

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤ - ٥٢١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز لبحوث والدراسات العربية والإسلامية
بإدارة هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء التاسع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآيَةَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : صيّر الله الكعبة البيت الحرام قوامًا للناس الذين لا قوام لهم ، من رئيسٍ يحجز قوتهم عن ضعيفهم ، ومسيئهم عن محسنهم ، وظالمهم عن مظلومهم ، ﴿ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ ، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض ، إذ لم يكن لهم قيام غيره ، وجعلها معالم لدينهم ، ومصالح أمورهم .

والكعبة سُميت - فيما قيل - كعبةً لتربيعها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد^(١) ، قال : إنما سُميت الكعبة لأنها مُربَّعة^(٢) .

(١) بعده في س : « مثله » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٣/٤

(٦٨٥٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن

المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ المؤدَّبِ ، عن النَّضْرِ
ابنِ عَزْبِيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : إنما سُمِّيتِ الكعبةُ لتربيعِها^(١) .

وقيل : ﴿ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ . بالياءِ ، وهو من ذواتِ الواوِ ؛ لكسرةِ القافِ ،
وهي فاءُ الفعلِ ، فجُعِلتِ العينُ منه بالكسرةِ ياءً^(٢) ، كما قيل في مصدرِ
قَمْتُ : قيامًا ، وصمْتُ : صيامًا ، فحُوِّلتِ العينُ من الفعلِ وهي واوُ ياءً ؛
لكسرةِ فائِهِ ، وإنما هو في الأصلِ : قَمْتُ قِوَامًا ، وصمْتُ صِوَامًا ، وكذلك
قولُهُ : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَّتَ الْكِرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . فحُوِّلتِ واؤها ياءً ؛
إذ هي قِوَامٌ . وقد جاء ذلك من كلامِهِمْ مَقُولًا على أصلِهِ الذي هو أصلُهُ ، قال
الراجزُ^(٣) :

قِوَامٌ دُنْيَا وَقِوَامٌ دِينِ

فجاء به بالواوِ على أصلِهِ .

وجعلَ تعالى ذكرَهُ الكعبةَ والشهْرَ الحرامَ والهُدْيَ والقلائدَ قِوَامًا لمن
كان يحْرَمُ^(٤) ذلك من العربِ ويعظُمُهُ^(٥) ، بمنزلةِ الرئيسِ الذي يقومُ به أمرُ
تِبْاعِهِ .

وأما الكعبةُ فالحَرَمُ كُلُّهُ ، وسَمَّاهَا اللهُ تعالى ذكرَهُ حرامًا ؛ لتحريمِهِ إيَّاهَا أنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « ألفا » .

(٣) هو حميد الأرقط ، والرجز في مجاز القرآن ١/١٧٧ .

(٤) في م : « يحترم » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، س : « يعطيه » .

يُصَادَ صَيْدُهَا ، أَوْ يُخْتَلَى خَلَاهَا ^(١) ، أَوْ يُعْضَدَ ^(٢) شَجْرُهَا .
وقد بيّنا ذلك بشواهدِهِ فيما مضى قبلُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وجعل الشهرَ الحرامَ والهدْيَ والقلائدَ أيضًا قيامًا للناسِ ، كما جعل الكعبةَ البيتَ الحرامَ لهم قيامًا .

و « الناس » الذين جعل ذلك لهم قيامًا مختلفٌ فيهم ؛ فقال بعضهم : جعل الله ذلك في الجاهلية قيامًا للناسِ كلِّهم .

وقال بعضهم : بل عني به العربُ خاصةً .

٧٧/٧

/و بمثلِ الذي قلنا في تأويلِ القِوامِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال : عني اللهُ تعالى ذكره بقوله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . القِوامَ . على نحو ما قلنا .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : أخبرنا من سمعَ حُصَيْفًا يُحدِّثُ عن مجاهدٍ في : ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : قِوامًا للناسِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن حُصَيْفٍ ، عن سعيدِ

(١) الخلا مقصور : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبًا ، واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها ، فإذا يس فهو حشيش . النهاية ٢/ ٧٥ .

(٢) أى يقطع . يقال : عضدت الشجر أعضده عضداً . النهاية ٣/ ٢٥١ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/ ٥٣٧ - ٥٤٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٣٣ إلى المصنف .

ابن جبير : ﴿ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : صلاحًا لدينهم ^(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ في : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ لا يرجون جنَّةً ، ولا يخافون نارًا ، فشدَّد اللهُ ذلك بالإسلام .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : شدَّةٌ لدينهم .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثله ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : قيامها أن يأمنَ من توجَّه إليها ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةً ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ [٧٢٥/١] الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبِدَّ ﴾ : يعني قيامًا لدينهم ، ومعالمَ حجِّهم ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ : جعل الله هذه الأربعة قِيَامًا للناس ، هو قِيَامُ أمرهم ^(١) .

وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظها ، فإن معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك ، من أن ^(٢) القِيَامُ للشيء هو الذي به صلاحه ، كما الملك ^(٣) الأعظم قِيَامُ رعيته ومن في سلطانه ؛ لأنه مديبُ أمرهم ، وحاجزُ ظالمهم عن مظلومهم ، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم ، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قِيَامُ أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية ، وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم ومناسكهم ، ومتوجَّههم لصلاتهم ، وقبالتهم التي باستقبالها يتيم فرضهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا جامع بن حماد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ : حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية ، فكان الرجل لو جرَّ كلَّ جريرة ، ثم لجأ إلى الحرم ، لم يُتناوَلْ ، / ولم يُقرب ، فكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام ، لم يعرض له ، ولم يقربه ، وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد دة من شعر ، فأحمته ^(٤) ومنعته من الناس ، وكان إذا نفر تقلد قِلادة من

٧٨/٧

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢١٤ (٦٨٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في م : « كالملك » ، وفي ت ١ : « كمال الملك » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فأحرمته » .

الإذخِر^(١) ، أو من لحاءِ السَّمْرِ^(٢) ، فمنعته من الناسِ حتى يأتى أهله ؛ حواجزُ أبقاها اللهُ بينَ الناسِ فى الجاهليةِ^(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ . قال : كان الناسُ كلُّهم فىهم ملوكٌ تدفَعُ بعضهم عن بعضٍ . قال : ولم يكن فى العربِ ملوكٌ تدفَعُ بعضهم عن بعضٍ ، فجعل اللهُ تعالى ذكره لهم البيتَ الحرامَ قيامًا ، يدفَعُ بعضهم عن بعضٍ به ، والشهْرَ الحرامَ كذلك ، يدفَعُ اللهُ^(٤) بعضهم عن بعضٍ بالأشهرِ الحُرْمِ والقلائدِ . قال : ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أخيه أو ابنَ عمِّه فلا يغرِضُ له ، وهذا كلُّه قد نُسخَ^(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْقَلْبَيْدَ ﴾ : كان ناسٌ يتقلَّدون لحاءَ الشجرِ فى الجاهليةِ إذا أرادوا الحجَّ ، فيعرِّفون بذلك .

وقد أتينا على البيانِ عن ذكرِ « الشهرِ الحرامِ » و « الهَدْيِ » و « القلائدِ » فيما مضى ، بما أعنى عن إعادته فى هذا الموضعِ^(٦) .

(١) الإذخِر : حشيش أخضر طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب ، وهمزته زائدة ، الواحدة : إذخرة .

التاج (ذ خ ر) .

(٢) السمر : ضرب من شجر الطلح ، الواحدة سَمْرَةٌ . النهاية ٣٩٩ / ٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧ / ٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣ / ٢ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، س : « به » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣ / ٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٥ ، ٦٨٥٣ ، ٦٨٦٣ من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢٥ / ٨ - ٣٠ .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكُمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٧) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ : تصييره الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد . يقول تعالى ذكره : صيرت لكم أيها الناس ذلك^(١) قيامًا ، كى تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث مما به قواؤمكم ، علمًا^(٢) منه بمنافعكم ومضاركم ، أنه كذلك يعلم جميع ما فى السماوات وما فى الأرض ، مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ، ولتعلموا أنه بكل شىء عليم ، لا يخفى عليه شىء من أموركم وأعمالكم ، وهو مخصيها عليكم ، حتى يجازى المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء منكم بإساءته .

القول في تأويل قوله : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩٨) .

يقول تعالى ذكره : اعلموا أيها الناس أن ربكم الذى يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ، ولا يخفى عليه شىء من سرائر أعمالكم وعلائيها ، وهو يخصيها عليكم ليجازيكم بها - شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه ، على معصيته إياه ، وهو غفور لذنوب من أطاعه وأتاب إليه ، فساتر عليه ، وتارك فضيحتة بها ، رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه ، بعد إنابته وتوبته منها .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (٩٩) .

وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد ، يقول تعالى ذكره : ليس على

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «علمناه» .

رسولنا الذي أُرسلناه إليكم أيها الناس بإنذارٍ لكم عقابنا ، بينَ يَدَي عذابٍ شديدٍ ، وإعذارنا إليكم بما فيه قطعٌ مُحججكم ، إلا أن / يُوَدِّيَ إليكم رسالتنا ، ثم إلينا الثوابُ على الطاعة ، وعلينا العقابُ على المعصية . ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقول : وغيرُ خَفِيٍّ علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتنا ، العاملُ بما أمرته بالعملِ به ، من 'العاصي الآبي رسالتنا' ، التاركُ العملَ بما أمرته بالعملِ به ؛ لأننا نعلمُ ما عمله العاملُ منكم ، فأظهره بجوارحه ، ونطقُ به بلسانه ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يعني : ما تُخفونه في أنفسكم ؛ من إيمانٍ وكفرٍ ، أو يقينٍ وشكٍّ ونفاقٍ . يقولُ تعالى ذكره : فمن كان كذلك لا يُخْفِي عليه شيءٌ من ضمائرِ الصدورِ ، وظواهرِ أعمالِ النفوسِ ، مما في السماواتِ وما في الأرضِ ، ويديه الثوابُ والعقابُ ، فحقيقٌ أن يُتَمَى ، وأن يُطاعَ فلا يُغصَى .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : لا يَغْتَدِلُ الرديءُ والجيدُ ، والصالحُ والطالحُ ، والمطيعُ والعاصي ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾ [٧٢٥/١] كَثْرَةُ الْخَيْرِ . يقولُ : لا يعتدلُ العاصي والمطيعُ لله عندَ الله ، ولو كثرَ أهلُ المعاصي ، فعجبتُ من كثرتهم ؛ لأنَ أهلَ طاعةِ الله هم المفلحون ، الفائزون بثوابِ الله يومَ القيامةِ ، وإن قَلُوا ، دونَ أهلِ معصيته ، وإن أهلَ معاصيه هم الأَخْسَرُونَ الخائبون ، وإن كَثُرُوا . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : فلا تَعْجَبَنَّ من كثرةِ مَنْ يَعصِي اللهَ ، فيمهلُهُ ولا يُعاجِلُهُ بالعقوبةِ ، فإنَّ العُقُوبَى الصالحةَ لأهلِ طاعةِ اللهِ عنده ، دونهم .

كما حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ ﴾ . قال :

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « المعاصي التي رسالتنا » ، وفي م : « العاصي » ، وفي س : « المعاصي » ، والمثبت هو الصواب .

الخبِيثُ هم المشركون ، والطَّيِّبُ هم المؤمنون^(١) .

وهذا الكلامُ وإن كان مَخْرَجُهُ مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فالمرادُ به بعضُ أتباعِهِ ، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوِي إِلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوِي إِلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واتقوا اللهَ بطاعتهِ فيما أمركم ونهاكم ، واحذروا أن يستحوذَ عليكم الشيطانُ بإعجابكم كثرةَ الخبيثِ ، فتصيروا منهم ، ﴿ يَتَأْوِي إِلَيْكُمْ ﴾ . يعنى بذلك : أهلَ العقولِ والحِجَا ، الذين عقَلوا عن اللهِ آياته ، وعزفوا مواقعَ حُجَجِهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : اتقوا اللهَ لِتُفْلِحُوا . أى : كى تُنَجِّحُوا فى طَلِبَتِكُمْ ما عنده .

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿ يَتَأْوِي إِلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

٨٠/٧ / ذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبَبِ مَسَائِلَ كَانَ يَسْأَلُهَا إِيَّاهُ أَقْوَامٌ امْتِحَانًا لَهُ أحيانًا ، واستهزاءً أحيانًا ، فيقولُ له بعضهم : مَنْ أبى ؟ ويقولُ له بعضهم إذا ضلَّتْ ناقتهُ : أين ناقتي ؟ فقال لهم تعالى ذكره : لا تسألوا عن أشياء من ذلك ، كمسألةِ عبدِ اللهِ بنِ حُدَافَةَ إِيَّاهُ مِنْ أبوه ، ﴿ إِنَّ بُدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ ﴾ . يقولُ : إِنَّ أَبَدْنَا لَكُمْ حَقِيقَةً ما تسألون عنه ساءكم إبدؤها وإظهارها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تظاهرت الأخبارُ عن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٦/٤ (٦٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى أبى الشيخ .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حفص بن بغيل^(١)، قال: ثنا زهير بن معاوية، قال: ثنا أبو الجؤرية، قال: قال ابن عباس لأعرابي من بنى سليم: هل تدري فيما أنزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ سَمُوكُمْ﴾. حتى فرغ من الآية؟ فقال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبى؟ والرجل تفضل ناقته، فيقول: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية^(٢).

حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو عامر وأبو داود، قالا: ثنا هشام، عن قتادة، عن أنس، قال: سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أخفوه^(٣) بالمسألة، فصعد المنبر ذات يوم، فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم». قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً، فأرى كل إنسان لاقاً ثوبه ينيكى، فأنشأ رجل كان إذا لاحت^(٤) يذعى إلى غير أبيه، فقال: يا رسول الله، من أبى؟ فقال: «أبوك حذافة». قال: فأنشأ عمر، فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، وأعوذ بالله من سوء الفتن. فقال رسول الله ﷺ: «لم أر في الشر والخير كالיום قط، إنه صوّرت لى الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط». وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ سَمُوكُمْ﴾^(٥).

(١ - ١) سقط من: ت ٣، وفي ص، م: «بعض بنى نفيل»، وفي ت ١، ت ٢: «بعض بن نفيل». وفي س: «حفص بن مقبل». والمثبت من مصادر ترجمته. وينظر تهذيب الكمال ٥/٧.
 (٢) أخرجه البخارى (٤٦٢٢)، وابن أبى حاتم ١٢١٧/٤ (٦٨٧٧)، والطبرانى (١٢٦٩٥) من طريق زهير به.
 (٣) أى استقصوا فى السؤال. النهاية ١٠/١. ٤١٠.
 (٤) يقال: لاحت الرجل ملاحاة ولحاء. إذا نازعته. النهاية ٤/٢٤٣.
 (٥) ليست فى: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣. والمثبت من م، س موافق لما فى مصادر التخرىج.
 (٦) أخرجه البخارى (٧٠٨٩)، ومسلم (٢٣٥٩) من طريق هشام به، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩)، وابن أبى حاتم ١٢١٨/٤ (٦٨٧٨) من طريق قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

حدَّثني محمد بن معمر البخراني ، قال : ثنا رُوخ بن عُبادة ، قال : ثنا شعبة ، قال : أَخْبَرَنِي موسى بن أنس ، قال : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَنْ أُمِّي ؟ قال : «أبوك فلانٌ» . قال : فنزلت : ﴿يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(١) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ . قال : فحدَّثنا أن أنس بن مالك حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سألوه حتى أخفوه بالمسألة ، فخرج عليهم ذات يوم ، فصعد المنبر ، فقال : « لا تَسْأَلُونِي اليومَ عن شئٍ إلا بيئته لكم » . فأشفق أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يكونَ بينَ يديه أمرٌ قد حضر ، فجعلت لا ألتفتُ يمينا ولا^(٢) شمالاً إلا وجدتُ كلاً لا فإراً رأسه في ثوبه ييكي ، فأنشأ رجلٌ كان يُلَاحِظُ فيُدعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، مَنْ أُمِّي ؟ قال : «أبوك حذافة» . قال : ثم قام^(٣) عمرٌ - أو قال : فأنشأ عمرٌ - فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً ، عائذاً بالله - أو قال : أعودُ بالله - من سوءِ الفتنِ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ٨١/٧ « لم أرَ في الخيرِ والشَّرِّ كالْيَوْمِ قَطُّ ، صُوِّرَت لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ »^(٤) .

حدَّثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع ، قال : ثنا معاذ بن معاذ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألتُ عكرمة مولى ابنِ عباسٍ عن قوله : [٧٢٦/١] ﴿يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والترمذي (٣٠٥٦) ، عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البخاري (٧٢٩٥) من طريق روح به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : «قال» .

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٩٠ ، ٧٠٩١) ، من طريق يزيد بن زريع به ، ووصله أبو نعيم في المستخرج - كما في الفتح ٤٥/١٣ من طريق رُشنة ، عن عباس النرسي ، عن يزيد به ، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٤٧٦) من طريق سعيد به .

ءَامِنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِدَ لَكُمْ تَسْوِمٌ ﴿١﴾ . قال : ذاك يومُ قام فيهم النبي ﷺ ، فقال : « لَا تَسْأَلُونِي عَن شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ » . قال : فقام رجلٌ ، فكرِهَ المسلمون مَقَامَهُ يَوْمَئِذٍ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك حذافةُ » . قال : فنزلت هذه الآيةُ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاووسٍ ، عن أبيه ، قال : نزلت : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِدَ لَكُمْ تَسْوِمٌ ﴾ . في رجلٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فلانٌ » ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ حتى أَكْثَرُوا عليه ، فقام مُغْضَبًا خَطِيئًا ، فقال : « سَلُونِي ، فواللهِ لَا تَسْأَلُونِي عَن شَيْءٍ مَا دَمْتُ فِي مَقَامِي إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ » . فقام رجلٌ ، فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك حذافةُ » . واشتد غضبه وقال : « سَلُونِي » . فلما رأى الناسَ ذلك كَثُرَ بكاءُهم ، فجثا عمرُ على ركبتيه ، فقال : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ^(٣) .

قال معمرٌ : قال الزهريُّ : قال أنسٌ مثلُ ذلك : فجثا عمرُ على ركبتيه ، فقال : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ صُورْتُ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَنْفَا فِي غُرُضِ هَذَا الْحَائِطِ ، فلم أَرِ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » ^(٤) .

قال ^(٥) الزهريُّ : فقالت أمُّ عبدِ اللهِ بنِ حذافةَ ^(٥) : ما رأيْتُ ولدًا أعقَّ منك قطُّ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٥ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٦ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا في النسخ ، وفي تفسير عبد الرزاق : « وقال الزهري : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

مسعود قال : فقالت أم عبد الله بن حذافة » . وهو الصواب .

أَتَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ أُمَّكَ قَارِفَتُ مَا قَارَفَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْضَحَهَا عَلَى رَعُوسِ النَّاسِ !
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَحَقَّنِي بَعِيدٍ أَسْوَدَ لِلْحِقْفَةِ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشُّدِّيِّ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ . قَالَ :
غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، فَقَامَ خَطِيئًا ، فَقَالَ : « سَلُونِي فَإِنِّكُمْ لَا
تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنبَأْتُكُمْ بِهِ » . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ ، يُقَالُ لَهُ :
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ . وَكَانَ يُطْعَمُ فِيهِ ، قَالَ : فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَبِي ؟ قَالَ :
« أَبُوكَ فُلَانٌ » . فَدَعَاهُ لِأَبِيهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرٌ ، فَقَبَّلَ رِجْلَهُ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِكَ نَبِيًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ، فَاعْفُ عَنَّا عَفَا اللَّهُ
عَنكَ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ ، فَيَوْمَئِذٍ قَالَ : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ »^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غَضْبَانٌ مَحْمَارٌ وَجْهُهُ ،
حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، / فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَيْنَ أَبِي^(٣) ؟ قَالَ : « فِي النَّارِ » . فَقَامَ
آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : « أَبُوكَ حُدَافَةُ » . فَقَامَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ
رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ، إِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِيثُوْهُ عَهْدٍ
بِجَاهِلِيَّةٍ وَشَرِكٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ آبَاؤُنَا . قَالَ : فَسَكَنَ غَضْبُهُ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦ ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أم عبد الله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢١٩ (٦٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : «أنا» وانظر مصادر التخریج الآتية بعد .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٤٧٥) من طريق الفريابي ، عن قيس به ، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٣/ ١٩٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٣٥ إلى الفريابي وابن مردويه .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحج .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا منصور بن وزدان الأسدي ، قال : ثنا علي بن عبد الأعلى ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . قالوا : يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت ، ثم قالوا : أفي كل عام ؟ فسكت ، ثم قال : « لا ، ولو قلت : نعم . لوجبت » . فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ (١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا (٢) عبد الرحيم بن سليمان ، عن إبراهيم بن مسلم الهجري ، عن أبي عياض (٣) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله كتب عليكم الحج » . فقال رجل : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال : « من السائل ؟ » . فقال : فلان . فقال : « والذي نفسي بيده ، لو قلت : نعم . لوجبت ، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ، ولو تركتموه ل كفرتم » . فأنزل الله هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ ، حتى ختم الآية (٤) .

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ (٩٠٥) ، والترمذي (٨١٤ ، ٣٠٥٥) ، وابن ماجه (٢٨٨٤) ، والبخاري (٩١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٧) من طريق منصور ، عن علي ، عن أبيه ، عن أبي البخري ، عن علي .

(٢ - ٢) في النسخ : « عبد الرحمن » . وتقدم على الصواب في ١/٥٤١ ، ٦٦٤ ، ٧٠٢ ، ٣/٥٦٩ .

(٣) في م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٥٤٣ .

(٤) أخرجه الدارقطني ٢/٢٨٢ ، والطحاوي في شرح المشكل (١٤٧٣) من طريق الهجري به .

حدَّثني محمد بنُ عليِّ بنِ الحسنِ^(١) بنِ شقيقٍ، قال: سمعتُ أبي، قال: أخبرنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن محمد بنِ زيادٍ، قال: سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ: خطبنا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناسُ، كتب اللهُ عليكم الحجَّ». فقام مِخْصَنُ الأَسَدِيِّ^(٢)، فقال: أفي كلِّ عامٍ يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «أما إنِّي لو قلتُ: نعم. لوجبتُ، ولو وجبتُ ثم تركتُم لضللتُم، اسكُتوا عني^(٣) ما سكُتُ عنكم، فإنما هلكَ مَنْ كان قبلَكُم بسؤالِهِم واختلافِهِم على أنبيائِهِم». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِيَ لَكُم تَسْوَمٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن محمد بنِ زيادٍ، قال: سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ: خطبنا رسولُ اللهِ ﷺ. فذكر مثله، إلا أنه قال: فقام عُكَّاشَةُ بنُ مِخْصَنِ الأَسَدِيِّ^(٥).

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانِ المِصْرِيِّ، قال: ثنا أبو زيدِ عبدُ الرحمنِ بنُ أبي العَمرِ^(٦)، قال: ثنا أبو مُطِيعٍ معاويةُ بنُ يحيى، عن صفوانَ بنِ عمرو، قال: ثنى سُلَيْمُ بنُ عامِرٍ، قال: سمعتُ [٧٢٦/١] أبا أَمَامَةَ الباهليَّ يقولُ: قام رسولُ اللهِ ﷺ في الناسِ فقال: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ». فقام رجلٌ من / الأعرابِ، فقال: أفي كلِّ

(١) في النسخ: «الحسين»، وتقدم على الصواب في ٢/٢٧٨، ٣/١٠٥، ١١٢، ٢٥٩.

(٢) في ص: «الأسدي».

(٣) في ص، ت: ١: «على».

(٤) أخرجه أحمد ١٦/٣٥٥ (١٠٦٠٧)، ومسلم (١٣٣٧)، والنسائي (٢٦١٨)، والدارقطني ٢/٢٨١، وابن حبان (٣٧٠٤، ٣٧٠٥) من طريق محمد بن زياد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٥ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٠: وهو أشبه.

(٦) في النسخ: «العمر» بالعين المهملة، والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تبصير المنتبه ٣/٩٧١.

عام؟ قال : فَعَلِقَ^(١) كلامُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وَأَسَكَتَ^(٢) ، وَاسْتَعْظَبَ^(٣) ، فَمَكَثَ طويلاً ، ثم تكلم ، فقال : « مَنْ السائلُ ؟ » . فقال الأعرابيُّ : أنا ذا . فقال : « وَيَحْكُ ما ذا يُؤمِّنُك أن أقولَ : نَعَمْ . ولو قلتُ : نَعَمْ . لو جِبتُ ، ولو وجِبتُ لكفروتم ، ألا إنه إنما أَهْلَكَ الذين قبلكم أئمةُ الحَرَجِ ، والله لو أنى أَحَلَّلتُ لكم جميعَ ما فى الأرضِ ، وَحَرَمْتُ عليكم منها موضعَ حُفِّ لوقعتم فيه » . قال : فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى ذكره عندَ ذلك : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ ﴾ إلى آخرِ الآية^(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ سُؤُوكُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ أَدَّنَ فى الناسِ ، فقال : « يا قوم ، كُتِبَ عليكم الحُجُّ » . فقام رجلٌ من بنى أُسَيدٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أفى كلِّ عامٍ ؟ فَأَغْضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ غضبًا شديدًا ، فقال : « والذى نفسُ محمدٍ بيده لو قلتُ : نعم . لو جِبتُ ، ولو وجِبتُ ما استطعتُم ، وإدَّنَ لكفرتُم ، فاتركونى ما تركتُكم ، فإذا أمرتُكم بشىءٍ فافعلوا ، وإذا نهيتُكم عن شىءٍ فانتها عنها » . فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ سُؤُوكُمْ ﴾ . نهاهم أن يسألوا عن مثلِ الذى

(١) فى م : « فعلا » . وفى باقى النسخ : « فعلن » غير منقوطة . والمثبت موافق لما فى مصادر التخرىج وفى الدر المنثور « فسكت طويلا » قال شمر : يقال لكل شىء نشب فى شىء فلزمه : قد غلق ، غلق فى الباطل ، وغلق فى البيع فاستغلق . واستغلق الرجل إذا أرتج عليه فلم يتكلم . لسان العرب (غ ل ق) .

(٢) بعده فى م : « وأغضب » . وقوله : أسكت . يقال : تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسكت . النهاية ٣٨٣/٢ .

(٣) كذا ضبطت فى « ص » ، والنهاية ٣٨٣/٢ ، واللسان (س ك ت) ، وذكر الشيخ شاکر أن أصحاب اللغة لم يذكروه ، وتضبط أيضا : « استعظب » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٧٦٧١) من طريق أبى زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى ابن مردويه .

سَأَلَتِ النَّصَارَى مِنَ الْمَائِدَةِ ، فَأَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهَا بِتَغْلِيظٍ سَاءَ كَمَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ انظُرُوا ، فَإِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ فَإِنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَجَدْتُمْ بَيِّنَاتَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا عليُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ قَسَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : لما أَنْزِلَتْ آيَةُ الْحَجِّ ، نادى النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أَعَامًا وَاحِدًا ؟ أم كُلِّ عامٍ ؟ فقال : « لا ، بل عامًا وَاحِدًا ، ولو قلتُ : كُلِّ عامٍ . لوجبْتُ ، ولو وجبتُ لكَفَرْتُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ . قال : سأَلوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ فَوَعَّظَهُمْ ، فانتَهَوْا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ . قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ ، فَقِيلَ : أَوَاجِبٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلِّ عامٍ ؟ قال : « لا ، لو قلتُها لوجبْتُ ، ولو وجبتُ ما أَطَقْتُمْ ، ولو لم تُطِيقوا لكَفَرْتُمْ » . ثم قال : « سَلُونِي ، فلا يسألُنِي رَجُلٌ فِي مَجْلِسِي هَذَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ ، وَإِنْ

(١) بعده في م : « حدثنى أبو عاصم ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح مثله » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٨/٤ ، ١٢١٩ ، ٦٨٨١ ، ٦٨٨٤ عن محمد بن

سعد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى المصنف

وابن مردويه .

سألني عن أبيه . فقام إليه رجل ، فقال : من أبي ؟ / قال : « أبوك حذافة بن قيس » .
فقام عمرُ فقال : يا رسولَ الله ، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ،
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ ، وَغَضَبِ رَسُولِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسولَ الله ﷺ عن
الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامِي .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ
خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ . قَالَ : هِيَ
الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْوَصِيلَةُ وَالْحَامِي ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ كَذَا
وَلَا كَذَا . قَالَ : وَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الآيَاتِ ، فَتُهْوَأُ عَنْ
ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾
[المائدة : ١٠٢] . قَالَ : فَقُلْتُ : قَدْ حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ بِخِلَافِ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
فَمَا لَكَ تَقُولُ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَيْهَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عكرمة ^(٣) ،
قال : هو الذي سأل رسولَ الله ﷺ : من أئبي ؟ وقال سعيدُ بنُ جبيرة : هم الذين

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) يقال للشيء يزجر ويترد : هَيْهَ هَيْهَ . اللسان (ه ي ه) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٩ - تفسير) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : «عن الأعمش» وهو خطأ ، فالمصادر كلها على أنه من قول
عكرمة لا الأعمش .

سألوا رسولَ الله ﷺ عن البحيرة والسائبة^(١) .

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قولُ من قال : نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسولَ الله ﷺ المسائلَ ، كمسألة ابنِ حذافة إياه من أبوه ، ومسألة سائله - إذ قال : « إن الله فرض عليكم الحجَّ » - أفي كلِّ عامٍ ؟ وما أشبه ذلك من المسائلِ ؛ لتظاهر الأخبارِ بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهلِ التأويلِ .

وأما القولُ الذي رواه مجاهدٌ عن ابنِ عباسٍ فقولٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ الأخبارَ المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه ، وكرهنا القولَ به من أجل ذلك ، على أنه غيرُ مُستتكرٍ أن تكونَ المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، كانت فيما سألوا النبي ﷺ عنه من المسائلِ التي كره اللهُ لهم السؤالَ عنها ، كما كرهَ لهم المسألة عن الحجِّ ؛ أكلُّ عامٍ هو ؟ أم عامًا واحدًا ؟ وكما كرهَ لعبدِ اللهِ بنِ حذافة مسألته [٧٢٧/١] عن أبيه ، فنزلت الآيةُ بالنهاي عن المسائلِ كلها ، فأخبر كلُّ مُخبرٍ منهم ببعض ما نزلت الآيةُ من أجله و^(٢) أجلٍ غيره .

وهذا القولُ أولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصحة ؛ لأن مخرج الأخبارِ بجميع المعاني التي ذكرتُ صحاحٌ ، فتوجيهها إلى الصوابِ من وجوهها أولى .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ تَسَلُّوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحابِ رسولِ الله ﷺ عن مسألة رسولِ الله ﷺ عما نهاهم عن مسألته إياه عنه ، من فرائض لم يفرضها اللهُ عليهم ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٨/٤ (٦٨٧٩) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١١٨/٤ من طريق عبد الكريم ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، وعندهما زيادة قول مقسم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) في م : « أو » .

وتحليل أمور لم يُحللها لهم ، وتحريم أشياء لم يُحرمها عليهم ، قبل نزول القرآن بذلك - : أيها المؤمنون السائلون عما سألو عنه رسولي مما لم أنزل به كتابًا ولا وحيًا ، لا تسألوا عنه ، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيانًا بوحى وتنزيل ساء لكم ؛ لأن / التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم ، إما بإيجاب عملٍ عليكم ، ولزوم فرضٍ لكم ، وفى ذلك عليكم مشقة ، ولزوم مؤنة وكلفة ، وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي ، كنتم من التقدم عليه فى فسحة وسعة ، وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه ، وفى ذلك لكم مساءة ؛ لنقلكم عما كنتم تزونه حقًا ، إلى ما كنتم تزونه باطلاً ، ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها ، وبعد ابتدائكم ببيان^(١) أمرها فى كتابي إلى رسولي إليكم ،^(٢) ليسر عليكم^(٣) ما أنزلته إليه من إيتائي^(٤) كتابي وتأويل تنزيلي ووحىي .

٨٥/٧

وذلك نظير الخبر الذى روى عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، الذى حدثنا به هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبى هند ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة الخشنى ، قال : إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيّعوها ، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها ، وحدد حدودًا فلا تعتدوها ، وعفا^(٥) عن أشياء^(٦) من غير نسيان فلا تبيحوا عنها^(٧) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبى زائدة ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، قال :

(١) فى م ، ت ، ١ : « شأن » .

(٢ - ٢) فى م : « بين لكم » .

(٣) فى م : « إيتان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أخرجه البيهقى ١٢/١٠ من طريق داود به ، وأخرجه الدارقطنى ١٨٣/٤ ، ١٨٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٧/٩ ، والحاكم ١١٥/٤ ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق داود به مرفوعا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر مرفوعاً أيضاً .

كان عبيد بن عمير يقول : إن الله تعالى ذكره أحلّ وحرّم ، فما أحلّ فاستحلّوه ، وما حرّم فاجتنبوه ، وترك من ذلك أشياء لم يُحلّها ولم يُحرّمها . فذلك عفو من الله عفاه . ثم يتلو : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ .

حدّثنا ابنُ المشنى ، قال : ثنا الضحّاك ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ، قال : أخبرني عطاء ، عن عبيد بن عمير أنه كان يقول : إن الله حرّم وأحلّ . ثم ذكر نحوه .

وأما قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ﴾ . فإنه يعنى به : عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتكم عنها رسول الله ﷺ ، الذي كره الله لكم مسألتكم إيّاه عنها ، أن يؤاخذكم بها ، أو يعاقبكم عليها ، إن عرف منها توبتكم وإنابتكم . ﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ ﴾ . يقول : والله سائر ذنوب من تاب منها ، فتارك أن يفصّحه بها في الآخرة ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أن يعاقبه بها ؛ لتغمّده التائب منها برحمته ، وعفوه عن عقوبته عليها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه آنفاً .

وذلك ما حدّثني به محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ . يقول : لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم بيانه ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قد سأل الآيات قوم من قبلكم ، فلمّا آتاهمها الله أصبّحوا بها جاحدين مُنكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتجّ بها عليهم ، وبرهاناً على

صححة ما جعلت برهاناً على تصحيحه ، كقوم صالح الذين سألو الآية ، فلما جاءتهم
الناقة آية عقروها ، وكالذين سألو عيسى مائدة تنزل عليهم / من السماء ، فلما
أعطوها كفروا بها^(١) ، وما أشبه ذلك ، فحذر الله تعالى المؤمنين بنبئه ﷺ أن يسلكوا
سبيل من قبلهم من الأمم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند
مسألتيهموها ، فقال لهم : لا تسألوا الآيات ، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم
تسؤوكم ، فقد سأل الآيات من قبلكم قوم ، فلما أوتوها أضبحوا بها كافرين .

٨٦/٧

كالذي حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ
لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ : نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ،
فأضبحوا بها كافرين ، فنهى الله عن ذلك^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشددي : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ : قد سأل الآيات قوم من قبلكم ،
وذلك حين قيل له : غَيْرَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ يَبْرِقٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَارٍ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : ما بحر الله بحيرة ولا سائب سائبة ، ولا وصل وصيلة ، ولا
حمى حاميا ، ولكنكم الذين فعلتم ذلك أيها الكفرة ، فحرمتموه افتراء على ربكم .

كالذي حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنى أبي وشعيب بن
الليث ، عن الليث ، عن ابن الهادي ، وحدثني يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ،

(١) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «بريها» .

(٢) تقدم في ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

قال : ثنى الليث ، قال : ثنى ابن الهادي ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « رأيتُ عمرو بنَ عامر الخزاعيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ ^(١) في النارِ ، وكان أولَ مَنْ سَيَّبَ السَّيْبَ ^(٢) » ^(٣) .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، [٧٢٧/١] عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لأَكنتمَ بنِ الجؤنِ : « يا أَكثمُ ، رأيتُ عمرو بنَ لُحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النارِ ، فما رأيتُ رجلاً أشَبَهَ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكثمُ : تخشى ^(٤) أن يضرَّني سَبُّهُ يا رسولَ الله ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافِرٌ ، إنه أولُ من غيرَ دينِ إسماعيلَ ، وبخر البحيرةَ ، وسيبَ السائبةَ ، وحمى الحامي ^(٥) » ^(٦) .

حدَّثنا هنادُ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « قد عرفتُ أولَ مَنْ بخرَ البحائرَ ؛ رجلٌ من مُذليجٍ ، كانت له ناقتان فبتدع أذانهما ^(٧) ، وحرَّم ألبانهما وظهورهما ، وقال : هاتان لله . ثم احتاج إليهما فشرب ألبانهما ، وركبَ ظهورهما » . قال : « فلقد رأيتُهُ في النارِ يُؤذِي أهلَ

(١) القصب بالضم : المقي ، وجمعه أقصاب . النهاية ٦٧/٤ .

(٢) في م : « السائبة » والسبب جمع سائبة ، وفي س : « السوائب » وهو لفظ أكثر الروايات .

(٣) أخرجه البيهقي ٩/١٠ عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به ، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤٧٩) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخاري (٣٥٢١ ، ٤٦٢٣) من طريق شعيب به ، وأخرجه أحمد ٣٩١/١٤ (٨٧٨٧) ، وابن أبي عاصم في الأوائل (٤٤) ، وابن حبان (٦٢٦٠) من طريق الليث به . وأخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٨/٢٨٥ من طريق ابن الهادي به ، وأخرجه البخاري (٤٦٢٣) ، ومسلم (٥١/٢٨٥٦) من طريق الزهري به .

(٤) في م ، ت ، ١ ، س : « أخشى » .

(٥) في ص : « الحما » .

(٦) سيرة بن هشام ٧٦/١ . وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (٨٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه البخاري (٣٥٢٠) ، ومسلم (٥٠/٢٨٥٦) من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٤ عن المصنف .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « إحداهما » .

النارِ رِيحٌ قُضِبِهِ»^(١).

٨٧/٧ / حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ^(٢) ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « غُرِضَتْ عَلَى النَّارِ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَوَ بْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ^(٣) ، بِنِ خِنْدَفٍ يَجْرُ قُضْبِهِ فِي النَّارِ ، وَهُوَ أَوْلُ مِنْ غَيْرِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَسَيِّبِ السَّائِبَةِ ، وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ أَكْثَمَ بَنِ الْجَوْنِ » . فَقَالَ أَكْثَمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيَضْرُنِي شَبْهُهُ ؟ قَالَ : « لَا ؛ لِأَنَّكَ مُسْلِمٌ ، وَإِنَّهُ كَافِرٌ »^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ^(٥) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُ عَمْرَوَ بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِمِيِّ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ ، وَهُوَ أَوْلُ مِنْ سَيِّبِ السَّوَائِبِ »^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لِأَعْرِفُ أَوْلَ مِنْ سَيِّبِ السَّوَائِبِ ، وَأَوْلَ مِنْ غَيْرِ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ » . قَالُوا : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « عَمْرُو بْنُ لُحَيْحٍ أَخُو بَنِي كَعْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ ، يُؤْذِي رِيحُهُ أَهْلَ النَّارِ ، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ أَوْلَ مِنْ بَحْرِ الْبَحَائِرِ » . قَالُوا : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ ، فَجَدَعَ آذَانَهُمَا ، وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا ، ثُمَّ شَرِبَ أَلْبَانَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ هُوَ وَهَمَا يَعْضَاؤُهُمَا بِأَفْوَاهِهِمَا ، وَيَخِيطَانُهُمَا بِأَخْفَافِهِمَا »^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢/١٤ من طريق هشام به .

(٢) في النسخ: « عبيدة » ، وتقدم على الصواب في ١٧٠/٣ ، ١٩٤ .

(٣) بعده في م: « ابن فلان » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٠/١٤ ، وأبو يعلى (٦١٢١) ، وابن حبان (٧٤٩٠) ، والحاكم ٦٠٥/٤ من طريق محمد بن عمرو به ، وذكره ابن كثير ٢٠٤/٣ عن المصنف .

(٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٩٧/١ ومن طريقه أحمد ١٣٧/١٣ (٧٧١٠) .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٩٧/١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد .

والبحيرةُ الفعيلةُ ، من قولِ القائلِ : بَحَرْتُ أُذُنَ هذه الناقَةِ - إذا شَقَّها - أَبَحَرُها بَحْرًا . والناقَةُ مَبْحُورَةٌ ، ثم تُصَرَّفُ المفعولةُ إلى فَعِيلَةٍ ، فيقالُ : هِيَ بِحِيرَةٌ . وأما البَحْرُ من الإبلِ فهو الذى قد أصابه داءٌ من ^(١) كثرةِ شربِ الماءِ ، يقالُ منه : بَحِرَ البعيرُ يَبْحِرُ بَحْرًا . ومنه قولُ الشاعرِ ^(٢) :

لَأَعْلِطُنَّهُ ^(٣) وَسَمًا ^(٤) لَا يُفَارِقُهُ كَمَا يُحَزُّ بِحُمَى المَيْسَمِ البَحْرُ
وبنحوِ الذى قلنا فى معنى البحيرةِ جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : دَخَلْتُ على النَبِيِّ ﷺ ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَرَأَيْتَ إِبْلَكَ ، أَلَسْتَ تُنْتِجُهَا مُسَلِّمَةً آذَانُهَا ، فتَأْخُذُ المَوْسَى فتَجْدَعُهَا ، تقولُ : هذه بحيرةٌ . وتَشُقُّ آذَانُهَا ، تقولُ : هذه صُرْمٌ ^(٥) ؟ » . قال : نعم . قال : « فَإِنَّ سَاعِدَ اللهِ أَشَدُّ ، ومَوْسَى اللهُ أَحَدٌ ، كُلُّ مالِكَ لك حلالٌ ، لا يُحَرِّمُ عليك منه شَيْءٌ » ^(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المنثى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبى

(١) فى ص : « عن » .

(٢) اللسان (ب ح ر) .

(٣) فى ص ، س : « لأعظنه » ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لأعظنك » . والمثبت من اللسان . وعلط البعير والناقَةُ يعلطهما ويعلطهما عَطًا وعظطهما : وسهما بالعلاط . والعلاط : علامة فى جانب العنق تكون خطأ أو أكثر بالعرض . والعلاط : أثر الوسم فى جانب العنق . اللسان (ع ل ط) .

(٤) فى ص : « دسما » .

(٥) فى النسخ : « حرم » . والمثبت من بعض مصادر التخريج ، قال البغوى فى شرح السنة ٤٩ / ١٢ : والصرم جمع الصريم ؛ وهو الذى صُرِمَ أذنه ، أى : قطع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٠ / ٤ (٦٨٨٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) ، والبغوى فى شرح السنة (٣١١٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه أحمد ٤٦٤ / ٢٨ (١٧٢٢٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧ / ٢ ، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر .

إسحاق ، قال : سَمِعْتُ / أبا الأَحْوِصِ ، عن أبيه ، قال : أتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تُتَبَّجُّ^(١) إِبِلُ قَوْمِكَ صِحاحًا آذَانُهَا ، فَتَقَطَّعَ آذَانُهَا ، فَتَقُولُ : هذه بُحْرٌ . وَتَشَقُّهَا - أو تَشَقُّ جُلُودَهَا - فَتَقُولُ : هذه صُرْمٌ^(٢) . فَتُحْرَمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ » قال : نعم . قال : « فَإِنِ مَا آتَاكَ اللَّهُ لَكَ حُلٌّ ، وَسَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ ، وَمُوسَى اللَّهِ أَحَدٌ^(٣) . وَرَبَّمَا قَالَ : « سَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ ، وَمُوسَى اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ مُوسَاكَ »^(٣) .

وأما السائبة فإنها المسيئة المُخَلَّاةُ ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أخذهم ببعض مواشيهم ، فيحرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يُعتق عبده سائبةً ، فلا ينتفع به ولا بولائه .

وأُخْرِجَتِ الْمَسِيَّةُ بِلَفْظِ السَّائِبَةِ ، كما قيل : ﴿ عَيْشَتِ رَاضِيَةً ﴾ [الحاقة : ٢١ ، القارة : ٧] . بمعنى : مَرْضِيَّةٌ .

وأما الوصيَّةُ فإن الأثني من نعيمهم في الجاهلية كانت إذا أتت بطناً بذكر وأثني ، قيل : قد وصلت الأثني أخاها . بدفعها عنه الذبح ، فسَمَّوْها وَصِيَّةً .

وأما الحامى فإنه الفحل من النعم ، يُحمى ظهره من الركوب والانتفاع ، بسبب تناوب أولادٍ تحدُّث من فحلته .

وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات^(٤) بهذه الأسماء ، وما السبب^(٥) الذي من أجله كانت تفعل ذلك ؟

(١) تنتج البهيمة : أى تلد ، يقال : تُبْتَجُ الناقة إذا ولدت فهي متوجة وأنتجت إذا حملت ، فهي نتوج . ولا يقال : منتج . وتنتجُ الناقة أنجبها إذا ولدتها . والناجج للإبل كالقابلة للنساء . النهاية ١٢ / ٥ .

(٢) فى النسج : « حرم » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٣٩٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) من طريق شعبة به ، وينظر تخريجه مفصلاً فى الطيالسى .

(٤) فى ص ، ت ١ : « المسميات » وفى س : « السيات » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، س : « أما السبب » .

ذكرُ الروايةِ بما قيل في ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاق ، عن محمدِ ابنِ إبراهيم بنِ الحارثِ التيميِّ ، أن أبا صالح السَّمَّانَ ، حدّثه أنه سمِعَ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لأَكنَّهم بنِ الجوزِ الخُزاعيِّ : « يا أَكنَّهم ، رأيتُ عمرو بنَ لُحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النارِ ، فما رأيتُ من رجلٍ أَشَبَّهُه برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكنَّهم : أَيضُرُّنِي شَبَّهُهُ يا نبيَّ اللهِ ؟ قال : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافِرٌ ، وإنه كان أولَ مَنْ غيَّرَ دينَ إسماعيلَ ، ونصبَ الأوثانَ ، وسيبَ السائبَ ^(٢) فيهم ^(٣) » .

وذلك أَنَّ الناقةَ إذا تابَعَتْ ^(٤) يَنْتَنِي عشرةَ إناثًا ليس فيها ذكرٌ ^(٥) ، سُيِّت ، فلم يُزَكِّبْ ظهْرُها ، ولم يُجَزَّ وَبَزَّها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، فما تُتَجَّتْ بعدَ ذلك من أنثى شَقَّ أذُنُها ، ثم حُلِّيَ سبيلُها مع أمِّها في الإبلِ ، فلم يُزَكِّبْ ظهْرُها ، ولم يُجَزَّ وَبَزَّها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، كما فَعِلَ بِأُمِّها ، فهي البَحيرةُ ابنةُ السائبةِ .

والوَصيلةُ : أن الشاةَ إذا تُتَجَّتْ عشرُ إناثٍ متتابعاتٍ في خمسةِ أبطنٍ ليس فيهن ذكرٌ ، جُعِلَتْ وَصيلةً ، قالوا : وصلت . فكان ما ولدت بعدَ ذلك لذكورِهم دونَ إناثِهم ، إلا أن يموتَ منها شيءٌ ، فيشتركون في أَكَلِهِ ؛ ذكورُهم وإناثُهم .

والحامِي : أن الفحلَ إذا نُتِجَ له عشرُ إناثٍ متتابعاتٍ ليس بينهن ذكرٌ ، حُمِي ظهْرُها ، ولم يُزَكِّبْ ، ولم يُجَزَّ وَبَزَّها ، [٧٢٨/١] وَيُحَلِّيَ في إبلِهِ يَضْرِبُ فيها ، لا

(١) في النسخ : « أبا » .

(٢) في م : « السوايب » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٧ .

(٤ - ٥) في سيرة ابن هشام : « عشرُ إناثٍ ليس بينهن ذكرٌ » . والمثبت من النسخ عندنا قول حكاة البغوي في

تفسيره ١٠٧/٣ ولم ينسبه إلى قائل .

يُتَنَفَّعُ بِهِ بغيرِ ذلك . يقولُ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ ^(١) .

٨٩/٧

/حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ في هذه الآية : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . - قال أبو جعفرٍ : سقط علىَّ فيما أظنُّ كلامَ منه - قال : فأتيتُ علقمةَ فسألتهُ ، فقال : ما تُريدُ إلى شيءٍ كان يصنعه أهلُ الجاهليةِ .

حدثني يحيى بنُ إبراهيمَ المشعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : أتيتُ علقمةَ ، فسألتهُ عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . فقال : وما ^(٢) تصنعُ بهذا ؟ إنما هذا شيءٌ من فعلِ الجاهليةِ . قال : فأتيتُ مسروقاً فسألتهُ ، فقال : البحيرةُ : كانت الناقةُ إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعمائة ، شقوا أذنها ، وقالوا : هذه بحيرةٌ . قال : ﴿ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأخذُ بعضَ ماله ، فيقولُ : هذه سائبةٌ . قال : ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . قال : كانوا إذا ولدت الناقةُ الذكرَ ، أكله الذكورُ دونَ الإناثِ ، وإذا ولدت ذكراً وأنثى في بطنٍ ، قالوا : وصلت أخاها . فلا يأكلونها ، قال : فإذا مات الذكرُ أكله الذكورُ دونَ الإناثِ . قال : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : كان البعيرُ إذا ولد ، وولد ولدهُ ، قالوا : قد قضى هذا الذي عليه . فلم يتتبعوا بظهوره ، قالوا : هذا حامٍ ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ

(١) سيرة ابن هشام ١/٨٩ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لا » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حمى » .

صُبَيْح ، قال : سألتُ علقمة عن قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ . قال : ما تَصْنَعُ بهذا ؟ هذا شيءٌ كان يَفْعَلُهُ أهلُ الجاهلية .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ويحيى بنُ آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ ﴾ . قال : البحيرةُ التي قد ولدتُ خمسةَ أبطنٍ ثم تُرِكَتُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبد الحميد ، عن مغيرة ، عن الشعبي : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ ﴾ . قال : البحيرةُ الخَضْرَمَةُ ، ﴿ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ : والسائبةُ ما سِيَّبَ للعدي ^(٢) ، والوصيلةُ : إذا ولدتُ بعدَ أربعةِ أبطنٍ - فيما يَرَى جريرٌ - ثم ولدتُ الخامسَ ذكراً وأنثى ، وصلَّتْ أخاها . والحام : الذي قد ضربَ أولاداً أولادِهِ في الإبل .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن الشعبي بنحوه ، إلا أنه قال : والوصيلةُ : التي ولدتُ بعدَ أربعةِ أبطنٍ ذكراً وأنثى ، قالوا : وصلَّتْ أخاها . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ حميد .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريا ، عن الشعبي أنه سُئِلَ عن البحيرةِ ؟ فقال : هي التي تُجْدَعُ آذانُها . وسُئِلَ عن السائبةِ ؟ فقال : كانوا يُهْدُون لآلهتهم الإبلَ والغنمَ ، فيثُرُ كونها عندَ آلهتهم ، ^(٣) فتذهبُ فتختلطُ ^(٤) بغنمِ الناسِ ، فلا يَشْرَبُ آبانها إلا الرجالُ ، فإذا مات منها شيءٌ أكله الرجالُ والنساءُ جميعاً .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٠ (٦٨٨٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) سقط من : س ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للهدى » . والعدى : الغرياء . اللسان (ع د ي) .

(٣ - ٣) في م : « لتذبح فتخلط » . (تفسير الطبري ٣/٩)

نَجِيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ وما معها : البحيرة من الإبل ، يُحَرِّمُ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَرَّهَا وَظَهَرَهَا وَلِحْمَهَا وَلِبْنَهَا إِلَّا عَلَى الرِّجَالِ ، فما وَلَدَتْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى فَهُوَ عَلَى هَيْئَتِهَا ، وَإِنْ مَاتَتْ اشْتَرَكَ / الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي أَكْلِ لِحْمِهَا ، فَإِذَا ضَرَبَ الْجَمْلُ ^(١) مِنْ وَلَدِ الْبَحِيرَةِ فَهُوَ الْحَامِي ، ^(٢) وَالْحَامِي اسْمٌ ، وَالسَّائِبَةُ مِنَ الْغَنَمِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهَا مَا وَلَدَتْ مِنْ وَلَدٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سِتَّةِ أَوْلَادٍ كَانَ عَلَى هَيْئَتِهَا ، فَإِذَا وَلَدَتْ فِي السَّابِعِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، أَوْ ذَكَرَيْنِ ، ذَبَحُوهُ ، فَأَكَلَهُ رِجَالُهُمْ دُونَ نِسَائِهِمْ ، وَإِنْ تَوَأَمَتْ أُنْثَى وَذَكَرًا فَهِيَ وَصِيلَةٌ ، تُرِكَ ذَبْحُ الذَّكَرِ بِالْأُنْثَى ، وَإِنْ كَانَتَا أُنْثَيَيْنِ تُرِكَتَا ^(٣) .

٩٠/٧

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ : فَالْبَحِيرَةُ : الناقَةُ ، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَلَدَتْ خَمْسَةَ أَبْطَنِ ، فَيَعْمِدُ إِلَى الْخَامِسَةِ ، فَمَا لَمْ يَكُنْ سَقْبًا ^(٤) فَيَسْتَكُ أذَانَهَا ، وَلَا يَجْزُرُ لَهَا وَبَرًا ، وَلَا يَذُوقُ لَهَا لَبَنًا ، فَتَلِكُ الْبَحِيرَةُ . ﴿ وَلَا سَائِبَةٌ ﴾ : كَانَ الرَّجُلُ يَسِيبُ مِنْ مَالِهِ مَا شَاءَ . ﴿ وَلَا وَصِيلَةٌ ﴾ : فَهِيَ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سَبْعًا ، عَمِدَ إِلَى السَّابِعِ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا ذُبِحَ ، وَإِنْ كَانَ أُنْثَى تُرِكَتْ ، وَإِنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا اثْنَانِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى فَوَلَدَتْهُمَا ، قَالُوا : وَصَلَتْ أَخَاهَا ، فَيُتْرَكُ كَانَ جَمِيعًا لَا يُدْبَحَانِ ، فَتَلِكُ الْوَصِيلَةُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْفَحْلُ ، فَإِذَا لَقِحَ عَشْرًا ، قِيلَ : حَامٍ ، فَاتْرُكُوهُ ^(٥) .

(١) ضراب الجمال : نزؤه على الأنثى . يقال : ضرب الجمال الناقة يضربها إذا نزا عليها . النهاية (ض ر ب) .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٢/٤ (٦٨٩٣) من طريق ابن أبي نجیح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) السقب : ولد الناقة ، إن كان ذكرا ، ولا يقال للأنثى سقبة . التاج (س ق ب) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٤) عن محمد بن سعد به مقتصرًا على تفسير : (ولا حام) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ : لَيْسِيَّوْهَا لِأَصْنَائِهِمْ ، ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . يقولُ : الشَّاةُ ، ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . يقولُ : الفحلُ من الإبلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريع ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ : تشديدٌ شدَّده الشيطانُ على أهلِ الجاهليةِ في أموالِهِمْ ، وتغليظٌ عليهم ، فكانت البَحِيرَةُ من ^(٢) الإبلِ ؛ إذا نَجَّ الرجلُ خمسًا من إبله ، نظرَ البطنَ الخامسَ ، فإن كانت سَقْبًا ذُبِحَ ، فأكله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان مَيْتَةً اشترك فيه ذكْرُهُمْ وأنثاهم ، وإن كانت حائلاً ، وهى الأنثى ، تُرِكَت ، فَبِتُّكَتْ أَذُنُهَا ، فلم يُجَزَّ لها وبِرٌّ ، ولم يُشْرَبْ لها لبنٌ ، ولم يُؤْكَبْ لها ظَهْرٌ ، ولم يُذَكَّرْ لِلَّهِ عليها اسمٌ . وكانت السائِبَةُ : يسيَّبون ما بدا لهم من أموالِهِمْ ، فلا تُمْتَنَعُ ^(٣) من حوضٍ أن تشرَّعَ فيه ، ولا من حِمَى أن تزَّعَ فيه . وكانت الوصيلةُ [٧٢٨/١] من الشَّاةِ : من البطنِ السابعِ ، إذا كان جَدْيًا ذُبِحَ ، فأكله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان مَيْتَةً اشترك فيه ذكْرُهُمْ وأنثاهم ، وإن جاءت بذكرٍ وأنثى ، قيل : وَصَلَتْ أَخَاهَا ، فمَنَعَتْهُ الذَّبِيحَ . والحامِ : كان الفحلُ إذا رُكِبَ من بنى بنيه عشرةً ، أو ولدٍ ولده ، قيل : حَامٍ . حِمَى ظهْرُهُ ، فلم يُزَمَّ ، ولم يُحْطَمْ ، ولم يُؤْكَبْ .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٢٢١-١٢٢٣ (٦٨٩٢ ، ٦٨٩٨ ، ٦٩٠٣) من طريق أبي صالح به :

(٢) في النسخ: « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « تمنع » .

الشُدَى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾ : فالبحيرة من الإبل : كانت الناقة إذا نُجِجت خمسةً أبطن ، إن كان الخامس سَقْبًا ذَبَحوه ، فأَهْدَوْه إلى آلهتهم ، وكانت أمه من عَوْضِ الإبل ، وإن كانت رُبْعَةً^(١) اسْتَحْيَوْها ، وشَقُّوا أُذُنَ أمها ، وجزَّوا وبرَّها ، وخلَّوها^(٢) في البطحاء ، فلم تجزَّ لهم في دية ، ولم يخلبوا^(٣) لها لبنًا ، ولم يجزَّوا لها وبرًا ، ولم يحملوا على ظهرها ، وهي من الأنعام التي حُرِّمت ظهورها . وأما السائبة / : فهو الرجل يُسَيِّبُ من ماله ما شاء على وجه الشكر ، إن كثر ماله ، أو برًا من وجع ، أو ركب ناقةً فَأَنْجَحَ ، فإنه يسمَّى السائبة ، يُوسِّلُها فلا يعرض لها أحدٌ من العرب إلا أصابته عقوبةٌ في الدنيا . وأما الوصيَّةُ فَمِنَ الغنمِ هي الشاةُ إذا ولدت ثلاثةً أبطن أو خمسةً ، فكان آخرُ ذلك جدًّا ، ذَبَحوه وأَهْدَوْه لبيتِ الآلهة ، وإن كانت عَنَاقًا^(٤) اسْتَحْيَوْها ، وإن كانت جدًّا وعَنَاقًا اسْتَحْيَوْا الجَدَى من أجلِ العناقِ ، فإنها وصيلةٌ وصلَّت أخواها . وأما الحامِ فالفحلُ يَضْرِبُ في الإبلِ عَشْرَ سنينَ ، ويقالُ : إذا ضَرَبَ ولدٌ وِلده ، قيل : قد حَمَى ظهره . فيتزكونه لا يُمِسُّ ، ولا يُنَحْرُ أبدًا ، ولا يُمْتَنَعُ من كلاً يريده ، وهو من الأنعام التي حُرِّمت ظهورها^(٥) .

٩١/٧

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرى ، عن ابنِ المسيَّبِ في قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾ . قال : البحيرةُ من الإبلِ : التي يُمْتَنَعُ ذَرْها للطواغيتِ ، والسائبةُ من الإبلِ : كانوا يسيَّبونها لطواغيتهم ، والوصيلةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ تَبْتَكِرُ^(٦)

(١) الربعة مؤنث الرفع وهو ما ولد من الإبل في الربيع . وقيل : ما ولد في أول النجاج . النهاية ١٨٨/٢ ، ١٨٩ .

(٢) في ص ، ت ١ : « حلبوها » .

(٣) في م : « يجلبوا » .

(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية ٣١١ / ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٠/٤ (٦٨٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تيكرك » .

بأنثى ، ثم تُنثَى بأنثى ، فيسْمُونَهَا الوصيلة ، يقولون : وَصَلت اثنتين ليس بينهما ذكرٌ . فكانوا يَجِدَعونها لَطَوَاغِيَّتِهِمْ ، أو يذَبْحونها - الشكُّ من أبى جعفرٍ - والحامِ : الفحلُّ من الإبلِ ، كان يَضْرِبُ الضَّرَابَ المَعْدُوْدَةَ^(١) ، فإذا بَلَغَ ذلك ، قالوا : هذا حَامٍ ، قد حَمَى ظَهْرَهُ . فَتَرِكَ ، فسَمَّوه « الحامِ » . قال معمرٌ : قال قتادةٌ : إذا ضَرَبَ عَشْرَةَ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة قال : البحيرةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ إذا نُتِجتَ خمسةَ أَبطينَ ، فإن كان الخامسُ ذكراً ، كان للرجالِ دُونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى بَتَّكوا آذَانَهَا ، ثم أَرْسَلوها ، فلم يَنْحَرُوا لها ولِذَا ، ولم يَشْرَبُوا لها لَبَنًا ، ولم يَرْكَبُوا لها ظَهْرًا . وأما السائِبَةُ : فإنهم كانوا يَسْبِيونَ بعضَ إِبِلِهِمْ ، فلا تَمْتَنِعُ حَوْضًا أن تَشْرَعَ فيه ، ولا مَرْعَى أن تَرْتَعَ فيه . والوصيلةُ : الشاةُ كانت إذا وَلَدت سبعةَ أَبطينَ ، فإن كان السابعُ ذكراً دُبِحَ وَأَكَلَهُ الرجالُ دُونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكَتَ^(٣) .

حَدَّثْتُ عن الحَسَنِ بْنِ الفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ الفَضْلَ بْنَ خَالِدِ ، قال : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ^(٤) ، عن الضحاكِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ : أما البحيرةُ فكانت الناقةُ إذا نَتَجَها خمسةَ أَبطينَ ، نَحَرُوا الخامسَ إن كان سَقْبًا ، وإن كان رُبْعَةً شَقُّوا أذُنَهَا واشتَحِيوها ، وهى بحيرةٌ . وأما السَّقْبُ فلا يَأْكُلُ نساؤُهُم منه ، وهو خالصٌ لرجالِهِمْ ، فإن ماتتِ الناقةُ أو نَتَجَها مَيِّتًا ، فرجالُهُم ونساؤُهُم فيه سواءٌ يأكلون منه . وأما السائِبَةُ فكان يَسْبِيُ الرجلُ من مالِهِ من

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « المَعْدُوْدَةُ » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٦ ، ١٩٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٤ (٦٩٠٦) عن الحسن

ابن يحيى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤) فى م : « سلمان » .

الأنعام ، ذِيهَمَلٌ فِي الْحِمَى فَلَا يُتْتَفَعُ بِظَهْرِهِ وَلَا بَوْلِيدِهِ وَلَا بَلِينِهِ ، وَلَا بِشَعْرِهِ وَلَا بِصُوفِهِ . وَأَمَّا الْوَصِيلَةُ فَكَانَتِ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سَبْعَةَ أَبْطَنِ ذَبَحُوا السَّابِعَ إِذَا كَانَ جَذِيًّا ، وَإِنْ كَانَ عَنَاقًا اسْتَحْيَوهُ ، وَإِنْ كَانَ جَذِيًّا وَعَنَاقًا اسْتَحْيَوْهُمَا كِلَيْهِمَا ، وَقَالُوا : إِنْ الْجَذَى وَصَلَتْهُ أُخْتُهُ ، فَحَرَّمْتُهُ عَلَيْنَا . وَأَمَّا الْحَامِي فَالْفَحْلُ إِذَا رَكِبُوا أَوْلَادَ وَلِيدِهِ ، قَالُوا : قَدْ حَمَى هَذَا ظَهْرَهُ ، وَأَحْرَزَهُ^(١) أَوْلَادُ وَلِيدِهِ ، فَلَا يَرَكِبُونَهُ ، وَلَا يَمْتَعُونَهُ مِنْ حِمَى شَجَرٍ ، وَلَا حَوْضٍ مَا شَرَعَ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَوْضُ لِمُصَاحِبِهِ ، وَكَانَتْ مِنْ إِيْلِهِمْ طَائِفَةٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا / فِي شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِمْ ، لَا إِنْ رَكِبُوا ، وَلَا إِنْ حَمَلُوا ، وَلَا إِنْ حَلَبُوا ، وَلَا إِنْ تَنَجَّجُوا ، وَلَا إِنْ بَاعُوا ، فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

٩٢/٧

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾ . قَالَ : هَذَا شَيْءٌ كَانَ يَعْمَلُ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ . قَالَ : الْبَحِيرَةُ : كَانَ الرَّجُلُ يَجْدَعُ أُذُنَيْ نَاقَتِهِ ، ثُمَّ يُعْتِقُهَا ، كَمَا يُعْتِقُ جَارِيَتَهُ وَغَلَامَتَهُ ، لَا تُحْلَبُ ، وَلَا تُرْكَبُ . وَالسَّائِبَةُ : يَسْبِيهَا بِغَيْرِ تَجْدِيعٍ . وَالْحَامِرُ : إِذَا نَتِجَ لَهُ سَبْعُ إِثَانٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، قَدْ حَمَى ظَهْرَهُ ، وَلَا يُرْكَبُ ، وَلَا يُعْمَلُ عَلَيْهِ . وَالْوَصِيلَةُ مِنَ الْغَنَمِ : إِذَا وَلَدَتْ سَبْعَ إِثَانٍ مُتَوَالِيَاتٍ حَمَتَ لِحْمَهَا أَنْ يُؤْكَلَ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ ثَنَى ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : السَّائِبَةُ : الَّتِي كَانَتْ تَسْبَبُ ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالْبَحِيرَةُ : الَّتِي يُمْتَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَتِ ، فَلَا يَحْلِبُهَا أَحَدٌ . وَالْوَصِيلَةُ : النَّاقَةُ الْبِكْرُ ، تَبْكُرُ أَوَّلَ نَتَاجِ الْإِبِلِ بِأُنْثَى ،

(١) فِي م : « أَحْرَزَ » . وَمَعْنَى : أَحْرَزَهُ أَوْلَادُ وَلِيدِهِ : حَفَظُوهُ وَصَانُوهُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ح ر ن) .

ثم تُثَنَّى بعدُ بأنثى ، وكانوا يسمُّونها [٧٢٩/١] للطواغيتِ ، يَدْعُونَهَا الوصيلةَ ، أن وصلت أخواتها^(١) إحداهما بالأخرى . والحامى : فحلُّ الإبلِ يَضْرِبُ العَشْرَ من الإبلِ ، فإذا نَقَصَ ضرابُه يَدْعُونَهُ للطواغيتِ ، وأَعْفَوْهُ من الحملِ ، فلم يحملوا عليه شيئاً ، وسمَّوه الحامى^(٢) .

وهذه أمورٌ كانت فى الجاهلية فأبطلها الإسلامُ ، فلا نعرفُ قوماً يعملون بها اليومَ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ما كانت الجاهليةُ تعملُ به لا^(٣) يُوصَلُ إلى علمه^(٤) - إذ لم يكن له فى الإسلامِ اليومَ أثرٌ ، ولا فى الشركِ نعرفُه - إلا بخبرٍ ، وكانت الأخبارُ عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفةً الاختلافَ الذى ذكرنا ، فالصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : أما معانى هذه الأسماءِ فما بيَّنا فى ابتداءِ القولِ فى تأويلِ هذه الآية . وأما كيفيةُ عملِ القومِ فى ذلك ، فما لا علمَ لنا به . وقد وردت الأخبارُ بوصفِ عملِهم ذلك على ما قد حكينا ، وغيرُ ضائرِ الجهلِ بذلك إذا كان المرادُ من علمه المحتاجِ إليه ، موصلاً^(٤) إلى حقيقته ، وهو أن القومَ كانوا يُحَرِّمُونَ^(٥) من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه اللهُ ؛ اتِّباعاً منهم خطواتِ الشيطانِ ، فوَبَّخَهُم اللهُ تعالى ذكره بذلك ، وأخبرهم أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شىءٍ عندنا ما حرَّم اللهُ تعالى ورسوله ﷺ ، بنصِّ أو دليلٍ ، والحلالُ منه ما حلَّه اللهُ ورسوله كذلك .

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى م : «توصل إلى عمله» .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، س : «موصولاً» .

(٥) فى م : «محرمين» .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٣).

اختلف أهل التأويل في المعنى بـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في هذا الموضع ، والمراد بقوله : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : المعنى بـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اليهود ، وبـ «الذين لا يعقلون» أهل الأوثان .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفیان ، عن داود بن أبي هند ، عن محمد بن أبي موسى : ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ . قال : أهل الكتاب ، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال : أهل الأوثان^(١) .

وقال آخرون : بل هم أهل ملة واحدة ، ولكن المفتريين المشبوعون ، والذين لا يعقلون الأتباع .

٩٣/٧

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا خارجة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : هم الأتباع ، وأما الذين افتروا فعقلوا^(٢) أنهم افتروا^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن المعنيين بقوله : ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ : الذين بحروا البحائر ، وسيبوا السوائب ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٨) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى أبي الشيخ وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في م : « يعقلون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١١) من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى ابن المنذر .

ووصلوا الوصائل ، وحموا الحوامي ، مثل عمرو بن لُحَيٍّ وأشكاله ، ممن سنوا لأهل الشرك السنن الرديئة ، وغيروا دين الله دين الحق ، وأضافوا إلى الله تعالى ذكره أنه هو الذي حرّم ما حرّموا ، وأحلّ ما أحلّوا ، افتراءً على الله الكذب وهم يعلمون ، واختلاقاً عليه الإفك ، وهم يفهمون^(١) ، فكذبهم الله تعالى ذكره في قلوبهم ذلك ، وإضافتهم إليه ما أضافوا ، من تحليل ما أحلّوا ، وتحريم ما حرّموا ، فقال تعالى ذكره : ما جعلت من بحيرة ، ولا سائبة ، ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك ، ويفترون على الله الكذب .

وأن يقال : إن المعنيين بقوله : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : هم أتباع من سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين ، فهم لا شك أنهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم ، فوصفهم الله تعالى ذكره بأنهم لا يعقلون ؛ لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن ، وأخبروهم أنها من عند الله ، كذبة في أخبارهم أفكة ، بل ظنوا أنهم فيما يقولون مُحِقِّون في أخبارهم صادقون .

وإنما معنى الكلام : وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرّمه هؤلاء المشركون ، وأضافوه إلى الله تعالى كذب وباطل .

وهذا القول الذي قلنا في ذلك نظير قول الشعبي الذي ذكرناه قبل ، ولا معنى لقول من قال : عني بـ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أهل الكتاب . وذلك أن النكير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي العرب ، فالختم بهم أولى من غيرهم ، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يُصرف من أجله عنهم إلى غيرهم . وبنحو ذلك كان يقول قتادة .

حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) في م : « يعمهون » .

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقول^(١): تحريمُ الشيطانِ الذي يحرمُّ عليهم إنما كان من الشيطانِ ، ولا يعقلون^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وإذا قيلَ لهؤلاءِ الذين يَنحرون البحائرَ، ويسبيون السوائبَ، الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريمَ ذلك إلى الله تعالى ذكره يفترون على الله الكذب: تعالوا إلى تنزيلِ الله وآي^(٣) / كتابه وإلى رسوله؛ ليتبينَ لكم كذبُ قيلكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه الأشياء. أجاوبوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا: حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنْ قَبْلِنَا يَعْمَلُونَ بِهِ . ويقولون: نحن لهم تبعٌ وهم لنا أئمةٌ وقادةٌ، قد اكتفينا بما أخذنا عنهم، ورضينا بما كانوا عليه من تحريمٍ وتحليلٍ. قال الله تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ: أَوْ لَوْ كَانَ آبَاءُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ . يقولُ: لم يكونوا يعلمون أن ما يُضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمِ البحيرة والسائبة [٧٢٩/١] والوصيلة والحام، كذبٌ وافيةٌ على الله، لا حقيقةً لذلك ولا صحةً؛ لأنهم كانوا أتباعَ المفتريين الذين ابتدعوا تحريمَ ذلك افتراءً على الله، بقيلهم ما كانوا يقولون، من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يُضيفون،^(٤) ولا^(٥) كانوا فيما هم به عاملون من ذلك

٩٤/٧

(١) بعده في م: «لا يعقلون» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١٣) من طريق يزيد به .

(٣) في ت ١، س: «إلى» .

(٤) في م: «و» .

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، وفي م: «ما» . والمثبت ما يقتضيه السياق، والجملة

معطوفة على جملة: «لم يكونوا يعلمون» .

على استقامة وصواب ، بل كانوا على ضلالةٍ وخطأ .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، فأصلحوها واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره ، وانظروا لها فيما يقرؤها من ربها ، فإنه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ ﴾ . يقول : لا يضرُّكم من كفر وسلك غير سبيل الحق إذا أنتم اهتديتم وأنتمم برؤكم ، وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله .

وُنُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ بِالْإِغْرَاءِ ، وَالْعَرَبُ تُعْرَى مِنَ الصِّفَاتِ بِ « عَلَيْكَ » ، وَ « عِنْدَكَ » ، وَ « دُونَكَ » ، وَ « إِلَيْكَ » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْكُمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَوَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قُرِئَتْ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : لَيْسَ هَذَا بَرَمَانِهَا ، قَوْلُهَا مَا قُبِلَتْ مِنْكُمْ ، فَإِذَا رُدَّتْ عَلَيْكُمْ فَعَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ أَبِي الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : ذَكَرَ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لابنِ مسعودٍ : ألم يقلِ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : ليس بزمانها ، قولوها ما قُبلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم ، فعليكم أنفسكم ^(١) .

٩٥/٧ / حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا سبابةُ بنُ سوارٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ صبيحٍ ، عن سفيانَ بنِ عقالٍ ، قال : قيل لابنِ عمرَ : لو جلستَ في هذه الأيامِ فلم تأمُرْ ولم تنهَ ، فإن الله تعالى ذكره يقولُ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال ابنُ عمرَ : إنها ليست لى ولا لأصحابى ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ألا فليبلغِ الشاهدُ الغائبَ » . فكننا نحن الشهودَ وأنتم الغيبُ ، ولكن هذه الآيةَ لأقوامٍ يجيئون من بعدنا ، إن قالوا لم يُقبل منهم ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ أباي ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبي مازنٍ ، قال : انطلقتُ على عهدِ عثمانَ إلى المدينةَ ، فإذا قومٌ من المسلمين جلوسٌ ، فقرأ أحدُهم هذه الآيةَ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾ . فقال أكثرُهم : لم يجئ تأويلُ هذه الآيةِ اليومَ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبي مازنٍ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٣، ٨٤٩ - تفسير) ، والطبراني (٩٠٧٢) من طريق يونس به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٩ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٩ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

عوف ، عن سَوَّارِ بْنِ شَيْبٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عمرَ ، إذ أتاه رجلٌ جليدٌ في العينِ ، شديدُ اللسانِ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ نحنُ ستَّةٌ ، كلُّهمُ قد قرأَ^(١) القرآنَ فأشْرَعَ فيه ، وكلُّهمُ مجتهدٌ لا يَألو ، وكلُّهمُ بغيضٌ إليه أن يأتِيَ دناةً ، وهمُ في ذلك يشهدُ بعضهمُ على بعضٍ بالشركِ . فقال رجلٌ من القومِ : وأى دناةٍ تُريدُ^(٢) أكثرَ من أن يشهدَ بعضهمُ على بعضٍ بالشركِ ؟ قال : فقال الرجلُ : إني لستُ إياك أسألُ ، أنا أسألُ الشيخَ . فأعاد على عبدِ اللهِ الحديثَ ، فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : لعلك ترى ، لا أبا لك ، أنى سأمرك أن تذهبَ^(٣) أن تقتلهمُ^(٤) ؟! عِظْهمُ وانههمُ ، فإن عَصَوْكَ فعليك بنفسيك ، فإن اللهَ تعالى يقولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، أن ابنَ مسعودٍ سأله رجلٌ عن قوله : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : إن هذا ليس بزمانها ، إنها اليومَ مقبولةٌ ، ولكنه قد أوْشك أن يأتِيَ زمانها^(٥) ؛ تأمرونَ بالمعروفِ فيصنعُ بكم كذا وكذا - أو قال : فلا يُقبَلُ منكم - فحينئذٍ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾^(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) في م : « قرءوا » .

(٢) في م : « تزيد » .

(٣ - ٣) في م : « فقتلهم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى ابن مردويه .

(٥) في م : « زمان » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٩ .

قتادة ، عن رجلٍ ، قال : كنتُ في خلافةِ عثمانَ بالمدينةِ ، في ^(١) حلقةٍ فيهم أصحابُ النبيِّ ﷺ ، فإذا فيهم شيخٌ يُسندون إليه ، فقرأ رجلٌ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال الشيخُ : إنما تأويلها آخرُ الزمانِ ^(٢) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا أبو مازين رجلٌ من صالحى الأزدي من الحدَّانِ ^(٣) ، قال : انطلقتُ في حياةِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فقعدتُ إلى حلقةٍ فيها / أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقرأ رجلٌ من القومِ هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : فقال رجلٌ من أسنِّ القومِ : دُع هذه الآيةَ ، فإنما تأويلها في آخرِ الزمانِ ^(٤) .

٩٦/٧

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ابنُ فضالةَ ، عن معاويةَ [٧٣٠/١] ابنِ صالحٍ ، عن جُبَيْرِ بنِ نَفيِرٍ ، قال : كنتُ في حلقةٍ فيها أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وإني لأصغرُ القومِ ، فتذاكروا الأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، فقلتُ أنا : أليس اللهُ يقولُ في كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فأقبلوا عليّ بلسانٍ واحدٍ ، وقالوا : «أنتزعُ آيةً» ^(٥) من القرآنِ لا تعرفُها ، ولا تدري ما تأويلها ؟ حتى تمنييتُ أني لم أكنُ تكلمتُ ، ثم أقبلوا يتحدثون ، فلما حضرَ قيامهم ، قالوا : إنك غلامٌ حدثُ السنِّ ، وإنك نزعْتَ بآيةٍ لا تدري ما هي ، وعسى أن تدريكَ ذلكَ الزمانَ ، إذا رأيتَ سُخًا مُطَاعًا ، وهوى مُتَّبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيه ، فعليك بنفسِكَ ، لا يضرُّك مَنْ ضلَّ إذا اهتديتُ ^(٦) .

حدثنا هنادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٩ .

(٣) في م : « بنى الحدَّانِ » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في م : « تنزعُ بآية » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى المصنف .

جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَنِّيْتُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . قال : كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا ، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، فقال رجل من جلساء عبد الله : ألا أفوم فأمروهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخر إلى جنبه : عليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ . قال : فسمِعها ابن مسعود ، فقال : مه ، لما^(١) يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آى قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ، ومنه ما وقع تأويلهن على عهد النبي ﷺ ، ومنه آى قد وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسير ، ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ، ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب ، على ما ذكر من الحساب والجنة والنار ، فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيئا ، ولم يذق بعضكم بأس بعض ، فأمروا وانهاوا ، فإذا اختلفت القلوب والأهواء ، وألبستم شيئا ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فامرؤ ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن ابن مسعود ، أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه . ثم ذكر نحوه .

(١) فى م : « لم » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٣٨) من طريق إسحاق الرازى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤ / ١٢٢٢ (٦٩٢٢) ، والبيهقى ٩٢ / ١٠ ، وفى الشعب (٧٥٥٢) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩ / ٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدّثني أحمدُ بنُ المقْدَامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ ^(١) ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : تأوّل بعضُ أصحابِ النبي ﷺ هذه الآيةُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال بعضُ أصحابه : دَعُوا هذه الآيةَ فليست لكم ^(٢) .

٩٧/٧
/ حدّثني إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلَالُ ^(٣) الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ ، عن عمرو بنِ جارية ^(٤) اللَّخْمِيِّ ، عن أبي أمية الشَّعْبَانِيِّ ، قال : سألتُ أبا ثعلبةَ الحُشْنِيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فقال : لقد سألتُ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « أبا ثعلبةُ ، انْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَشُحًّا مُطَاعًا ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ ، إِنَّ ^(٥) مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، لِلْمَتَمَسِّكِ يَوْمَئِذٍ بِمِثْلِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَأَجْرِ خَمْسِينَ عَامِلًا » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، كأجرِ خمسينَ عامِلًا منهم ؟ قال : « لا ، كأجرِ خمسينَ عامِلًا منكم ^(٦) » .

حدّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : أخبرنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ المباركِ وغيره ، عن عتبةَ بنِ أبي حكيمٍ ، ^(٧) عن عمرو بنِ جارية ^(٨) ، عن أبي أمية الشَّعْبَانِيِّ ، قال : سألتُ أبا ثعلبةَ الحُشْنِيَّ كيف نصنَعُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ؟ فقال أبو ثعلبةُ : سألتُ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها

(١) في النسخ : « حرمي » ، وسيأتي على الصواب في ٤٥٠/١٧ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٢ - تفسير) عن حزم بن أبي حزم به .

(٣) في النسخ : « اللال » . وينظر ما تقدم في ٣٦٧/٧ .

(٤) في ت ١ بياض ، وفي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خالد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦٢/٢١ .

(٥) في م : « أرى » .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٤) ، وابن أبي حاتم ١٢٢٥/٤ (٦٩١٥) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١٧١-١١٧٣) ، والبيهقي في الشعب (٧٥٥٣) ، من طريق عتبة به .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت مما قبله ومن مصادر التخريج .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَاوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مَطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَوْضِصَةِ نَفْسِكَ ، وَذَرْ عَوَامَّهُمْ ، فَإِنْ وُجِدَ أَعْمَالٌ فِيهَا كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أن العبد إذا عمِل بطاعةِ اللَّهِ لم يضره من ضلَّ بعده

وهلك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ ﴾ . يقول : إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضره من ضلَّ بعد ، إذا عمِل بما أمرته به ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنا معاوية بنُ صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي ^(٣) .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا ليث بنُ هارون ، قال : ثنا إسحاق الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، ^(٤) عن الربيع بن أنس ، عن صفوان بن ^(٥) مُحَرِّزٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ، فَذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ صَفْوَانٌ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَاصَّةِ اللَّهِ

(١) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٧٠) ، والترمذى (٣٠٥٨) ، وأبو داود (٤٣٤١) ، وابن حبان (٣٨٥) ، والحاكم ٤/٣٢٢ ، والبيهقى ١٠/٩٢ ، والبغوى فى التفسير ٣/١١٠ ، وفى شرح السنة (٤١٥٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٨ (٦٩٢٧) عن محمد بن سعد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/٢١١ .

(٥ - ٥) فى النسخ : «الجون قال» . والمثبت من مصدر التخرىج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٢١١ .

التى خصَّ بها أوليائه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾
الآية (١).

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُميرٍ، قال: ثنا أبو المطرفِ المخزومي، قال: ثنا
جويبرٌ، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ
إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾: ما لم يكن سيفاً أو سوطاً^(١).

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضمرَةُ بنُ ربيعةَ، قال: تلا الحسنُ هذه [٧٣٠/١]ظ
الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا / عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾.
فقال الحسنُ: الحمدُ لله بها، والحمدُ لله عليها، ما كان مؤمناً فيما مضى، ولا
مؤمناً فيما بقى، إلا وإلى جانبه منافقٌ يكرهُ عمله^(٢).

٩٨/٧

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾،
فاعملوا بطاعةِ الله، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾، فأمرتم^(٣) بالمعروفِ
ونهيتم عن المنكرِ.

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامُ بنُ سَلَمٍ، عن عَنبِسةَ، عن (أبي سعيدٍ)^(٤)
الْبَقَّالِ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: إذا أمرت
بالمعروفِ ونهيتم عن المنكرِ، لا يضرك من ضلَّ إذا اهتديت^(٥).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، عن أبي العَمَيسِ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٨) من طريق إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المشور ٣٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: « بالأمر » .

(٤ - ٤) فى النسخ: « سعد ». وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١، والأنساب ٣٧٩/١.

أبى البُخترى ، عن حذيفة : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ .
قال : إذا أمرتم ونهيتم ^(١) .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى
خالد ، عن قيس بنِ أبى حازم ، قال : قال أبو بكرٍ : تقرأون هذه الآية : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناس إذا رأوا الظالم - قال ابنُ وكيع : فلم يأخذوا
على يديه - أَوْسَكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ وابنُ فضيل ، عن تيان ، عن قيس ، قال : قال
أبو بكرٍ : إنكم تقرأون هذه الآية : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ
ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، يعمهم الله
بعقابه ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن أبى بكرٍ ، عن
النبيِّ ﷺ ، فذكر نحوه ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباط ، عن
السُّدِّى قولهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقول : مُروا بالمعروفِ وانهُوا عن المنكرِ . قال أبو بكرٍ بنُ أبى قُحافة :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى السدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف
وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٦) من طريق سفيان بلفظ :
أطيعوا أمرى ، واحفظوا وصيتى .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل ٢٥٣/١ عن وكيع به .

(٣) ذكره الدارقطنى فى العلل ٢٥٣/١ عن بيان به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٣٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٧٠) ، وابن حبان (٣٠٤ ، ٣٠٥) من طريق

جريز به ، وينظر عنل الدارقطنى ٢٥١/١ .

يا أيها الناس لا تعتزوا بقولِ الله : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فيقول أحدكم : على نفسي . والله لتأمرنَّ بالمعروفِ وتنهونَّ عن المنكرِ ، أو لتستعملنَّ عليكم شراؤكم ، فليشؤمئكم سوءَ العذابِ ، ثم ليدعو اللهَ خياركم فلا يستجيبَ لهم ^(١) .

حدَّثنا أبو هشام الرِّفاعي ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، قال : ثنا بيان ، عن قيسِ بنِ أبي حازم ، قال : قال أبو بكرٍ وهو على المنبرِ : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآيةَ على غيرِ موضعِها : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عنهم اللهَ بعقابه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا عيسى بنُ المسيبِ البجلي ، قال : ثنا قيسُ بنُ أبي حازم ، قال : سمعتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضي اللهُ عنه يقرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إذا / رأى الناس المنكرَ ^(٢) فلم يغيروه ^(٣) ، والظالم فلم يأخذوا على يديه ، فيوشك أن يعمهم اللهُ منه بعقابٍ » ^(٤) .

٩٩/٧

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سالم ، قال : ثنا منصورُ بنُ دينار ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرة ، عن قيسِ بنِ أبي حازم ، قال : صعد أبو بكرٍ المنبرَ ؛ منبرَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فحمد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس ، إنكم لتتلون آيةً من كتابِ اللهِ وتعدونها رخصةً ، والله ما أنزل اللهُ في كتابه أشدَّ منها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . والله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٦ (٦٩١٧) من طريق أحمد بن مفضل به مقتصرًا على قول السدي .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٣) أخرجه أحمد ١/١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، (١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣) ، وأبو داود (٤٣٣٨) ،

والترمذي (٢١٦٨ ، ٣٠٥٧) ، والنسائي في الكبرى (١١١٥٧) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، والروزي في

مسند أبي بكر الصديق (٨٦-٨٩) من طريق قيس به .

لتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لِيَعْمُرَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْهُ بَعْقَابٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَعُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا تَدْرُونَ مَا هِيَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا فَلَمْ يَغْيِرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَقَابٍ » ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى هذه الآية : لا يضرُّكم مَنْ حَادَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَكَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قَالَ : أَنْزِلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ .

وقال آخرون : عُنِيَ بِذَلِكَ كُلُّ مَنْ ضَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي

(١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٥٣/١ عن عبد الملك بن ميسرة به .

(٢) أخرجه البيزار (٦٩) من طريق إسحاق بن إدريس به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٥- تفسير) من طريق أبي بشر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٤١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ .
 قال : كان الرجلُ إذا أسلم قالوا له : سَفَهتَ آباءَكَ وضَلَلتَهُمْ ، وفعلتَ وفعلتَ ،
 وجعلتَ آباءَكَ كذا وكذا ، كان ينبغي لك أن تنصُرهم [١٧٣١/١] ، وتفعل . فقال اللهُ
 تعالى ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا
 أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ وأصحُّ التأويلاتِ عندنا بتأويلِ هذه الآية ما روى عن أبي
 بكرِ الصديقِ رضِيَ اللهُ عنه فيها ، وهو : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ،
 الزموا العملَ بطاعةِ اللهِ ، وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم اللهُ عنه ، ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ
 مَن ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : فإنه لا يضرُّكم ضلالُ مَنْ ضلَّ إذا أنتم لزمتم ^(٢)
 العملَ بطاعةِ اللهِ ، وأديتم في من ضلَّ من الناسِ ما ألزَمكم اللهُ به فيه ، من فرضِ الأمرِ
 بالمعروفِ ، / والنهي عن المنكرِ الذي يركبه أو يحاولُ ركوبه ، والأخذِ على يديه إذا
 رام ظلمًا لمسلمٍ أو مُعاهدٍ ، ومنعه منه ، فأبى النزوعَ عن ذلك ، ولا ضيّرَ عليكم في
 تماديه في غيِّه وضلاله إذا أنتم اهتديتم وأديتم حقَّ اللهِ تعالى ذكره فيه .

١٠٠/٧

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ في ذلك بالصواب ؛ لأنَّ اللهُ تعالى ذكره أمر
 المؤمنين أن يقوموا بالقسطِ ، ويتعاونوا على البرِّ والتقوى ، ومن القيامِ بالقسطِ الأخذُ
 على يدي الظالمِ ، ومن التعاونِ على البرِّ والتقوى الأمرُ بالمعروفِ ، وهذا مع ما
 تظاهرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ من أمره بالأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ .
 ولو كان للناسِ تركُ ذلك لم يكنْ للأمرِ به معنى إلا في الحالِ التي رخص فيه
 رسولُ اللهِ ﷺ تركُ ذلك ، وهي حالُ العجزِ عن القيامِ به بالجوارحِ الظاهرة ، فيكونُ

(١) ذكره في البحر المحيط ٣٦/٤ عن ابن زيد بنحوه .

(٢) في م : « رمتهم » .

مرحُصًا له تركه ، إذا قام حينئذٍ بأداء فرضِ الله عليه في ذلك بقلبه .

وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى ، فبيِّن أنه قد دخل في معنى قوله :
﴿ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب ، من أن ذلك إذا أمرتم
بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر . ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله ﷺ .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به ،
وانتهوا عما نهيتكم عنه ، ومروا أهل الزبغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف ،
وانهؤم عن المنكر ، فإن قبلوا فلهم ولكم ، وإن تمادوا في غيهم وضلالهم ، فإن إلي
مرجع جميعكم ، ومصيركم في الآخرة ومصيرهم ، وأنا العالم بما يعمل جميعكم
من خيرٍ وشرٍّ ، فأخبر هناك كل فريقٍ منكم بما كان يعمل في الدنيا ، ثم أجازيه على
عمله الذي قدم به عليّ جزاءه ، حسب استحقاقه ، فإنه لا يخفى عليّ عمل عاملٍ
منكم من ذكرٍ أو أنثى .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقول :
ليشهد بينكم ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ ﴾ . يقول : وقت الوصية
﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . يقول : ذوا رشدٍ وعقلٍ ورجحاً من المسلمين .

١٠١/٧ / كما حدثنا محمد بن بشارٍ وعبيد^(١) الله بن يوسف الجبيري ، قالا : ثنا مؤمل

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عبد » . وتقدم على الصواب في ٨٥/١ .

ابن إسماعيل، قال: ثنا شعبه، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. قال: ذوى عقل.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؛ فقال بعضهم: عنى به: من أهلي ملتكم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: شاهدان، ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: من المسلمين^(١).

حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: ﴿أَنَّانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: من المسلمين^(٢).

حدثنا ابن بشار وابن المنى، قالا: ثنا ابن أبي عدى، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿أَنَّانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: اثنان من أهلي دينكم^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن أشعث، عن ابن سيرين، عن عبيدة، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿أَنَّانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: من الملة^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، عن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٩ عقب الأثر (٦٩٣٣) معلقاً.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٤١، ١٥٥٤٢) من طريق محمد بن سيرين به.

عبيدة بمثله ، إلا أنه قال فيه : من أهل الملّة .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشام ، عن ابنِ سيرين ، قال : سألتُ عبيدة عن هذه الآية : ﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : من أهلِ الملّة .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ عون ، عن ابنِ سيرين ، عن عبيدة مثله .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ، عن ابنِ سيرين ، قال : سألتُ عبيدة . فذكر مثله .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ مهدي ، عن حماد ، عن ابنِ أبي نجیح ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيل ، عن حمادِ بنِ زيد ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : ذوا عدلٍ من أهلِ الإسلام ^(٢) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : من المسلمين ^(٣) .

حدّثنا بشرُ بنُ معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيّب يقول : ﴿ ائْتَانِ [٧٣١/١] ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . أي : من أهلِ الإسلام .

وقال آخرون : عُني بذلك ذوا عدلٍ من حنّي الموصي . وذلك قولُ زوي عن

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والنسوخ ص ٢١٧ ، وابن حزم في المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٢٩٣٣) معلقا .

عكرمة وعبدة وعِدَّةٌ غيرهما .

١٠٢/٧ /واختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ؛ ما هي ؟ وما هما ؟ فقال بعضهم : هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي .

وقال آخرون : هما وصيان .

وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قوله : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليشهد شاهدان ذوا عدلٍ منكم على وصيتكم .

وتأويل الذين قالوا : هما وصيان لا شاهدان قوله : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض . من قولك : شهدت وصية فلان . بمعنى : حضرته .

وأولى التأويلين بقوله : ﴿ أَتْسَانِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . تأويلٌ من تأوله بمعنى أنهما من أهلِ الملة ، دونَ من تأوله أنهما من حَيِّ الموصي .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن الله تعالى ذكره عمَّ المؤمنين بخطابهم بذلك في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْسَانِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . فغير جائز أن يُصْرَفَ ما عمَّه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجةٍ يجب التسليم لها . وإذا كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون العائد من ذكرهم^(١) على العموم ، كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم .

وأولى المعنيين بقوله : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . "اليمينُ لا"^(٢) الشهادة التي يقوم بها من عنده شهادةٌ لغيره ، لمن هي عنده ، على من هي عليه عند الحُكَّام ؛ لأننا لا نعلم لله

(١) في ص ، ت ، ١ : « ذكره » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لأن » . وينظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٤٨ .

تعالى حكماً يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزاً صرف الشهادة في هذا الموضوع إلى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة .

وفي حكم الآية في هذه ، اليمين على ذوى العدل ، وعلى من قام مقامهم ، باليمين^(١) بقوله : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ - أوضح الدليل على صحة ما قلنا فى ذلك ، من أن الشهادة فيه الأيمان ، دون الشهادة التي يُقضى^(٢) بها للمشهود^(٣) له على المشهود عليه ، وفساد ما خالفه .

فإن قال قائل : فهل وجدت فى حكم الله تعالى ذكره يمينا تجب على المدعى ، فتوجه قولك فى الشهادة فى هذا الموضوع إلى الصحة ؟

فإن قلت : لا . تبين فساد تأويلك ذلك على ما تأولت ؛ لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون المقسمان فى قوله : ﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدْتَهُمَا ﴾ [المائدة : ١٠٧] . هما المدعيين .

وإن قلت : بلى . قيل لك : وفى أى حكم الله تعالى وجدت ذلك ؟

قيل : وجدنا ذلك فى أكثر المعانى ، وذلك فى حكم الرجل يدعى قبل رجل مالا ، فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ، ويدعى قضاءه ، فيكون القول قول رب الدين ، والرجل يعترف^(٤) فى يد الرجل السلعة ، فيزعم المعترف فى يده أنه اشتراها من المدعى ، أو^(٥) أن المدعى وهبها له ، وما أشبه ذلك مما يكثر

(١) فى م : « فى اليمين » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ : « بالمشهود » .

(٣) يعترف : يعرف .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

إحصاؤه . وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى في هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثرا على « الخائنين فيما خانا » فيه .

واختلف أهل العربية في الرفع قوله : ﴿ شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ . وقوله : ﴿ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : معنى قوله : ﴿ شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ : شهادة اثنين ذَوَى عَدْلٍ . ثم أُلْقِيَتْ « الشهادة » ، وأُقيِمَ « الاثنان » ومقامها ، فارتفعوا بما كانت « الشهادة » به مرتفعة لو جُعِلَتْ في الكلام . قال : وذلك - في حذف / ما حذِف منه ، وإقامة ما أُقيِمَ مُقَامَ المحذوف - نظيرُ قوله : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وإنما يريدُ : وأسألُ أهلَ القرية . وانتصبت « القرية » بانتصابِ « الأهل » ، وقامت مقامه . ثم عُطِفَ قوله : ﴿ أَوْ آخَرَانِ ﴾ على « الاثنين » .

١٠٣/٧

وقال بعض نحويي الكوفة : رفع « الاثنين » بـ « الشهادة » . أى : ليشهدكم اثنان من المسلمين أو آخران من غيركم .

وقال آخرُ منهم : رُفِعَتْ « الشهادة » بـ ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . وقال : إنما رُفِعَتْ بذلك لأنه قال : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . فجعلها شهادةً محذوفةً مستأنفةً ، ليست بالشهادة التي قد رُفِعَتْ لكلِّ الخلق ؛ لأنه قال تعالى ذكره : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . وهذه شهادةٌ لا تقع إلا في هذه الحال ، وليست مما يثبت .

وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : « الشهادة » مرفوعةٌ بقوله : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . بمعنى : عند حضور أحدكم الموت ، و « الاثنان » مرفوعٌ بالمعنى المتوهم ، وهو : أن يشهد اثنان . فاكْتَفَى من قيل : أن يشهد . بما قد جرى من ذكر « الشهادة » في قوله : ﴿ شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ .

(١ - ١) في ص : « الحائنين فيما جناهما » ، وفي م : « الحائنين فيما جنا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ :

« الجائنين فيما جابها » . والصواب ما أثبتنا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن « الشهادة » مصدرٌ في هذا الموضع ، و« الاثنان » اسمٌ ، والاسم لا يكونُ مصدرًا ، غيرَ أن العرب قد تضعُ الأسماءَ مواضعَ الأفعالِ ^(١) ، فالأمرُ وإن كان كذلك ، فصرفُ كلِّ ذلك إلى أصحِّ وجوهه ما وجدنا إليه سبيلاً ، أولى بنا من صرفه إلى أضعفها .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين : ليشهدُ بينكم إذا حضرَ أحدكم الموتُ عدلانِ من المسلمين ، أو آخران من غيرِ المسلمين .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أو آخران من غيرِ أهلِ ملتكم . نحو الذي قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وبشرٌ ^(٢) بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من أهلِ الكتابِ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثني ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ قتادةَ يحدثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من أهلِ الكتابِ ^(٤) .

(١) أى المصادر .

(٢) فى النسخ : « يونس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٩ ، وفى (١٥٥٤٠) عن معمر ، عن قتادة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والنسوخ ص ٢١٨ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٨٥٩ - تفسير) ، وابن حزم فى المحلى ١٠/٥٩٠ ، من طريق شعبة به .

حدَّثني أبو حفص الجُبَيْرِيُّ عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا مؤمِّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدِ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وسليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنهما قالا في قوله : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ مليتكم ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، قال : ثنا من سميَّ سعيدَ بنَ جبيرةٍ يقولُ مثلَ ذلك ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا التَّيْمِيُّ ، عن أبي مجلزٍ ، قال : من غيرِ أهلِ مليتكم ^(٣) . ١٠٤/٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن كان قُوبَهُ أحدٌ من المسلمين أشهدهم ، وإلا أشهد رجلين من المشركين .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٢ ، ٨٥٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩٢/٧ ، وابن حزم في المحلى ٥٩٠ ، ٥٩١ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٤ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩٢/٧ عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٩١/١٠ من طريق هشيم به .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عن المغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قالوا : من غير أهلِ مَلَيْكَم .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من أهلِ الكتابِ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا محمد بن سَوَائِدٍ ^(٢) ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّبِ مثله .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّبِ مثله .

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا إسحاق بن سويد ، عن يحيى بن يَعْمَرَ في قوله : ﴿ أَتَنْانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ ^(٤) المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُزْبِيَّةِ ، ولم يجد مسلماً يشهد ^(٥) على وصيِّه ، فأشهد يهوديًا ، أو نصرانيًا ، أو

(١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢ / ١١ .

(٢) في م : « سوار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٢٥ .

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٩١ / ١٠ من طريق عبد الوارث به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب . وسبأى هذا الإسناد على الصواب في ص ٧٢ ، ١٠١ .

(٥) في م : « يشهده » .

مجوسياً، فشهادتهم جائزة، فإن جاء رجلان مسلمان، فشهدا بخلافِ
شهادتهما، أُجيزت شهادة المسلمین، وأُبطلت شهادة الآخرین^(١).

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا الأعمش، عن إبراهيم، عن
شريح، أنه كان لا يُجيزُ شهادة^(٢) اليهودي والنصراني^(٢) على مسلمٍ إلا في الوصية،
ولا يجيزُ شهادتهما على الوصية، إلا إذا كانوا في سفرٍ^(٣).

حدَّثنا عمرو بنُ علي، قال: ثنا أبو معاوية ووكيع، قالوا: ثنا الأعمش، عن
إبراهيم، عن شريح، قال: لا تجوزُ شهادة^(٤) اليهودي والنصراني^(٤) إلا في سفرٍ، ولا
تجوزُ في سفرٍ إلا في وصية^(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح نحوه.
حدَّثنا عمرو بنُ علي، قال: ثنا محمد بنُ عبد الله بن الزبير الأسدِّي، قال: ثنا
سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كتَب هشام بنُ هُبيرة لمسلمة عن شهادة
المشركين على المسلمين، فكتَب: لا تجوزُ شهادة المشركين على المسلمين إلا في
وصية، ولا يجوزُ في وصية إلا أن يكون الرجل مسافراً.

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ إدريس، عن أشعث^(٥)، عن ابنِ سيرين، عن
عبدة، قال: سألتُه عن قولِ الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: من

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٦ - تفسير) - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥٩٠/١٠،
والبيهقي ١٦٦/١٠ - من طريق داود به.

(٢ - ٢) في م: « اليهود والنصادي ».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١ - تفسير)، ومن طريقه البيهقي ١٦٦/١٠ عن هشيم به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١ - تفسير)، ومن طريقه البيهقي ١٦٦/١٠ عن أبي معاوية به،
وأخرجه ابن أبي شيبة ٩١/٧ عن وكيع به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٣٨) ووكيع في أخبار
القضاة ٢٨١/٢ وابن حزم في المحلى ٥٩٠/١٠ من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٥) في النسخ: « أشهب ». وقد تقدم على الصواب في ص ٥٦.

غير الملة^(١) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدْرِيسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ١٠٥/٧
عبيدةَ بنِ مَثَلَةَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُثَيْبَةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قَالَ : سألت
عبيدةَ عن ذلك ، فقال : من غيرِ أهلِ الملةِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ ،
قَالَ : من غيرِ أهلِ الصلاةِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدْرِيسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن
عبيدةَ ، قَالَ : من غيرِ أهلِ دينِكُمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حسينُ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ،
عن عبيدةَ ، قَالَ : من غيرِ أهلِ الملةِ^(٥) .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، قَالَ : ثنا أبو داودَ ، قَالَ : ثنا أبو حُرَّةَ ، عن محمدِ بنِ
سيرينَ ، عن عبيدةَ : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قَالَ : من غيرِ أهلِ ملتِكُمْ^(٦) .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عثمانَ ، قَالَ : ثنا هشامُ ، عن^(٧)
محمدِ ، قَالَ : سألتُ سعيدَ بنَ جبْرِ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قَالَ :
من غيرِ أهلِ ملتِكُمْ .

حَدَّثَنَا [٧٣٢/١] ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ،

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٩٠/١٠ من طريق ابن سيرين به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٢/٧ ، ٩٣ عن هشيم ، عن هشام به .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧ من طريق سعيد بن عبد الرحمن أخى أبى حرة به .

(٤) تفسير الطبرى ٥/٩

(٥) فى النسخ : « بن » .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثنا عمرو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من غيرِ أهلِ ملتِكُم ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ، من غيرِ أهلِ الإسلامِ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قال أبو إسحاقَ : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من اليهودِ والنصارى . قال : قال شُريحٌ : لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ إلَّا في وصيةٍ ، ولا تجوزُ في وصيةٍ إلَّا في سفرٍ ^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاةُ بدُقوقاً ^(٤) هذه . قال : فحضرته الوفاةُ ^(٥) ، ولم يجد أحدًا من المسلمين يُشهِدُه على وصيته ، فأشهد رجلين من أهلِ الكتابِ ، فقدمَا الكوفةَ ، فأتيا الأشعريَّ فأخبراه ، وقديما بتركته ووصيته ، فقال الأشعريُّ : هذا أمرٌ لم يكن بعد الذي كان في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ . فأخلفهما ، وأمضى شهادتهما ^(٦) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن مغيرةَ الأزرقِ ،

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧ ، وابن حزم في المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢١١ عن المصنف ، وأما قول شريح فقد تقدم تخريجه .

(٤) دقوقا ، بألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . معجم البلدان ٢/٥٨١ .

(٥ - ٥) ليس في م ، وقوله : « هذه » إشارة إلى « دقوقا » ، وكان الشعبي كان بها حال الكلام .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٧ - تفسير) ، وأبو داود (٣٦٥) - ومن طريقه البيهقي ١٠/١٦٥ -

من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٣٩) ، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٥ ،

٢١٦ ، وابن أبي شيبة ٧/٩١ من طريق زكريا به .

عن الشعبي ، أن أبا موسى قضى بها بدقوقاً^(١) .

حدَّثنا عمرو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثم ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ أنه كان يقولُ في قوله : ﴿ أَتَنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : شاهدان من المسلمين ، وغيرِ المسلمين^(٢) .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : أخبرنا أبو حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ^(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمٍ في هذه الآية : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية كلها ، قال : كان ذلك في رجلٍ تُوفِّي ، وليس عنده أحدٌ من أهلِ الإسلامِ ، وذلك في أولِ الإسلامِ ، والأرضُ حربٌ ، والناسُ كفاً ، إلا أن رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابه بالمدينة ، وكان الناسُ يتوارثون بالوصية ، ثم نُسخت الوصية وفُرِضت الفرائضُ ، وعَمِل المسلمون بها^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو آخرا من غيرِ حيِّكم وعشيرتكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ بنِ الجهمِ ، قال : ثنا عوفٌ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٩١/١٠ من طريق عثمان به .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

عن الحسن في قوله : ﴿ أَتَنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال :
شاهدان من قومكم ، ومن غير قومكم ^(١) .

حدثنا عمرو ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن
الزهري ، قال : مضت السنة ألا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إنما هي في
المسلمين ^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان
الحسن يقول : ﴿ أَتَنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، أي : من عشيرته ، ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ
غَيْرِكُمْ ﴾ . من غير عشيرته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن ثابت بن يزيد ^(٣) ، عن عاصم ، عن
عكرمة : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من غير أهل حيكم ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن ثابت بن يزيد ^(٣) ، عن عاصم ، عن
عكرمة : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من غير حيكم .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا ثابت بن يزيد ^(٣) ، عن عاصم
الأحول ، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من
غير أهل حيّه . يعني من المسلمين .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك ، عن الحسن :
﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من غير عشيرتك ، ومن غير قومك ، كلهم من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٣٠ (٦٩٣٦) من طريق آخر عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير ٣/٢١١ عن المصنف .

(٣) في النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

المسلمين .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عبيدة قوله : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مسلمين من غير حيكم^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا الليثُ ، قَالَ : ثنا عُقَيْلٌ ، قَالَ : سألتُ ابنَ شهابٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ : ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةَ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ / إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . قلتُ : ١٠٧/٧
أرأيتَ الاثنين اللذين ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْمَرْءِ الْمُوصَى ، أَهْمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمْ^(٢) هُمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؟ وَأرأيتَ الْآخَرَيْنِ اللَّذِينَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ، أَتْرَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَرْءِ الْمُوصَى أَمْ هُمَا مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : لَمْ نَسْمَعْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا عَنْ أُمَّةٍ الْعَامَةِ سَنَةً أَذْكَرُهَا ، وَقَدْ كُنَّا نَتَذَكَّرُهَا أَنَا مِنْ عُلَمَائِنَا أحيانًا ، فَلَا يَذْكَرُونَ فِيهَا سَنَةً مَعْلُومَةً ، وَلَا قِضَاءً مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ ، وَلَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ فِيهَا رَأْيُهُمْ ، وَكَانَ أَعْجَبَهُمْ فِيهَا رَأْيَا إِلَيْنَا ، الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ : هِيَ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ الْمِيرَاثِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَشْهَدُ بَعْضُهُمُ الْمَيِّتَ الَّذِي يَرِثُونَهُ ، وَيَغَيِّبُ عَنْهُ بَعْضُهُمْ ، وَيَشْهَدُ مَنْ شَهِدَهُ عَلَى مَا أَوْصَى بِهِ لِذَوِي الْقُرْبَى ، فَيُخَيِّرُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ مِنْهُمْ بِمَا حَضَرُوا مِنْ وَصِيَّةٍ ، فَإِنْ سَلَّمُوا جازت وَصِيَّتُهُ ، وَإِنْ ازْتَابُوا أَنْ يَكُونُوا بَدَلُوا قَوْلَ الْمَيِّتِ ، وَأَثَرُوا بِالْوَصِيَّةِ مَنْ أَرَادُوا ، مَن لَمْ يُوصِ لَهُمُ الْمَيِّتُ بِشَيْءٍ ، حَلَفَ اللَّذَانِ يَشْهَدَانِ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ : ﴿ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ تَمَنًّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴾ ، فَإِذَا أَفْسَمَا عَلَى ذَلِكَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٤١) عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ١ : « أو » .

جازت شهادتهما وأيمانهما، ما لم يُعْتَزَ على أنهما اشْتَحَقَّا إثمًا في شيء من ذلك، «فإن عُثِرَ»^(١) قام آخران مقامهما من أهل الميراث، من الخَصْمِ الذين يُيَكْرُونَ ما شهد به عليه الأَوْلان المُشْتَحَلَفان أول مرة، فيُقْسِمَان بالله لَشَهَادَتِنَا «أحَقُّ من شهادتكما»^(٢) على تكذيبكما، أو إبطال ما شهدتما به، ﴿وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِذًا لِمَنْ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، ﴿ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَحَاوُوا أَنْ تَرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٤) الآية^(٥).

وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب تأويل من تأوله: أو آخران من غير أهل الإسلام، وذلك أن الله تعالى ذكره عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه لأن يُقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم، وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم، أو من غير عشيرتكم، أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين.

فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام، فغير جائز صرف معنى^(٤) كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه.

وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى ذكره: ﴿ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ﴾^(٦)، إنما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه.

وإذا صحَّ ذلك بما دللنا عليه، فمعلوم أن معنى قوله: ﴿أَوْ آخْرَانِ مِّنْ

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، س.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ٣.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢٢٤، ٢٢٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣١/٤ (٦٩٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٤) في ص، ت، ١: «معلق»، وفي م، ت، ٢، ت، ٣: «مغلق»، وفي س: «يعلق»، والمثبت هو الصواب.

غَيْرِكُمْ ﴿﴾ ، إنما هو أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن ، أو على أي دين كانا ؛ لأن الله تعالى ذكره لم يخص آخرين من أهل ملة بعينها ، دون ملة بعد الأ^(١) يكونا من أهل الإسلام .

القول في تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ مَوْتٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين : صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ، أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون ، أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ، إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض .

وقد بيّنا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر : الضارب في الأرض^(٢) .

﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ مَوْتٍ ﴾ . يقول : فنزل بكم الموت .

ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير ، / وقالوا : ١٠٨/٧ معناه : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم إن وُجدا ، فإن لم يُوجد^(٣) فأخران من غيركم .

وإنما فعل ذلك من فعله ؛ لأنه وجه معنى الشهادة في قوله : ﴿ شَهَادَةٌ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أن » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٧٧/٦ .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يوجد » ، وفي ت ١ : « يجد » .

بَيْنَكُمْ ﴿١﴾ . إلى معنى الشهادة التي تُوجِبُ للقوم قيام صاحبها بها^(١) عند الحاكم أو يُبطلها .

ذَكَرُ بَعْضُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَرَازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قوله : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ : من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين ، فمِن غيرِ المسلمين^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قوله : ﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : اثنان من أهل دينكم ، ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من أهل الكتاب ، إذا كان بيلاذٍ لا يجد غيرهم^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُرَيْحٍ في هذه الآية : ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غزبية ، ولم يجد مسلماً يشهده^(٤) على وصيته ، فأشهد يهوديًا ، أو نصرانيًا ، أو مجوسيًا ، فشهادتهم جائزة^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم في ص ٦٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٩٩ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يشهد » .

(٥) تقدم في ص ٦٣ ، ٦٤ .

أَتَسَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴿١﴾ . قال : هذا في الحَضْرِ ، ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : في السفرِ ، ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ : هذا ^(١) الرجلُ يُدْرِكُهُ الموتُ في سفرِهِ ، وليس بحضْرته أحدٌ مِنَ المسلمين ، فيَدْعُو رجلين مِنَ اليهودِ أو ^(٢) النصراني أو ^(٣) المجوسِ ، فيُوصِي إليهما ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالَا في هذه الآيةِ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ الآية . قال : إذا حَضَرَ الرجلُ الوفاةَ في سفرٍ ، فيُشْهِدُ رجلين مِنَ المسلمين ، فإن لم يَجِدْ رجلين مِنَ المسلمين ، فرجلين مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره اللَّهُ أن يُشْهِدَ على وصيته عدلين مِنَ المسلمين ، ثم قال : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ . فهذا لمن مات وليس عنده أحدٌ مِنَ المسلمين ، فأمر ^(٦) اللَّهُ تعالى بشهادةِ رجلين مِنَ غيرِ المسلمين ^(٧) .

(١) بعدها في م : « في » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٧ ، ٦٩٣٨) من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٦/٣ عن المصنف . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢١٩ ، ٢٢٠ عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، وعمن سمع سعيد بن جبير به .

(٥) في م : « فأمره » .

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٤ من طريق عبد الله بن صالح به . وأخرج أوله ابن أبي حاتم

في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٢ ، ٦٩٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر

المثور ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر .

ووجه ذلك آخرون إلى معنى التخيير، وقالوا: إنما عني بالشهادة في هذا
الموضع الأيمان على الوصية التي أوصى إليهما، واثمان الميت إياهما على ما ائتمنهما
عليه من مال ليؤدّياه إلى ورثته [٧٣٣/١ظ] بعد وفاته، إن اؤتیب بهما. / قالوا: وقد
يَتَّيْنُ^(١) الرجلُ على ماله من رآه موضعًا للأمانة، من مؤمن وكافر، في السفرِ
والحضرِ.

١٠٩/٧

وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى^(٢)، وسندُ كُرْبَيْتِهِ
إن شاء الله تعالى بعدُ.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: شهادة بينكم إذا حضر أحدكم
الموت، إن شهد اثنان ذوا عدلٍ منكم، أو كان أوصى إليهما، أو آخران من غيركم،
إن كنتم في سفرٍ فحضرتكم المنيّة، فأوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم
من مالٍ وتركةٍ لورثتكم، فإذا أنتم أوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم من
مالٍ، فأصابتكم مصيبة الموت، فأدّيا إلى ورثتكم ما ائتمنموها، وادّعوا عليهما
خيانةً خاناهما مما ائتمنا عليه، فإن الحكمَ فيهما حينئذٍ أن تحبسوهما. يقول:
تَشْتَوِقُونَهُمَا بعدَ الصلاة.

وفي الكلامٍ محذوفٍ اجتزى بدلالة ما ظهر منه على ما حُذِفَ، وهو:
فأصابتكم مصيبة الموت، وقد أسندتم وصيتكم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم
من مالٍ، فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة.

(١) في م: « يأمن ». وهما بمعنى .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٦٧ وما بعدها .

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : فيخلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما أئمتنا عليه ، من ^(١) تغييرِ وصيةِ أوصى إليهما بها ، أو تبديلها - والارتياحُ هو الاتهامُ - ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ . يقولُ : يخلفان بالله لا نشتري بأيامنا بالله ثمنًا . يقولُ : لا نخلفُ كاذبين على عوضٍ تأخذُه عليه ، وعلى مالٍ نذهبُ به ، أو لحقٍ نجحده لهؤلاء القومِ الذين أوصى إلينا ^(٢) وليهم وميئتهم ^(٣) .

والهاءُ في قوله : ﴿ بِهِ ﴾ . من ذكرِ الله ، والمعنى به الحلفُ والقسمُ ، ولكنه لما كان قد جرى قبلَ ذلك ذكرُ القسمِ به ، فعرف ^(٤) معنى الكلامِ ، اكتفى ^(٥) به ^(٦) من إعادةِ ذكرِ القسمِ والحلفِ .

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ . يقولُ : يُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَا تَطْلُبُ بِإِقْسَامِنَا بِاللَّهِ عَوْضًا فَتَكْذِبَ فِيهَا لِأَحَدٍ ، ولو كان الذى نُقسِمُ به له ذا قرابةٍ منا .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك روى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ ﴾ : فهذا لمن مات وليس عنده أحدٌ من المسلمين ، فأمره اللهُ بشهادةِ رجلينِ من غيرِ المسلمين ، فإن ارتيب ^(١) فى شهادتهما ، استخلفا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أو » .

(٢ - ٢) فى م : « وليهم وصيتهم » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فيعرف » ، وفى م : « فيعرف من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى النسخ : « واكتفى » . والمثبت صواب السياق .

(٥ - ٥) فى س : « عن إعادته » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ارتبت » .

بَعْدَ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ : لَمْ نَشْتَرِ بِشَهَادَتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا ^(١) .

وقوله : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ : مِنْ صَلَاةِ الْآخَرِينَ . ومعنى الكلام : أو آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ إِنْ ارْتَبْتُمْ بِهِمَا ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى .

وَاحْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ بِدَقُوقًا ^(٢) هَذِهِ . قَالَ : فَحَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ ^(٣) ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُشْهِدُهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ ، فَأَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَقَدِمَا / الْكُوفَةَ ، فَأَتِيَا الْأَشْعَرِيَّ فَأَخْبَرَاهُ ، وَقَدِيمًا بِتَرَكْتِهِ وَوَصِيَّتِهِ ، فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ : هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَحْلَفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ : بِاللَّهِ مَا خَانَا ، وَلَا كَذَبَا ، وَلَا بَدَلًا ، وَلَا كِتْمًا ، وَلَا غَيْرًا ، وَإِنَّا لَوْصِيَةُ الرَّجُلِ وَتَرَكْتُهُ . قَالَ : فَأَمُضِيَ شَهَادَتُهُمَا ^(٤) .

١١٠/٧

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قَالَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَارِضَ الشَّرِكِ ، فَأَوْصَى إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِنَّهُمَا يَخْلِفَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٧٣ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٦٦ .

(٤) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٩١/١٠ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ إلى ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ : فهذا رجلٌ مات بغزوةٍ من الأرضِ ، وتركَ تركتهُ ، وأوصى بوصيته ، وشهد على وصيته رجلان ، فإن ارتيب في شهادتهما ، استخلفا بعدَ العصرِ ، وكان يقالُ : عندها تَصِيرُ الأيمانُ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةٌ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالا في هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ . قالا : إذا حضرَ الرجلَ الوفاةَ في سفرٍ ، فليشهدَ رجلينِ من المسلمين ، فإن لم يجدَ فرجلينِ من أهلِ الكتابِ ، فإذا قديما بتركته ، فإن صدَّقهما الورثةُ قبل قولهما ، وإن اتَّهموهما ، أخلفا بعدَ صلاةِ العصرِ : باللهِ ما كذبنا ، ولا كُفنا ، ولا خُنا ، ولا غيونا ^(٢) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى القطَّانُ ، قال : ثنا زكريا ، قال : ثنا عامرٌ ، أن رجلاً تُوفِّي بدقوقا ، فلم يجدَ من يُشهدُه على وصيته إلا رجلينِ نصرانيَّينِ من أهلها ، فأخلفهما أبو موسى دُبُرَ ^(٣) صلاةِ العصرِ في مسجدِ الكوفةِ : باللهِ ما كُتِّمنا ، ولا غيرا ، وإن هذه لوصيته . فأجازها ^(٤) .

وقال آخرون : بل يُستخلفان بعدَ صلاةِ أهلِ دينهما وملتيهما .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٠) من طريق يزيد به . إلى قوله : وشهد على وصيته رجلان .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٣ .

(٣) في س : « إثر » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في النسخ ص ٢١٥ ، ٢١٦ عن يحيى به ، وتقدم أوله في ص ٦٦ .

[٧٣٤/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : هذا في الوصية عند الموت ، يُوصى ، ويُشهد رجلين من المسلمين على ما له وعليه . قال : هذا في الحضرة ، ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : في السفر ، ﴿ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ : هذا الرجل يُدْرِكُه الموت في سفره ، وليس بحضرتيه أحد من المسلمين ، فيدعو رجلين من اليهود أو ^(١) النصراري أو ^(٢) المجوس ، فيوصي إليهما ، ويدفع إليهما ميراثه ، فيقبلان به ، فإن رضى أهل الميت الوصية ، وعرفوا مال صاحبهم ، تركوا الرجلين ، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان ، فذلك قوله : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ - ﴿ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴾ . قال عبد الله بن عباس : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْعَلَجَيْنِ حِينَ انْتَهَى بِهِمَا إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي دَارِهِ ، فَفَتَحَ الصَّحِيفَةَ ، فَأَتَكَرَ أَهْلُ الْمَيْتِ وَخَوُّوهُمَا ^(٣) ، فَأَرَادَ أَبُو مُوسَى أَنْ يَسْتَحْلِفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمَا ^(٤) لَا يُبَالِيَانِ صَلَاةَ / الْعَصْرِ ، وَلَكِنْ اسْتَحْلِفَهُمَا بَعْدَ صَلَاتِهِمَا فِي دِينِهِمَا . فَيُوقَفُ الرَّجُلَانِ بَعْدَ صَلَاتِهِمَا فِي دِينِهِمَا ، وَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ : لَا نَشْتَرِي بِهِ ^(٥) ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَوْ كَانَ ذَا قَرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنْ أِذْنُ لِمَنِ الْآثِمِينَ ، إِنْ صَاحِبِكُمْ لَبِهَذَا أَوْصَى ، وَإِنْ هَذِهِ لَتَرَكْتَهُ . فيقول لهما الإمام قبل أن يحلِفا : إنكما إن كنتما كتمتُما أو خنتُما ، فضحكتكما في قومكما ، ولم تجزُ لكما شهادة ، وعاقبتكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أذنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ^(٦) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٢) في ص ، ت ، ١ : « خوفوهما » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « صاحبهم » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٣ ، ٢١٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٨/٤ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ من طريق أسباط به مختصراً دون قول ابن عباس .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندنا قولُ مَنْ قال : تحبسونهما من بعدِ صلاةِ العصرِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى عرَّفَ الصلاةَ في هذا الموضعِ بإدخالِ الألفِ واللامِ فيها ، ولا تُدْخِلُهُما العربُ إلا في معروفٍ ، إما في جنسٍ ، أو في واحدٍ معهودٍ معروفٍ عندَ المخاطِبين^(١) . فإذا كان ذلك^(٢) كذلك ، وكانت الصلاةُ في هذا الموضعِ مُجمَعًا على أنه لم يُعَنَّ بها جميعُ الصلواتِ ، لم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُستَحَلَفِ مِنَ اليهودِ والنصارى ؛ لأنَّ لهم صلواتٍ ليست واحدةً فيكونَ معلومًا أنها المعنيَّةُ بذلك . فإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ أنها صلاةٌ بعينها من صلواتِ المسلمين . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النبيُّ ﷺ صحيحًا عنه أنه إذ لَاعَنَ بَيْنَ العَجَلَانِيَيْنِ ، لَاعَنَ بَيْنَهُمَا بعدَ العصرِ دونَ غيرها من الصلواتِ^(٣) - كان معلومًا أن التي عُنيَتْ بقوله : ﴿ تَحْسُبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ . هي الصلاةُ التي كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتَخَيَّرُهَا^(٤) لاستحلافِ مَنْ أراد تغليظَ اليمينِ عليه . هذا^(٥) مع ما^(٥) عندَ أهلِ الكفرِ باللهِ من تعظيمِ ذلك الوقتِ ، وذلك لقربه من غروبِ الشمسِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في قوله : ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ . ما حدَّثني به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ . قال : لا^(٦) نَأْخُذُ بِهِ رِشْوَةً^(٦) .

القولُ في تأويلِ قوله عز ذكره : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمَعَنَّ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ : « المتخاطبين » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرج هذه القصة الدارقطني ٢٧٧/٣ ، ومن طريقه البيهقي ٣٩٨/٧ .

(٤) في س : « يتخذها » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ : « مهما » ، وفي س : « بهما » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٧) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد به .

الْأَثْمِينَ ﴿١٠٦﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ . بإضافة الشهادة إلى الله ، وخفض اسم الله تعالى ، يعنى : لا نكتم شهادة لله عندنا .

وذكر عن الشعبي أنه كان يقرؤه كالذى حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن ابن عوين ، عن عامر أنه كان يقرأ : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثْمِينَ) . بقطع الألف وخفض اسم الله ، هكذا حدثنا به ابن وكيع ^(١) .

وكان الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يُقسيمان بالله : لا نشتري به ثمنًا ولا نكتم شهادة عندنا . ثم ابتدأ يمينًا باستفهام بالله إنهما إن اشتريا بأياميهما ثمنًا أو كتمًا شهادته عندهما ^(٢) إنهما من ^(٣) الآثمين .

وقد روى عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تُخالف هذه الرواية ، وذلك ما حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلِبِيُّ ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا عباد بن عباد ، عن ابن عوين ، عن الشعبي أنه قرأ : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثْمِينَ) ^(٤) . قال أحمد : قال أبو عبيد : يُنَوَّنُ شَهَادَةَ وَيُخْفِضُ اللَّهَ عَلَى الْإِتِّصَالِ . قال : وقد رواها بعضهم بقطع الألف على الاستفهام ، ^(٥) وحفظى أنا لقراءة الشعبي ترك / الاستفهام .

١١٢/٧

(١) أخرجه ابن حاتم في تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٩) من طريق داود عن الشعبي به . وينظر المحتسب ١/٢٢١ ، والبحر المحيط ٤/٤٤ . وهى قراءة شاذة .

(٢ - ٣) فى م : « لمن » .

(٣) ينظر المحتسب ١/٢٢١ .

(٤ - ٥) فى م : « وخفض إنا » .

(٥) فى م : « بترك » .

وقرأها بعضهم : (ولا نكثم شهادة الله)^(١) . بتنوين الشهادة ونصب اسم الله ، بمعنى : ولا نكثم الله^(٢) شهادة عندنا .

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا نَكْثُكُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ . بإضافة الشهادة إلى اسم الله ، وخفض اسم الله ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، التي لا تتناكر صحتها الأمة .

وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك : ﴿ وَلَا نَكْثُكُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ : وإن كان صاحبها^(٣) بعيدا .

حدثني بذلك يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب^(٤) عنه^(٥) .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَيْكُمْ أَلَّيْنِمْ فَافْرَانِمْ يَقُومَانِمْ مَقَامَهُمَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فإن أطلع منهما^(٦) أو^(٧) ظهر .

وأصل العثر الوقوع على الشيء والسقوط عليه ، ومن ذلك قولهم : عثرت إصبع فلان بكذا . إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه . ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس^(٨) :

(١) وهى قراءة عليّ ونعيم بن ميسرة ، وإحدى القراءات عن الشعبي . ينظر البحر المحيط ٤ / ٤٤ .

(٢) فى س : « لله » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « زيد » . وينظر ص ١٠٣ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢ / ٤ (٦٩٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيهما » .

(٧) فى س : « أى » .

(٨) ديوانه ص ١٠٣ .

بذاتِ لَوْثٍ ^(١) عَفْرَنَاءٍ ^(٢) إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعَسُّ ^(٣) أَذْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا ^(٤)

[٧٤٣/١ظ] يعنى بقوله: عَثَرَتْ: أصاب منسِمٌ ^(٥) حُفُّهَا حَجْرًا ^(٦) أو غيره. ثم

يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقَعٍ عَلَى شَيْءٍ كَانَ عَنْهُ حَفِيًّا، كَقَوْلِهِمْ: عَثَرْتُ عَلَى الْعَزْلِ بِأَخْرَةٍ، فَلَمْ تَدْعُ بِنَجْدٍ قَرْدَةً ^(٧). بمعنى: وَقَعَتْ.

وأما قوله: ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾. فإنه يقول تعالى ذكره: فإن أطلع من الوصيتين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية بعد حليفهما بالله: لا نشتري بأيماننا ثمنًا ولو كان ذا قربي، ولا نكتم شهادة الله - ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾. يقول: على أنهما استوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثمًا، وذلك أن يُطَّلَعَ على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله: ما خُتْنَا، ولا بَدَّلْنَا، ولا غَيَّرْنَا. فإن وُجِدَا قد خانا من مال الميت شيئًا، أو غيرًا وصيته، أو بَدَّلَا، فأثما بذلك من حليفهما ^(٨) بربهما، ﴿فَتَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾. يقول: يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت الأُوليَّان ^(٩) الموصى إليهما.

(١) اللوث: القوة. اللسان (ل و ث).

(٢) عفرناة: قوية. اللسان (ع ف ر).

(٣) التعس: ألا يتعش العائر من عثرته، وأن ينكس في سفال. اللسان (ت ع س).

(٤) لعًا: كلمة يدعى بها للعائر، معناها الارتفاع. اللسان (ل ع و).

(٥) فى م: «الميسم». والمنسم: طرف حُفِّ البعير اللسان (ن س م).

(٦) فى م: «حجر».

(٧) القرد: ما تمعظ من الإبل والغنم من الوبر والصوف والشعر.

قال الأصمعي: أصله أن تدع المرأة الغزل وهي تجد ما تغزله من قطن أو غيره، حتى إذا فاتها تبعت القرد فى القمامات، فتلقطها فتغزله. وهو مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنة، ثم جاء يطلبها بعد الفوت. ينظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٢١.

(٨) فى ص: «بأمرهما»، وفى ت ١: «أمرهما».

(٩) فى ص، ت ١: «وأولياء».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٣/٧ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قَالَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضِ الشَّرِكِ ، فَأَوْصَى إِلَى رَجُلَيْنِ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِنَهُمَا يَخْلِفَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَإِذَا أُطْلِعَ عَلَيْهِمَا بَعْدَ حَلْفِهِمَا أَنَّهُمَا خَانَا شَيْئًا ، حَلَفَ أَوْلِيَاءُ الْمَيْتِ أَنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ اسْتَحَقُّوا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ﴿ تَحْمِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ ، فَإِنْ ازْتَيْبَ ^(٢) فِي شَهَادَتَيْهِمَا اسْتَحْلِفَا بَعْدَ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ : مَا اسْتَرْتَيْنَا بِشَهَادَتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا . فَإِنْ أُطْلِعَ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَيْنِ كَذَبَا فِي شَهَادَتَيْهِمَا ، قَامَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فَحَلَفَا بِاللَّهِ : إِنَّ شَهَادَةَ الْكَافِرَيْنِ بَاطِلَةٌ ^(٣) ، وَإِنَّا لَمْ نَعْتَدِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّ عُرَىٰ عَلَيَّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ أُطْلِعَ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَيْنِ كَذَبَا ، ﴿ فَتَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يَقُولُ : مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ^(٤) ، فَحَلَفَا بِاللَّهِ : إِنَّ شَهَادَةَ الْكَافِرَيْنِ بَاطِلَةٌ ، وَإِنَّا لَمْ نَعْتَدِ . فَتَرَدُّ شَهَادَةُ

(١) تقدم أوله في ص ٧٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « ارتبت » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « باطل » .

(٤) في ت ، ١ ، والناسخ للنحاس ، ومطبوعة الدر : « الأوليان » .

الكافرين ، وَتَجُوزُ شَهَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَإِنَّ عُنُقَ عَلَيْهِمَا أَسْتَحَقَّ إِثْمًا ﴾ : أى : أطلع منهما على خيانة ، أنهما كذبا أو كتما^(٢) .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى له حكمُ اللّهِ تعالى ذكره على الشاهدَيْنِ بالأيمانِ ، فنقلها^(٣) إلى الآخرَيْنِ بعد أن عُثِرَ عليهما أنهما استَحَقَّا إِثْمًا ؛ فقال بعضهم : إنما أَلَزَمَهُما اليمينَ إذا^(٤) أرتب فى شهادتهما^(٥) على الميتِ فى وصيته ، أنه أوصى بغير^(٥) الذى يجوزُ فى حكمِ الإسلامِ ، وذلك أن يشهدا^(٦) أنه أوصى بماله كله ، أو أوصى أن يُفَضَّلَ بعضُ ولده ببعضِ ماله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ : من أهلِ الإسلامِ ، ﴿ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ ﴾ . يقول : فيخلفان بالله بعد الصلاة ، فإن حلفا على شىءٍ يُخَالِفُ ما أنزلَ اللّهُ تعالى ذكره من الفريضة - يعنى اللذين ليسا من أهلِ الإسلامِ - ﴿ فَتَأْخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ : من أولياءِ الميتِ ، فيخلفان بالله : ما كان صاحبنا ليُوصى بهذا ، و^(٧) إنهما لكاذبان ،

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٧٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فمن نقلها » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « أرتبت بشهادتهما » ، وفى س : « أرتب بشهادتهما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لغير » .

(٦) فى م : « يشهد » ، وفى ت ١ : « يشهدوا » .

(٧) فر م : « أو » .

وَلشَّهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتَيْهِمَا في دينِهِمَا ، فيحلفان باللهِ : لا نَشْتَرِي بهِ ثمنًا ولو كان ذا قُرْبَى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إنَّ صاحبكم لبهذا أَوْصَى ، وإن هذه لتركته . فإذا شهدا ، وأجاز الإمامُ شهادتَهُمَا على ما شهدا ، قال لأولياءِ الرجلِ : اذهبوا فاضربوا في الأرضِ واسألوا عنهما ، فإن أنتم وجدْتُم عليهما خيانةً ، / أو أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، ردَدْنَا شهادتَهُمَا . فيَنْطَلِقُ الأولياءُ ١١٤/٧ فيسألون ، فإن وجدوا أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، أو هما غيرَ مرضِيَيْنِ عندهم ، أو اطلع على أنهما خانا شيئًا من المالِ وجدوه عندهما ، أقبل^(٢) الأولياءُ فشهدوا عندَ الإمامِ ، وحلفوا باللهِ : لشهادتُنَا أنهما لخائنان مُتَّهَمان في دينِهِمَا ، مَطْعُونٌ عليهما ، أحقُّ من شهادتَيْهِمَا بما شهدا ، وما اعتدَدْنَا . فذلك قوله : ﴿ فَإِنَّ عِدْرَ عَلِيٍّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٣) .

وقال آخرون : بل إنما أُزِمَ الشاهدان اليمينَ لأنهما ادَّعيا أنه أَوْصَى لهما ببعض المالِ ، وإنما يُثَقَّلُ إلى الآخَرَيْنِ من أجلِ ذلك ، إذا ارتابا^(٤) بدعواهما .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَرَازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قوله : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَصْلَوةِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣١ ، ١٢٣٣ (٦٩٤٢ ، ٦٩٥٥ ، ٦٩٥٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : س ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فأقبل » . والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣١ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ (٦٩٤٣ ، ٦٩٥٧ ، ٦٩٥٩) من طريق

أحمد بن مفضل به نحوه .

(٤) في م : « ارتابوا » .

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴿١﴾ . قال : زعما أنهما ^(١) أوصى لهما بكذا وكذا ، ﴿ فَإِنَّ عَثْرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا
 اسْتَحَقَّآ إِتْمَا ﴾ : أى بدعواهما لأنفسهما ، ﴿ فَتَأَخَّرَانِ يَفُؤْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
 اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ : إن صاحبتنا لم يُوصِ إليكما بشيء مما تقولان .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن الشاهدَيْن الزَّيْمِيْنَ فى ذلك باتهام
 ورثة [٧٣٥/١] الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله ، ودعواهم قبلهما خيانة مال
 معلوم المبلغ ، ونُقِلَتْ بعدُ إلى الورثة عند ظهور الرِّبِيَّةِ التى كانت من الورثة فيهما ،
 وصحة التهمة عليهما ، بشهادة شاهدٍ عليهما أو على أحدهما ، فيخلفُ الوارثُ
 حينئذٍ مع شهادة الشاهدِ عليهما أو على أحدهما ، إنما صحَّح دعواه إذ حُقِّقَ حَقُّهُ ، أو
 لإقرار ^(٢) يَكُونُ مِنَ الشُّهُودِ ببعض ما ادَّعى عليهما الوارثُ أو بجميعة ، ثم دَعَوَاهُمَا فى
 الذى أَقْرَأَ به من مال الميت ما لا يُقْبَلُ فيه دَعَوَاهُمَا إلا بينة ، ثم لا يَكُونُ لهما على
 دعواهما تلك بينة ، فيُنْقَلُ حينئذٍ اليمينُ إلى أولياءِ الميت .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحة ؛ لأننا لا نَعْلَمُ من أحكامِ
 الإسلامِ حكماً يَجِبُ فيه اليمينُ على الشهودِ ، ازتيب بشهادتهما أو لم يُزْتَبْ بها ،
 فيكونُ الحكمُ فى هذه الشهادة نظيراً لذلك ، ^(٣) « ولا - إذ لم ^(٣) نجد ذلك كذلك -
 صحَّ بخبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، ولا بإجماعٍ من الأمة ؛ لأن استِحْلَافَ الشهودِ فى
 هذا الموضع من حكمِ الله تعالى ذكره ، فيكونُ أصلاً مُسَلِّماً ، والمَقُولُ إذا خرج من أن
 يكونُ أصلاً أو نظيراً لأصلٍ فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فسادُهُ .

وإذا فسَدَ هذا القولُ بما ذكرنا ، فالقولُ بأن الشاهدَيْن استخلفا من أجل أنهما

(١) فى م : « أنه » .

(٢) فى م : « الإقرار » .

(٣ - ٣) فى م : « ولم » .

ادَّعِيَ عَلَى الْمَيِّتِ وَصِيَّةً لَهَا بِمَالٍ مِنْ مَالِهِ - أَفْسَدُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَهْلَ الْعِلْمِ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنْ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَنْ مُدَّعِيًا لَوْ ادَّعَى فِي مَالِ مَيِّتٍ وَصِيَّةً، أَنْ الْقَوْلَ قَوْلُ وَرِثَةِ الْمُدَّعَى فِي مَالِهِ الْوَصِيَّةُ مَعَ أَيْمَانِهِمْ، دُونَ قَوْلِ مُدَّعِيِ ذَلِكَ مَعَ يَمِينِهِ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُدَّعَى بَيِّنَةٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ الْيَمِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الشُّهُودِ إِذَا ازْتَيْبَ بِهِمَا، وَإِنَّمَا تُقَالُ الْأَيْمَانُ عَنْهُمْ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ إِذَا عُثِرَ عَلَى أَنْ الشُّهُودَ اسْتَحَقُّوا إِثْمًا فِي أَيْمَانِهِمْ، فَمَعْلُومٌ بِذَلِكَ فَسَادُ قَوْلِ مَنْ قَالَ: أَلْرِّمَ الْيَمِينَ الشُّهُودُ لِدَعْوَاهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَصِيَّةً أَوْصَى بِهَا لَهُمُ الْمَيِّتُ مِنْ مَالِهِ.

على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التاويل، هو التاويل الذي وردت به الأخبار / عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قضى به حين نزلت هذه ١١٥/٧ الآية، بين الذين نزلت فيهم وبسببهم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن أبي القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبيرة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: خرج رجل من بني سَهْمٍ مع تميم الدارِ وعدى بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قديماً^(١) بتركته فقدوا جاماً^(٢) من فضة مخوصاً بالذهب^(٣)، فأخلفهما رسول الله ﷺ، ثم وجد الجأ بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم الدارِ وعدى بن بداء. فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجأ لصاحبه. قال: وفيهم أنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قدموا».

(٢) الجأ: الإناء. اللسان (ج و م).

(٣) أى: عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل. النهاية ٨٧/٢.

بَيْنَكُمْ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبِ الْحَرَائِثِيِّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ الْحَرَائِثِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ بَاذَانَ ^(٣) مَوْلَى أُمِّ هَانِئِ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ . قَالَ : بَرِيءُ النَّاسِ مِنْهَا غَيْرِي وَغَيْرِ عَدِيِّ بْنِ بَدَاءَ . وَكَانَا نَصْرَانِيَيْنِ يَخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، فَأَتَيْتَا الشَّامَ لِتِجَارَتِهِمَا ، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلَى لَبْنَى سَهْمٍ يُقَالُ لَهُ : بُدَيْلٌ ^(٤) بْنُ أَبِي مَرْيَمَ . بِتِجَارَةٍ ، وَمَعَهُ جَائِمٌ فَضِيَّةٌ يُرِيدُ بِهِ الْمَلِكَ ، وَهُوَ ^(٥) عَظْمُ تِجَارَتِهِ ، فَمَرِضٌ ، فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُبْلِغَا مَا تَرَكَ أَهْلُهُ . قَالَ تَمِيمٌ : فَلَمَّا مَاتَ أَخَذْنَا ذَلِكَ الْجَائِمَ فَبِغْنَاهُ بِالْفِ دَرَاهِمٍ ، فَفَسَسْنَاهُ أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ بَدَاءَ ^(٦) فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا ، وَفَقَدُوا الْجَائِمَ فَسَأَلُونَا عَنْهُ ^(٧) ، فَقُلْنَا : مَا تَرَكَ غَيْرَ هَذَا ، وَمَا دَفَعْنَا إِلَيْنَا غَيْرَهُ . قَالَ تَمِيمٌ : فَلَمَّا أَسْلَمْتُ بَعْدَ قَدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ تَأَثَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَأَخْبَرْتُهُمْ الْخَبْرَ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَمِائَةَ دَرَاهِمٍ ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٦٠) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٢٧٨٠) فى تاريخه ٢١٥/١ ، وأبو داود (٣٦٠٦) ، والبيهقى ١٠/١٦٥ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٠٨ ، والطبرانى (١٢٥٠٩) ، ١٧/١١٠ (٢٦٨) من طريق يحيى بن أبى زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زاذان » ، وفى س : « داود » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بريل » ، وفى س : « بزل » . - تصحيف : بزيل - وقال الحافظ فى الفتح

٤١١/٥ : ووقع فى رواية الكلبي عن أبى صالح ، عن ابن عباس عن تميم نفسه عند الترمذى والطبرى - وهى روايتنا هنا - بديل .. ورأيت فى نسخة صحيحة من تفسير الطبرى : بريل . براء بغير نقطة . ويقال أيضا :

بزيل ، وبرير . ينظر الإكمال ١/٢٦٤ ، والإصابة ١/٢٧٤ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « هى » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

صاحبي مثلها ، ^(١) فوثبوا إليه ، فأتوا به ^(٢) رسولَ الله ﷺ ، فسألهم البينة ، فلم يجدوا ، فأمرهم أن يشتخلفوه بما يعظّم به على أهل دينه ، فحلف ، فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَنْ تَرَدَّ ءَايْمُنُكُمْ بَعْدَ ءَايْمَنِكُمْ ﴾ . فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم ، فحلفا ، فترعت الخمسمائة من عدى بن بداء ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة وابن سيرين وغيره ، قال : وحدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة - دخل حديث بعضهم في بعض - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية . قالوا ^(٤) : كان عدى وتميم الدارنى ، وهما من لحم ، نصرانيان ، يتجران إلى مكة في الجاهلية ، فلما هاجر رسول الله ﷺ حولا متجرهما إلى المدينة ، فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة ، وهو يريد الشام تاجرا ، فخرجوا جميعا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية ، فكتب وصيته بيده ، ثم دسها في متاعه ، ثم أوصى إليهما ، فلما مات فتحا متاعه ، فأخذ ما أراد ، ثم قدما على أهله ، فدفع ما أراد ، ففتح أهله متاعه ، فوجدوا كتابه وعهده ، وما خرج / به ، وفقدوا ^(٥) شيئا ، ^(٦) فسألوهما [٧٣٥/١] عنه ^(٦) ، فقالوا : هذا الذى قبضنا له ،

١١٦/٧

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٠٥٩) ، والنحاس فى النسخ والنسوخ ص ٤٠٩ ، عن الحسن بن أحمد به .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤ / ١٢٣٠ ، ١٢٣١ (٦٩٤١) من طريق محمد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٣٤١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « قعدوا » ، وفى س : « ولم يجدوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، س : « وسألوهما عنها » ، وفى ت ١ : « وسألوهما عنهما » .

ودفع إلينا . قال لهما أهله : فباع شيئاً ، أو ابتاعه ؟ قالوا : لا . قالوا : فهل استهلك^(١) من متاعه شيئاً ؟ قالوا : لا . قالوا : فهل تجر تجارة ؟ قالوا : لا . قالوا : فإننا قد فقدنا بعضه . فأتتهما ، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَشْعِينَ ﴾ . قال : فأمر رسول الله ﷺ أن يشتخلفوهما في دُبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو : ما قبضنا له غير هذا ، ولا كتّمنا . قال : فمكتنا^(٢) ما شاء الله أن يكتنا ، ثم ظهر معهما على إناءٍ من فضةٍ منقوشٍ مُمّوهٍ بذهبٍ ، فقال أهله : هذا من متاعه ؟ قالوا : نعم ، ولكننا اشتريناه منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نُكذّب أنفسنا . فترافعوا إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت^(٣) الآية الأخرى : ﴿ فَإِنْ عُدَّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ . فأمر رسول الله ﷺ رجلين من أهل الميت أن يخلفا على ما كتّما وغيّبا ، ويشتحقّانه . ثم إن تميماً الدارياً أسلم وباع النبي ﷺ ، وكان يقول : صدق الله ورسوله ، أنا أخذتُ الإناء^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية كلها . قال : هذا شيءٌ حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة ، وكانت الأرض كلها كفراً^(٥) ، فقال الله تعالى ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : من

(١) استهلك المال : أنفقه وأنفده وأهلكه . اللسان (هل ك) ، وقال الشيخ شاكركر : أى : أضاعه وافترقه ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق .

(٢) في م : « فمكتنا » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢١٠-٢١٢ عن الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة - وحده - به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفر » .

المسلمين، ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : من غير أهل الإسلام ، ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُخْرَجُ مُسَافِرًا ، وهم ^(١) - العرب - أهل كُفْرٍ ، فعسى أن يموتَ في سفره ، فيُسَيِّدُ ^(٢) وصيته إلى رجلين منهم ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ في أمرهما ، إذا ^(٣) قال الورثةُ : كان مع صاحِبِنَا كَذَا وكَذَا . فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ : ما كان معه إلا هذا الذي قلنا . ﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ : إنما حلفا على باطلٍ وكذبٍ ، ﴿ فَآخَرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ بالميتِ ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا اعتَدِينَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ مَعَ صَاحِبِنَا كَذَا وكَذَا ، قال هؤلاء : لم يَكُنْ مَعَهُ ذَاكَ ^(٤) . ثم عُثِرَ عَلَى بَعْضِ الْمَتَاعِ عِنْدَهُمَا ، فَلَمَّا عُثِرَ عَلَى ذَلِكَ رُدَّتِ الْقَسَامَةُ عَلَى وَاثِرِهِ ، فَأَقْسَمَا ، ثُمَّ ضَمِنَ هَذَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ ذَلِكَ آدَاءٌ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ فَيَكْتَبُ عَلَيْهِمْ سَبْعُونَ مِائَةً أَلْفًا ذِكْرًا ﴾ . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : الكاذِبِينَ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ .

وقال ابنُ زَيْدٍ : وَقَدِمَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ وَصَاحِبُ لَهُ ، وَكَانَا يَوْمَئِذٍ مُشْرِكَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنَا مُسْلِمًا ، فَأُخْبِرَا أَنَّهُمَا أَوْصَى إِلَيْهِمَا رَجُلٌ ، وَجَاءَ ^(٥) بِتَرْكِيهِ ، فَقَالَ أَوْلِيَاءُ الْمَيْتِ : كَانَ مَعَ صَاحِبِنَا كَذَا وكَذَا ^(٦) ، وَكَانَ مَعَهُ إِبْرِيْقُ فِضْيَةٍ . وَقَالَ الْآخِرَانِ : لَمْ

(١) سقط من : م .

(٢) في س : « فينفذ » .

(٣) سقط من : س .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، س : « قال » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « جاءوا » .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « وكان مع صاحِبِنَا كَذَا » .

يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا الَّذِي جُنِّئَ بِهِ . فحَلَفَا حَلْفَ^(١) الصَّلَاةِ ، ثُمَّ عُثِرَ عَلَيْهِمَا بَعْدُ / وَالْإِبْرِيْقُ ١١٧/٧
مَعَهُمَا ، فَلَمَّا عُثِرَ عَلَيْهِمَا زُدَّتِ الْقَسَامَةُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ بِالَّذِي قَالُوا مَعَ
صَاحِبَيْهِمْ ، ثُمَّ ضَمَّنَهُمَا الَّذِي حَلَفَ عَلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ .

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، قَالَ : ثنا الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا^(٢) أَبُو سَعِيدٍ مَعَاذُ بْنُ مُوسَى^(٣)
الْجَعْفَرِيُّ ، عَنْ بُكَيْرِ^(٤) بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ - قَالَ بُكَيْرٌ^(٥) : قَالَ مُقَاتِلٌ :
أَخَذْتُ هَذَا التَّفْسِيرَ عَنْ مَجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَالضَّحَّاكِ - فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَتَشَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ ﴾ : أَنَّ رَجُلَيْنِ نَصْرَانِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ دَارِيْنَ^(٦) ، أَحَدُهُمَا تَمِيمِيُّ وَالْآخَرُ يَمَانِيُّ ،
صَاحِبُهُمَا مَوْلَى لِقْرِيشٍ فِي تِجَارَةٍ ، فَرَكِبُوا الْبَحْرَ ، وَمَعَ الْقَرَشِيِّ مَالٌ مَعْلُومٌ قَدْ
عَلِمَهُ أَوْلِيَاؤُهُ ؛ مِنْ بَيْنِ آيَةِ وَبِزْ^(٧) وَرِقَّةٍ^(٨) ، فَمَرِضَ الْقَرَشِيُّ ، فَجَعَلَ وَصِيَّتَهُ إِلَى
الدَّارِيِّينَ^(٩) ، فَمَاتَ ، وَقَبِضَ الدَّارِيَّانِ الْمَالَ وَالْوَصِيَّةَ ، فَدَفَعَاهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ،
وَجَاءَا^(١٠) بَعْضُ مَالِهِ ، وَأَنْكَرَ الْقَوْمُ^(١١) قِلَّةَ الْمَالِ ، فَقَالُوا لِلدَّارِيِّينَ : إِنْ صَاحِبَتَنَا قَدْ
خَرَجَ مَعَهُ بِمَالٍ أَكْثَرَ مِمَّا أَتَيْتُمُونَا بِهِ ، فَهَلْ بَاعَ شَيْئًا أَوْ اشْتَرَى شَيْئًا فَوُضِعَ فِيهِ ؟ أَوْ
هَلْ طَالَ مَرَضُهُ فَأَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قَالَا : لَا . قَالُوا : فَإِنْ كَمَا خُتْمَانَا . فَقَبِضُوا
الْمَالَ ، وَرَفَعُوا أَمْرَهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) أى : بعد . التاج (خ ل ف) .

(٢ - ٣) فى م : « سعيد بن معاذ بن موسى » ، وفى س : « أبو سعيد عن معاذ بن موسى » . وينظر تعجيل المنفعة
٢٦٩ / ٢ .

(٣) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤ / ٢٥٢ .

(٤) دارين : قرية فى بلاد فارس ، على شاطئ البحر . معجم ما استعجم ٢ / ٥٣٨ .

(٥) البز : الثياب . الصحاح (ب ز ز) .

(٦) الرقة : الدراهم المضروبة . الصحاح (ورق) .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، س : « الدارى » .

(٨) فى ص ، ت ، ١ : « جاء » .

(٩) بعده فى س : « عليه » .

شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَلَمَّا ^(١) نَزَلَ : أَنْ يُحْبَسَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ^(٢) . أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَحَلَفَا بِاللَّهِ ^(٣) رَبِّ السَّمَاوَاتِ ^(٤) : مَا تَرَكَ مَوْلَاكُمْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ ، وَإِنَّا لَا نَسْتَرِي بِأَيَّمَانِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذْنُ لِمَنِ الْآثِمِينَ . فَلَمَّا حَلَفَا حَلَّى سَبِيلَهُمَا ، ثُمَّ لَانَهُمْ وَجَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِنَاءً مِنْ آتِيَةِ الْمَيْتِ ، فَأُخِذَ الدَّارِيَّانِ ، فَقَالَا : اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ . وَكَذَبَا ، فَكُلَّفَا الْبَيْتَةَ ، فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَيْهَا ، فَرَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ فَإِنْ عُرِيَ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ أَطْلِعَ ، ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ : يَعْنِي الدَّارِيَّانِ إِنْ كَتَمَا حَقًّا ، ﴿ فَفَاخْرَانِ ﴾ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ : ^(٥) فَيُحْلِفَانِ بِاللَّهِ ^(٦) : إِنْ مَالَ صَاحِبِنَا كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ الَّذِي يُطَلَّبُ قَبْلَ الدَّارِيَّانِ لِحَقِّ ، ﴿ وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . هَذَا قَوْلُ الشَّاهِدَيْنِ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ، ﴿ ذَلِكَ أَدْوَجٌ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا ﴾ : يَعْنِي [٧٣٦/١] الدَّارِيَّانِ وَالنَّاسَ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ ذَلِكَ ^(٧) .

قال أبو جعفر : ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي روينا دليل واضح على صحة ما قلنا ، من أن حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا الموضع ، إنما هو من أجل دعوى ورثته على المُنْتَدِ إليهما الوصية خيانة فيما دفع الميئ من ماله إليهما ، أو غير ذلك مما لا يَبْرَأُ فِيهِ الْمُدْعَى ذَلِكَ قَبْلَهُ إِلَّا يَمِينٍ ، وَأَنْ نَقَلَ الْيَمِينَ إِلَى وَرَثَةِ الْمَيْتِ بِمَا أَوْجِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، بَعْدَ أَنْ عُرِيَ عَلَى الشَّاهِدَيْنِ ^(٨) أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ إِثْمًا ^(٩) فِي

(١ - ١) فِي س: « نَزَلَتْ » .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س: « وَبِالسَّمَاوَاتِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٦٤/١٠ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بَكِيرِ بْنِ مَعْرُوفٍ بِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فِي ١٦٥/١٠ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بِهِ ، وَأَحَالَ لَفْظَهُ عَلَى السَّابِقِ ، وَأَخْرَجَ بَعْضُهُ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٣٢/٤ - ١٢٣٤ (٦٩٤٦ ، ٦٩٥٤ ، ٦٩٦٠ ، ٦٩٦١ ، ٦٩٦٣) مِنْ طَرِيقِ بَكِيرِ بِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالْمُثَبَّتِ كَمَا أَثْبَتَهُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ .

أَيْمَانِهِمَا ، ثم ظُهِرَ على كذِبِهِمَا فِيهَا ، إِنَّ الْقَوْمَ ادَّعَوْا فِيهَا صَحَّحَ أَنَّهُ كَانَ لِلْمِيَةِ دَعْوَى ، مِنْ انْتِقَالِ مَلِكٍ عَنْهُ إِلَيْهِمَا ، بَعْضُ مَا تَزُولُ بِهِ الْأَمْلاكُ ، مِمَّا يَكُونُ الْيَمِينُ فِيهَا عَلَى وَرَثَةِ الْمِيَةِ دُونَ الْمُدَّعَى ، وَتَكُونُ الْبَيِّنَةُ فِيهَا عَلَى الْمُدَّعَى - وَفَسَادٍ مَا خَالَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا ^(١) قَلْنَا ^(٢) مِنَ التَّأْوِيلِ .

وَفِيهَا أَيْضًا الْبَيَانُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى الشَّهَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، إِنَّمَا هِيَ الْيَمِينُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور : ٦] . / فَالشَّهَادَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَاهَا الْقَسَمُ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي ^(٣) لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنَكُمْ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ : قَسَمُ بَيْنَكُمْ ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ أَنْ يُقْسِمَ ﴿ أَتْسَانٍ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ إِنْ كَانَا أَتْمِنًا ^(٤) عَلَى مَا قَالَ فَارْتِيبَ بِهِمَا ، أَوْ أَتْمِنَ ^(٥) آخِرَانِ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّهِمَا . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمَّا ذَكَرَ نَقْلَ الْيَمِينِ مِنَ الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَى خِيَانَتِهِمَا إِلَى الْآخِرِينَ ، قَالَ : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا ﴾ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمِيَةِ الْمُدَّعِينَ قَبْلَ الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَى خِيَانَتِهِمَا ، غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَا شُهَدَاءَ بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ الَّتِي يُؤْخَذُ بِهَا فِي الْحُكْمِ حَقُّ مُدَّعَى عَلَيْهِ لِمُدَّعٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ لِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ حُكْمٌ قَضَى فِيهِ لِأَحَدٍ بَدَعُوَاهُ وَيَمِينَهُ عَلَى مُدَّعَى عَلَيْهِ ، بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا إِقْرَارٍ مِنَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ وَلَا بَرَهَانٍ .

(١) فِي م : « مِمَّا » .

(٢) فِي ص ، ت ١ : « قَلْنَا » .

(٣) فِي م : « لَأَنَّهُ » .

(٤) فِي م : « أَتْمِنَا » .

(٥) فِي م : « أَتْمِن » .

فإذ كان معلوماً أن قوله : ﴿ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِيهِمَا ﴾ . إنما معناه : قَسَمْنَا أَحَقُّ مِنْ قَسَمِيهِمَا . وكان قَسَمُ الَّذِينَ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا أَثِمًا ، هو الشهادة التي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِيهِمَا ﴾ - صَحَّحَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ شَهَادَةُ بَيْنَكُمُ ﴾ . بمعنى الشهادة في قوله : ﴿ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِيهِمَا ﴾ . وأنها بمعنى القَسَمِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) . بِضَمِّ التَّاءِ (١) .

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمْ قَرَأُوا ذَلِكَ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . بِفَتْحِ التَّاءِ (٢) .

وَاخْتَلَفَتْ أَيْضًا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ (٣) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « الْأَوْلِيْنَ » (٤) .

وَذَكَرَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) (٥) .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . قِرَاءَةُ مَنْ

(١) بضم التاء قرأ نافع وابن كثير - في رواية - وابن عامر وأبو عمرو والكسائي وحزمة ، وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٨ .

(٢) وهي قراءة حفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٢٤٨ ، وينظر التيسير ص ٨٣ .

(٤) وهي قراءة حمزة ، وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٥) والقراءة شاذة ، كما سيذكر المصنف في ص ٩٩ . وينظر البحر المحيط ٤ / ٤٥ .

قرأ بضمّ التاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، مع مُتَابَعَةٍ^(١) عامة أهل التأويل على صحة تأويله^(٢) ، وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله : فأخران من أهل الميت الذين استحقّ المؤمنان على مال الميت الإثم فيهم ، يقومان مقام المستحقّين^(٣) الإثم فيهما بخيائتهما ما خانا من مال الميت .

وقد ذكرنا قائلى ذلك ، أو أكثر قائله ، فيما مضى قبل^(٤) ، ونحن ذاكروا باقِيَهُمْ ، إن شاء الله ذلك .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : ﴿ شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : أن يموت المؤمن فيخضّر موته مسلمان أو كافران ، لا يخضّره غير اثنين منهم ، فإن رضى ورثته ما عاجل^(٥) عليه من تركته فذاك ، وحلف الشاهدان إن اتّهما : إنهما لصادقان ، ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ : وُجِدَ لَطِخٌ^(٦) ، حلف الاثنان الأوليان من الورثة ، فاستحقّا ، وأبطلا أيمان الشاهدَيْن^(٧) .

وأحسب أن الذين قرءوا ذلك بفتح التاء أرادوا أن يُوجّهوا تأويله إلى : فأخران يقومان مقام المؤمن اللذين عُثِرَ على خيائتهما فى القسم ، والاستحقاق

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساعة » ، وفى م : « مساعدة » .

(٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

(٣) فى م : « المستحق » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٧٢ وما بعدها .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى تفسير مجاهد : « شهدوا » ، وفى الدر المنثور : « غابا » .

(٦) سقط من : س ، وفى ص بقدر كلمتين ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ بقدر سطر ونصف ، وكتب فيه : كذا

وجدت . وبعده فى مصدرى التخرّيج : « أو لبس أو تشبيه » .

ويقال : لَطِخَ فلانٌ بشرًّا : رمى به ، ولطِخت فلانا بأمر قبيح : رميته به . والمراد هنا : الاتهام . ينظر اللسان والناسخ (ل ط خ) .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣١٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

به عليهما دَعَوَاهُمَا قِبَلَهُمَا ، مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَى الْمُؤْتَمِنِينَ عَلَى الْمَالِ عَلَى خِيَانَتِهِمَا الْقِيَامَ مَقَامَهُمَا فِي الْقِسْمِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ ^(١) ، الْأَوْلِيَانَ بِالْمَيْتِ .

و كذلك كانت قراءة مَنْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْهُ ، فَقَرَأَ / ذَلِكَ : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾ ^(٢) ؛ ﴿ اسْتَحَقَّ ﴾ ^(٣) بفتح التاء ، و ﴿ الْأَوْلِيَانُ ﴾ ^(٤) .
على معنى : الأوليان بالميت وماله .

وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غير مدفوعة صحتها ، غير أننا نختار الأخرى ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الرحمن وكريب ، عن علي أنه كان يقرأ : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن أصل مولى أبي عيينة ^(٦) ، عن يحيى بن عقیل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾ ^(٧) .

وأما أولى القراءات بالصواب في قوله : ﴿ الْأَوْلِيَانُ ﴾ . عندي ، فقراءة مَنْ

(١) بعده في م : « في » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وأبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في النسخ : « وائل مولى أبي عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٨ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن عدى عن أبي مجلز عن أبي بن

كعب ، وفيه قصة .

(تفسير الطبري ٧/٩)

قرأ: ﴿الْأُولَئِينَ﴾^(١). بصحة^(٢) معناها؛ وذلك لأن^(٣) معنى: ﴿فَأَخْرَجَ يَتِيمَانِ﴾ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِينَ﴾: فأخْرَجَ يَتِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ^(٤) فيهم الإثم. ثم حُذِفَ الإثمُ وأُقيِمَ مَقَامَهُ الْأُولِيَانِ؛ لأنَّهُمَا هُمَا اللَّذَانِ ظَلَمَا وَأُثِمَا فِيهِمَا، بَمَا كَانَ مِنَ خِيَانَةِ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ الْإِثْمَ، وَعُثِرَ عَلَيْهِمَا بِالْخِيَانَةِ مِنْهُمَا، فِيمَا كَانَ اتَّمَنَّهُمَا عَلَيْهِ الْمَيْتُ. كما قد بيَّنا فيما مضى من فعلِ العربِ مثلَ ذلك؛ مِن حَذْفِهِمُ الْفِعْلَ اجْتِرَاءً بِالْإِسْمِ، وَحَذْفِهِمُ الْإِسْمَ اجْتِرَاءً بِالْفِعْلِ^(٥). وَمِنَ ذَلِكَ مَا قَدْ ذَكَرْنَا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، [٧٣٦/١ ظ] وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾. وَمَعْنَاهُ: أَنْ يَشْهَدَ اثْنَانِ. وَكَمَا قَالَ: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾. فَقَالَ: ﴿بِهِ﴾. فَعَادَ بِالْهَاءِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: لَا نَشْتَرِي بِقِسْمِنَا بِاللَّهِ. فَاجْتَرَى بِالْعَوْدِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالذِّكْرِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: لَا نَشْتَرِي بِالْقِسْمِ بِاللَّهِ. اسْتِغْنَاءً^(٦) بِفَهْمِ السَّمْعِ بِمَعْنَاهُ مِنْ^(٧) ذِكْرِ اسْمِ الْقِسْمِ. وَكَذَلِكَ اجْتَرَى بِذِكْرِ الْأُولَئِينَ مِنْ ذِكْرِ الْإِثْمِ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ الْخَائِنَانِ لِحَيَاتِهِمَا لِإِيَاهُمَا^(٨)، إِذْ كَانَ قَدْ جَرَى ذِكْرُ ذَلِكَ بِمَا أَعْنَى السَّمْعَ عِنْدَ سَمَاعِهِ إِيَاهُ مِنْ^(٩) إِعَادَتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾.

وأما الذين قرءوا ذلك: (الْأُولَئِينَ). فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به عن ﴿الَّذِينَ﴾. فأخرجوا ذلك على وجه الجمع، إذ كان ﴿الَّذِينَ﴾

(١) بل قراءة (الأوليان) و(الأولين) كلتاها صواب، وليست إحداها أولى من الأخرى.

(٢) الباء هنا للسياحة. وينظر معنى اللبيب بحاشية الأمير ٩٧/١، والجنى الدانى ص ٣٩.

(٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر.

(٥) يعنى بالفعل هنا المصدر كما تقدم.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «استغنى».

(٧) فى م: «عن».

(٨) فى م: «إياها».

جميعاً^(١) ، وخفضاً ؛ إذ كان ﴿ الَّذِينَ ﴾ . مخفضاً . وذلك وجهٌ من التأويل ، غير أنه إنما يُقال للشيء : أوَّل . إذا كان له آخرٌ هو له أوَّل ، وليس للذين استحقَّ عليهم الإثمُ آخرٌ ، هم له أوَّل ، بل كانت أيمانُ الذين عُثِرَ على أنهما استحقَّا إثمًا قبل أيمانهم ، فهم إلى أن يكونوا - إذ كانت أيمانهم آجرًا - أولى أن يكونوا آخرين من أن يكونوا أوليين ، وأيمانهم آخرةٌ لأولى قبلها .

وأما القراءة التي حُكيَت عن الحسن ، فقراءةٌ عن قراءة الحجة من القراءة شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بُعدها من الصواب .

واختلف أهل العربية في الرفع لقوله : ﴿ الْأَوْلِيَّانِ ﴾ . إذا قرئ كذلك ؛ فكان^(٢) بعض نحوي البصرة يزعم أنه رُفِع ذلك بدلاً من ﴿ فَآخِرَانِ ﴾ في قوله : ﴿ فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . وقال : إنما جاز أن يُبدل ﴿ الْأَوْلِيَّانِ ﴾ وهو معرفة ، من ﴿ فَآخِرَانِ ﴾ وهو نكرة ؛ لأنه حينَ قال : ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . كان كأنه قد حدَّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى ، فقال : الأوليان . فأجرى المعرفة عليهما بدلاً . قال : ومثل هذا مما يجرى على المعنى كثير . واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز^(٣) :

١٢٠/٧

على يوم يملك الأمورا

صوم شهر وجبت نذورا

وبادئنا^(٤) مقلدا منحورا

(١) في م : « جمعا » .

(٢) في ص ، م ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٣) سيأتي في ٥٥٣/١٦ .

(٤) البادن : السمين الجسيم ، ويريد هنا البئذنة ، وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . الصحاح واللسان (ب د ن) .

قال : فجعله : على واجب ؛ لأنه في المعنى قد أوجب .

وكان بعض نحوي الكوفة يُنكر ذلك ويقول : لا يجوز أن يكون ﴿الْأُولَئِينَ﴾ بدلاً من ﴿ءآخِرَانَ﴾ من أجل أنه قد نسق^(١) ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ على ﴿يَقُومَانِ﴾ في قوله : ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ﴾ . فلم يتم الخبر بعد^(٢) ﴿مِنْ﴾^(٣) . قال : و^(٤) لا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر . و^(٥) قال : غير جائز : مرزئ برجل قام زيد وقعد . وزيد بدل من رجل .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : ﴿الْأُولَئِينَ﴾ . مرفوعان بما لم يُسمَّ فاعله ، وهو قوله : (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ) ، وأنها وُضِعَا^(٦) موضع الخبر عنهما ، فعيل فيهما ما كان عاملاً في الخبر عنهما ؛ وذلك أن معنى الكلام : فأخران يقومان مقامهما من الذين استحقَّ عليهم الإثم بالحيانة . فوضع ﴿الْأُولَئِينَ﴾ موضع الإثم ، كما قال تعالى ذكره في موضع آخر ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة : ١٩] . ومعناه : أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر؟ وكما قال : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة : ٩٣] . وكما قال بعض الهدليين^(٧) :

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمِيرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(٨)

وهو يعني : صاحب حانوت خمير . فأقام الحانوت مقامه ؛ لأنه معلوم أن

(١) نسق : عطف .

(٢) في م : « عند » .

(٣) يعني : بعد قوله ﴿من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ .

(٤) زيادة يستقيم بها السياق .

(٥) في النسخ : « كما » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٦) سقط من : م .

(٧) هو المتنخل الهدلي ، والبيت في ديوان الهدليين ٢ / ٢١ .

(٨) والخرس الصراصرة : أعاجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة ، والقطاط : الجماد ، والواحد : قطط ، وهو أشد الجمودة . شرح أشعار الهدليين ٣ / ١٢٦٨ .

الخانوت لا يئشى ، ولكن لما كان معلوماً عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه ، حذف الصاحب ، واجتزأ بذكر الخانوت منه . فكذلك قوله : (من الذين استحق عليهم الأوليان) . إنما هو : من الذين استحق فيهم خيانتهم . فحذفت الخيانة ، وأقيم المختنان مقامهما^(١) ، فعيل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر .

وأما قوله ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ . في هذا الموضع ، فإن معناها : فيهم . كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلَكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] . يعنى : فى ملك سليمان . وكما قال : ﴿ وَالْأَصْلَابُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . ف « فى » توضع فى^(٢) موضع « على » ، و « على » فى موضع « فى » ، وكل واحد منهما تُعاقب صاحبتهما فى الكلام ، ومنه قول الشاعر^(٣) :

متى ما تُشكروها تُغرفوها على أقطارها علق نفيث^(٤)

١٢١/٧ / وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنَّ عِثْرَ عَلِيٍّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ . أنهما رجلان آخران من المسلمين ، أو رجلان أعدل من المُقسِمين الأولين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن شريح فى هذه الآية : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

(١) فى م : « مقامها » .

(٢) سقط من : م .

(٣) هو أبو المثلّم الهذلى ، ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٤ . ونسبه الأصمعى - وتبعه ابن قتيبة فى المعانى الكبير

٩٦٩/٢ - إلى صخر النقى ، ورد ذلك ابن السيد البطليموس فى الاقتضاب ٣/ ٣٨١ .

(٤) أقطارها : نواحيها ، والعلق : الدم ، نفيث : منفوث من الفم . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٦٤ .

أَلَمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَنَانِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴿١٠٧﴾ . قال : إذا كان الرجل بأرض غُزبية ، ولم يجد مسلماً يُشهِدُه على وصيته ، فأشهد يهوديًا ، أو نصرانيًا ، أو مجوسيًا ، فشهادتهم جائزة ، فإن جاء رجلان [١/٧٣٧] مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم ، أُجيزت شهادة المسلميْن ، وأبطلت شهادة الآخرَين ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَإِن عَثَرَ ﴾ : أى : أطلع منهما على خيانة ، على أنهما كذبا أو كتما ، فشهد رجلان هما أعدلُ منهما بخلاف ما قالا ، أُجيزت شهادة الآخرَين ، وأبطلت شهادة الأولَين ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (من الذين استَحَقُّ عليهم الأولَين) ^(٣) . وقال : كيف يكون الأولَيان ، أَرَأَيْتَ لو كان الأولَيان صغيرَين ^(٤) ؟

حدثنا هنادُ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا عبدة ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَقْرَأُ : (من الذين استَحَقُّ عليهم الأولَين) . قال : وقال : أَرَأَيْتَ لو كان الأولَيان صغيرَين ، كيف يقومان مقامَهما ^(٥) ؟

قال الإمامُ أبو جعفرٍ : فذهب ابنُ عباسٍ فيما أرى ، إلى نحو القولِ الذى حكَيْتُ عن سُريحٍ وقتادة ، من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقامَ

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨٤ .

(٣) فى معانى القرآن : يجعله نعتاً لـ «الذين» . فظاهره أن قراءته بالجمع : «الأولَين» . وظاهر كلام المصنف هنا أن قراءته : «الأولَين» ، وكذا ضبطه الشيخ شاکر . وهذه القراءة الأخيرة مروية عن ابن سيرين ، وهى شاذة ونقل القرطبى فى تفسيره ٦/٣٥٩ عن النحاس أنها لحن . فالله أعلم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٦٠ - تفسير) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء به .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١/٣٢٤ عن قيس بن الربيع عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

النَّصْرَانِيِّينَ ، أَوْ عَدْلَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، هُمَا أَعْدَلُ وَأَجْوَزُ شَهَادَةً مِنَ الشَّاهِدَيْنِ
الْأَوْلَيْنِ ، أَوْ الْمُقْسِمِينَ .

وفى إجماع جميع أهل العلم على ألا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على
شاهد يمين فيما قام به من الشهادة ، دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذى قاله
الحسن ، ومن قال بقوله فى قول الله تعالى : ﴿ فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . أولى
به .

وأما قوله : ﴿ الْأَوْلَيْنِ ﴾ . فإن معناه عندنا : الأولى بالميت من المقسمين
الأولين فالأولى . وقد يحتمل أن يكون معناه : الأولى باليمين منهما فالأولى . ثم ١٢٢/٧
مُحذَف « مِنْهُمَا » ^(١) . والعربُ تَفْعَلُ ذلك ، فتقول : فلان أفضل . وهى تُريدُ : أفضلُ
منك . وذلك إذا وُضِعَ « أَفْعَلُ » موضع الخبر ، وإن وَقَعَ موقع الاسم ، وأُدخِلت فيه
الألف واللام ، فَعَلُوا ذلك أيضًا ، إذا كان جوابًا لكلامٍ قد مضى ، فقالوا : هذا
الأفضلُ ، وهذا الأشرفُ . يُريدون : هو الأشرفُ منك .

وقال ابنُ زيدٍ : معنى ذلك : الأوليان بالميت .

حدَّثنى يونسُ ، عن ابنِ وهبٍ عنه ^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا
اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٧) .

يقولُ تعالى ذكره : فَيُقْسِمُ الآخِرَانِ اللَّذَانِ يَقُومَانِ مَقَامَ اللَّذِينَ غُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا
اسْتَحَقَّا إِثْمًا بِخِيَانَتَيْهِمَا مَالَ المَيْتِ ، الأوليان باليمينِ والميتِ مِنَ الخائِثِينَ ،
﴿ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا ﴾ . يقولُ : لأيماننا أحقُّ مِنْ أيمانِ المقسمينِ

(١) سقط من : س ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيهما » . وهكذا رسمت فى ص إلا أنها غير منقوطة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف .

المستحقين الإثم، وأيماهما الكاذبة، في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال مِيتِنَا، وكذباً^(١) في أيماهما التي حلفا بها، ﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾ . يقول: وما تجاوزنا الحق في أيمانا .

وقد بيّنا أن معنى الاعتداء المجاوزة في الشيء حده^(٢) .

﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول: إنا إن كنا اعتدنا في أيمانا، فحلفنا مُبْطِلِينَ فيها كاذبين، ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول: «لَمِنَ عِدَادِ^(٣) مَنْ يَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ أُخْذُهُ، وَيَقْتَطِعُ بِأَيْمَانِهِ الْفَاجِرَةَ أَمْوَالَ النَّاسِ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ آدَتِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِي أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ : هذا الذى قلت لكم فى أمر الأوصياء إذا ارتبتم بأمرهم^(٤)، وأتتهمتموهم بخيانة لمال من أوصى إليهم، من حبسهم بعد الصلاة، واستحلافكم إياهم على ما ادعى قبْلهم أولياء الميت، ﴿آدَتِي﴾ لهم، ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِي﴾ . يقول: هذا الفعل إذا فعلتم بهم، أقرب لهم أن يصدقوا فى أيماهم، ولا يكتنموا، ويُقرؤوا بالحق، ولا يُخونوا، ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ﴾ . يقول: أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عُثِر عليهم أنهم استحقوا إثمًا فى أيماهم بالله، أن تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ على أولياء الميت بعد أيماهم التى عُثِر عليها أنها كذب، فيستحقوا بها ما ادعوا قبْلهم من حقوقهم، فيصدقوا حيثئذ فى أيماهم

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «كذا» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٢/٢ .

(٣ - ٣) فى م: «لمن عدا و» .

(٤) فى م، ت، ٢: «فى أمرهم» .

وشهادتهم ؛ مخافة الفضيحة على أنفسهم ، وحثراً أن يشتحق عليهم ما خانوا فيه أولياء الميت وورثته .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ، ونحن ذاكروا الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، / عن ابن عباس : ﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِتْمَا ۖ ﴾ . يقول : ١٢٣/٧
 إن أطلع على أن الكافرين كذبا ، ﴿ ففأخراين يقومان مقامهما ۖ ﴾ . يقول : من الأولياء^(١) ، فحلنا بالله : إن شهادة الكافرين باطلة ، وإنما لم نعتد . فترد شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ﴿ ذَلِكَ آدَتُ أَنْ يَأْتُوا ۖ ﴾ : الكافرون^(٢) ، ﴿ بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ ۖ ﴾ . وليس على شهود المسلمين أقسام ، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين^(٣) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ذَلِكَ آدَتُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ ۖ ﴾ الآية . يقول : ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم ، وأن يخافوا العقب^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ

(١) في س : « الأوليان » ، وينظر ص ٨٣ .

(٢ - ٢) في ص : « أن يأتوا الكافرين » ، وفي م ، ت ٢ : « يأتي الكافرون » ، وفي ت ١ ، ت ٣ ، س : « يأتوا » ، وفي الناسخ للنحاس : « يأتوا أي أن يأتي الكافران » ، وفي الدر المنثور : « يأتي الكافران » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٧٣ .

(٤) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « العقاب » . والمراد بالعقب العاقبة ، أي عاقبة كذبهما في اليمين .
 والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، (٦٩٦٢ ، ٦٩٦٦) من طريق يزيد . به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿١﴾ . قال : فتَبَطَّلَ أَيْمَانُهُمْ ، وَتَوَخَّذَ أَيْمَانُ هَؤُلَاءِ (١) .
 وقال آخرون : معنى ذلك : تَحْمِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا
 بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ، (٢) وَعَلَى (٣) أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ، فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ [٧٣٧/١] بِنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا
 أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِيِّ ، قَالَ : يُوقَفُ الرَّجُلَانِ بَعْدَ صَلَاتِهِمَا فِي دِينِهِمَا ، فَيُخْلِفَانِ بِاللَّهِ :
 لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنْ أِذْنُ مِنَ الْآيِمِينَ ، إِنْ
 صَاحِبِكُمْ لِيَهْدَا أَوْصَى ، وَإِنْ هَذِهِ لَتَرَكْتُهُ . فَيَقُولُ لِهَذَا الْإِمَامِ قَبْلَ أَنْ يَخْلِفَا : إِنَّكُمَا إِنْ
 كُنْتُمَا كَتَمْتُمَا أَوْ خُتِمْتُمَا ، فَضَحْتُمَا فِي قَوْمِكُمَا ، وَلَمْ تَجْزُ (٤) لَكُمَا شَهَادَةٌ ،
 وَعَاقِبْتُمَا . فَإِذَا قَالَ لَهُمَا ذَلِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا (٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَخَافُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَرَاقِبُوهُ فِي أَيْمَانِكُمْ ، أَنْ تَخْلِفُوا بِهَا
 كَاذِبَةً ، وَأَنْ تُذْهِبُوا بِهَا مَالَ مَنْ يَحْرُمُ عَلَيْكُمْ مَالُهُ ، وَأَنْ تَخُونُوا مَنْ أْتَمَنَكُم ،
 ﴿ وَأَسْمَعُوا ﴾ . يَقُولُ : اسْمَعُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ ، وَمَا تُوعِظُونَ بِهِ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَأَنْتَهُوْا
 إِلَيْهِ ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ مَنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ،
 فَخَالَفَهُ وَأَطَاعَ الشَّيْطَانَ وَعَصَى رَبَّهُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « على » .

(٣) في م : « أجز » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٧٨ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقُ في هذا الموضعِ هو الكاذبُ .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : الكاذبين الذين ^(١) يخلفون على الكذب ^(٢) .

وليس الذي قال ابنُ زيدٍ من ذلك عندى بمدفوعٍ ، إلا أن الله تعالى ذكره عمّ الخبرُ بأنه لا يَهْدِي جميعَ الفسّاقِ ، ولم يُخَصِّصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على معانى الفسوقِ كلّها ، حتى يُخَصِّصَ شيئًا منها ما يَجِبُ التسليمُ له ، فَيَسَلَّمْ له .

ثم اختلفَ أهلُ العلمِ في حكمِ هاتين الآيتين ، هل هو منسوخٌ أو هو مُحكَّمٌ ثابتٌ ؟ فقال بعضهم : هو منسوخٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، عن رجلٍ قد سمّاه ، عن حمادٍ ، عن ١٢٤/٧ إبراهيمٍ ، قال : هي منسوخةٌ .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي منسوخةٌ . يعنى هذه الآيةُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

وقال جماعةٌ : هي مُحكَّمةٌ وليست بمنسوخةٍ . وقد ذكرنا قولَ أكثرِهِم فيما مضى .

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٥/٤ (٦٩٦٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٤/٤ ، ١٢٣٥ ، (٦٩٦٥) ، والبيهقي ١٠/١٦٤ من طريق محمد بن سعد

والصواب من القول في ذلك أن حكم الآية غير^(١) منسوخ ، وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره ، الذي عليه أهل الإسلام من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ إلى يومنا هذا ، أن من ادعى عليه دعوى مما يملكه بنو آدم ، أن المدعى عليه لا يبرئه مما ادعى عليه إلا اليمين ، إذا لم يكن للمدعى بينة تصحح دعواه ، وأنه إن اعترف^(٢) في^(٣) يد المدعى عليه^(٤) سلعة له ، فادعى أنها له دون الذي في يده ، فقال الذي هي في يده : بل هي لى ، اشتريتها من هذا المدعى . أن القول قول من زعم الذي هي في يده أنه اشتراها منه ، دون من هي في يده ، مع بينة ، إذا لم يكن للذى هي في يده بينة تحقق به دعواه الشراء منه .

فإذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين أهل العلم ، وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمر وصية الموصى إلى عدلين من المسلمين ، أو إلى آخرين من غيرهم ، إنما ألزم النبي ﷺ فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ، ثم لم يأنم المدعى عليهما شيئاً إذ حلفا ، حتى اعترفت الورثة في أيديهما ما اعترفوا من الحرام أو الإبريق أو غير ذلك من أموالهم ، فزعم أنهما اشترياه من ميتهم ، فحينئذ ألزم النبي ﷺ ورثة الميت اليمين ؛ لأن الوصيين تحولا مدعيين بدعواهما ما وجدوا في أيديهما من مال الميت ، أنه لهما ، اشتريا^(٥) ذلك منه ، فصارا مقربين بالمال للميت ، مدعيين منه الشراء ، فاحتاجا حينئذ إلى بينة تصحح دعواهما ، وصارت^(٦) ورثة الميت رب السلعة أولى باليمين منهما ، فذلك

(١) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، وكلام المصنف دال على ذلك .

(٢) اعترف : عرف . التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « وفى » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى ص : « شراه » .

(٦) سقط من : م .

قوله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَاخْرَجْنَا يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا ﴾ الآية .
 فإذا كان تأويل ذلك كذلك ، فلا وجه لدعوى مُدَّعٍ أن هذه الآية منسوخة ؛
 لأنه غير جائز أن يُقضى على حكم من أحكام الله تعالى ذكره أنه منسوخ ، إلا بخير
 يُقطع العذر ؛ إما من عند الله ، أو من عند رسوله ﷺ ، أو بورود النقل المستفيض
 بذلك ، فأما ولا خير بذلك ، ولا يدفع صحته عقل ، فغير جائز أن يُقضى عليه بأنه
 منسوخ .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا
 عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٩) .

يقول تعالى ذكره : وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاسْمَعُوا وَعَظُهُ إِيَّاكُمْ ، وتذكيره
 لكم ، وَاخْذَرُوا يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ . ثم حذف « وَاخْذَرُوا » ، واكتفى بقوله :
 ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا ﴾ من إظهاره ، كما قال الراجز^(١) :

١٢٥/٧ / عِلْفَتْهَا تَبْنَا وَمَاءَ بَارِدًا حَتَّى شَتَّ^(٢) هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا

يُرِيدُ : وَسَقَيْتُهَا مَاءً بَارِدًا . فاستغنى بقوله : عِلْفَتْهَا تَبْنَا . من إظهار « سَقَيْتُهَا » ،
 إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه ، فكذلك في قوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ ﴾ . حذف « وَاخْذَرُوا » ؛ لعلم السامع معناه ، اِكْتِفَاءً بقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَسْمَعُوا ﴾ . إذ كان ذلك تحذيرًا من أمر الله تعالى ذكره خلقه عقابه على معاصيه .
 وأما قوله : ﴿ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ . فإنه يعني به : ما الذي أجابكم به أممكم حين

(١) في م : « عن » .

(٢) تقدم تخريجه في ١ / ٢٧١ .

(٣) في م : « غدت » .

دَعَوْتُهُمْ إِلَى تَوْحِيدِي ، وَالْإِقْرَارِ بِي ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِي ، وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ مَعْصِيَتِي ؟
﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ .

فَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ - يَعْنِي ^(١) قَوْلَهُمْ : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ - : لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنَ الرُّسُلِ إِِنْكَارًا أَنْ يَكُونُوا كَانُوا عَالِمِينَ بِمَا عَمِلَتْ أُمَّهُم ، وَلَكِنْهُمْ ذَهَبُوا عَنِ الْجَوَابِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ أَجَابُوا بَعْدَ أَنْ ثَابَتَ إِلَيْهِمْ عَقُولُهُمْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى أُمَّهُمْ .

[٧٣٨/١] ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : فَذَلِكَ ^(٢) أَنَّهُمْ لَمَّا نَزَلُوا مَنْزِلًا ذَهَبَتْ فِيهِ الْعُقُولُ ، فَلَمَّا سُئِلُوا قَالُوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ . ثُمَّ نَزَلُوا مَنْزِلًا آخَرَ ، فَشَهِدُوا عَلَى قَوْمِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، قَالَ : ^(٤) سَمِعْتُ شَيْخًا يَقُولُ : « سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٥) . »

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ

(١) فِي ص ، م : « مَعْنَى » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ : « بِذَلِكَ » ، وَفِي م : « قَالَ : ذَلِكَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٢٣٦ (٦٩٧٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٣٤٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤) - (٤) مَقْطُوعٌ مِنَ النُّسخِ وَالْمُثَبَّتِ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْمَصْنُفِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١٢٣٥ (٦٩٧١) مِنْ طَرِيقِ عَنبَسَةَ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢١٧ عَنِ الْمَصْنُفِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٣٤٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: فيفزعون، فيقول: ماذا أُجِبْتُمْ؟ فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾^(١).
وقال آخرون: معنى ذلك: لا علم لنا إلا ما علمتنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمِّل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾. فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾^(٢) إلا "ما علمتنا"، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْغُيُوبَ﴾^(٤).

وقال آخرون: معنى ذلك: قالوا: لا علم لنا، إلا علم أنت أعلم به منا. ١٢٦/٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾: إلا علم أنت أعلم به منا^(٥).

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أخذوا؟

(١) تفسير سفيان ص ١٠٥، وتفسير عبد الرزاق ٢٠١/١.

(٢ - ٣) سقط من: ت ١.

(٣ - ٤) سقط من: س.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٢) من طريق سفيان به، وفيه زيادة: «فترد إليهم أفادتهم فيعلمون».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٥) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور.

٣٤٤/٢ إلى ابن المنذر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ : ماذا عملوا بعدكم ؟ وماذا أخذنا بعدكم ؟ ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾^(١) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : معناه : لا علمَ لنا إلا علمُ أنتَ أعلمُ به منا ؛ لأنه تعالى ذكره أُخْبِرَ عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ . أى : إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علمِ ذلك ولا غيره ، من تخفى العلومِ وجليها^(٢) ، فإنما نفى القومُ أن يكونَ لهم بما سُئِلوا عنه من ذلك علمٌ لا يعلمُهُ هو تعالى ذكره ، لا أنهم نفوا أن يكونوا عِلِموا ما شاهدوا ، كيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يُخْبِرُ عنهم أنهم يُخْبِرُونَ بما أجابتهم به الأممُ ، وأنهم يستشهدون^(٣) على تبليغهم الرسالةَ شُهَدَاءَ ، فقال تعالى ذكره : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وأما الذى قاله ابنُ جريجٍ من أن معناه : ماذا عملتِ الأممُ بعدكم ؟ وماذا أخذنا ؟ فتأويلُ لا معنى له ؛ لأن الأنبياءَ لم يكنْ عندها من العلمِ بما يحدثُ بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك ، وإذا سُئِلتِ عما عملتِ الأممُ بعدها ، والأمرُ كذلك ، فإنما يُقالُ لها : ماذا عرفناك أنه كائنٌ منهم بعدك ؟ وظاهرُ خبرِ الله تعالى ذكره عن مسألتِهِ إياهم ، يَدُلُّ على غيرِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى

(١) ينظر البحر المحيط ٤/٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٣/٢١٧ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س : «جليله» .

(٣) فى م : «سيشهدون» .

وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١١٠﴾ .

١٢٧/٧ / يقول تعالى ذكره لعباده : اخذروا يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرسلَ فيقول لهم : ماذا أجابتكم أممكم في الدنيا ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١١٠﴾ .

ف ﴿١١٠﴾ إِذْ ﴿١١٠﴾ مِنْ صَلَاةٍ ﴿١١٠﴾ أُجِيبَتْ ﴿١١٠﴾ . كأن معناها : ماذا أجابت عيسى الأمم التي أُرْسِلَ إليها عيسى .

فإن قال قائل : وكيف سُئِلَتِ الرسلُ عن إجابة الأمم إياها في عهد عيسى ، ولم يَكُنْ في عهد عيسى مِنَ الرسلِ إِلَّا أَقَلٌ ^(١) ذلك ؟

قيل : جائزٌ أن يَكُونَ اللهُ تعالى ذكره عَنَى بقوله : ﴿١١٠﴾ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِيبْتُمْ ﴿١١٠﴾ . الرسل الذين كانوا أُرْسِلُوا في عهد عيسى ، فخرجَ الخبزُ مخرجَ الجميع ، والمرادُ منهم مَنْ كان في عهد عيسى ، كما قال تعالى ذكره : ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴿١١٣﴾ [آل عمران : ١٧٣] . والمرادُ واحدٌ مِنَ الناسِ ، وإن كان مخرجُ الكلامِ على جميعِ الناسِ .

ومعنى ^(٢) : ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللهُ ﴿١١٠﴾ : حِينَ قَالَ اللهُ ^(٣) ، ﴿١١٠﴾ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١١٠﴾ . يقول : يا عيسى ، اذكُرْ أياديَّ عندك وعند والدتك ، إِذْ قَوَّيْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَأَعْتَشْتُكَ بِهِ .

وقد اختلف أهل العربية في ﴿١١٠﴾ أَيَّدْتُنَا ﴿١١٠﴾ ؛ ما هو مِنَ الفعلِ ؟ فقال بعضهم : هو فَعَّلْتُكَ ، كما ^(٤) قولك : قَوَّيْتُكَ . فَعَّلْتُكَ مِنَ الْقَوَّةِ .

(١) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « من » .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكلام » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده في م : « في » .

وقال آخرون^(١) : هو « فاعلُك » من الأيد .

وروى عن مجاهد أنه قرأ : (إذ أيدتُك) .^(٢) بمعنى : « أفعلتُك » ، من القوة والأيد^(٣) .

وقوله : ﴿ بَرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ . يعنى بجبريل . يقول : إذ أعنتُك بجبريل . وقد بيئتُ معنى ذلك ، وما معنى « القدس » فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتَكِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذِ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قبيله لعيسى : اذكُرْ نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتُك بَرُوحِ الْقُدُسِ فى حالِ تكليمك الناسَ فى المهدِ وكهلاً .

وإنما هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره أنه أيدَه بَرُوحِ الْقُدُسِ صغيرًا فى المهدِ ، وكهلاً كبيرًا ، فردَّ « الكهلَ »^(٤) على قوله : ﴿ فى الْمَهْدِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : صغيرًا . كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنبَيْهِمْ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [يونس : ١٢] .

(١) بعده فى م : « بل » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٥١/٤ : وقرأ مجاهد وابن محيصن : (أيدتُك) على « أفعلتُك » . وقال ابن عطية : على وزن « فاعلتُك » . ثم قال أبو حيان : ويظهر أن الأصل فى القراءتين « أيدتُك » ثم اختلف الإعلال والمعنى فيهما .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

(٤) فى م : « القول » .

وقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ . يقول: وأذكر أيضًا نعمتي عليك إذ علمتُك ﴿الْكِتَابَ﴾ . وهو الخطُّ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ . وهي الفهمُ بمعاني الكتابِ الذي أنزلته [٧٣٨/١] إليك ، وهو الإنجيلُ ، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ . يقول: كصورة الطير يا ذنى . يعنى بقوله: ﴿تَخْلُقُ﴾ : تَعْمَلُ وتُصَلِّحُ مِنَ الطِّينِ كهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴿يَا ذَنِي﴾ . يقول: بعونى على ذلك ، وعلم منى ، ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ . يقول: فتَنْفُخُ فى الهَيْئَةِ ، فتكون الهَيْئَةُ / والصورة طيرًا يا ذنى ، ﴿وَتُدرِئُ الْأَكْمَةَ﴾ . يقول: وتَشْفِى الْأَكْمَةَ . وهو الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شَيْئًا ، المَطْمُوسُ البَصْرِ ، ﴿وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي﴾ .

١٢٨/٧

وقد بيّنتُ معانى هذه الحروفِ فيما مضى من كتابنا هذا مُفَسَّرًا بشواهده ، بما أَعْنَى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

وقوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ . يقول: وأذكر أيضًا نعمتى عليك بكفى عنك بنى إسرائيل إذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك ، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ . يقول: إذ جئتهم بالأدلة والأعلام المُعْجِزَةَ على نبوتك ، وحقية ^(٢) ما أرسلتُك به إليهم ، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: فقال الذين جحدوا نبوتك ، وكذبوك من بنى إسرائيل: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ .

واختلّفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . يعنى: يُبَيِّنُ عما أتى به لمن رآه ونظر إليه أنه سحرٌ لا حقيقة له ^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم ٤١٢/٥ ، وما بعدها .

(٢) فى م : « حقية » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: (إن هذا إلا ساحرٌ مُبينٌ) بمعنى: ما هذا - يعني به عيسى - إلا ساحرٌ مُبينٌ^(١). يقول: يُبينُ - بأفعاله، وما يأتي به من هذه الأمور العجيبة - عن نفسه، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادقٌ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، مُتَّفَقَتَانِ غيرُ مختلفتين، وذلك أن كلَّ مَنْ كان موصوفاً بفعلٍ السحرِ، فهو موصوفٌ بأنه ساحرٌ، ومَنْ كان موصوفاً بأنه ساحرٌ، فإنه موصوفٌ بفعلٍ السَّحْرِ، فالفعلُ دالٌّ على فاعله، والصفةُ تدلُّ على موصوفها، والموصوفُ يدلُّ على صفته، والفاعلُ يدلُّ على فعله، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ الصواب في قراءته.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

يقول تعالى ذكره: واذكُرْ أيضاً يا عيسى إذ ألقىتُ ﴿إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ . وهم وزراء عيسى على دينه .

وقد بيننا معنى ذلك، ولم قيل لهم: الحواريون. فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٣). وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾ . وإن كانت متفقة المعاني؛ فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ . يقول: قَدَفْتُ في قلوبهم^(٤).

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩.

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٤٢/٥ - ٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٢/٤ (٧٠٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبي الشيخ.

وقال آخرون : معنى ذلك : ألهمتهم .

فتأويل الكلام إذن : وإذ أَلْقَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ صَدَّقُوا بِي وَبِرَسُولِي عِيسَى ، فقالوا : ﴿ ءَأَمَّنَّا ﴾ . أى : صدَّقنا بما أَمَرْتَنَا أَنْ نُؤْمِنَ ^(١) يَا رَبَّنَا ، ﴿ وَأَشْهَدُ ﴾ عَلَيْنَا ، ﴿ يَا نَبَّأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ . يقول : وأشهدُ علينا بأننا خاضِعون لك بالذِّلَّةِ ، سامِعون مُطِيعون لِأَمْرِكَ .

١٢٩/٧ / القول فى تأويل قوله : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأذكُرُ يا عيسى أيضًا نعمتى عليك إذ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي ، إذ قالوا لعيسى ابنِ مريمَ : هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ . ف ﴿ إِذْ ﴾ الثانيةُ مِنْ صِلَةٍ ﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ : (هل تَسْتَطِيعُ) بِالتَّاءِ (رَبُّكَ) ^(٢) بِالنَّصْبِ ، بمعنى : هل تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْأَلَ رَبُّكَ ؟ وهل تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبُّكَ ؟ أو هل تَسْتَطِيعُ وَتَرَى أَنْ تَدْعُوهُ ؟ وقالوا : لم يَكُنِ الْحَوَارِيُّونَ شَاكِّينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَادِرٌ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَالُوا لِعِيسَى : هل تَسْتَطِيعُ أَنْتَ ذَلِكَ ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، ^(٣) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَمْرٍ ، ^(٤) عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) بعده فى س: « بك » .

(٢) وهى قراءة الكسائى من السبعة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ ، ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤/٤ إلى عليّ ومعاذ وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبیر .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عن نافع عن ابن عمر » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر ما تقدم فى ١٢٢/١ .

مَلِيكَةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان الحوارثيون لا يَشْكُون أن اللهَ قادرٌ أن يُنزلَ عليهم مائدةً ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ؟^(١)

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ التَّغْلِبِيُّ^(٢) ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن جابرِ بنِ يزيدِ بنِ رِفاعَةَ ، عن حسانَ^(٣) بنِ مُخَارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة أنه قرأها كذلك : (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) . وقال : تَسْتَطِيعُ أن تَسْأَلَ رَبُّكَ؟ وقال : ألا تَرَى أنهم مؤمنون^(٤) ؟

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ ﴿ رَبُّكَ ﴾^(٥) ، بمعنى : أن يُنزلَ علينا رَبُّكَ . كما يقولُ الرجلُ لصاحبه : أَتَسْتَطِيعُ أن تَنْهَضَ معنا في كذا؟ وهو يَعْلَمُ أنه يَسْتَطِيعُ ، ولكنه إنما يُريدُ : أَتَنْهَضُ معنا فيه؟ وقد يجوزُ أن يَكُونَ مرادُ قارئه كذلك : هل يَسْتَطِيعُ لك رَبُّكَ ، وَيُطِيعُكَ أن يُنزلَ علينا؟

وأولى القراءتين عندي بالصوابِ قراءةٌ من قرأ ذلك ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ^(٦) ، ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفعِ « الربِّ » ، بمعنى : هل يَسْتَطِيعُ لك إن سألتَه ذلك ، وَيُطِيعُكَ فيه؟

ولما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لما بيَّنا قبلُ من أن قوله : ﴿ إِذْ قَالَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٣/٤ (٧٠١٤) من طريق القاسم ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في النسخ « الثعلبي » ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) في م : « حيان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/٣٣ ، والجرح والتعديل ٣/٢٣٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف وأبي عبيد .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست لإحداهما أولى من الأخرى .

الْحَوَارِيُّونَ ﴿١﴾ مِنْ صَلَاةٍ ﴿٢﴾ إِذْ أَوْحَيْتُ ﴿٣﴾ ، وَأَنْ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي ، إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ [٧٣٩/١] رَبُّكَ . فَبَيَّنَّ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ كَرِهَ مِنْهُمْ مَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَعْظَمَهُ ، وَأَمَرَهُم بِالتَّوْبَةِ وَمُرَاجَعَةِ الْإِيمَانِ مِنْ قِبَلِهِمْ ذَلِكَ ، وَالْإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَقَدْ قَالَ عِيسَى لَهُمْ عِنْدَ قِبَلِهِمْ ذَلِكَ لَهُ - اسْتَعْظَامًا مِنْهُ لَمَا قَالُوا - : ﴿ أَنْقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . فَفِي اسْتِثَابَةِ اللَّهِ إِيَاهُمْ ، وَدَعَائِهِ لَهُمْ إِلَى / الْإِيمَانِ بِهِ ، ١٣٠/٧ وَبِرَسُولِهِ ﷺ عِنْدَ قِبَلِهِمْ مَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَاسْتِعْظَامِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَلِمَتِهِمْ - الدَّلَالَةَ الْكَافِيَةَ مِنْ غَيْرِهَا ، عَلَى صِحَّةِ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ بِالْبَيِّنَاتِ ، وَرَفْعِ « الرَّبِّ » ، إِذْ كَانَ لَا مَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ لِعِيسَى - لَوْ كَانُوا قَالُوا لَهُ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْأَلَ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ؟ - أَنْ يُسْتَكْبَرَ هَذَا الِاسْتِكْبَارَ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَنَّ أَنْ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ لَهُ إِذَا اسْتَعْظَمَ ^(١) مِنْهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَانَ مَسْأَلَةً آيَةً - فَإِنَّ الْآيَةَ إِذَا سَأَلَهَا الْأَنْبِيَاءُ مَنْ كَانَ بِهَا مُكْذِبًا ؛ لِيَتَقَرَّرَ عِنْدَهُ حَقِيقَةُ ثُبُوتِهَا وَصِحَّةُ أَمْرِهَا ^(٢) ، كَمَا كَانَتْ مَسْأَلَةُ قَرِيشٍ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُحَوِّلَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا ، وَيُفَجِّرَ فِجَاجَ مَكَّةَ أَنْهَارًا ، مَنْ سَأَلَهُ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ ، وَكَمَا كَانَتْ مَسْأَلَةُ صَالِحِ النَّاقَةِ مِنْ مُكْذِبِي قَوْمِهِ ، وَمَسْأَلَةُ شَعِيبٍ أَنْ يُشَقِّطَ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ كَفَارٍ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ^(٣) .

^(٤) فَإِنْ كَانَ الَّذِينَ سَأَلُوا عِيسَى أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنْ

(١) فِي م : « هُوَ اسْتِعْظَامٌ » .

(٢) قَوْلُهُ « فَإِنَّ الْآيَةَ إِذَا سَأَلَهَا لِخ » . هُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ : « فَإِنْ ظَنَّ ظَنَّ » .

(٣) فِي م : « إِلَيْهِمْ » .

(٤ - ٤) فِي م : « وَكَانَ الَّذِينَ » ، وَفِي ت ١ : « كَانَ الَّذِي » ، وَفِي س : « فَإِنَّ الَّذِي » .

السماءِ ، على هذا الوجهِ كانت مسألتهم ، فقد أحلهم الذين قرءوا ذلك بالتاءِ ونصبِ « الربِّ » ، مَحَلًّا أعظمَ مِنَ المَحَلِّ الذي ظنُّوا أنهم^(١) يَحِيدون بهم^(٢) عنه . أو يكونوا سألوا ذلك عيسى ، وهم مُوقِنون بأنه لله نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادرٌ .

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتهم إياه ذلك على نحو ما يسألُ أحدهم نبيَّه إن^(٣) كان فقيرًا ، أن يسألَ له ربَّه أن يُغْنِيه ، وإن عرضت به حاجةٌ أن يسألَ له ربَّه أن يقضِيها ، فإن^(٤) ذلك من مسألة الآية في شيء ، بل ذلك سؤالٌ ذي حاجةٍ عرضت له إلى ربِّه ، فسألَ نبيَّه مسألة ربَّه أن يقضِيها له .

وخبِرُ الله تعالى عن القومِ يُنبيُّ بخلافِ ذلك ، وذلك أنهم قالوا لعيسى - إذ قال لهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ - : ﴿ نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة : ١١٤] فقد أنبأ هذا من^(٤) قِيلهم ، أنهم لم يكونوا يَعْلَمون أن عيسى قد صدَقهم ، ولا اطمأنَّت قلوبهم إلى حقيقة نبوته ، فلا بيانَ أبينُ من هذا الكلامِ ، في أن القومَ كانوا قد خالط قلوبهم مرضٌ وشكٌّ في دينهم وتصديقِ رسولهم ، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختِيارًا^(٥) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) في م : « نزهوا ربهم » .

(٢) في م : « إذ » .

(٣) في م : « فأنى » . و« إن » هل هنا نافية .

(٤) في النسخ : « عن » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « اختيارا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ عن عيسى عليه السلام أنه قال لِبني إِسْرَائِيلَ : هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ، ثم تسألوه ، فيُعْطِيَكُم ما سَأَلْتُم ، فإن أجزَرَ العاملِ على مَنْ عَمِلَ له ؟ ففعلوا ، ثم قالوا : يا مُعَلِّمُ الخَيْرِ قلتَ لنا : إن أجزَرَ العاملِ على مَنْ عَمِلَ له ، وأمرتْنا أن نصومَ ثلاثين يوماً ففعلنا ، ولم نُكُنْ نَعْمَلُ^(١) لأحدٍ ثلاثين يوماً إلا أطمعنا حينَ نَفْرُغُ طعاماً ، ف ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ؟ قال عيسى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا أَعْدِبُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : فأقبلت الملائكةُ تطيرُ بمائدةٍ من السماءِ ، ١٣١/٧ عليها سبعةُ أخواتٍ ، وسبعةُ أرغفةٍ ، حتى وضعتُها بين أيديهم ، فأكل منها آخرُ الناسِ كما أكل منها أولُهم^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . قالوا : هل يُطِيعُكَ رَبُّكَ إن سَأَلْتَهُ ؟ فأنزل اللهُ عليهم مائدةً من السماءِ ، فيها جميعُ الطعامِ إلا اللحمَ ، فأكلوا منها^(٣) .

(١) في ص : « يعول » . بغير نقط ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » . وفي س : « وقول » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٤/٤ (٧٠١٦) من طريق ليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن ابن عباس ، كما أخرجه أيضاً ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٤) من طريق وهب الله بن راشد عن عقيل ، عن الزهري ، عن ابن عباس مختصراً .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف .

وأما « المائدة » فإنها الفاعلة ، من : ماد فلان القوم يبيدُهم ميِّداً . إذا أطعمهم ومارهم ، ومنه قولُ رؤبة^(١) :

نُهْدِي رُءُوسَ الْمُتْرِفِينَ الْأُنْدَادِ

إلى أمير المؤمنين المُمْتَازِ

يعنى بقوله : المُمْتَازُ : المُسْتَعْطَى ، ذ « المائدة » المُطْعِمَةُ . سُمِّيَتْ الحِوَانُ بذلك لأنها تُطْعِمُ الآكِلَ مما عليها . والمائدُ المُدَارُّ به فى البحرِ ، يقال : مادَ يبيدُ ميِّداً .

وأما قوله : ﴿ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : قال عيسى للحواريين القائلين له : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : راقبوا الله أيها القوم ، وخافوه أن ينزلَ بكم من الله عقوبةً على قولكم هذا ، فإن الله لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، وفى شككم فى قدرة الله على إنزالِ مائدةٍ من السماءِ كفرٌ به ، فاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يُنَزِّلَ بكم نِقْمَتَهُ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مُصَدِّقِيَّ عَلَى مَا اتَّوَعَدُكُمْ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١١٣) .

يعنى تعالى ذكره بذلك : قال الحواريون مُجِيبِي عيسى على قوله لهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فى قولكم لى^(٢) : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ [٧٣٩/١] عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ - : إنا إنما قلنا ذلك ، وسألناك أن تسألَ لنا ربك لتأكلَ من المائدةِ ، فتعلمَ يقيناً قدرته على كلِّ شَيْءٍ ، ﴿ وَتَحْمِلَ قُلُوبَنَا ﴾ .

(١) ديوانه ص ٤٠ .

(٢) سقط من : م .

يقول : وَتَشْكُرْ قُلُوبُنَا وَتَشْتَقِرَّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقَدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا شَاءَ وَأَرَادَ ، ﴿ وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ : وَنَعْلَمَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْنَا فِي خَبْرِكَ أَنَّكَ لِلَّهِ رَسُولٌ مَرْسَلٌ وَنَبِيٌّ مَبْعُوثٌ ، ﴿ وَتَكُونُ عَلَيْهَا ﴾ . يقول : وَتَكُونُ عَلَى الْمَائِدَةِ ﴿ مِنْ الشَّاهِدِينَ ﴾ . يقول : مَنْ يَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حِجَّةً لِنَفْسِهِ عَلَيْنَا ، فِي تَوْحِيدِهِ وَقَدْرَتِهِ عَلَى مَا شَاءَ ، وَلَكَ عَلَى صَدَقِكَ فِي نَبِيِّكَ .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١١٤) . وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى عليه السلام أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : تتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نُعَظِّمُهُ نحن ومن بعدنا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ . يقول : تتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نُعَظِّمُهُ نحن ومن بعدنا^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ . قال : أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٥) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٩/٤ (٧٠٣٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنبر وأبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا ﴾ . قال : الذين هم أحياءُ منهم يومئذٍ ، ﴿ وَآخِرِنَا ﴾ : من بعدهم منهم ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قالوا : نُصَلِّي فيه . قال ^(٢) : نزلت مرتين ^(٣) . وقال آخرون : معناه : نأكلُ منها ^(٤) جميعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ليثِ ، عن عُقَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أكل منها - يعني من المائدة حين وُضعت بين أيديهم - آخِرُ الناسِ كما أكل منها أولهم ^(٥) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ عِيدًا ﴾ . عائدةٌ من الله تعالى علينا وحجَّةٌ وبرهانًا .

وأولى الأقوال بالصواب قولُ مَنْ قال : معناه : تكونُ لنا عيدًا نَعْبُدُ ربَّنَا في اليومِ الذي نَنْزِلُ فيه ، ونُصَلِّي له فيه ، كما يَعْبُدُ ^(٦) الناسُ في أعيادِهِمْ ؛ لأنَّ المعروفَ من كلامِ الناسِ المستعملِ بينهم في العيدِ ما ذَكَرْنَا ، دونَ القولِ الذي قاله مَنْ قال معناه : عائدةٌ من الله علينا . وتوجيهُ معاني كلامِ الله إلى المعروفِ من كلامِ مَنْ حُوِطَبَ به ،

(١) ينظر التبيان ٦١ / ٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٩/٤ ، ١٢٥٠ ، (٧٠٣٦ ، ٧٠٤١) من طريق مهرا عن سفيان .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منه » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٦) في م : « يعيد » .

أولى من توجيهه إلى المجهول منه ، ما وجد إليه السبيل .

وأما قوله : ﴿لَاؤَلَيْنَا وَءَاخِرِنَا﴾ . فَإِنَّ الْأَوَّلَى مِنْ تَأْوِيلِهِ بِالصَّوَابِ قَوْلٌ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُهُ : لِلْأَحْيَاءِ مِنْ الْيَوْمِ ، وَمَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا مِنْهَا . لِلْعَلَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَاهُ .

وأما قوله : ﴿وَأَيَّةً مِنْكَ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَعِلَامَةً وَحُجَّةً مِنْكَ يَا رَبُّ عَلَى عِبَادِكَ فِي وَحْدَانِيَّتِكَ ، وَفِي / صَدَقِي عَلَى أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْهِمْ بِمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ . ١٣٣/٧
﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ : وَأَعْطِنَا مِنْ عَطَائِكَ ، فَإِنَّكَ يَا رَبُّ خَيْرٌ مَنْ يُعْطَى ، وَأَجُودٌ مَنْ تَفَضَّلَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ عَطَاءَهُ مَنْ وَلَا نَكَدٌ .

وقد اختلف أهل التأويل في المائدة ، هل أنزلت عليهم أم لا ؟ وما كانت ؟ فقال بعضهم : نزلت وكانت حوتاً وطعاماً ، فأكل القوم منها ، ولكنها رُفعت بعدما نزلت بأحداثٍ منهم أخذوها فيما بينهم وبين الله تعالى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ الْمَائِدَةُ خَبِزًا وَسَمَكًا^(١) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الصُّدَائِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْفَضِيلِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : الْمَائِدَةُ سَمَكَةٌ ، فِيهَا طَعْمُ كُلِّ طَعَامٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ فَضِيلِ^(٣) بْنِ مَرْزُوقٍ^(٣) عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ :

(١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٥١ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٦) ، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٥١ من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣- ٣) في النسخ : « عن مسروق » ، وتقدم على الصواب ٢/٢٣٠ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٠٦ .

المائدة سمك فيه من طعم كل طعام .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : نزلت المائدة خبزًا وسمكًا .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان ، عليه خبزٌ وسمكٌ يأكلون منه أيما نزلوا إذا شاءوا^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا المنذر بن النعمان ، أنه سمع وهب بن مئبّه يقول في قوله : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قال : نزل عليهم قرصة من شعير وأخوات . قال الحسن : قال أبو بكر^(٢) : فحدثت به عبد الصمد بن معقل ، فقال : سمعت وهبًا وقيل له : وما كان ذلك يُغنى عنهم ؟ فقال : لا شيء ، ولكن الله حسنا^(٣) بين أضعافهن البركة ، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ، ويحىء آخرون ، فيأكلون ثم يخرجون ، حتى أكلوا جميعهم وأفضلوا^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، [٧٤٠/١] قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى^(٥) ، عن مجاهد ، قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا^(٦) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف .

(٢) هو عبد الرزاق الصنعاني .

(٣) في م : « حنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٠/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٧) عن الحسن به مختصرًا .

(٦) في ت ١ : « نجيح » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

نَجِيحٌ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَائِدَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : مائدةٌ عليها طعامٌ ، ^(١) أتوا بها حينَ عُرضَ عليهم العذابُ إن ^(٢) كفروا ؛ ^(٣) ألوانٌ من طعامٍ يُنزلُ عليهم ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي مَعشَرٍ ، عن إسحاقِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن المائدةَ نزلتْ على عيسى ابنِ مريمَ ، عليها سبعةُ أرغفةٍ ، وسبعةُ أخواتٍ ، يأكلون منها ما شاءوا ، قال : فسرق بعضهم منها ، وقال : لعلها لا تنزلُ غداً . فرفعت ^(٥) .

/ حدَّثنا ^(٦) المثني ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، ١٣٤/٧
عن رجلٍ من بني عَجَلٍ قال : صليتُ إلى جنبِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، فلما فرغَ قال : هل تدري كيف كان شأنُ مائدةِ بني إسرائيلَ ؟ قال : فقلتُ : لا . قال : إنهم سألوا عيسى ابنَ مريمَ مائدةً يكونُ عليها طعامٌ يأكلون منه لا ينفدُ ، قال : فقيل لهم : فإنها مُقيمةٌ لكم ما لم تُحبِّبوا أو تحونوا أو تزفَعوا ، فإن فعلتُم فإني أُعدُّبُكم عذاباً لا أُعدُّبه أحدًا من العالمين . قال : فماتمَّ يومُهم حتى خبئوا ورفَعوا وخنأوا ، فعدُّبوا عذاباً لم يُعدُّبه أحدًا من العالمين ، وإنكم معشرَ العربِ كنتم تتبعون أذنانَ الإبلِ والشاءِ ، فبعثَ اللَّهُ فيكم رسولاً من أنفسكم ، تعرِّفون حسبه ونسبه ، وأخبركم على لسانِ نبيِّكم أنكم ستظَّهرون على العربِ ^(٧) ، ونهاكم أن تكبِّروا الذهبَ والفضةَ ، وإيَّ اللَّهِ ، لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تكبِّروهما ويُعدُّبُكم عذاباً أليماً ^(٨) .

(١ - ١) في م : « أبوها » .

(٢) في ص : « إذ » .

(٣ - ٣) في م : « فأبوا أن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف .

(٦) بعده في تفسير ابن كثير : « ابن » .

(٧) في تفسير ابن كثير : « العجم » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٣ عن المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ البصرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن خِلاصٍ ^(١) بنِ عمرو ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « نَزَلَتِ المائدةُ خبزًا ولحمًا ، وأمروا ألا يَخُونوا ، ولا يَدَّخِروا ، ولا يَزِفَعُوا لغيره ، فخانوا وادَّخَرُوا ورفَعُوا ، فمَسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ » ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَرِيحٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في المائدةِ ، قال : كان طعامًا يَنْزِلُ عليهم مِنَ السَّماءِ حيثما نَزَلُوا ^(٣) .

وقال آخرون : كانت المائدةُ عليها ^(٤) من ثمارِ الجنةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن خِلاصٍ ^(١) بنِ عمرو ، عن عمارٍ ، قال : نَزَلَتِ المائدةُ وعليها ثمرٌ مِنَ ثَمَرِ الجنةِ ، فأَمروا ألا يُحِبِّبُوا ، ولا يَخُونوا ، ولا يَدَّخِروا . قال : فخان القومُ ، وخَبِثُوا ، وادَّخَرُوا ، فحوَّلهم اللهُ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ^(٥) .

(١) في م : « جلاس » . وينظر تهذيب الكمال ٨ / ٣٦٤ .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٦١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٢٤٥ (٧٠٢٢) ، وابن الأبارى في الأضداد ص ٣٥٠ عن الحسن بن قزعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٣٤٨ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .
(٣) أخرجه ابن الأبارى فى الأضداد ص ٣٥٠ من طريق عكرمة به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٣٤٨ إلى المصنف .

(٤) في م : « تنزل وعليها ثمر » .

(٥) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣٠٦١) وابن أبي حاتم فى تفسيره ٤ / ١٢٤٥ (٧٠٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا كَانَتْ مَائِدَةً يُنَزَّلُ عَلَيْهَا الثَّمَرُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَمْرُوا أَلَّا يُحَبِّئُوا ، وَلَا يَخُونُوا ، وَلَا يَدَّخِرُوا لَعْدٍ ؛ بَلَاءَ أَبْلَاهِمُ اللَّهُ بِهِ ، وَكَانُوا إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَنْبَأَهُمْ بِهِ عَيْسَى ، فَخَانَ الْقَوْمُ فِيهِ فَحَبَّبُوا وَادَّخَرُوا لَعْدٍ ^(١) .

وقال آخرون : كان عليها من كل طعام إلا اللحم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جريُّ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ ، قال : كانت إذا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، اخْتَلَفَتْ عَلَيْهَا الْأَيْدِي بِكُلِّ طَعَامٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ وزاذانَ ، قالا : كانت الأيدي تَخْتَلِفُ عَلَيْهَا بِكُلِّ طَعَامٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ / وميسرةَ في : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . قالا : رأوا الأيدي تَخْتَلِفُ عَلَيْهَا بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا اللَّحْمَ .

وقال آخرون : لم يُنَزَّلِ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَائِدَةً .

ثم اختلف قائلو هذه المقالة ؛ فقال بعضهم : إنما هذا مثلُ ضربه الله تعالى لخلقه ، نهاهم به عن مسألة نبيِّ الله الآيات .

(١) أخرجه ابن الأباري في الأضداد ص ٣٥١ من طريق سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .
(تفسير الطبري ٩/٩)

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ آدم ، عن شريك ، عن ليث ، عن مُجاهد في قوله : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : مَثَلُ ضَرْبٍ ، لم يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ ^(١) .

وقال آخرون : إن القومَ لما قيل لهم : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . استعَفَوْا منها فلم تَنْزِلْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بنُ معاذ ، قال : ثنا يزيد بنُ زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لما قيل لهم : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآية . قالوا : لا حاجةَ لنا فيها . فلم تَنْزِلْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور بنِ زاذان ، عن الحسنِ أنه قال في المائدة : لم تَنْزِلْ .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم بنُ سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد ، قال : مائدةٌ عليها طعامٌ أبُوها حينَ عُرضَ عليهم العذابُ إن كفروا ، فأبَوْا أن تَنْزِلَ عليهم ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٦) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

والصواب من القولِ عندنا في ذلك أن يُقالَ : إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربّه .

وإنما قلنا ذلك ؛ للخبر الذي رَوينا بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابه وأهل التأويلِ من بعدهم ، غيرَ من انقَرَدَ بما ذكرنا عنه .

وبعدُ ، فإن الله تعالى ذكره لا يُخْلِيفُ وعدّه ، ولا يَقَعُ في خبره الخُلفُ ، وقد قال تعالى ، مُخْبِرًا في كتابه عن إجابة نبيّه عيسى ﷺ حينَ سأله ما سأله [٧٤٠/١] من ذلك : ﴿ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزَّلُهَا ؛ لأن ذلك منه تعالى خبرٌ ، ولا يكونُ منه خلافٌ ما يُخْبِرُ ، ولو جاز أن يقولَ : ﴿ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزَّلُهَا عليهم ، جاز أن يقولَ (١) : فمن يكفر بعدُ منكم فإنّي معذبُهُ عذابًا لا أعذبُهُ أحدًا من العالمين . ثم يكفر منكم بعد ذلك فلا يُعذبُهُ ، فلا يكونُ لوعده ولا لوعيدِهِ حقيقةً ولا صحّةً ، وغيرُ جائز أن يُوصَفَ ربُّنا تعالى بذلك .

وأما الصوابُ من القولِ فيما كان على المائدة ، فإن يقالَ : كان عليها مأكولٌ ، وجائزٌ أن يكونَ كان سمكًا وخبزًا ، وجائزٌ أن يكونَ كان ثمرًا من ثمرِ الجنة ، وغيرُ نافع العلمُ به ، ولا ضارُّ الجهلُ به ، إذا قرءَ تالي الآية بظاهرٍ ما احتَمَلَه التنزيلُ .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥) .

وهذا جوابٌ من الله تعالى ذكره القومَ فيما سألوا نبيّه عيسى مسألة ربهم من إنزاله مائدةً عليهم ، فقال تعالى ذكره : إني مُنَزَّلُهَا عليكم أيها الحوارئون فمُطْعِمُكُمْوها ، ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ ﴾ . يقولُ : فمن يَجْحَدُ بعدَ إنزالها

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يكون » .

عليكم ، وإطعاميكموها منكم رسالتى إليه ، ويُثَكِّرُ نُبُوَّةَ نَبِيِّ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخَالِفُ طَاعَتِي فِيمَا أَمَرْتُهُ وَنَهَيْتُهُ ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا ﴾ مِنْ عَالَمِي زَمَانِهِ .
فَفَعَلَ الْقَوْمُ ، فَجَحَدُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا ، فَعَذَّبُوا فِيمَا بَلَّغْنَا ،
بَأَن مَسِيحُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ .

كالذى حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنِّي
مَنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ حُوِّلُوا خَنَازِيرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، ومحمدُ بنُ
جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أبي المغيرةِ القَوَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، قَالَ : إنَّ أَشَدَّ
النَّاسِ عَذَابًا ثَلَاثَةٌ ؛ الْمُنَافِقُونَ ، وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ ، وَأَلَّ فِرْعَوْنَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ بنُ سَلِيمَانَ ، عن عوفٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
أَبَا الْمَغِيرَةَ الْقَوَّاسَ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عمرو : إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ
كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ ، وَالْمُنَافِقُونَ ، وَأَلَّ فِرْعَوْنَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن
السديِّ قوله : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ ﴾ : بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ الْمَائِدَةُ ، ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : أُعَذِّبُهُ بِعَذَابٍ لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ غَيْرِ أَهْلِ الْمَائِدَةِ ^(٤) .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسِي ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٥٢ (٧٠٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فيقولُ : ماذا أُجِبتُمْ إذ قال اللهُ يا

عيسى ابنَ مريمَ أَأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمِّي إلهينِ من دونِ اللهِ ؟

وقيل : إن الله قال هذا القولَ لعيسى حينَ رَفَعَهُ إليه في الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٧/٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ،
عَنِ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ
إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : لَمَّا رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِلَيْهِ ، قَالَتِ النَّصَارَى مَا
قَالَتْ ، وَزَعَمُوا أَنَّ عِيسَى أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ فَقَالَ : ﴿ سُبِّحَانَكَ مَا
يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك في

القيامة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَإِذْ
قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .
قَالَ : وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ ، فَرَاغَهُ بِمَا قَدِ رَأَيْتَ ، وَأَقْرَبَ لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَعَلِمَ مَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

كان يقول في عيسى ما يقول ، أنه إنما كان يقول باطلاً^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء ، عن ميسرة ، قال : قال الله : يا عيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمى إلهين من دون الله ؟ فأرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قال ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ - ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۚ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٣) ؟ [المائدة : ١١٩] .

فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج يجب أن يكون « وإذ » بمعنى « وإذا » ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا ﴾ [سبا : ٥١] . بمعنى : يفزعون . وكما قال أبو التَّجَمِّمِ^(٤) :

ثم جزاه الله عنا إذ جرى

جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِيِّ^(٥) الْعَلَا

والمعنى : إذا جرى . وكما قال الأسود^(٦) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٨) من طريق جريز . وأخرجه ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٤) من طريق عطاء . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٠) عن الحسن به .

(٤) ديوانه (مجموع) ص ٢١٠ .

(٥) العلالى جمع عليّة ، يضم العين وكسرها : الغرفة . النهاية ٢٩٥/٣ .

(٦) البيت في الأضداد لابن الأنباري ص ١١٩ غير منسوب ، وفيه « المرء » بدل الشيخ ، وينظر التبيان ٦٥/٤ .

[١/٧٤١] فالآن إذ هازلتهنَّ فإِنَّمَا يَقُلْنَ أَلَا لِمَ يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبَنَا
بمعنى : إذا هازلتهن .

وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا وجه تأويل الآية إلى : فمن يكفر
/بعد منكم ، فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فى الدنيا ، وأعذبه أيضا فى
١٣٨/٧ الآخرة إذ قال الله : يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين من
دون الله ؟ .

وأولى القولين عندنا بالصواب فى ذلك قول من قال بقول السدى ، وهو أن الله
تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه ، وأن الخبر خبر عما مضى ؛ لعلتين ؛
إحدهما : أن « إذ » إنما تُصاحِبُ فى الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها ،
الماضى من الفعل ، وإن كانت قد تُدخِلُها أحيانا فى موضع الخبر عما يحدث إذا
عرف السامعون معناها ، وذلك غير فاش ولا فصيح فى كلامهم ، فتوجيه معانى
كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعراف ما وُجد إليه السبيل ، أولى من توجيهها إلى
الأجهل الأنكر .

والأخرى : أن عيسى لم يشكك^(١) هو ولا أحد من الأنبياء أن الله لا يعفّر لمشرك
مات على شركه ، فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول فى الآخرة مُجيبا لربه تعالى :
إن تُعذِّب من اتخذنى وأمى إلهين من دونك فإنهم عبادك ، وإن تُعفِّر لهم فإنك أنت
العزير الحكيم .

فإن قال قائل : وما كان وجه سؤال الله عيسى : ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك ؟
قيل : يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

(١) فى م : « يشك » .

أحدُهُما : تحذيرُ عيسى عن قِيلٍ ذلك ونهيه ، كما يقولُ القائلُ لآخرٍ : أَفَعَلْتَ كذا وكذا ؟ مما يَعْلَمُ المَقُولُ له ذلك أن القائلَ يَسْتَعْظِمُ فعلَ ما قال له : أَفَعَلْتَهُ ؟ على وجهِ النهي عن فعلِهِ والتهديدِ له فيه .

والآخرُ : إعلامُهُ أن قومَهُ الذين فارقَهُم قد خالفوا عهده وبدلوا دينَهُم بعده ، فيكونُ بذلك جامعاً لإعلامِهِ حالَهُم بعده وتحذيرِا له قِيلَهُ .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه : ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ ﴾ . أى : مَعْبُودَيْنِ تَعْبُدُونَهُمَا ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ؟ قال عيسى : تَنْزِيهَا لكَ يَا رَبُّ وَتَعْظِيمًا أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ أَوْ أَتَكَلَّمْتُ بِهِ ، ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ . يقولُ : ليس لى أن أقولَ ذلك ؛ لأنى عبدٌ مخلوقٌ ، وأُمِّي أُمَّةٌ لك ، ^(١) فهل يَكُونُ ^(٢) للعبدِ والأُمَّةِ ادِّعَاءُ ربوبيةٍ ؟

﴿ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ . يقولُ : إنك لا يَخْفَى عليك شىءٌ ، وأنت عالمٌ أنى لم أقُلْ ذلك ولم أمرهم به .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ مُخْبِرًا عن نبيِّهِ عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبَّرَ إِلَى اللَّهِ مَا قَالَتْ فِيهِ وَفِي أُمَّةِ الْكُفْرَةِ مِنَ النَّصَارَى ، أَنْ يَكُونَ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، أَوْ أَمْرَهُمْ بِهِ ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ . ثم قال : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي ﴾ . يقولُ : إنك ياربُّ لا يَخْفَى عليك ما أَضْمَرْتَهُ نَفْسِي مما لم أَنْطِقْ بِهِ ، ولم أَظْهِرْهُ بِجِوَارِحِي ، فكيف بما قد نَطَقْتُ بِهِ وَأَظْهِرْتُهُ بِجِوَارِحِي ؟ يقولُ : لو كنتُ

(١ - ١) فى ص ، ت ، ا : « فيكون يكون » ، وفى س : « فيكون » .

(٢) فى س : « العبد » .

قد قلت للناس : ﴿ اَتَّخِذُونِي وَآئِمِّي إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ . كنت قد علمته ؛ لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به ، فكيف بما قد نطقت به ؟ ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ . يقول : ولا أعلم أنا ما أخفيته / عنى فلم تُطلعني عليه ؛ لأنى إنما أعلم من الأشياء ما أعلمتني به ، ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ . يقول : إنك أنت العالم بخفيات الأمور ، التي لا يُطلع عليها سواك ، ولا يعلمها غيرك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قول عيسى ، يقول : ما قلت لهم إلا الذى أمرتني به من القول أن أقوله لهم ، وهو أن قلت لهم : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ . ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقول : وكنت على ما يفعلونه ، وأنا بين أظهرهم شاهداً عليهم ، وعلى أفعالهم وأقوالهم ، ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ . يقول : فلما قبضتني إليك ﴿ كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : كنت أنت الحفيظ عليهم دونى ؛ لأنى إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم .

وفى هذا بيان أن الله تعالى ذكره إنما عرفه أفعال القوم ومقاتلتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه ، بقوله : ﴿ وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآئِمِّي إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ . ﴿ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : وأنت تشهد على كل شىء ؛ لأنه لا يخفى عليك شىء ، وأما أنا فإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم ، فإنما أنا أشهد على ذلك الذى عاينت ورأيت وشهدت .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: أما الرقيب فهو الحفيظ.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. قال: الحفيظ.

وكانت جماعة من أهل العلم تقول: كان جواب عيسى الذي أجاب به ربه من الله تعالى توفيقاً منه له فيه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾. قال: الله وفقه^(١).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: [٧٤١/١ ط] ثنا أبو داود الحفري^(٢)، قال: قرئ على سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس / عن أبيه طاوس، قال: احتج عيسى، والله وفقه؛ ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية.

١٤٠/٧

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن عطاء، عن ميسرة، قال: قال الله تعالى ذكره: يا عيسى، ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؟ قال: فأزعدت مفاصله، وخشى أن يكون قد قالها، فقال: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٣) من طريق الفريابي عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ص، س: «الجعفرى». وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٦٠.

أَقُولُ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّكَ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ تَعَدَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨) .

يقول تعالى ذكره : إن تعدب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ، بإماتك إياهم عليها ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ، مستسلمون لك ، لا يمتنعون مما أزدت بهم ، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًا ولا أمرًا تنالهم به ، ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، بهدائتك إياهم إلى التوبة منها ، فتشتر عليهم ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ في انتقامه ممن أراد الانتقام منه ، لا يقدر أحدٌ يذفعه عنه ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة ، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب .

كالذي حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ إِنْ تَعَدَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : فتخرجهم من النصرانية ، وتهديهم إلى الإسلام ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . وهذا قول عيسى في الدنيا (٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِنْ تَعَدَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . قال : والله ما كانوا طغانيين ولا لعانين (٣) .

(١) تقدم تخريجه في ص ١٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٥/٤ (٧٠٦٢) من طريق أحمد بن المفضل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠١/١ .

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْأَفْوَزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة: (هذا يومٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ) بنصب (يوم) ^(١) .

وقرأ بعض أهل الحجاز، وبعض أهل المدينة، وعامة قراءة أهل العراق: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ برفع ﴿ يَوْمٌ ﴾ ، فَمَنْ رَفَعَهُ رَفَعَهُ بِ﴿ هَذَا ﴾ ، وجعل ﴿ يَوْمٌ ﴾ اسماً وإن كانت إضافته غير محضية؛ لأنه قد صار بالمنعوت .

وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل «اليوم» و«الليلة» عملهم فيما بعدها، إن كان ما بعدها رفعا رفعوها، كقولهم: هذا يومٌ يزكُّبُ / الأمير، وليلةٌ يصدُّرُ الحاجج، ويومٌ أخوك مُنْطَلِقٌ . وإن كان ما بعدها نصبا نصبوا، وذلك كقولهم: هذا يومٌ خرَجَ الجيشُ، وسار الناسُ، وليلةٌ قُتِلَ زيدٌ . ونحو ذلك، وإن كان معناها في الحالين: إذ، وإذا . وكأنَّ من قرأ هذا هكذا رفعا، وجَّه الكلام إلى أنه من قيلِ الله يومَ القيامةِ .

وكذلك كان السدِّي يقول في ذلك .

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدِّي: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ : هذا فصلٌ من كلام عيسى، وهذا يومُ القيامةِ ^(٢) .

يعنى السدِّي بقوله: هذا فصلٌ من كلام عيسى . أن قوله: ﴿ سُبْحَانَكَ مَا

(١) وهي قراءة نافع وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٦/٤ (٧٠٦٥) من طريق أحمد بن المفضل .

يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ ﴿١١٩﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢٠﴾ مِنْ خَبِيرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِيسَى أَنَّهُ قَالَ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وأما النصبُ في ذلك فإنه يَتَوَجَّهُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أحدهما : أن إضافة «يومٍ» ما لم تُكُنْ إلى اسمٍ تَجْعَلُهُ نَصْبًا ؛ لأن الإضافةَ غيرُ مَحْضَةٍ ، وإنما تُكُونُ الإضافةَ مَحْضَةً إذا أُضِيفَ إلى اسمٍ صحيحٍ ، ونظيرُ «اليومِ» في ذلك : «الحينُ» و «الزمانُ» وما أشبهَهُمَا مِنَ الأزمنةِ ، كما قال النابغة^(١) :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلْمًا تَصُحُّ والشَّيبُ وازِغُ
والوجهُ الآخرُ : أن يَكُونُ مُرادًا بالكلامِ : هذا الأمرُ وهذا الشأنُ يومَ يَنْفَعُ
الصادِقينَ . فيكونُ «اليومُ» حينئذٍ منصوبًا على الوقتِ والصفةِ ، بمعنى : هذا الأمرُ
في يومٍ يَنْفَعُ الصادِقينَ صدقُهُم .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب^(٢) : (هذا يومٌ يَنْفَعُ الصادِقينَ) .
بنصبِ «اليومِ» على أنه منصوبٌ على الوقتِ والصفةِ ؛ لأن معنى الكلامِ أن الله
تعالى أجاب عيسى حينَ قال : ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ ﴿١١٩﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢٠﴾ . فقال له عزَّ
وجل : هذا القولُ النافعُ ، أو هذا الصدقُ النافعُ يومَ يَنْفَعُ الصادِقينَ صدقُهُم .
ف«اليومُ» وقتُ القولِ والصدقِ النافعِ .

(١) ديوانه ص ٤٤ .

(٢) القراءتان كلتا هما صواب .

فإن قال قائلٌ : فما موضعُ « هذا » ؟ قيل : رفع . فإن قال : فأين مُرافِعُهُ ^(١) ؟
 قيل : مُضْمَرٌ . وكأنه قال : قال اللهُ عز وجل : هذا ^(٢) ، هذا يومٌ ينفعُ الصادقين
 صدقُهم . كما قال الشاعرُ :

أما تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي

هذا ولا خَيْلُكَ يا بنَ بِشْرٍ

يريدُ : هذا ، هذا ولا خَيْلُكَ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصفنا لما بيَّنا : قال اللهُ لعيسى : هذا القولُ
 النافعُ في يومٍ يَنفَعُ / الصادقين في الدنيا ، صدقُهم ذلك في الآخرة عندَ اللهِ . ١٤٢/٧

﴿ لَمْ جَنَّتْ [٧٤٢/١] تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقولُ : للصادقين في
 الدنيا جناتٌ تجرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ في الآخرة ؛ ثواباً لهم مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ على ما
 كان مِنْ صدقِهم الذي صدَّقوا اللهُ فيما وعدوه ، فوقوا به اللهُ ، فوقى اللهُ عز وجل لهم
 ما وعدهم مِنْ ثوابه ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : باقين في الجناتِ التي
 أعطاهمها ، أبداً دائماً ، لهم فيها نعيمٌ لا يَنْتَقِلُ عنهم ولا يزولُ .

وقد بيَّنا فيما مضى أن معنى الخلودِ الدوامُ والبقاءُ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : رَضِيَ اللهُ عن هؤلاء الصادقين الذين صدَّقوا في الوفاءِ له بما
 وعدوه ، مِنَ العملِ بطاعتهِ واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ورضوا هم

(١) في م : « رافعه » .

(٢) سقط من : م ، س .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٤٢٢ ، ٥٩٢ ، ٢/١٨٦ ، ١٨٧ .

عن الله تعالى في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه ، فيما أمرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ، ﴿ ذَلِكِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول : هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، مَرْضِيًّا عنهم ، وراضين عن ربهم ، هو الظَّفَرُ العظيم بالطَّيْبَةِ وإدراكِ الحاجة التي كانوا يَطْلُبُونَهَا في الدنيا ، ولها كانوا يَعْمَلُونَ فيها ، فنالوا ما طلبوا ، وأذركوا ما أمَّلوا .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَلَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أيها النصارى ، ﴿ يَلَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ ، دون عيسى الذي تزعمون أنه إلهكم ، ودون أمه ، ودون جميع من في السماواتِ ومن في الأرضِ ، فإن السماواتِ والأرضِ خلقت من خلقه ، وما فيهن ، وعيسى وأمه في^(١) بعض ذلك بالحلول والانتقال ، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال ، أنهما عبدان مملوكان ، لمن له ملكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، يُبْتَهُهُم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليتدبروه ويعتبروه ، فيعقلوا عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والله الذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن قادرٌ على إفنائهن ، وعلى إهلاكهن وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرضِ جميعاً ، كما ابتدأ خلقهم ، لا يُعْجِزُهُ ذلك ، ولا شيءٌ أراده ؛ لأن قدرته القدرة التي لا يُشْبِهُهَا قدرة ، وسلطانه السلطان الذي لا يُشْبِهُهُ سلطانٌ ولا مملكةٌ .

(١) في م : « من » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣/٧

تفسير سورة الأنعام

القول في تأويل قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ : الحمد الكامل لله وحده لا شريك له ، دون جميع الأنداد والآلهة ، ودون ما سواه ، مما تعبده كفره خلقه من الأوثان والأصنام .

وهذا كلامٌ مخرجه مخرج الخبر ، يُنحى به نحو الأمر ، يقول : أخلصوا الحمد والشكر للذى خلقكم أيها الناس ، وخلق السماوات والأرض ، ولا تُشركوا معه فى ذلك أحداً شيئاً ، فإنه المستوجب عليكم الحمد بأيديه عندكم ، ونعمه عليكم ، لا من تعبدونه من دونه ، وتعملونه له شريكاً من خلقه .

وقد بينا الفصل بين معنى « الحمد » و « الشكر » بشواهدِهِ فيما مضى قبل^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض ، وأظلم الليل وأنار النهار .

كما حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا

أشباط، عن السدي: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾. قال: الظلمات ظلمة الليل، والنور نور النهار^(١).

حدثنا بشر بن معاوية، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: أما قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾. فإنه خلق السماوات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار^(٢).

فإن قال قائل: فما معنى قوله إذن: ﴿جَعَلَ﴾؟

قيل: إن العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعل، فتقول: جعلتُ أفعلُ كذا، وجعلتُ أقومُ وأفعلُ. تدلُّ بقولها: جعلتُ. على اتصال الفعل، كما تقول: علقْتُ^(٣) أفعلُ كذا. لا أنها في نفسها فعلٌ، يدلُّ على ذلك قول القائل: جعلتُ أقومُ^(٤). وأنه لا جعلَ هناك سوى القيام^(٥)، وإنما دلَّ بقوله: جعلتُ. على اتصال الفعل ودوامه، ومن ذلك قول الشاعر:

وزعمت أنك سوف تسلكُ فارداً^(٦) والموتُ مكتتبٌ^(٧) طريقي قادِر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٥٩، ١٢٦٠ (٧٠٨٢، ٧٠٨٥) من طريق أحمد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٥٩ (٧٠٧٩، ٧٠٨٣) من طريق يزيد، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في س: «علقت». وعلق فلان يفعل كذا: ظل، كقولك: طفق يفعل كذا. اللسان (ع ل ق).

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وأقوم».

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «والقيام».

(٦) في م: «قادرا». وفاردا: منفردا.

(٧) في م: «متسع». واكتنع الشيء: حضر، وكنع الموت واكتنع: دنا وقرب. اللسان (ك ن ع). وينظر

تعليق الشيخ شاكر على هذا البيت.

فاجْعَلْ تَحَلُّلٌ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا حِثُّ الْيَمِينِ عَلَى الْأَيْمِ (١) الْفَاجِرِ / يقول: فاجْعَلْ تَحَلُّلٌ . بمعنى : تحلل شيئاً بعد شيء . لا أن هناك جفلاً من غير التحليل ، فكذلك كلُّ جعلٍ في الكلام ، إنما هو دليلٌ على فعلٍ له اتصالٌ ، لا أن له حظاً في معنى الفعل .

١٤٤/٧

فقوله : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ . إنما هو : أَظْلَمَ لِيَهُمَا وَأَنَارَ نَهَارَهُمَا .

القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مُعْجَبًا خَلَقَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُفْرَةِ عِبَادِهِ ، وَمُحْتَجًّا عَلَى الْكَافِرِينَ : إن الإله الذي يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ حَمْدُهُ ، هو الذي [٧٤٢/١] خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، الذي جَعَلَ مِنْهُمَا مَعَايِشَكُمْ وَأَقْوَاتَكُمْ وَأَقْوَاتِ أَنْعَامِكُمْ الَّتِي بِهَا حَيَاتُكُمْ ، فَمِنَ السَّمَاوَاتِ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ الْغَيْثُ ، وَفِيهَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِاعْتِقَابٍ وَاجْتِلَافٍ لِمَصَالِحِكُمْ ، وَمِنَ الْأَرْضِ يُنْبِتُ الْحَبَّ الذي به غِذَاؤُكُمْ ، وَالثَّمَارُ الَّتِي فِيهَا مَلَأْذُكُمْ ، مع غير ذلك مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا مَصَالِحُكُمْ وَمَنَافِعُكُمْ بِهَا ، وَالَّذِينَ يَجْحَدُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلْقِ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذي فعل ذلك وَأَخَذْتَهُ ﴿ يَقُولُونَ ﴾ : يَجْعَلُونَ لَهُ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَيَعْبُدُونَ مَعَهُ الْآلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ ، وَلَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ شَرِيكُهُ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا فِي إِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَهُمْ يُشْرِكُونَ فِي

(١) في م : « اللئيم » .

عبادتهم إياه غيره . فسبحانَ الله ما أبلغها من ^(١) حجة ، وأوجزها من عظة ، لمن فكر ^(٢) فيها بعقل ، وتدبرها بفهم !
ولقد قيل : إنها فاتحة التوراة .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمري ^(١) ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : فاتحة التوراة : فاتحة « الأنعام » : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب مثله ، وزاد فيه : وخاتمة التوراة خاتمة « هود » ^(٤) .

يقال من مساواة الشيء بالشيء : عدلتُ هذا بهذا . إذا ساوتته به ، عدلاً . وأما في الحكم إذا أنصفت فيه ، فإنك ^(٥) تقول : عدلتُ فيه أعدلُ عدلاً .
وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال أهل التأويل .

(١) سقط من : س .

(٢) في س : « تذكر » .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧ ، ١٩٩) من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠٢) من طريق جعفر بن سليمان ، وأخرجه الدارمي ٤٥٣/٢ من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٢ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وأبي الشيخ .

(٥) في ص ، ت ٢ : « فإنه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ قَالَ : يُشْرِكُونَ ^(١) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَنْ عُنِيَ بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ : جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قَالَ لَهُ : أَلَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ :

وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا بْنَ أَبِي زَيْدٍ ، إِنَّ هَذَا قَدْ أَرَادَ تَفْسِيرَ هَذِهِ غَيْرَ هَذَا ، إِنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ . فَقَالَ : رُدُّوهُ عَلَيَّ . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : هَلْ تَدْرِي فِي مَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَذْهَبَ لِاتَّصُعُهَا عَلَيَّ غَيْرَ حُدُّهَا ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ مِنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٨٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٨٧) من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قال : هؤلاء أهلُ صُرَاحِيَّةٍ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : هم المشركون^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : الآلهةُ التي عبدوها عدلوا بالله . قال : وليس لله عدلٌ ولا نِدٌّ ، وليس معه آلهةٌ ، ولا اتَّخَذَ صاحِبَةً ولا وَلَدًا^(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين كفروا برَّبِّهم يَعْدِلُونَ . فعمَّ بذلك جميعَ الكفارِ ، ولم يَخْصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فجميعُهم داخلون في ذلك ؛ يهودُهم ، ونصاراهم ، ومجوسُهم ، وعبدةُ الأوثانِ منهم ومن غيرهم من سائرِ أصنافِ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ . أن الله الذى خلق السماواتِ والأرضَ ، وأظلمَ ليلهما وأنارَ نهارهما ،^(٤) ثم كفر^(٥) به - مع إنعامه عليهم - الكافرون ، وعدلوا به من لا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ ، هو الذى خلقكم أيها الناسُ من طينٍ . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكره أن الناسَ وَلَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ طِينٍ ،

(١) فى م : « صراحة » . والصراحيَّة والصراحة : الخالصة . اللسان (ص رح) . والمراد أنهم أهل شرك وكفر صريح .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٠/٤ عقب الأثر (٧٠٨٨) من طريق أسباط .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤ - ٥) فى م : « فكفر » .

فَأَخْرَجَ ذَلِكَ مُمَخَّرِجِ الْحَطَابِ لَهُمْ ، إِذْ كَانُوا وَكَذَلِكَ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ : بَدَأَ الْخَلْقَ ، خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ طِينٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبُّلُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : هو آدمُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أَمَا ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ . فَأَدَمُ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن عُبيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عن الضحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، قال : خُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ ، وَتُخْلَقُ النَّاسُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ١٤٦/٧

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا مِنْ آدَمَ حِينَ أَخَذْنَا مِنْ ظَهْرِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ثُمَّ قَضَى [٧٤٣/١] أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معنَى قوله : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ﴾ . ثم قَضَى لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ أَجَلًا ﴾ ، وَذَلِكَ مَا بَيَّنَّ أَنْ يُخْلَقَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ . وَذَلِكَ مَا بَيَّنَّ أَنْ يَمُوتَ إِلَى أَنْ يُعْتَبَثَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَهْنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَا: ثنا وَكَيْعٌ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِي بَكْرِ
الْهَدَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾ قَالَ: مَا بَيْنَ أَنْ يُخْلَقَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ،
﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾. قَالَ: مَا بَيْنَ أَنْ يَمُوتَ إِلَى أَنْ يُبْعَثَ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ:
﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾. كَانَ يَقُولُ: أَجَلُ حَيَاتِكَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ،
وَأَجَلُ مَوْتِكَ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ، فَأَنْتَ بَيْنَ أَجَلَيْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو ثَمِيمَةَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ
الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاهِمٍ: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾. قَالَ: قَضَىٰ أَجَلَ الْمَوْتِ،
وَكُلُّ نَفْسٍ أَجَلُهَا الْمَوْتُ. قَالَ: وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى
عِنْدَهُ﴾. يَعْنِي أَجَلَ السَّاعَةِ ذَهَابِ الدُّنْيَا، وَالْإِفْضَاءَ إِلَى اللَّهِ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ قَضَى الدُّنْيَا، وَعِنْدَهُ الْآخِرَةُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿أَجَلًا﴾. قَالَ: الدُّنْيَا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى
عِنْدَهُ﴾: الْآخِرَةُ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) ينظر تفسير البغوي ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٢٣٤/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧٠٩٨) من طريق يزيد به.

(٣) تفسير البغوي ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٢٣٤/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٩٠) من طريق سفيان به. دون ذكر آخره.

نَجِيح ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : الآخِرَةُ عِنْدَهُ . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ :
الدنيا^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نَجِيح ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : الآخِرَةُ عِنْدَهُ . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال :
الدنيا .

١٤٧/٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة
والحسنِ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ . قالوا : قَضَىٰ أَجَلَ الدُّنْيَا مِنْ حَيْثُ
خَلَقَكَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ : يومُ القِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا هِناذٌ ، قال : ثنا وَكَيْعٌ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن جَابِرٍ ، عن مُجاهِدٍ وعكرمة :
﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ . قال : قَضَىٰ أَجَلَ الدُّنْيَا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى
عِنْدَهُ ۖ ﴾ . قال : هو أَجَلُ البعثِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن جَابِرٍ ، عن مُجاهِدٍ
وعكرمة : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : الموتُ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ .
الآخِرَةُ .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن
قتادة والحسنِ في قولِهِ : ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ قالوا : قَضَىٰ أَجَلَ الدُّنْيَا
مِنْذُ يَوْمِ خُلِقْتَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ﴾ : يومُ القِيَامَةِ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦١/٤ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٢ (٧٠٩٢ ، ٧٠٩٩) معلقا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : أجل الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ﴾ . قال : البعثُ ^(١) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ﴾ : يعنى أجل الموت ، والأجل المسمى أجل الساعة والوقوف عند الله ^(٢) .

حَدَّثَنَا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : أما ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ فأجل الموت ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ﴾ : يوم القيامة ^(٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ﴾ . قال : أما قوله : ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ ﴾ . فهو النوم تُقبض فيه الروح ، ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ﴾ : هو أجل موت الإنسان ^(٤) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ^(٥) قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴾ . قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم حين ^(٦) أخذنا من ظهره ، ثم

(١) ينظر تفسير البغوى ١٢٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦١/٤ ، ١٢٦٢ (٧٠٩٦ ، ٧١٠١) من طريق أبى صالح .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦١/٤ (٧٠٩٢) ، وعقب الأثر (٧٠٩٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦١/٤ (٧٠٩٣ ، ٧٠٩٧) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

أَخَذَ الْأَجَلَ وَالْمِيثَاقَ فِي أَجَلٍ وَاحِدٍ مَسَّمَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معناه : ثم قضى أجل الحياة الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ، وهو أجل البعث عنده .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأنه تعالى نبّه خلقه على موضع حجّته عليهم من أنفسهم ، فقال لهم : أيّها الناس ، إن الذي يعدّل به كفاركم والآلهة والأنداد ، هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين ، فجعلكم صوراً أجساماً أحياء ، بعد إذ كنتم طيناً جماداً ، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ؛ ليعيدكم تراباً وطيناً / كالذي كنتم قبل أن يُنشئكم ويخلقكم ، وأجلٌ مُّسَمًّى عنده لإعادتكم أحياءً وأجساماً ، كالذي كنتم قبل مماتكم . وذلك نظير قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

١٤٨/٧

القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم أنتم تشكّون في قدرة من قدر على خلق السماوات والأرض ، وإظلام الليل وإنارة النهار ، وخلقكم من طين ، حتى صيركم بالهيئة التي أنتم بها^(١) - على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم ، وإيجاده إياكم بعد عدمكم .

والمريّة في كلام العرب هي الشك . وقد بيّنت ذلك بشواهد في غير هذا الموضوع فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وقد حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد^(٣) :

(١) بعده في م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٧٣/٢ ، ٤٦٤/٥ ، ٤٦٥ .

(٣) في س : « جريج » .

[٧٤٣/١ ط] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال: الشكُّ. قال: وقرأ قولَ الله: ﴿فِي مَرِيضَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥]. قال: في شكِّ منه.

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾: تشكُّون^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، المستحقُّ عليكم إخلاصَ الحمد له بالآية عندكم أيها الناس، الذي يعدلُ به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السماواتِ و^(٢) في الأرضِ يعلمُ سرِّكم وجهركم، فلا يخفى عليه شيءٌ. يقول: فرُبُّكم الذي يستحقُّ عليكم الحمد، ويجبُ عليكم إخلاصُ العبادة له، هو هذا الذي هذه^(٣) صِفَتُهُ، لا من لا يقدرُ لكم على ضرِّ ولا نفع، ولا يعملُ شيئاً، ولا يدفعُ عن نفسه سوءاً أريد بها.

وأما قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾. يقول: ويعلمُ ما تعملون وتجرحون، فيخصي ذلك عليكم ليُجازيكم به عند معادكم إليه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره: وما تأتي هؤلاء الكفار الذين برَّبِّهم يعدلون أوثانهم وآلهتهم، آية من آياتِ ربِّهم. يقول: حجةٌ وعلامةٌ ودلالةٌ من حُججِ

(١) في م: «بئله». والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٢ (٧١٠٢) من طريق أحمد به.

(٢) سقط من م.

رَبِّهِمْ ، «وَدَلَالِيهِ وَأَعْلَامِهِ» عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَحَقِيقَةِ نُبُوَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَصَدَقَ مَا آتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي ، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْهَا ، / يَعْنِي ١٤٩/٧
عَنِ الْآيَةِ ، فَصَدَّوْا عَنْ قَبُولِهَا ، وَالْإِقْرَارِ بِمَا شَهِدْتَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَى صِحَّتِهِ ؛ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ ، وَاعْتِرَازًا بِحِلْمِهِ عَنْهُمْ .

القول في تأويل قوله : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَقَدْ كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الْحَقُّ لَمَّا جَاءَهُمْ . وَذَلِكَ الْحَقُّ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، كَذَّبُوا بِهِ ، وَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ لَمَّا جَاءَهُمْ . قَالَ اللَّهُ لَهُمْ مُتَوَعِّدًا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّتَهُ : سَوْفَ يَأْتِي الْمَكْذِبِينَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ وَغَيْرِهِمْ ﴿أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . يَقُولُ : سَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَخْبَارُ اسْتَهْزَائِهِمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ مِنْ آيَاتِي وَأَدَلَّتِي الَّتِي آتَيْتُهُمْ . ثُمَّ وَفَى لَهُمْ بِوَعِيدِهِ لَمَّا تَمَادَوْا فِي غِيْبِهِمْ ، وَعَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ .

القول في تأويل قوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَلَمْ يَرَوْا هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبُونَ بِآيَاتِي ، الْجَاهِلُونَ نُبُوَّتَكَ ، كَثْرَةَ مَنْ أَهْلَكْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ، وَهُمْ الْأُمَمُ الَّذِينَ وَطَّأَتْ لَهُمُ الْبِلَادَ وَالْأَرْضَ تَوَطَّئَةً لَمْ أُوطِّئْهَا لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ فِيهَا مَا لَمْ أُعْطِهِمْ ؟

كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،

عن قتادة في قوله: ﴿مَكَتَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ . يقول: أعطيناهم ما لم نُعْطِكم^(١) .

قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني،^(٢) فغمطوا نعمة^(٣) ربهم، وعصوا رسول خالقهم، وخالفوا أمر بارئهم، وبعثوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصيحة، وغير ذلك من أنواع العذاب .

ومعنى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ . المطر . ويعنى بقوله: ﴿مِدْرَارًا﴾ . غيرة دائمة، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ . يقول: وأخذنا من بعد الذين أهلكناهم قرناً آخرين، فابتدأنا سيواهم .

فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿مَكَتَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ . ومن المخاطب بذلك، / فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ ؟ .

قيل: إن المخاطب بقوله: ﴿مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ . هو المخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ . ولكن في الخبر معنى القول، ومعناه: قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرون مكناهم في الأرض ما لم تُمكن لكم . والعرب إذا أخبرت خبراً عن غائب

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٣ (٧١١٠) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدرر

المنثور ٥/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٣) في ص: « فطمعوا نعمة » ، وفي ت ١: « فطمعوا نعمة » ، وفي س: « فطمعوا بنعمة » .

وَأَدْخَلَتْ فِيهِ قَوْلًا فَعَلَتْ ذَلِكَ ، فَوَجَّهَتْ الْخَبِيرَ أحيانًا إِلَى الْخَبِيرِ عَنِ الْغَائِبِ ، وَأحيانًا إِلَى الْخَطَابِ ، فَتَقُولُ : قَلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ : مَا أَكْرَمَهُ . وَقَلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ : مَا أَكْرَمَكَ . وَتُخَيِّرُ عَنْهُ أحيانًا عَلَى وَجْهِ الْخَبِيرِ عَنِ الْغَائِبِ ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْخَطَابِ ، وَتُخَيِّرُ عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ لَهُ ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْخَبِيرِ عَنِ الْغَائِبِ . وَذَلِكَ فِي كَلَامِهَا وَأَشْعَارِهَا كَثِيرٌ فَاشٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنِ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ : كَأَنَّهُ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ خَاطَبَهُ مَعَهُمْ . وَقَالَ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَيبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . فِجَاءٌ بِلَفْظِ الْغَائِبِ وَهُوَ يُخَاطَبُ ؛ لِأَنَّهُ الْمَخَاطَبُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْدِلُونَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْثَانَ وَالْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ ، يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَكَيْفَ يَتَفَقَّهُونَ الْآيَاتِ ^(٢) ، أَمْ كَيْفَ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى بُطْلَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ [١/٧٤٤و٧] مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَجُحُودِ نَبِيِّتِكَ ، بِحُجَجِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَأَدْلِيَّتِهِ ؟ وَهَمْ لِعِنَادِهِمُ الْحَقُّ ، وَبَعْدِهِمُ مِنَ الرَّشْدِ ، لَوْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْوَحْيَ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَيْكَ مَعَ رَسُولِي فِي قِرْطَاسٍ ، يُعَايِنُونَهُ وَيَكْمِشُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقْرَءُونَهُ مِنْهُ ، مُعَلِّقِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، بِحَقِيقَةِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، وَصَحَّةِ مَا تَأْتِيهِمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِي وَتَنْزِيلِي - لَقَالَ الَّذِينَ يَغْدِلُونَ بِي غَيْرِي ، فَيُشِيرُ كُونَ فِي تَوْحِيدِي سِوَايَ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . أَيْ : مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ إِلَّا سِحْرٌ سَحَرْتَنَا بِهِ أَغَيْنَنَا ، لَيْسَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا صَحَّةٌ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ .

(١) ينظر ما تقدم في ١/١٥٥، ١٥٦، ٢/١٩٣، ١٩٤، ٢٦٣، ٢٩٤ .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « الْأَوْثَانَ » .

يقول: مبيّن لمن تدبّره وتأمله أنه سحرٌ لا حقيقة له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ كُنَّا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : فمَسَّوه ونظروا إليه لم يُصدّقوا به ^(١) .

حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا / فِي قِرطَاسٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . يقول : فعائنه مُعَايِنَةً ، ﴿ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٢) .

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . يقول : لو نزلنا من السماء ضحفاً فيها كتابٌ فلمسوه بأيديهم ، لزادهم ذلك تكديناً ^(٣) .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ ﴾ : الصحف ^(٤) .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٦ ، ٧١١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٤/٤ عقب الأثر (٧١١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

قتادة في قوله: ﴿ فِي قِرطَائِينَ ﴾ . يقول: في صحيفة، ﴿ فَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره: فقال هؤلاء المكذّبون بآياتي، العادلون بي^(٣) الأنداد والآلهة، يا محمد لك - لو دعوتهم إلى توحيدى، والإقرار بربوبيتى، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به، واحتججت عليهم بما احتججت عليهم، مما قطعت به عذرهم - : هَلَّا نُزِّلَ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي صُورَتِهِ، يُصَدِّقُكَ عَلَى مَا جِئْتَنَا بِهِ، وَيَشْهَدُ لَكَ بِحَقِيْقَةِ مَا تَدْعِي، مِنْ أَنْ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا. كما قال تعالى مخبراً عن المشركين فى قيلهم لنبى الله ﷺ: ﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾^(٤) [الفرقان: ٧] .
﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقول: ولو أنزلنا ملكاً على ما سألوا، ثم كفروا ولم يؤمنوا بى وبرسولى، لجاءهم العذاب عاجلاً غير آجل، ولم يُنظَرُوا فَيُؤَخَّرُوا بالعقوبة مُراجعة التوبة، كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التى سألت الآيات، ثم كفرت بعد مجيئها؛ من تعجيل النقمه، وترك الإنظار.

كما حدّثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدى: ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقول: لجاءهم العذاب^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٥) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من: م .

(٣) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٦/٤ عقب الأثر (٧١٢٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ . يقول: ولو^(١) أنزلنا إليهم ملكًا، ثم لم يؤمنوا لم ينظروا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَنزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكًا﴾: فِي صُورَتِهِ، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ﴾: لَقَامَتِ السَّاعَةُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري،^(٤) عن أبيه^(٥)، عن عكرمة: ﴿لَقَضَى الْأَمْرَ﴾ . قال: لَقَامَتِ السَّاعَةُ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ١٥٢/٧ قَتَادَةَ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ﴾ . قال: يقول: لو أنزل الله ملكًا ثم لم يؤمنوا، لعجل لهم العذاب^(٦) .

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ . قال: لو أتاهم ملكٌ في صورته لماتوا، ثم لم يؤخروا طرفة عين^(٧) .

(١) بعده في م: «أنهم» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٧) من طريق يزيد به، ولفظه: ثم لم ينظروا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢١)، (٧١٢٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من: م . وينظر تهذيب الكمال ٦٠/١١ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ عقب الأثر (٧١٢٤) معلقا .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٤ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢٥) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥/٤ (٧١٢٢) من طريق أبي كريب به إلى قوله: في صورته، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ . (تفسير الطبري ١١/٩)

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين بي، القائلين: لولا أنزل على محمد ملك بتصديقه^(١). ملكا ينزل عليه من السماء، ويشهد^(٢) بتصديق^(٣) محمد^(٤)، ويأمرهم باتباعه، ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. يقول: لجعلناه في صورة رجل من البشر؛ لأنهم لا يقدر أن يروا الملك في صورته. يقول: وإذا كان ذلك كذلك، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكا أو بشرا، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكا إنما أنزله بصورة إنسي، وحججني في كلتا الحالتين عليهم ثابتة بأنك صادق، وأن ما جئتهم به حق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك [١/٤٤٤٤٧ظ] قال بعض أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. يقول: ما أتاهم إلا في صورة رجل؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة^(٥).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾: في صورة رجل، في^(٥) تخلق رجل^(٦).

(١) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «لى» .

(٢ - ٢) في س: « بصدقه » .

(٣) سقط من: م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٩) من طريق بشر بن عمار به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في تفسير مجاهد: « أى فى »، وفى الدر المنثور أيضا: « وفى » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣١٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. يقولُ: لو بعثنا إليهم ملكًا لجعلناه في صورة آدمي^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. يقولُ: في صورة آدمي.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةَ مثله^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. قال: لجعلنا ذلك الملكَ في صورة رجلٍ، لم نُزِئْهُ في صورة الملائكة^(٣).

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسونَ﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ﴾: ولو أنزلنا ملكًا من السماء مُصَدِّقًا لك يا محمدُ، / شاهدًا لك عند هؤلاء العادلين بي، الجاحدين آياتك^(٤) على ١٥٣/٧ حقيقة نبوتك، فجعلناه في صورة رجلٍ من بنى آدم، إذ كانوا لا يُطِيقون رؤيةَ الملكِ بصورته التي خلقتُ بها - التَّبَسَّ عليهم أمره، فلم يَدْرُوا أَمَلَكُ هو أم إنسى، فلم يُوقِنُوا به أنه مَلَكٌ، ولم يُصَدِّقُوا به، وقالوا: ليس هذا مَلَكًا. وللبسنا عليهم ما يَلْبِسونه على أنفسهم من حقيقة أمرِك، وصحة برهانِك وشاهدِك على نبوتِك.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «آدم».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «نبوتك».

يَقَالُ مِنْهُ : لَبِثْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْبَيْتُهُ لَبَيْتًا . إِذَا خَلَطْتَهُ عَلَيْهِمْ . وَ : لَبِثْتُ الثَّوْبَ أَلْبَيْتُهُ لُبَيْتًا . وَاللَّبَّاسُ اسْمُ الثِّيَابِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَلْبَيْتَنَا عَلَيْهِمْ مَآ يَلْبِثُونَ ﴾ . يَقُولُ : لَشَبَّهْنَا عَلَيْهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَلْبَيْتَنَا عَلَيْهِمْ مَآ يَلْبِثُونَ ﴾ . يَقُولُ : مَا لَبِثَ قَوْمٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِلَّا لَبِثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَاللَّبِثُ إِذَا هُوَ مِنَ النَّاسِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَلَلْبَيْتَنَا عَلَيْهِمْ مَآ يَلْبِثُونَ ﴾ . يَقُولُ : شَبَّهْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُشَبَّهُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^(٣) .

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ آخَرٌ ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَلْبَيْتَنَا عَلَيْهِمْ مَآ يَلْبِثُونَ ﴾ : فَهَمُّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَارْقُوا دِينَهُمْ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، وَهُوَ تَحْرِيفُ الْكَلَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٦) عن محمد بن سعد به .

خَدُّتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُونَ ﴾ : يَعْنِي التَّحْرِيفَ ، هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَرَّقُوا كِتَابَهُمْ وَدِينَهُمْ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، فَلَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا لَبَسُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وقد بينا فيما مضى قبل أن هذه الآيات من أول السورة بأن تكونَ في أمرِ المشركين من عبدة الأوثان ، أشبهُ منها بأمرِ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنصارى ، بما أَعْتَى عن إعادته ^(١) .

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُسَلِّيًا عَنْهُ بِوَعِيدِهِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ عِقَابَهُ ^(٢) مَا يَلْقَى مِنْهُمْ مِنْ أَدَى الْأَسْتَهْزَاءِ بِهِ ، وَالْأَسْتَهْزَافِ فِي ذَاتِ اللَّهِ : هُوَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْتَ لَاقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِكَ ، الْمُسْتَهْزِئِينَ بِحَقِّكَ فِيَّ وَفِي طَاعَتِي ، وَامْنِ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِي ، وَالْإِقْرَارِ بِي ، وَالْإِذْعَانِ لَطَاعَتِي ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَادَوْا فِي غَيْبِهِمْ ، وَأَصْرَبُوا عَلَى الْمَقَامِ عَلَى كَفْرِهِمْ ، نَسَلْتُكَ بِهِمْ سَبِيلَ أَسْلَافِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ مِنْ تَعْجِيلِ الثَّقَمَةِ لَهُمْ ، وَحُلُولِ الْمَثَلَاتِ بِهِمْ ، فَقَدْ اسْتَهْزَأَتْ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكَ بِرُسُلِ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَيْهِمْ ، / بِمَثَلِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَى قَوْمِكَ ، وَفَعَلُوا مِثَالَ ^(٣) فَعَلِ قَوْمِكَ بِكَ ، ﴿ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ فَحَقَّ ﴾ : فنزل وأحاط بالذنين هزءوا برسليهم ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقولُ : العذابُ الذي كانوا يهزءون به ، ويُنكرون أن يكونَ واقعًا

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عقوبته » .

(٣) في م : « مثل » .

بهم على ما أُنذَرْتَهُمْ رسلَهُمْ .

يقالُ منه : حاق بهم هذا الأمرُ ، يَحِيقُ بهم ، حَيْقًا وحَيْوقًا وحَيْقَاتًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضِلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ﴾ : من الرسلِ ، ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقولُ : وَقَعَ بهم العذابُ الذي استهزَّءوا به ^(١) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرَهُ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلينِ بي الأوثانِ والأندادِ ، المُكذِبينِ بك ، الجاحِدِينَ حقيقةً ما جئْتَهُمْ به مِن عِندِي : ﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : جُولُوا في بلادِ المُكذِبينِ رسلَهُمْ ، الجاحِدِينَ آياتِي مِن قِبَلِهِمْ ، من ضَرَبَ بَأْسَهُمْ وأشكالِهِمْ مِن النَّاسِ ، ﴿ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ . يقولُ : ثم انظُرُوا كيفَ أعقَبَهُمْ تكذِيبُهُمْ ذلكَ الهلاكِ والعَطَبِ ، وخِزْيِ الدنيا وعازِها ، وما حَلَّ بهم مِن سَخَطِ اللَّهِ عليهم مِن البوارِ ، وخرابِ الديارِ ، وعُقُوبِ الآثارِ ، فاعتَبِرُوا به إن لم تَنْهَكُم حُلُومُكُمْ ، ولم تَزَجُرْكُم حُجُجُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عما أنتم عليه ^(٢) مُقِيمُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ ، فاحذَرُوا مثلَ مَصَارِعِهِمْ ، واتَّقُوا أن يَحِلَّ بكم مثلُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ ، ١٢٦٨ ، (٧١٣٨ ، ٧١٣٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) زيادة لازمة يستقيم بها الكلام .

الذى حَلَّ بهم .

وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾: ^(١) «بئس والله كان عاقبة المكذبين»، دمر الله عليهم وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار ^(٢).

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين برئهم: ﴿ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. يقول: لمن ملك ما في السماوات والأرض؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبد كل شيء، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه، لا للأوثان والأنداد، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهًا، من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعًا، ولا تدفع عنها ضرًا.

/ وقوله: ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾. يقول: قضى أنه بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة.

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمؤمنين ^(٣) عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: إن هؤلاء العادلين بي، الجاحدين نبوتك يا محمد، إن تابوا وأنا بوا، قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ، وإنى قد قضيت في خلقي أن رحمتي وسعت كل شيء.

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤٠) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن المنذر.

(٣) في م، ت، ٢: « للمعرضين »، وقوله: استعطاف. أى استمالته وترغيب للمؤمنين بالتوبة.

كالذى حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن ذُكْوَانَ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ الله من الخلق كتب كتابًا: إن رحمتي سبقت غضبي»^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: إن الله تعالى لما خلق السماء والأرض، خلق مائة رحمة، كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض، فعنده تسع وتسعون رحمة، وقسم رحمة بين الخلائق، فيها يتعاطفون، وبها تشرب الوحش والطيور الماء، فإذا كان يوم القيامة^(٢) قصرها الله على المتقين، وزادهم تسعًا وتسعين.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي عثمان، عن سلمان نحوه، إلا أن ابن أبي عدي لم يذكر في حديثه: وبها تشرب الوحش والطيور الماء.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عاصم ابن سليمان، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: نجد في التوراة عطفتين؛ إن الله خلق السماوات والأرض، ثم خلق مائة رحمة - أو: جعل مائة رحمة - قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق الخلق، فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. قال: فيها يتراحمون، وبها يببأذلون، وبها يتعاطفون، وبها يتزاورون، وبها تحن الناقة، وبها تتلوح^(٣) البقرة، وبها تيعر الشاة، وبها تتابع الطير،

(١) أخرجه أحمد ٧٠/١٦ (١٠٠١٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤١) من طريق سفيان به. وأخرجه البخاري (٧٤٠٤) من طريق الأعمش به.

(٢) في ص، ت ١: «ذلك».

(٣) في م: «تنتج»، وفي ت ١: «تنوح»، وكذا رسمت في ص ولكن غير منقوطة. وثاجت البقرة تناج وتوذج: صوت، وأما التناج، فيقال: نأج الثور ينتج وينأج: صاح. انظر اللسان (ث و ج)، (ن أ ج).

وبها تتابع الحيتان في البحر ، فإذا كان يوم القيامة ، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، في قوله : ﴿ كَذَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ الآية . قال : إنا نجد في التوراة عطفين . ثم ذكر نحوه ، إلا أنه^(٢) قال : وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال ابن طاوس ، عن أبيه : إن الله تعالى لما خلق الخلق ، لم يعطف شيء على شيء ، حتى خلق مائة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعض الخلق على بعض .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه بمثله^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : وأخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسيبته أسنده ، قال : إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه ، أخرج كتاباً من تحت العرش ، / فيه : إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين . قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة . أو قال : مثلاً أهل الجنة . ولا أعلمه إلا قال : مثلاً . وأما « مثل » فلا أشك . مكتوباً ههنا - وأشار الحكم إلى

١٥٦/٧

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤٢) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « ما » . والأثر في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم بهذا اللفظ ، لا فرق بينه وبين الأثر قبله ، واستظهر الشيخ شاكر أن يكون الفرق بينهما في : تتابع بالتشديد في الأثر الأول ، وبالتخفيف في الأثر الثاني ، فالله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٤/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى عبد بن حميد .

نحره - : عَتَقَاءُ اللَّهِ . فقال رجلٌ لعكرمة : يا أبا عبدِ اللهِ ، فإنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : ويلك ، أولئك أهلها الذين هم أهلها^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عِكرمةَ ، حَسِبْتُ أَنَّهُ أَسَدُهُ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أخرجَ اللهُ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ . ثم ذكر نحوه ، غير أنه قال : فقال رجلٌ : يا أبا عبدِ اللهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ ﴾ ؟ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ ابنِ منبهٍ ، قال : سَمِعْتُ أبا هريرةَ يَقُولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [١/٥٤٧] « لما قَضَى اللهُ الخَلْقَ ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي »^(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو أنه كان يقولُ : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَهْبِطُ رَحْمَةً إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ، يَتَرَاكُمُ بِهَا الْجُنُّ ، وَالْإِنْسُ ، وَطَائِرُ السَّمَاءِ ، وَجِثَانُ الْمَاءِ ، وَدَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَائِمُهَا ، وَمَا بَيْنَ الْهَوَاءِ ، وَاخْتَرَنَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، اخْتَلَجَ^(٤) الرَّحْمَةَ الَّتِي كَانَ أَهْبِطُهَا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَحَوَاهَا إِلَى مَا عِنْدَهُ ، فَجَعَلَهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٤، ٢٠٥ .

(٢) في المسند وتفسير البغوي : « غلبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٥ ، ومن طريقه أحمد ١٣/٤٧٩ (٨١٢٧) ، والبغوي في تفسيره ٣/١٣٠ .

(٤) اختلج : انتزع . اللسان (خ ل ج) . .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، أَهْبَطَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً ، يَتَرَاخُمُ بِهَا الْجِنُّ ، وَالْإِنْسُ ، وَالطَّيْرُ ، وَالْبَهَائِمُ ، وَهَوَامُّ الْأَرْضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، قَالَ : ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : ثنى أَبُو الْخَارِقِ زُهَيْرُ بْنُ سَالِمٍ ، قَالَ : قَالَ عَمْرٌو لَكعِبٍ : مَا أَوَّلُ شَيْءٍ ابْتَدَأَهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ ؟ فَقَالَ كَعْبٌ : كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا لَمْ يَكْتُبْهُ بِقَلَمٍ وَلَا مِدَادٍ ، وَلَكِنْ كَتَبَهُ بِأَصْبُعِهِ يَتْلُوهَا الزَّبَّاجِدُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ : أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وهذه اللام التي في قوله : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لام قسم .

ثم اختلف أهل العربية في جاليها ، فكان بعض نحويي الكوفة يقول ^(٣) : إن شئت جعلت ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . قال : وإن شئت جعلته في موضع نصب - يعني كتب ^(٤) ليجمعنكم - كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . يُريدُ : كَتَبَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ . قال : والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب ^(٥) الأيمان بـ « أن » المفتوحة وباللام ، فيقولون : أُرسلت إليه

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف . وقال عنه الشيخ شاکر : وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه في ذكر الإسرائيليات .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٢٨ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) بعده في النسخ : « كلام » . والمثبت كما في معاني القرآن .

أن / يقوم ، وأرسلتُ إليه ليقومنَّ . قال : وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الْآيَاتِ لَيْسَجُجُنُوهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . قال : وهو في القرآن كثير ، ألا ترى
أنك لو قلت : بَدَأْ لَهُمْ أَنْ يَسْجُنُوهُ . لكان صواباً ؟

وكان بعضُ نحوِي البصرة يقول : نُصِبَتْ لَمْ ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن معنى
﴿ كَتَبَ ﴾ القسم^(١) ، كأنه قال : وَاللَّهِ لِيَجْمَعَنَّكُمْ .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ ﴾ . غاية خبر^(٢) ، وَأَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . خبراً مبتدأً ، وَيَكُونَ
معنى الكلام حينئذٍ : لِيَجْمَعَنَّكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا رَيْبَ
فِيهِ ؛ لِيَتَّقِمَ مِنْكُمْ بِكُفْرِكُمْ بِهِ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِنْ إعمالِ : ﴿ كَتَبَ ﴾ . فى :
﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن قَوْلَهُ : ﴿ كَتَبَ ﴾ . قد عمل فى ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ ، فغيرُ جائزٍ
وقد عمل فى ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ أَنْ يَعْمَلَ فى : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لأنه لا يتعدى إلى
اثنين .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى قراءة مَنْ قرأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ ﴾ بفتح « أن » ؟

قيل : إن ذلك إذا قرئ كذلك ، فإن « أن » بيانٌ عن الرحمة وترجمةٌ عنها ؛ لأن
معنى الكلام : كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْ يَرْحَمَ مِنْ عِبَادِهِ^(٣) مِنْ تَاب^(٣) بَعْدَ اقْتِرَافِ
الشُّؤْبِ بِجَهَالَةٍ وَيَعْفُو . والرحمةُ يترجمُ عنها وَيُبَيِّنُ معناها بصفيتها ، وليس من صفةِ

(١) سقط من النسخ ، وأثبتها الشيخ شاکر هكذا : معنى « كتب » فرض وأوجب ، وهو بمعنى القسم .

(٢) سقط من : م .

(٣) (٣ - ٣) زيادةٌ يستقيم بها السياق ، من معنى الآية .

الرحمة ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فيكون مُبَيَّنًا به عنها. فإن كان ذلك كذلك، فلم يَبْقَ إلا أن يُنْصَبَ بنية تَكْرِيرٍ «كَتَبَ» مرةً أخرى معه، ولا ضرورةً بالكلام إلى ذلك، فَيُوجَّهُ إلى ما ليس بموجودٍ في ظاهره.

وأما تأويلُ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. فإنه: لاشكَّ فيه. يقول: في أن الله يَجْمَعُكُمْ إلى يومِ القيامةِ، فيحشُرُكم إليه جميعًا، ثم يُؤْتِي كلَّ عاملٍ منكم أجرَ ما عمل من حسنٍ أو سيئٍ.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: العادلين به الأوثان والأصنام. يقول تعالى ذكره: لِيَجْمَعَنَّ اللهُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ. يقول: الذين أهلَكوا أنفسهم وعبَّئوها بأدعائهم لله الندِّ والعَدِيلِ، فأوْبَقوها بإيجابهم سَخَطَ اللهُ وألَيْمَ عقابه في المعادِ.

وأصلُ الخَسَارِ العَبْرُ، يقالُ منه: خَسِرَ الرجلُ في البيعِ. إذا غَبِنَ، كما قال الأَعَشَى^(١):

لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي خَسَرَ الخَاسِرِ
وقد بيَّنَّا ذلك في غيرِ هذا الموضعِ بما أَعْنَى عن إعادته^(٢).

وموضعُ ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾. / نصبتُ، على الرَّدِّ على الكافِ والميمِ في قوله: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. على وجهِ البيانِ عنها،

(١) ديوانه ص ١٤١.

(٢) في الديوان: «غبن».

(٣) ينظر ماتقدم في ١/٤٤٢.

وذلك أن الذين خسيروا أنفسهم هم الذين خُوطبوا بقوله: ﴿لِيَجْمَعَكُمْ﴾ .

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول: فهم لإهلاكهم أنفسهم، وغبنهم إياها حظها، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . أى: لا يُوحِدون الله، ولا يُصدِّقون بوعده ووعيده، ولا يُقرِّون نبوة محمد ﷺ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره: لا يُؤْمِنُ هؤلاء العادلون بالله الأوثان، فيخْلِصوا له التوحيد، ويُفردوا له الطاعة، ويُقرِّوا بالألوهية جهلاً، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ . يقول: وله مُلكُ كلِّ شيء؛ لأنه لا شيء من خلقِ الله إلا وهو ساكنٌ في الليل والنهار. فمعلومٌ بذلك أن معناه ما وصفنا، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادِّعائهم له شريكاً، وما يقول غيرهم من خلقه^(١) ذلك، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يُضمِّرونه [٧٤٦/١] فى أنفسهم، وما يُظهِرونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يُحصيه عليهم؛ ليؤفَى كلُّ إنسانٍ ثواب ما اكتسب، وجزاء ما عمل .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿سَكَنَ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ . يقول: ما استقرَّ فى الليل والنهار^(٢) .

(١) فى م: «خلاف» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٩/٤ (٧١٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى أبى الشيخ .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادِلين برُبِّهم الأوثان والأصنام، والمنكِرِين عليك إخلاصَ التوحيدِ لرَبِّك، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشيئًا غيرَ اللَّهِ تعالى اتَّخَذُ وَلِيًّا اسْتَنْصِرُهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى النَّوَائِبِ وَالْحَوَادِثِ؟

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾ . قال: أما الوليُّ، فالذي يَتَوَلَّوْهُ وَيُقَرِّوْنَ لَهُ بِالرَّبْوِيَّةِ^(١) .

﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول: أشيئًا غيرَ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اتَّخَذُ وَلِيًّا؟ ف﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من نعتِ ﴿اللَّهُ﴾ وصفته، ولذلك خُفِضَ . ويعنى بقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُبْتَدِعُهُمَا وَمُبْتَدِئُهُمَا وَخَالِقُهُمَا . كالذي حدَّثنا به ابنُ وَكَيْع، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدِ القَطَّان، عن سفيان، عن إبراهيم بنِ مُهاجِر، / عن مُجاهِد، قال: سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ لَا أُدْرِي مَا: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . حتى أتاني أعرابيان يَخْتَصِمَانِ فِي بئِرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنَا فَطَرْتُهَا . يَقُولُ: أَنَا ابْتَدَأْتُهَا^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٩/٤ (١٧٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٦٨٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء، وفي ٢٤٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

السدى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: خالق السماوات والأرض.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: خالق السماوات والأرض^(١).

يقال من ذلك: فطرها الله يَظُفُّها، ويَظُفُّها فُظُورًا وفُظُورًا، ومنه قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] يعنى: شُوقًا وُضُوعًا^(٢). يقال: سيفٌ فُطَارٌ. إذا كثر^(٣) فيه التشقق^(٤)، وهو عيب فيه. ومنه قول عنترة^(٥):

وسيفي كالعقيقة^(٥) فهو كيمعي^(٦) سلاحي لا أفل^(٧) ولا فُطَارًا

ومنه يُقال: فطر ناب الجمل. إذا شق اللحم^(٨) فخرج. ومنه قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥]. أى: يَتَشَقَّقْنَ وَيَتَصَدَّعْنَ^(٩).

وأما قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾. فإنه يعنى: وهو يُوزِّقُ خَلْقَهُ وَلَا يُوزَّقُ.

كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾. قال: يوزِّقُ وَلَا يُوزَّقُ^(١٠).

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٤٩) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) لعل هنا سقطا، فقد انتقل سياق الكلام فجأة من «فطر» بمعنى «خلق» إلى «فطر» بمعنى «شق».

(٣-٣) فى ص، ت ١، ت ٣، س: «الرامة فيه تشقق».

(٤) ديوانه ص ٦٤.

(٥) العقيقة: البرق إذا رأته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول. اللسان (ع ق ق) والبيت فيه.

(٦) الكمع: الضجيع. اللسان (ك م ع).

(٧) الفل: الثلم فى السيف. اللسان (ف ل ل). والبيت فى اللسان فى هذه المواضع.

(٨) فى النسخ: «تشقق». والمثبت هو الصواب، انظر مثلا اللسان (ف ط ر)، (ش ق ق).

(٩) سقط من: ص، ت ١، ت ٣، س.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٥٠، ٧١٥١) من طريق أحمد بن المفضل به. وعزاه

السيوطي فى الدر المنثور ٧/٣ إلى أبى الشيخ.

وقد ذُكر عن بعضهم أنه كان يقرأ^(١) ذلك : (وهو يُطعمُ ولا يُطعمُ)^(٢) . أى أنه يُطعمُ خلقه ، ولا يأكلُ هو . ولا معنى لذلك ؛ لقلة القراءة^(٣) به .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَّمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للذين يدعونك إلى اتخاذِ الآلهةِ أولياءٍ من دونِ الله ، ويحثُّونك على عبادتها : أغيرِ اللهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، وهو يزُفُّنى وغيرى ، ولا يزُفُّه أحدٌ ، أتخذُ وليًّا هو له عبدٌ مملوكٌ ، وخلقُ مخلوقٌ ؟ وقلْ لهم أيضًا : إني أمرنى ربى^(٤) ﴿ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَّمَ ﴾ . يقولُ : أولٌ من خضع له بالعبودية ، وتذلل لأمره ونهيه ، وانقاد له من أهلِ دهرى وزمانى ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ لى : لا تكوننَّ من المشركين بالله ، الذين يجعلون الآلهةَ والأندَادَ شركاءَ . وجعل قوله : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . بدلًا من « قيل لى » ؛ لأن قوله : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . معناه « قيل لى » . فكأنه قيل : قل : إني قيل لى : كن أولَ من أسلم ، ولا تكوننَّ من المشركين . فاجتزئى بذكر الأمر من ذكر القول ، إذ كان الأمر معلومًا أنه قولٌ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

(١) فى النسخ : « يقول » . والمثبت هو الصواب .

(٢) وهى قراءة الأعمش كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٢ ، ونسبها أبو حيان أيضا فى البحر الحيط ٨٥/٤ إلى سعيد بن جبير وأبى حيوه وعمرو بن عبيد ، وأبى عمرو فى رواية عنه ، وكذا نسبها إلى مجاهد ، أما ابن خالويه فقد ذكر أن قراءة مجاهد بفتح الباء فى الأولى وضمها فى الثانية : (يُطعمُ ولا يُطعمُ) .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « إني أمرت » ، وفى س : « إني » .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المشركين العادلين بالله، الذين يَدْعُونَكَ إِلَى عِبَادَةِ أَوْلِيَانِهِمْ: إن ربي نهاني عن عبادة شيء سواه، و﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فَعَبَدْتُهَا، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يعني: عذاب يوم القيامة. ووصفه تعالى ذكره بِالْعَظِيمِ؛ لِعَظَمِ هَوْلِهِ وَفِطَاعَةِ شَأْنِهِ.

القول في تأويل قوله: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ أَفْوَرُ الْمُنِينِ﴾.

اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدنية والبصرة: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾. بضم الياء وفتح الراء، بمعنى: مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ الْعَذَابُ يَوْمَئِذٍ. وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: (مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ). بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى: مَنْ يُصْرِفِ اللَّهُ عَنْهُ الْعَذَابَ يَوْمَئِذٍ^(١).

وأولى القراءتين^(٢) في ذلك بالصواب عندى قراءة مَنْ قرأه (يُصْرِفْ عَنْهُ). بفتح الياء وكسر الراء؛ لدلالة قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾. على صحة ذلك، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله، ولو كانت القراءة في قوله: ﴿مَنْ يُصْرِفْ﴾. على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله، كان الوجه في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾. أن يقال: فقد رُحِمَ. غير مُسَمَّى فاعله. وفي تسمية الفاعل في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾. دليلٌ يبيِّن على أن ذلك كذلك في قوله: (مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ)^(٣).

(١) القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم. انظر كتاب السبعة ص ٢٥٤.

(٢) في ص، ت، ١، ٢، ت، ٣: «القولين»، وفي س: «القراءتين القولين».

(٣) قال ابن عطية كما في البحر المحيط ٨٧/٤: وأما المعنى فالقراءتان واحد. ثم نقل عن أبي عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى التراجيح بين القراءات السبع. وقال ثعلب: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن.

وإذ كان ذلك هو الوجه الأولى بالقراءة، فتأويل [٧٤٦/١] الكلام: مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ مِنْ خَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ عَذَابُهُ فَقَدْ رَحِمَهُ، ﴿وَذَلِكَ أَلْفَوْزُ الْمُمِينُ﴾. ويعنى بقوله: ﴿وَذَلِكَ﴾: وَصَوْفُ اللَّهِ عَنْهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَحْمَتُهُ إِيَّاهُ، ﴿أَلْفَوْزُ﴾. أى: النجاة من الهلكة، والظفر بالطلبية، ﴿الْمُمِينُ﴾. يعنى الذى يَبْنِي مَنْ رآه أَنَّهُ الظَّفَرُ بِالْحَاجَةِ، وَإِذْرَاكُ الطَّلِبَةِ.

وبنحو الذى قلنا فى قوله: ﴿مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾. قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾. قال: مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ الْعَذَابُ^(١).

القول فى تأويل قوله: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَصْرِفْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ: يا محمد، إن يُصِيبَكَ اللَّهُ ﴿يَصْرِفُ﴾. يقول: بشدة فى دُنْيَاكَ، / وَشَطْفِى فى عَيْشِكَ، وَضِيقِى فِيهِ^(٢)، فلن يَكْشِفَ ذَلِكَ عَنْكَ إِلَّا اللَّهُ الذى أَمَرَكَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَأَدْعَنَ لَهُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ، دُونَ مَا يَدْعُوكَ الْعَادِلُونَ بِهِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَدُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا مِنْ خَلْقِهِ، ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ﴾. يقول: وَإِنْ يُصِيبَكَ ﴿بِخَيْرٍ﴾. أى: بِرِخَاءٍ فى عَيْشٍ، وَسَعَةٍ فى الرِّزْقِ، وَكَثْرَةٍ فى^(٣) الْمَالِ، فَتَقَرَّرَ أَنَّهُ أَصَابَكَ بِذَلِكَ،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٨، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٠ (٧١٥٥) عن الحسن بن يحيى به.

(٢) بعده فى ص، ت ١، ت ٣، س: «وأرك» وفى ت ٢: «دارك».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من».

﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره: واللَّهُ الذي أصابك بذلك فهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، هو القادرُ على نفعك وضرِّك، وهو على كلِّ شيءٍ يُريده قادرٌ، لا يُعجزُه شيءٌ يُريده، ولا يمتنعُ منه شيءٌ^(١) طلبه، ليس كالألهة الدَّليَّة المهيبة التي لا تُقدِرُ على اجتلابِ نفعٍ على أنفسِها ولا غيرها، ولا دفعِ ضرِّ عنها ولا غيرها. يقولُ تعالى ذكره: فكيف تُعبُدُ من كان هكذا؟ أم كيف لا تُخلصُ العبادةَ، وتقرُّ لمن كان بيده الضرُّ والنفعُ، والثوابُ والعقابُ، وله القدرةُ الكاملةُ، والعزةُ الظاهرةُ؟

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾^(٢) .
يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَهُوَ ﴾ : نفسه . يقولُ: واللَّهُ القاهرُ^(٢) فوقَ عباده . ويعنى بقوله: ﴿ الْقَاهِرُ ﴾ : المذلُّ المُستعبدَ خلقه، العالى عليهم . وإنما قال: ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ . لأنه وصفَ نفسه تعالى بقره إياهم، ومن صفة كلِّ قاهرٍ شيئاً أن يكونَ مُستعليماً عليه .

فمعنى الكلامِ إذن: واللَّهُ الغالبُ عباده، المذلُّهم، العالى عليهم بتدليله لهم، وخلقِه إياهم، فهو فوقهم بقره إياهم، وهم دونه .

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ: واللَّهُ الحكيمُ فى علوه على عباده، وقره إياهم بقدرته، وفى سائرِ تدبيره، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بمصالحِ الأشياءِ ومضارِّها، الذى لا يخفى عليه عواقبُ الأمورِ وبواديها، ولا يقعُ فى تدبيره خللٌ، ولا يدخُلُ حكمه دَخَلٌ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله عز ذكره: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

(١) سقط من: ص، ت، ١، ٢، ٣، س .

(٢) فى ص، ت، ١، ٢، ٣: « الظاهر » .

(٣) الدخُل: الفساد . اللسان (دخ ل) .

وَبَيْنَكُمْ ﴿١﴾

يقولُ تعالى ذكروه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يُكذِّبونك وَيَجْحَدون نبوتَكَ مِن قومِكَ: أي شَيْءٍ أعظمُ شهادةً وأكبرُ؟ ثم أُخْبِرهم بأن أكبرَ الأشياءِ شهادةَ اللَّهِ الذي لا يَجوزُ أن يَقَعَ في شهادتِهِ ما يَجوزُ أن يَقَعَ في شهادةٍ (١) غيرِهِ مِن خلقِهِ؛ مِن السهوِ والخطأِ والغلطِ والكذبِ. ثم قُلْ لهم: إن / الذي هو أكبرُ الأشياءِ شهادةً ﴿شَهِدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بالمحقِّ منا مِنَ المُبْطِلِ، والرَّشِيدِ منا - في فعلِهِ وقولِهِ - مِن السفِيهِ، وقد رَضِينا به حَكْمًا بَيْنَنَا.

١٦٢/٧

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾. قال: أمرُ محمدٍ أن يَسْأَلَ قريشًا، ثم أمرُ أن يُخْبِرهم فيقول: ﴿اللَّهُ شَهِدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ نحوه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ: ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾.

يقولُ تعالى ذكروه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لهؤلاء المشركين الذين يُكذِّبونك:

(١) سقط من: م.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٥٩، ٧١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

﴿ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ﴾ عقابه ، وأُنذِر به مَنْ بَلَّغَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ غَيْرِكُمْ ، إن لم يَنْتَهَ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، وَتَحْلِيلِ حَلَالِهِ ، وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ ، وَالْإِيمَانَ بِجَمِيعِهِ - نَزُولَ نَقْمَةِ اللَّهِ بِهِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، بَلِّغُوا وَلَوْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ بَلَغَهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللَّهِ ؛ « أَخَذَهُ أَوْ تَرَكَهُ » ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِ اللَّهِ ، فَمَنْ بَلَغَهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللَّهِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، [٧٤٧/١] قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ : ﴿ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ . قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَكَأَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَنْ بَلَغَ آيَتَكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ ^(٤) .

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «أخذه أو تاركه»، وفي الدر المنثور : «أخذها أو تركها» .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ من طريق قتادة عن الحسن .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٢ (٧١٦٦) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى عبد بن حميد .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٦٨ (١٠٠٠٧) عن وكيع به بلفظ : من قرأ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧١ (٧١٦٥) ، من طريق وكيع وأبي أسامة وأبي خالد به ، بزيادة : وكلمة . في حديث أبي خالد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الضريس وابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عنِ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: سَأَلْتُ لَيْثًا: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةَ؟ قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: حَيْثَمَا يَأْتِي الْقُرْآنُ فَهُوَ دَاعٍ، وَهُوَ نَذِيرٌ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَا تُنذِرُكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ أَيْتَكُمْ لْتَشْهَدُوا﴾^(١).

١٦٣/٧ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾: مَنْ أَسْلَمَ^(٢) مِنَ الْعَجْمِ^(٣) وَغَيْرِهِمْ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُنذِرُكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ﴾. قَالَ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَقَدْ أُبْلِغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرُكُمْ بِهِ﴾: يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾: يَعْنِي: وَمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْقُرْآنَ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ^(٥).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ يُحَدِّثُ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرُكُمْ بِهِ﴾:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٢ - ٢) في تفسير ابن أبي حاتم: «من العرب والعجم».

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٥).

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٠ تفسير) من طريق أبي معشر به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق

عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن المنذر.

العرب ، ﴿ وَمَنْ بَلَغٌ ﴾ : العجم^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغٌ ﴾ : أما : ﴿ مَنْ بَلَغٌ ﴾ ، فمن بلغه القرآن فهو له نذير .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغٌ ﴾ . قال : يقول : من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره . وقرأ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . قال : فمن بلغه القرآن ، فرسولُ اللهِ ﷺ نذيره .

فمعنى هذا الكلام : لأُنذِرْكم بالقرآن أيها المشركون ، وأُنذِرَ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ .

و ﴿ مَنْ ﴾ في موضع نصبٍ بوقوع «أُنذِر» عليه ، و ﴿ بَلَغٌ ﴾ في صليته ، وأسقطت الهاء العائدة على ﴿ مَنْ ﴾ في قوله : ﴿ بَلَغٌ ﴾ . لاستعمال العرب ذلك في صلات «من» و «ما» و «الذي» .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَيُّكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْتَ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك ، العادلين بالله رباً غيرهه : ﴿ أَيُّكُمْ ﴾ أيها المشركون ، ﴿ لِتَشْهَدُونَ أَنْتَ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةٌ أُخْرَىٰ ﴾ . يقول : تشهدون أن معه مَعْبُودَاتٍ غَيْرَهُ ، مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ .

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦ . وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٢) عن يونس به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال: ﴿أُخْرَى﴾. ولم يَقُلْ: أُخْرَ. والآلهة جمع؛ لأن الجموعَ يَلْحَقُهَا التانيثُ، كما قال تعالى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١]. ولم يَقُلْ: الْأُولِ. ولا: الْأُولِينَ.

ثم قال لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون أن مع الله إلهة أخرى، بل أجد ذلك وأنكره، ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾. يقول: إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادَةِ، ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. يقول: قل: وإني بريء من كل شريك تدعونه لله، وتضيفونه إلى شركته، وتعبُدونه / معه، لا أعبدُ سوى الله شيئاً، ولا أدعو غيره إلهاً.

١٦٤/٧

وقد ذُكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته.

وذلك ما حدثنا به هناد بن السري وأبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنى محمد بن إسحاق، قال: ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثنى سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء النخام بن زيد، وقزدم بن كعب، وبخري^(١) بن عمرو^(٢)، فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو». فأنزل الله تعالى فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾. إلى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يحيى»..

(٢) في النسخ: «عمير». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٨. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد من قوله. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ.

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ : التوراةَ والإنجيلَ ، يَعْرِفُونَ إنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا جماعةُ الآلهةِ ، وأن محمدًا نبيُّ مبعوثٌ ، ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ . من نعتِ ﴿ الَّذِينَ ﴾ الأولى :

ويعنى بقوله : ﴿ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ : أَهْلَكُوهَا وَأَوْبَقُوهَا^(١) في نارِ جهنمِ ، بإنكارِهِم محمدًا أنه لله رسولٌ مُرْسَلٌ ، وهم بحقيقةِ ذلك عارِفُونَ ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون .

وقد قيل : إن معنى خسارتهم أنفسهم ، أن كلَّ عبدٍ له منزلٌ في الجنةِ ومنزلٌ في النارِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ جعلَ اللهُ لأهلِ الجنةِ منازلَ أهلِ النارِ في الجنةِ ، وجعلَ لأهلِ النارِ منازلَ أهلِ الجنةِ في النارِ ، فذلك تُخْسِرَانِ الخاسرينَ منهم ؛ لبيعِهِم منازلَهُم من النارِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ من النارِ ، بما فرطَ منهم في الدنيا ؛ من معصيتِهِم اللهُ ، وظلمِهِم أَنفُسَهُم ، وذلك معنى قولِ اللهِ تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٢) [المؤمنون : ١١] .

وبنحوِ ما قلنا في معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

(١) في م : « ألقوها » .

(٢) ذكر هذا القولُ الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٢٩ ، وما سيذكره المصنف في تفسير هذه الآية في موضعه من التفسير .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٧٤٧/١] حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾: يَعْرِفُونَ أن الإسلامَ دينُ الله، وأن محمدًا رسولُ الله، يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾: النصارى واليهودُ، يَعْرِفُونَ رسولَ الله في كتابهم، كما يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ^(٢).

/حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن ١٦٥/٧ السديّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾: يعنى النبي ﷺ. قال: زَعَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَنْ^(٤) أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ أَسْلَمَ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَعْرَفُ بِهِ مِنْ أَبْنَائِنَا، مِنْ أَجْلِ الصِّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي نُجِدُهُ فِي الْكِتَابِ، وَأَمَّا أَبْنَاؤُنَا فَلَا نَدْرِي مَا أُحْدِثَ النِّسَاءُ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٣/٤ (٧١٧٢) من طريق يزيد به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٩، ٧١٧٠) عن الحسن ابن يحيى به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى أبي الشيخ وحده، وفيه: قال: يعنى يعرفون النبي كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعتهم في التوراة، ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ لأنهم كفروا به بعد المعرفة.

(٤) في ص، ١، ت، ٣، س: «من».

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وَمَنْ أَشَدُّ اعْتِدَاءً، وَأَخْطَأُ فَعَلًا، وَأَخْطَلُ قَوْلًا، ﴿مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾؟ يعني: ممن اختلق^(١) على الله قيل باطل، واخترق^(٢) من نفسه عليه كذبًا، فرغم أن له شريكًا من خلقه، وإلهًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ - كما قاله المشركون من عبدة الأوثان - أو ادَّعى له ولدًا أو صاحبةً، كما قالته النصارى، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ . يقول: أو كَذَّبَ بِحُجَجِهِ وَأَعْلَامِهِ وَأَدْلِيَّتِهِ الَّتِي أَعْطَاهَا رَسُولُهُ عَلَى حَقِيقَةِ^(٣) نُبُوَّتِهِ، كما^(٤) كَذَّبَتْ بِهَا الْيَهُودُ، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ . يقول: إنه لا يُنْجِحُ^(٥) القائلون على الله الباطل، ولا يُدْرِكُونَ البقاءَ فِي الْجَنَانِ، وَالْمُفْتَرُونَ عَلَيْهِ الْكُذْبَ، وَالْجَاهِدُونَ بِنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنُ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَالْمُكْذِّبِينَ بِآيَاتِهِ، لَا يُفْلِحُونَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ . يعني: ولا في الآخرة . ففي الكلام محذوفٌ قد استغنى بذكر ما ظهر عما حُذِفَ .

وتأويل الكلام: إنه لا يُفْلِحُ الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشُرُهُم جميعًا .

فقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ . مزدودٌ على المراد في الكلام؛ لأنه وإن كان

(١) اختلق واخترق: ابتدع الكذب. انظر اللسان (خ ر ق)، (خ ل ق).

(٢ - ٣) في م: «نبوتهم» .

(٣) في ص، ت ١: «يصح»، وفي م، ت ٢، ت ٣، س: «يفلح». والمثبت كما تقدم في تفسير المصنف للفلاح، انظر ٢٥٦/١، ٢٨١/٣، ٣٣٧/٦ وغيرها .

محذوفاً منه ، فكأنه فيه ، لمعرفة السامعين بمعناه .

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيَنَ شُرَكَائِكُمْ ﴾ . يقول : ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المُفْتَرِينَ على الله الكذب ، بادّعائهم له في سلطانه شريكاً ، والمكذِّبين بآياته ورسوله ، فجمعنا جميعهم يوم القيامة : ﴿ آيَنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لكم آلهة من دون الله ؛ افتراءً وكذباً ، وتدعونهم من دونه أرباباً فاتوا بهم إن كنتم صادقين !

١٦٦/٧ /القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم : ﴿ آيَنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ؟ إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك إذ فتناهم فاختبرناهم ، ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . كذباً منهم في أيمانهم على قلوبهم ذلك .

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعة من قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (ثم لم تكن فتنتهم)^(١) . بالنصب^(٢) ، بمعنى : لم يكن اختبارناهم^(٣) إلا قلوبهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، غير أنهم كانوا^(٤) يقرءون : (تكن) . بالتاء على التانيث ، وإن كانت للقول لا للفتنة ؛ لمجاورتها^(٥) الفتنة وهي خبر . وذلك عند أهل العربية شاذٌ غير فصيح في الكلام . وقد روى بيت للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله^(٦) :

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بالياء » .

(٢) وهذه قراءة نافع وأبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر وفي رواية عن ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٥ .

(٣) في م : « اختبارنا لهم » .

(٤) سقط من م .

(٥) في م : « لمجاورته » .

(٦) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٦ .

فمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ^(١) إِقْدَامُهَا
^(٢) فَقَالَ: وَكَانَتْ. بِتَأْنِيثٍ^(٣) الْإِقْدَامِ؛ مُجَاوِرَتِهَا^(٤) قَوْلَهُ: عَادَةً.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةً مِنْ قُرْآنَةِ الْكُوفِيِّينَ: (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ). بِالْيَاءِ، (فَتَنَّتْهُمْ).
 بِالنَّصْبِ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾. بِنَحْوِ الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَهَا الْآخَرُونَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا
 قِرَاءَتَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ ذَكَّرُوا (يَكُونُ) لِتَذْكِيرِ (أَنْ)^(٤).
 وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ «أَنْ» أَثْبَتُ فِي الْمَعْرِفَةِ مِنْ
 الْفِتْنَةِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:
 مَعْنَاهُ: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ:
 قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾. قَالَ: مَقَالَتُهُمْ. قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ
 غَيْرَ قَتَادَةَ يَقُولُ: مَعْدَرَتُهُمْ^(٥).

(١) عرَدت: فزت. اللسان (ع د ر).

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وإن كانت وهي».

(٣) وهذه قراءة حمزة والكسائي ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء (فتنتهم) بالرفع. وهي قراءة ابن عامر، وعاصم في رواية حفص، ورواية عن ابن كثير. المصدر السابق. وانظر ما تقدم في ١٢٢/٦.

(٤) قال أبو حيان في البحر المحيط ٩٥/٤ عن توجيه هذه القراءة: لأن «أن» مع ما بعدها أجريت في التعريف مجرى الضمر. وقال قبل ذلك في ٨٧/٤: وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَدَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾ . قال : قولُهُم ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَدَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ الآية : فهو كلامُهُم ، قالوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

/حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ : ١٦٧/٧ ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال سَمِعْتُ الضُّحَاكَ : ﴿ تَدَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾ : يعني كلامَهُم ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك معذرتُهُم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن قتادةَ : ﴿ تَدَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾ . قال : معذرتُهُم ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ تَدَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا [٧٤٨/١] وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : اعتذارُهُم بِالْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : معناه : ثم لم يَكُنْ قِيلَهُمْ عِنْدَ فِتْنَتِنَا إِيَّاهُمْ ، اعتذارًا مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ ، ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٣/٤ (٧١٧٥) عن عطاء عن ابن عباس معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٧٩) من طريق أبي معاذ به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٣/٤ عقب الأثر (٧١٧٧) معلقا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد .

مُشْرِكِينَ ﴿ فَوَضِعْتَ الْفِتْنَةَ مَوْضِعَ الْقَوْلِ ؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَى الْكَلَامِ .

وإنما الفتنة الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، ووضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم .

وَاحْتَلَفْتَ الْقِرَاءَةَ أَيْضًا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴾ . خَفِضًا ، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ نَعْتُ لِلَّهِ .

وقرأ ذلك جماعة من التابعين : (وَاللَّهُ رَبَّنَا) . بالنصب ، بمعنى : وَاللَّهُ يَا رَبَّنَا . وهي قراءة عامة قرأها أهل الكوفة^(١) .

وأولى القراءتين عندي بالصواب^(٢) في ذلك قراءة من قرأ : (وَاللَّهُ رَبَّنَا) . بنصب الرب ، بمعنى : يا ربنا . وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم : ﴿ أَيَنْ شُرَكَاءِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ؟ وكان من جواب القوم لربهم : وَاللَّهُ يَا رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ . فَتَقَرُّوا أَنَّ يَكُونُوا قَالُوا ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا .

يقول الله تعالى ذكره لمحمد ﷺ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ : ما كنا ندعوك شريكًا ، ولا ندعو^(٣) سواك .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

(١) بالنصب قرأ حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر . التيسير ص ٨٤ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لك » .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: انظروا يا محمد، فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون برؤسهم الأوثان والأصنام في الآخرة عند لقاء الله، على أنفسهم بقبلهم: والله ياربنا ما كنا مشركين. واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يتخلقون^(١) في الدنيا، من الكذب والفريضة.

ومعنى النظر في هذا الموضوع النظر بالقلب، لا النظر بالبصر، وإنما معناه: تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة.

وقال: ﴿ كَذَّبُوا ﴾. ومعناه: يكذبون؛ لأنه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها، صار كالشيء الذي قد كان ووجد.

١٦٨/٧ ﴿ وَصَدَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. يقول: وفارقهم الأنداد والأصنام، / وتبرؤوا منها، فسلكوا غير سبيلها؛ لأنها هلكت، وأعيد^(٢) الذين كانوا يعبدونها اجتراء، ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قبلهم فيها على الله، وعبادتهم إياها، وإشراكهم إياها في سلطان الله، فضلت عنهم، وعوقب عابدها بفرقتهم.

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الضلال » الأخذ على غير الهدى^(٣).

وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن مطرف، عن المنهال

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « متخلقون »، وفي م: « متخلقين ».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: « عبدوا ».

(٣) ينظر ما تقدم في ٤١٥/٢، ٤١٦.

ابن عمرو ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : أتى رجل ابن عباس^(١) فقال : قال الله : ﴿ وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٢) . وقال في آية أخرى : ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤٢] . قال ابن عباس : أما قوله : ﴿ وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام ، فقالوا : تعالوا لتجحد . قالوا : ﴿ وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فحتم الله على أفواههم ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم ، ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تُعْفَرُ - ولا يعْفِرُ الله لمشرك - ﴿ أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ : بتكذيب الله إياهم^(٣) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ بجوارحهم^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال ثنا أبي ، عن حمزة الزيات ، عن رجلٍ يقال له : هاشم^(٥) ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٢/٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، (٧١٨٢ ، ٧١٨٤) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في م : « هشام » . وينظر التاريخ الكبير ٨/٢٣٤ .

مُشْرِكِينَ ﴿ قَالَ: حَلَفُوا وَاعْتَذَرُوا ، قَالُوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴾ ^(١) .

حدَّثني المنثي ، قال : ثنا قبيصة بن عقبة ، قال : ثنا سفيان ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : أقسموا واعتذروا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴾ .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يُقال له : هاشم ^(٢) ، عن سعيد بن جبيرة بنحوه .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن سفيان بن زياد العُصْفُرِيُّ ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما أمر بإخراج رجال ^(٣) من ^(٤) النار من أهل التوحيد ، قال من فيها من المشركين : تعالوا نقول : لا إله إلا الله . لعنا نخرج مع هؤلاء . قال : فلم يُصدِّقوا . قال : فحلَّفوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فقال الله : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَصَدَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَصَدَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ : أي : يُشْرِكُونَ ^(٥) .

/حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، [٧٤٨/١] قال : ثنا المنهال بن عمرو ، ١٦٩/٧ عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ، قالوا : تعالوا إذا سئلنا ^(٦) قلنا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٨٣) من طريق حمزة الزيات به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : س ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هشام » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « رجل » .

(٤) بعده في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أهل » .

(٥) بعده في م ، والدر المنثور ٨/٣ : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٥/٤ (٧١٨٧) من طريق يزيد به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ١٩١ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « سألنا » .

مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١﴾ . فَشِعِلُوا ، فَقَالُوا ذَلِكَ ، فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَوَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ رَأَوْا ذَلِكَ : ﴿لَوْ نُسَوِّ بِهْمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ (٢) ، عن ابنِ أبي نجَّيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يأتي على الناسِ يومَ القيامةِ ساعةٌ ، لما رأوا (٣) أهلَ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغفرُ لهم ، فيقولون : ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . قال : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ أنه كان يقولُ : ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . بخفضِها (٤) ، قال : أقسموا واعتدروا . قال الحارثُ : قال عبدُ العزيزِ : قال سفيانُ مرةً أخرى : ثنا هاشمُ (٥) ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكروه : ومن هؤلاء العادلين برّبهم الأوثان والأصنام من قومك يا محمد ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ . يقولُ : مَنْ يَسْتَمِعُ القرآنَ منك ، وَيَسْتَمِعُ ما تدعوه إليه من توحيد ربك وأمره ونهيه ، ولا يفقهه ما تقولُ ، ولا يُوعيه قلبه ، ولا يتدبره ، ولا يُضغى له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي أنزله عليك ، إنما يسمعُ

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ٤٢/٧ .

(٢) في النسخ : « خلف » . وتقدم على الصواب في ٥١٣/٢ ، ٥٣٧ .

(٣) في م : « رأى » .

(٤) في م : « يخفضها » .

(٥) في النسخ : « هشام » .

صوتك وقراءتك وكلامك ، ولا يَعْقِلُ عنك ما تقول ؛ لأن الله قد جعل على قلبه أَكْتَةً .

وهي جمع كِنَانٍ ، وهو الغطاء ، مثل سِنَانٍ وأَسْنَةٍ ، يُقَالُ منه : أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ في نفسى - بِالْأَلْفِ - وَكَنْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا غَطَّيْتَهُ . وَمِنْ ذَلِكَ ﴿ بَيَضُ مَكُونٌ ﴾ [الصفات : ٤٩] ، وهو الغطاء . ومنه قولُ الشاعر^(١) :

تَحْتِ عَيْنِ^(٢) كِنَانِنَا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلٍ^(٣)

يعنى غطاءهم الذى يُكِنُّهم .

١٧٠/٧ ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَجَعَلَ فِي آذَانِهِمْ ثِقْلًا وَصَمَمًا عن فهمٍ ما تَنَلُّو عَلَيْهِمْ ، وَالْإِصْغَاءِ لما تَدْعُوهم إِلَيْهِ .

والعربُ تَفْتَحُ الوَاوَ من الوَقْرِ في الأُذُنِ ، وهو الثَّقَلُ فيها ، وَتَكْسِرُها في الحِمْلِ ، فَتَقُولُ : هو وَقْرُ الدَابَّةِ . وَيُقَالُ مِنَ الحِمْلِ : أَوْقَرْتُ الدَابَّةَ . فهى مَوْقُورَةٌ^(٤) ، ومن السَّمْعِ : وَقَرْتُ سَمْعَهُ . فهو مَوْقَرٌ^(٥) . ومنه قولُ الشاعر^(٦) :

* ولى هامة قد وقّر الضرب سمعها *

وقد ذُكِرَ سَمَاعًا منهم : وَقَرْتُ أُذُنَهُ إِذَا ثَقُلَتْ ، فهى مَوْقُورَةٌ ، وَأَوْقَرْتُ النخلة فهى مَوْقَرٌ . كما قيل : امرأة طامثٌ وحائضٌ . لأنه لا حظَّ فيه للمذكر ، فإذا أُريدَ أن الله أَوْقَرَهَا ، قيل : مَوْقُورَةٌ .

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة، كما فى مجاز القرآن ٤٦/١، ١٨٨ واللسان (ك ن ن) . وليس فى ديوانه .

(٢) العين : السحاب . اللسان (ع ي ن) .

(٣) المرحل : ضرب من بُرود اليمن، سُمى مرحلا لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (رح ل) .

(٤) فى م : « موقرة » .

(٥) فى م : « موقور » .

(٦) التبيان ١٠٣/٤ .

وقال تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ . بمعنى : ألا يَفْقَهُوه . كما قال : ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألا تَضِلُّوا ؛ لأن الكِنَّةَ إنما يجعل على القلب لئلا يَفْقَهه ، لا لِيَفْقَهه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . قال : يسمعونه بأذانهم ، ولا يعنون منه شيئاً ، كمثَلِ البهيمَةِ التي تَسْمَعُ النداءَ ، ولا تَدْرِي ما يُقالُ لها^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ : أما ﴿أَكِنَّةً﴾ : فالغِطاءُ أَكَنَّ قلوبهم ، لا يَفْقَهُونَ الحقَّ ، ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . قال : صَمَمَ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ . قال : قریش^(٣) .

حدَّثني الثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سبيلٌ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٦ (٧١٩٢) عن الحسن بن يحيى به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٥ ، ١٢٧٦ (٧١٩٠ ، ٧١٩١ ، ٧١٩٣) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨ إلى أبي الشيخ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠ . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٥ (٧١٨٨) .

مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُفْرًا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإن يَرَ هؤلاء العادِلون برِئهم الأوثانَ والأصنامَ ، الذين

١٧١/٧ . جعلتُ على قلوبهم أكنةً أن / يَفْقَهُوا عنك ما يَسْمَعُونَ منك ، ﴿ كُفْرًا آيَةً ﴾ . يقولُ : كلُّ حُجَّةٍ وعلامةٍ تُدَلُّ أهلَ الحِجَا والفهمِ على توحيدِ اللهِ ، وصدقِ قولك ، وحقيقةِ نبوتك ، ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ . يقولُ : لا يُصدِّقون بها ، ولا يَقِرُّون بأنها دالَّةٌ على ما هي عليه دالَّةٌ ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا صاروا إليك بعدَ مُعانيتهم الآياتِ الدالَّةِ على حقيقةِ ما جئتُهم به ، ﴿ يُجَادِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : يُخاصِمونك ، ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يعنى بذلك : الذين جحدوا آياتِ اللهِ وأنكروا حقيقتها ، يقولون لنبىِّ اللهِ ﷺ إذا سمعوا حُججَ اللهِ التى احتجَّ بها عليهم ، وبيانه الذى بينه لهم : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴾ . أى : ما هذا إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطيرُ جمعُ إسطارةٍ وأسطورةٍ ، مثلُ أفكوهيةٍ وأضحوكيةٍ . وجائزُ أن يكونَ الواحدُ أسطارًا ، مثلُ آياتٍ وأبائيتٍ ، وأقوالٍ وأقاريلٍ ، من قولِ اللهِ تعالى ذكره : ﴿ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴾ [الطور : ٢] . من : سَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا .

[١/٧٤٩و] فَإِنْ كَانَ مِنْ هَذَا ، فَإِنْ تَأْوِيلُهُ : ما هذا إلا ما كتبه الأولون .

وقد ذُكرَ عن ابنِ عباسٍ وغيره أنهم كانوا يَتَأَوَّلُونَهُ بهذا التأويلِ ، ويقولون : معناه : إن هذا إلا أحاديثُ الأولين .

حدَّثنى بذلك المثنى بن إبراهيم ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس^(١).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: «أما ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: فأساجيع الأولين^(٢).

وكان بعض أهل العلم - وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى - بكلام العرب يقول^(٣): «الإسطارة لغة،^(٤) ومجازها^(٥) الترهات.

وكان الأخفش يقول: قال بعضهم: واحده أسطورة. وقال بعضهم: إسطارة. قال: ولا أراه إلا من الجميع^(٥) الذي ليس له واحد، نحو العباديد^(٦) والمداكير والأبائيل. قال: وقال بعضهم: واحد الأبائيل إبييل. وقال بعضهم: إبيول. مثل عجول^(٧)، ولم أجد العرب تعرف له واحدا، وإنما هو مثل عباديد لا واحد لها. وأما الشمايط^(٨)، فإنهم يزعمون أن واحده شمطاط. قال: وكل هذه لها واحد، إلا أنه لم يستعمل ولم يتكلم به؛ لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعا^(٩). قال: وسمعت العرب الفصحاء تقول: أرسل خيله أبائيل. تريد جماعات، فلا تتكلم بها بواحدة^(١٠).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٦/٤ (٧١٩٧) من طريق أحمد بن مفضل به. وهو من تمام الأثر المتقدم في ص ١٩٨.

(٣) مجاز القرآن ١/١٨٩.

(٤ - ٤) في م: «الخرافات»، وفي مجاز القرآن: «ومجازها مجاز الترهات».

(٥) في م: «الجمع».

(٦) في م: «العبايد» والعبايد والعبايد: الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها. اللسان (ع ب د).

(٧) العجول والعجل: ولد البقرة. اللسان (ع ج ل).

(٨) الشمايط: القطع المتفرقة. اللسان (ش م ط).

(٩) في م: «جمعا».

(١٠) في م: «موحده».

وكانت مُجادلُهم رسولَ اللهِ ﷺ التي ذَكَرَها اللهُ في هذه الآيةِ فيما ذُكِرَ ، ما حَدَّثَنِي به مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثَنِي أَبِي ، قال : ثَنِي عَمِي ، قال : ثَنِي أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَوكَ مُجِدِّلُونَكَ ﴾ الآية . قال : هم المشركون ، يُجَادِلُونَ المسلمين في الذَّبِيحَةِ ، يقولون : أما ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأْكُلُونَ ، وأما ما قَتَلَ اللهُ فلا تَأْكُلُونَ ، وأنتم تَتَّبِعُونَ أمرَ اللهِ تعالى !^(١)

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : هؤلاء المشركون المكذِّبون بآياتِ اللهِ ، يَنْهَوْنَ الناسَ عن أتباعِ مُحَمَّدٍ ﷺ والقبولِ منه ، ﴿ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ : يتباعدون عنه .

١٧٢/٧

اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ وَهَانِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفِيَّةِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ . قال : يَتَخَلَّفُونَ عن النبيِّ ﷺ ولا يُجِيبُونَهُ ، وَيَنْهَوْنَ الناسَ عنه^(٢) .

حَدَّثَنَا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثَنِي معاويةَ بْنَ صَالِحٍ ، عن عليِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ . يعنى : يَنْهَوْنَ الناسَ عن مُحَمَّدٍ أَنْ يُؤْمِنُوا به ، ﴿ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ : يعنى : يتباعدون عنه^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٦/٤ (٧١٩٤، ٧١٩٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠١) من طريق حفص بن غياث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٨، ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٠، ٧٢٠٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ : أن يُتَّبَعَ محمدٌ ، وَيَتَّبَعَدُونَ هم منه ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لا يَلْقَوْنَهُ ، ولا يَدْعُونَ أَحَدًا يَأْتِيهِ ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : عن محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ : جَمَعُوا النَّهْيَ وَالنَّأْيَ ، وَالنَّأْيُ ^(٣) التَّبَاعُدُ .

وقال بعضهم : بل معناه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ : عن القرآنِ أن يُسْمَعَ له ويُعْمَلَ بما فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : يَنْهَوْنَ عن القرآنِ وعن النبيِّ ﷺ ، ﴿ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ : وَيَتَّبَعَدُونَ عنه ^(٤) .

(١) انظر تفسير البغوي ١٣٦/٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ س : « النهي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٧ (٧٢٠٣) عن الحسن بن يحيى

به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: قريش، عن الذكر، ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾. يقول: يتباعدون^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾: قريش عن الذكر، ﴿يَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ، ويتباعدون عنه.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: ﴿يَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ يبعُدونه^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: وهم ينهون عن أذى محمد ﷺ، ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عن دينه وأتباعه.

١٧٣/٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هناد، قال: ثنا وكيع وقبيصة، وحدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفیان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سميع ابن عباس يقول: نزلت في

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في م: «يبعدون».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٨/٤ (٧٢٠٨) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد به.

أبي طالب، كان ينهى عن محمد أن يؤذى، ويتأى عما جاء به أن يؤمن به^(١).
 حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي
 ثابت، قال: ثنى من سمع ابن عباس يقول: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ
 عَنْهُ﴾. قال: نزلت في أبي طالب، ينهى عنه أن يؤذى، ويتأى عما جاء به.
 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن
 حبيب بن أبي ثابت، عن سمع ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾.
 قال: نزلت في أبي طالب، كان^(٢) ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً، ويتأى عما جاء
 به^(٣).

حدثنا هناد، قال: ثنا عبدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن القاسم بن
 مخيمرة، قال: كان أبو طالب ينهى عن النبي ﷺ ولا يصدقّه.
 حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي ومحمد بن بشر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن
 القاسم بن مخيمرة في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نزلت في أبي
 طالب. قال ابن وكيع: قال ابن بشر: كان أبو طالب ينهى عن النبي ﷺ أن يؤذى،
 ولا يصدق به^(٤).

حدثنا هناد، قال: ثنا يونس بن بكير، عن أبي محمد الأسدي، عن حبيب بن

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦، ومن طريقه الحاكم ٣١٥/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٤٠/٢، وأخرجه ابن أبي
 حاتم في تفسيره ١٢٧٨، ١٢٧٦/٤، (٧١٩٩، ٧٢٠٦) من طريق وكيع به. وأخرجه سعيد بن منصور في
 سننه (٨٧٤ - تفسير)، والطبراني (١٢٦٨٢) من طريق حبيب بن أبي ثابت به. وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٨/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قال».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٣٤٠/٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

أبى ثابت، قال: ثنى من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: نزلت في أبى طالب، كان ينهى عن أذى محمد، وينأى عما جاء به أن يتبعه^(١).

حدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن القاسم بن مخيمرة في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نزلت في أبى طالب.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبيد^(٢) الله بن موسى، عن عبد العزيز بن سيار، عن حبيب، قال: ذاك أبو طالب. في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾.

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى سعيد بن أبى أيوب، قال: قال عطاء بن دينار في قول الله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: إنها نزلت في أبى طالب، أنه كان ينهى الناس عن إيذاء رسول الله ﷺ، وينأى عما جاء به من الهدى^(٣).

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: تأويله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عن اتباع محمد ﷺ من سواهم من الناس، ويتأون عن اتباعه. وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العاديين به^(٤)، والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله وحيه، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدل على انصراف ١٧٤/٧ الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من أن ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسول الله ﷺ، دون أن يكون خبراً عن خاص منهم.

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٣/٣.

(٢) في النسخ: «عبد». وقد مضى مرارا.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف.

(٤) فى ص، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «بهم».

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وإن ير هؤلاء المشركون يا محمد كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى إذا جاءوك يُجادلونك يقولون : إن هذا الذي جئتنا به إلا أحاديث الأوثان وأخبارهم . وهم ينهون عن استماع التنزيل ، ويتأوّن عنك ، فيبغدون منك ومن اتباعك ، ﴿ وَإِن يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقول : وما يهلكون بصدّهم عن سبيل الله ، وإعراضهم عن تنزيله ، وكفرهم برّبهم إلا أنفسهم لا غيرها ؛ وذلك أنهم يُكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله وأليم عقابه ، وما لا قبل لها به ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : وما يدرون ما هم مُكسبونها من الهلاك والعطب بفعلهم .

والعرب تقول لكل من بعد عن شيء : قد نأى عنه ، فهو يتأى تأيماً . ومسموع منهم : تأيئك . بمعنى : نأيت عنك . وأما إذا أرادوا : أبعدتُك عنى . قالوا : أناأيئك . ومن : نأيتك . بمعنى : نأيتُ عنك . قول الحطيئة^(١) :

نَأَيْتُكَ أَمَامَةً إِلَّا سُؤَالَ وَأَبْصَرْتَ مِنْهَا بَطِيفٍ^(٢) خَيْالاً^(٣)

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ يا محمد هؤلاء العادلين برّبهم الأصنام والأوثان ، الجاحدين نبوتك ، الذين وصفت لك صفتهم ﴿ إِذْ وَقَفُوا ﴾ . يقول : إذ حُيسوا ﴿ عَلَى النَّارِ ﴾ : يعني : فى النار . فوضعت « على » موضع « فى » ، كما قال : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

(١) ديوانه ص ٢١٤ .

(٢) فى نسخة من الديوان : « بغيب » ، وفى نسخة : « بعين » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنى سعيد بن أبى أيوب ، قال : قال عطاء بن ديار فى قول الله تعالى ذكره : ﴿ وهم ينهون عنه ويتأوّن عنه ﴾ إنها نزلت فى أبى طالب ، كان ينهى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتأى عما جاء به » . وهو تكرار للأثر المتقدم فى ص ٢٠٥ .

بمعنى : فى ملكِ سليمانَ .

وقيل : ﴿ وَكَوْثَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا ﴾ . ومعناه : إِذَا وَقَفُوا ؛ لِمَا وَصَفْنَا قَبْلُ فِيمَا مَضَىٰ أَنْ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ « إِذ » مَكَانَ « إِذَا » ، وَ « إِذَا » مَكَانَ « إِذ » ، وَإِنْ كَانَ حِظُّ « إِذ » أَنْ تُصَاحِبَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا قَدْ وُجِدَ قَقْضَىٰ ، وَحِظُّ « إِذَا » أَنْ تُصَاحِبَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَمْ يُوجَدُ^(١) ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ، وَهُوَ أَبُو النُّجَيْمِ^(٢) :

مَدُّ لَنَا فِي عُمْرِهِ رَبُّ طَهَهَا^(٣)

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَا إِذْ جَزَىٰ

جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلَا

فَقَالَ : ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَا إِذْ جَزَىٰ . فَوَضَعَ « إِذ » مَكَانَ « إِذَا » .

وقيل : ﴿ وَقَفُوا ﴾ . وَلَمْ يُقَلَّ : أَوْقَفُوا . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَصِيحُ مِنَ كَلَامِ الْعَرَبِ ، يُقَالُ : وَقَفْتُ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا - بغيرِ أَلْفٍ - إِذَا حَبَسْتَهَا . وَكَذَلِكَ : وَقَفْتُ الْأَرْضَ . إِذَا جَعَلْتَهَا صَدَقَةً حَبِيسًا . بغيرِ أَلْفٍ .

/وقد حدثنى الحارثُ، عن^(٤) أبى غبيد، قال: أخبرنى اليزيدى
والأصمعى، كلاهما عن أبى عمرو، قال: ما سمعتُ أحدًا من العربِ يقولُ:
أوقفتُ الشيءَ. بالألفِ. قال: إلا أنى لو رأيتُ رجلًا بمكانٍ فقلتُ: ما أوقفتك
هلهنا؟ بالألفِ، [١/٧٥٠] لرأيتُهُ حسنًا^(٥).

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) تقدم تخريج الآيات فى ص ١٣٤ .

(٣) قال فى اللسان (ط و ا) : فلنما أراد : رب طه السورة فحذف الألف .

(٤) فى م : « بن » ، وهو خطأ .

(٥) تهذيب اللغة ٩/٣٣٣ ، الصحاح (وق ف) بنحو ما هنا .

﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ . يقول : فقال هؤلاء المشركون برّبهم إذ حُجِسوا في النار : يا لَيْتَنَا نُرَدُّ إلى الدنيا حتى نَتُوبَ وَنُرَاجِعَ طَاعَةَ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ . يقول : وَلَا نَكْذِبَ بِحُجَجِ رَبِّنَا وَلَا نَجْحَدَهَا ، ﴿ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وَنَكُونُ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَنُحْجِجُهُ وَرَسُولِهِ ، مُتَّبِعِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِينَ ^(١) : (يا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) . بمعنى : يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ، وَلَسْنَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ، وَلَكُنَّا ^(٣) نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . بمعنى : يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ، وَأَنْ لَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ، وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) . وتأولوا في ذلك شيئاً حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا حِجَابُج ، عَنْ هَارُونَ ، قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (يا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نَكْذِبُ) . بِالْفَاءِ ^(٥) .

وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (يا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ) بِالرَّفْعِ (وَنَكُونُ) ^(٦) بِالنَّصْبِ . كَأَنَّهُ وَجَّهَ تَأْوِيلَهُ إِلَى أَنَّهُمْ تَمَتُّوا الرَّدَّ ، وَأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُخْبِرُوا أَنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ إِنْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا .

(١) في النسخ : « العراقيين » . والعراقان هما البصرة والكوفة . وينظر ما سيأتى في ص ٢١٩ .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٥ .

(٣) فى م : « لكن » .

(٤) وهى قراءة حمزة وعاصم فى رواية حفص ، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر . المصدر السابق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وأبى عبيد ، والقراءة شاذة .

(٦) وهى رواية هشام بن عمار عن ابن عامر . ينظر السبعة ص ٢٥٥ .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ في معنى ذلك منصوبًا ومرفوعًا ؛ فقال بعضُ نحويي البصرة : ﴿ لَا تُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ لأنه جوابٌ للتمنى ، وما بعد الواوِ كما بعدَ الفاءِ . قال : وإن شئتَ رفعتَ ، وجعلته على غير التمنى ، كأنهم قالوا : ولا تُكْذِبْ واللَّهِ بآياتِ ربِّنا ، ونكونُ واللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . هذا إذا كان على ذا الوجهِ كان مُنْقَطِعًا مِنَ الْأَوَّلِ . قال : والرفعُ وجهُ الكلامِ ؛ لأنه إذا نصبَ جعلها واوِ عطيفٍ ، فإذا جعلها واوِ عطيفٍ ، فكأنهم قد تَمَنَّوْا أن لا يُكْذِبُوا ، وأن يَكُونُوا مؤمنين . قال : وهذا - واللَّهِ أعلمُ - لا يَكُونُ ؛ لأنهم لم يَتَمَنَّوْا هذا ، إنما تَمَنَّوْا الرَّدَّ ، وأخْبِرُوا أنهم لا يُكْذِبُونَ وَيَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وكان بعضُ نحويي الكوفةِ يقولُ : لو نُصِبَ ﴿ تَكْذِبَ ﴾ و ﴿ وَتَكُونَ ﴾ على الجوابِ بالواوِ^(١) لكان صوابًا . قال : والعربُ تُجِيبُ بالواوِ و « ثم » كما تُجِيبُ بالفاءِ ، يقولون : ليت لى مالا وأُعْطِيكَ ، وليت لى مالا فأعْطِيكَ ، و : ثم أُعْطِيكَ . قال : وقد تَكُونُ نصبًا على الصَّرفِ^(٢) ، كقولك : لا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيَعِجِرَ عَنكَ .

وقال آخَرُ منهم : لا أُحِبُّ النَّصْبَ في هذا ؛ لأنه ليس بِتَمَنٍّ منهم ، إنما هو خبرٌ أَخْبِرُوا به عن أَنفُسِهِمْ ، ألا تَرَى أن اللّهُ تعالى قد كَذَّبَهُمْ فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . وإنما يَكُونُ التَّكْذِيبُ للخبرِ لا للتمنى .

وكان بعضهم يُنْكِرُ أن يَكُونَ الجوابُ بالواوِ ، وبحرفِ غيرِ الفاءِ ، وكان يقولُ : إنما الواوُ موضعُ حالٍ : لا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيَضِيقَ عَنكَ . أى : وهو يَضِيقُ عَنكَ . قال : وكذلك الصَّرفُ في جميعِ العربيةِ . قال : وأما الفاءُ فجوابُ جزاءٍ : ما قَمَّتْ فَنَأْتِيكَ^(٣) . أى : لو قَمَّتْ لَأَتَيْنَاكَ . قال : فهكذا حكمُ الصَّرفِ والفاءِ .

(١) فى ص، ١، ت ٢، ت ٣، س : « قالوا » .

(٢) ينظر كلام المصنف على الصرف فى ١/٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩/٦٠٩ .

(٣) فى م : « فأتيتك » وفى س : « فأتيتك » .

/ قال : وأما قوله : ﴿ وَلَا تُكذِّبْ ﴾ ﴿ وَتَكُونَ ﴾ . فإنما جاز لأنهم قالوا : يا ليتنا نُرَدُّ في غير الحال التي وَقَفْنَا فيها على النار . فكان وَقْفُهُمْ في تلك ، فتمتُّوا أن لا يكونوا وَقَفُوا في تلك الحال .

وكان مَعْنَى صاحبِ هذه المقالة في قوله هذا : ولو تَرَى إذ وَقَفُوا على النار فقالوا : قد وَقَفْنَا عليها مُكذِّبينَ بآياتِ ربِّنا كفارًا ، فيا ليتنا نُرَدُّ إليها فتوقفَ عليها غيرَ مُكذِّبينَ بآياتِ ربِّنا ، ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يَدْفَعُهُ ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك قولُ الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فأخبر اللهُ تعالى ذكره أنهم في قبيلهم ذلك كَذِبَةٌ ، والتكذيبُ لا يَقَعُ في التمني ، ولكنَّ صاحبَ هذه المقالةِ أَظُنُّ به أنه لم يَتَدَبَّرِ التأويلَ ، ولزم سننَ العربيةِ .

والقراءةُ التي لا أختارُ غيرها في ذلك : (يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤمنين) . بالرفعِ في كليهما ، بمعنى : يا ليتنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنا إن رُدُّنا ، ولكنَّا نكونُ من المؤمنين . على وجهِ الخبرِ منهم عما يَقْعَلون إن هم رُدُّوا إلى الدنيا ، لا على التمنيِّ منهم ألا يُكذِّبوا بآياتِ ربِّهم ، ويكونوا من المؤمنين ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره قد أخبرَ عنهم أنهم لو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه ، وأنهم كَذِبَةٌ في قبيلهم ذلك . ولو كان قبيلهم ذلك على وجهِ التمنيِّ لَأَسْتَحَالَ تكذيبُهُم فيه ؛ لأنَّ التمنيِّ لا يُكذِّبُ ، وإنما يكونُ التصديقُ والتكذيبُ في الأخبارِ .

وأما النصبُ في ذلك ، فإني أَظُنُّ بقارئِهِ أنه برجاءٍ ^(١) تأويلِ قراءةِ عبدِ الله التي ذكرناها عنه ، وذلك قراءتُهُ ذلك : (يا ليتنا نُرَدُّ فلا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤمنين) . على وجهِ جوابِ التمنيِّ بالفاءِ ، وهو إذا قُرئَ بالفاءِ كذلك ، ^(٢) ولا شكَّ

(١) كذا في م ، ت ٢ ، س ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ ، وأثبتها الشيخ شاکر : « توحي » .

(٢) (٢-٢) في م : « لا » .

في صحة إعرابه ومعناه في ذلك ؛ أن تأويله إذا قرئ كذلك : لو أننا رُددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، ولكنا من المؤمنين . فإن يكن الذي ^(١) حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو و « ثم » ، كهيئة الجواب بالفاء صحيحا ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك : ﴿ يَلْتَنِنَا نُرْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾ . نصباً على جواب التمني بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء ، وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل ، ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا ، بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء ، والصرف بالواو .

القول في تأويل قوله : ﴿ بَلْ بَدَأْتُمْ مَّا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما ^(٢) قصد هؤلاء العادلين برؤهم ، الجاحدين نبوتك يا محمد ، في قبليهم إذا وقفوا على النار : ﴿ يَلْتَنِنَا نُرْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . الأسى والندم على ترك [٧٥٠/١] الإيمان بالله والتصديق بك ، لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه ، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ، ويسئثرونها منهم ، فأبداها الله منهم يوم القيامة ، وأظهرها على رءوس الأشهاد ، ففضحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءهم .

يقول : بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من ^(٣) أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا ، فظهرت ، ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ . يقول : ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأمهلوا ، / ﴿ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . يقول : لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا

(١) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « ذكر » .

(٢- ٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « هؤلاء » . وأثبتها الشيخ شاکر : « هؤلاء » . استظهاراً من السياق بعدها .

(٣) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س .

يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ ذَلِكَ ؛ مِنْ جُحُودِ آيَاتِ اللَّهِ ، وَالْكَفْرِ بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُشْخِطُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فِي قِيلِهِمْ : لَوْ رُدُّدْنَا لَمْ نُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . لِأَنَّهُمْ قَالُوهُ حِينَ قَالُوهُ خَشِيَةَ الْعَذَابِ لَا إِيمَانًا بِاللَّهِ .
وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : بَدَثَ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا فِي الدُّنْيَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَعْمَالِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ وَصَلَ اللَّهُ لَهُمْ دُنْيَا كَدُنْيَاهُمْ ، لَعَادُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ ؛ أَعْمَالِ السُّوءِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾



وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْعَادِلِينَ بِهِ الْأَوْثَانَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٤، ٧٢١٥) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١ وسقط منه : قال : أخبرنا معمر - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٨، ٧٢١٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في (٧٢١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٨، ٧٢١٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

والأصنام ، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ . يُخْبِرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُشْكِرُونَ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي خَلْقَهُ بَعْدَ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ، ويقولون : لا حياة بعد الممات ، ولا بعث ولا نُشُورَ بَعْدَ الفَنَاءِ . فهم بِجُحُودِهِمْ ذلك ، وإنكارهم ثواب اللّهِ وعقابه في الدارِ الآخرة ، لا يُيَالُونَ ما أَتَوْا وما رَكِبُوا مِنْ إِثْمٍ ومَعْصِيَةٍ ؛ لأنهم لا يَزُوجُونَ ثوابًا على إيمانٍ باللّهِ ، وتصديقِ برسولِهِ ، وعَمَلٍ صالحٍ بَعْدَ مَوْتٍ ، ولا يَخَافُونَ عِقَابًا على كُفْرِهِمْ باللّهِ ورسولِهِ ، وَسَيِّئٌ ^(١) مِنْ عَمَلٍ يَعْمَلُونَهُ .

وكان ابنُ زَيْدٍ يَقُولُ : هذا خبرٌ مِنَ اللّهِ تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وَقَفُوا على النارِ ، أَنَّهُمْ لو رُذُّوا إلى الدنيا لَقَالُوا : ما هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ : ﴿ وَلَوْ رُذُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ : وقالوا حينَ يُرْذُونَ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره : لو تَرَى يا مُحَمَّدُ هؤلاء القائلين : ما هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ . / ﴿ إِذْ وَقَفُوا ﴾ يومَ القِيامَةِ ، أَى : حُجِسُوا ﴿ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى : ١٧٨/٧ على حكمِ اللّهِ وقضائِهِ فيهِمْ ، ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقولُ : فقيلَ لَهُمْ :

(١) في م ، س ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « شيء » . وغير منقوطة في ص ، ت ، ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٢٧٩ (٧٢٢٠) من طريق أصبغ بن الفرّج عن ابن زيد به .

أليس هذا البعثُ والنَّشْرُ بعدَ المَمَاتِ الذي كنتم تُشْكرونه في الدنيا حقًّا؟ فأجابوا فقالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ واللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ. ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾. يقول: فقال اللهُ تعالى ذكره لهم: فَذُوقُوا العذابَ الذي كنتم به في الدنيا تُكذِّبون، ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. يقول: بتكذيبكم به ووجودكموه الذي كان منكم في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: قد هلك وُكس في بيعهم الإيمان بالكفر، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾. يعنى: الذين أنكروا البعثَ بعدَ المماتِ، والثواب والعقاب، والجنة والنار، من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾. يقول: حتى إذا جاءتهم الساعةُ التى يبعثُ اللهُ فيها الموتى من قبورهم.

وإنما أُذخِلت الألفُ واللامُ في ﴿السَّاعَةُ﴾؛ لأنها معروفةُ المعنى عندَ المخاطبين بها، وأنها مقصودٌ بها قصدُ الساعةِ التى وصفتُ.

ويعنى بقوله: ﴿بَغْتَةً﴾: فجأةً من غير علمٍ من تَفَجُّؤِه بوقتِ مُفاجأتِها إياه. يقالُ منه: بَغْتُهُ أَبْغَتْهُ بَغْتَةً. إذا أَخَذْتَهُ كذالك.

﴿قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾. يقولُ تعالى ذكره: وُكس الذين كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ، يبيعهم منازلهم من الجنةِ بمنازلٍ من اشتروا منازلَه من أهلِ الجنةِ من النارِ، فإذا جاءَتْهم الساعةُ بَغْتَةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا، وتبيَّنوا خسارةَ صَفْقَةِ يبيعهم التى سَلَقْت منهم في الدنيا؛ تَنَدُّمًا وتَلَهُفًا على عظيمِ العَبَنِ الذى غَبْنُوهُ أَنفُسَهُمْ، وجيليلِ الخُشْرانِ الذى لا خُشْرانَ أَجْلٌ منه: ﴿يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾. يقولُ: يا ندامتنا على ما ضيَّعنا فيها. يعنى: فى صفقتهم تلك.

والهَاءِ وَالْأَلْفُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهَا﴾ . مِنْ ذِكْرِ الصَّفْقَةِ ، وَلَكِنْ اكْتَفَى بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ . عَلَيْهَا مِنْ ذِكْرِهَا ؛ إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الْخُسْرَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي صَفْقَةٍ يَبِيعُ قَدْ خَسِرَتْ ^(١) .

وإنما معنى الكلام: قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله، يبيعهم الإيمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته، بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته، ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك [٧٥١/١] حتى تقوم الساعة، فإذا جاءتهم الساعة بغتة، فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم، قالوا حينئذ تنذما: ﴿يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: / ﴿يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ : أما ﴿يَحْسَرُنَا﴾ : فندامتنا، ١٧٩/٧ ﴿عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ فضيعنا من عمل الجنة ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا يزيد بن مهراَن، قال: ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يَحْسَرُنَا﴾ . قال: «يَرَى أَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: يَا حَسْرَتْنَا» ^(٣) .

(١) في ص، ت ١: «جرت» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩/٣ من طريق داود بن مهراَن - بدلا من يزيد بن مهراَن - به .

وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٠/٤ معلقا عن الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى

الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه .

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾



يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذبوا بقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم. وقوله: ﴿وَهُمْ﴾ من ذكرهم، ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾. يقول: آثامهم وذنوبهم. واحدها وزر، يقال منه: قد وزر الرجل يزر. إذا أثم، قال الله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(١). فإن أريد أنهم أثموا، قيل: قد وزر القوم، فهم يوزرون، وهم مؤزرون.

وقد زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل. ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد، ولا من رواية ثقة عن العرب.

وقال تعالى ذكره: ﴿عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾. لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك، فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك، وذكر أن حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم، نحو الذي حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير ابن سلمان^(٢)، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائي، قال: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله^(٣) أحسن صورة، وأطيبه ريحا، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد طيب ريحك، وحسن صورتك. فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فازكنتي أنت اليوم. وتلا: ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾ [مریم: ٨٥]. وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة، وأنته ريحا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد فحج صورتك، وأنتن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: « سليمان ». وينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧.

(٣) بعده في م، والدر المنثور ٩/٣: « عمله في »، وفي حاشية س: « لعله: عمله في » والمثبت من باقي النسخ، وهو موافق لما سيأتي في ٦٣٠/١٥، وفي المطبوعة هناك كما في النسخ هنا.

ريحك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك السيئ ، طالما ركبتني في الدنيا ، فأنا اليوم أركبك . وتلا : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ : فإنه^(٢) ليس من رجلٍ ظالم يموت فيدخل قبره ، إلا جاءه رجلٌ قبيح الوجه ، أسود اللون ، مثنى الریح ، عليه ثيابٌ دنية ، حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : ما أقبیح وجهك ! قال : كذلك كان عملك قبيحاً . قال : ما أنتن ریحك ! قال : كذلك كان عملك مثنياً . قال : ما أذنس ثيابك ! قال : فيقول : إن عملك كان دنساً . قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك . قال : فيكون معه في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات ، فأنت اليوم تحملي . قال : فيزكب على ظهره ، فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾^(٣) .

وأما قوله تعالى : ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . فإنه يعني : ألا ساء الوزر الذي يزيرون . أي : الإثم الذي يأتونه^(٤) برئهم .

/ كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، ١٨٠/٧
عن قتادة في قوله : ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : ساء ما يعملون^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨١ (٧٢٢٨) من طريق أبي خالد عن عمرو بن قيس عن أبي مرزوق به .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨١ (٧٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل .

(٤) بعده في م : « كفرهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨١ (٧٢٣٠) عن الحسن ابن يحيى به .

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِيبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين بالبعث بعد الممات في قولهم: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. يقول تعالى ذكره مُكذِّبًا لهم في قلوبهم ذلك: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أيها الناس، ﴿إِلَّا لَبِيبٌ وَلَهُوَ﴾. يقول: ما باغى لذات الحياة التي أُذِنَتْ لكم، وقَرَّبْتُ منكم في داركم هذه، ونعيمها وسرورها فيها، والمُلْتَذُّ^(٢) بها، والمنافس عليها - إلا في لعبٍ ولهوٍ؛ لأنها عما قليل تَزُولُ عن المُسْتَمْتِعِ بها، والمُلْتَذِّ فيها بمَلَادُهَا، أو تَأْتِيهِ الأيَّامُ بِفَجَائِعِهَا وَضُرُوفِهَا، فَتَمِثُّ^(٣) عليه وتُكْذِرُ^(٤)، كاللاعبِ اللاهي الذي يُسْرِعُ اضْمِحْلالَ لهوِهِ ولعبِهِ عنه، ثم يُعْقِبُهُ منه ندمًا، ويُورِثُهُ منه تَرْحًا^(٥). يقول: لا تَعْتَرِّوا أيها الناس بها، فإن المُعْتَرِّ بها عما قليل يَنْدَمُ.

﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾. يقول: وللعمل بطاعته، والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تَبْقَى منافعها لأهلها، ويَدُومُ سرورُ أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تَفْنَى وشيكا^(٦)، فلا يَبْقَى لِعَمَالِهَا فيها سرورٌ، ولا يَدُومُ لهم فيها نعيمٌ. ﴿لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾. يقول: للذين يَحْشُونَ اللهَ، فَيَتَّقُونَهُ بطاعته، واجتنابِ مَعاصِيهِ، والمَسَارَعَةِ إلى رضاه، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقول: أفلا يَعْقِلُ هؤلاء المكذِّبون بالبعث حقيقة ما نُخَبِرُهُم به من أن الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ، وهم

(١) في س: «يعقلون». وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وحمة، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٦.

(٢) في م: «الملتذ».

(٣) تمر: تصير مرة بعد حلاوتها.

(٤) في م: «تكر».

(٥) الترح: الحزن.

(٦) مقطوع من: م.

يَرُونَ مَنْ يُخْتَرَمُ مِنْهُمْ ، وَمَنْ يَهْلِكُ فِيْمَوْتٍ ، وَمَنْ تَنَوَّهَ فِيهَا النَّوَائِبُ ، وَتُصَيِّبُهُ الْمَصَائِبُ ، وَتَفْجَعُهُ الْفَجَائِعُ ، فَفِي ذَلِكَ لِمَنْ عَقَلَ مُدَكَّرٌ وَمُزْدَجَّرٌ عَنِ الرُّكُونِ إِلَيْهَا ، وَاسْتِعْبَادِ النَّفْسِ لَهَا ، وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ [٧٥١/١] عَلَى أَنَّ لَهَا مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا يَلْزِمُ الْخَلْقَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ بِغَيْرِ إِشْرَاقِ شَيْءٍ سِوَاهُ مَعَهُ .

القولُ في تأويلِ قوله عز ذكره: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّكَ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٢) .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ ﴾ يا محمدُ إنه ليحزنُك الذي يقولُ المشركون ، وذلك قولهم له : إنه كذابٌ . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) . بِالتَّخْفِيفِ ^(١) ، بِمَعْنَى : إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِيمَا أُتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْفَعُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَحِيحًا ، بَلْ يَعْلَمُونَ صِحَّتَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ حَقِيقَتَهُ قَوْلًا ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ^(٢) يَحْكِي عن العربِ أنهم يقولون : أَكْذَبْتُ الرَّجُلَ . إِذَا أُخْبِرْتَ أَنَّهُ جَاءَ بِالْكَذِبِ وَرَوَاهُ . / قال : ويقولون : كَذَّبْتُهُ . إِذَا أُخْبِرْتَ أَنَّهُ كَاذِبٌ .

وقرأته جماعةٌ من قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقَيْنِ ^(٣) ؛ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةَ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ^(٤) . بِمَعْنَى : إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ عِلْمًا ، بَلْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولا بد من هذه الزيادة ، وهذه قراءة نافع المدني والكسائي وهو من قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٧ .

(٢) هذه مقالة الكسائي ، ينظر تهذيب اللغة ١٠ / ١٦٨ ، والبحر المحيط ٤ / ١١٠ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العراقيين » ، وفي م : « العراقيين و » . والمثبت هو الصواب .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . ينظر التيسير ص ٨٤ .

ولكنهم يُكذِّبونك قولاً ، عِنَادًا وَحَسَدًا .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّمَا قَرَأَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قُرِئَا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَاءَةِ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي الصَّحَةِ مَخْرَجٌ مَفْهُومٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يُكذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيَدَّعَوْنَ عَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَصَّهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ شَاعِرٌ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ كَاهِنٌ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ مَجْنُونٌ . وَيُنْفِي جَمِيعَهُمْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَتَاهُمْ بِهِ مِنَ وَحْيِ السَّمَاءِ ، وَمِنْ تَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَوْلًا . وَكَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُ ، وَعَلِمَ صِحَّةَ نُبُوَّتِهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُعَانِدُ وَيَجْحَدُ نُبُوَّتَهُ حَسَدًا لَهُ وَبَغْيًا .

فَالْقَارِئُ : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ) . بِمَعْنَى ^(١) أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ نُبُوَّتِكَ ، وَصَدَقَ قَوْلِكَ فِيمَا تَقُولُ ، يَجْحَدُونَ أَنْ يَكُونَ مَا تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ ، وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، قَوْلًا ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَمًا صَحِيحًا - مُصِيبٌ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ .

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . أَوْضَحَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمُ الْمُعَانِدُ ^(٢) فِي جُحُودِ نُبُوَّتِهِ ﷺ ، مَعَ عِلْمٍ مِنْهُ ^(٣) بِهِ وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ .

وَكَذَلِكَ الْقَارِئُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ ﴾ . بِمَعْنَى ^(٤) أَنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عِنَادًا لَا جَهْلًا بِنُبُوَّتِهِ وَصَدَقَ لَهْجَتِهِ - مُصِيبٌ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُ

(١) فِي ص ، س ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَعْنَى » ، وَفِي م : « يَعْنِي بِهِ » . وَالتَّبَيُّنُ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَأْوِيلِ الْقِرَاءَةِ بَعْدَهَا .

(٢) فِي م : « الْعِنَادُ » .

(٣) فِي م : « مِنْهُمْ » .

(٤) فِي م : « يَعْنِي » .

قد كان فيهم من هذه صفته .

وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال : معنى ذلك : فإنهم لا يُكذِّبونك ، ولكنهم يَجْحَدون الحقَّ على علم منهم بأنك نبيٌّ لله صادقٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، في قوله : (قد نَعَلَمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذي يَقولون فإنهم لا يُكذِّبونك) . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ذات يومٍ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُكَ ؟ فقال : « كذَّبتى هؤلاء » . قال : فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكذِّبونك ، هم يَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكن الظالمين بآياتِ الله يَجْحَدون .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُكَ ؟ فقال : « كذَّبتى هؤلاء » . فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكذِّبونك ، إنهم يَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكن الظالمين بآياتِ الله يَجْحَدون ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . قال : يَعْلَمون أنك رسولُ الله وَيَجْحَدون ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٣/٤ (٧٢٤١) عن الحسن بن يحيى

به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر .

السديّ في قوله : (قد نَعَلَمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذی يَقُولُونَ فإنهم لا يُكذِبُونَك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ / يَجْحَدُونَ) : لما كان يوم بدرٍ قال الأحنسُ بنُ شريقِ لبني زُهرةَ : يا بني زُهرةَ ، إن محمدًا ابنُ أختِك ، فأنتم أحقُّ من كَفَّ عنه ، فإنه إن كان نبيًّا لم تُقاتلوه ^(١) اليومَ وإن كان كاذبًا كنتم أحقُّ من كَفَّ عن ابنِ أختِه ^(٢) ، ففوا هلهنا حتى ألقى أبا الحكمِ ، فإن غلب محمدٌ رجعتُم سالمين ، وإن غلب محمدٌ ، فإن قومك لا يصنعون بكم شيئًا . فيومئذٍ سُمي الأحنسُ ، وكان اسمه أبيّ ، فالتقى الأحنسُ وأبو جهلٍ ، فخلا الأحنسُ بأبي جهلٍ ، فقال : يا أبا الحكمِ ، أخبرني عن محمدٍ ، أصادقٌ هو أم كاذبٌ ؟ فإنه ليس هلهنا من قريشٍ أحدٌ غيري وغيرك يَسْمَعُ كلامنا . فقال أبو جهلٍ : وَيُحْك ، واللّه إن محمدًا لصادقٌ ، وما كذب محمدٌ قطُّ ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيِّ باللواءِ والحِجَابِ والسُّقَايَةِ والنبوةِ ، فماذا يَكُونُ لسائرِ قريشٍ ؟ فذلك قوله : (فإنهم لا يُكذِبُونَك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) . فأياتِ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ^(٣) .

حدّثني الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمِ الأقطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : (فإنهم لا يُكذِبُونَك) . قال : ليس يُكذِبُونَ محمدًا ، ولكنهم بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ بِمَعْنَى :

فإنهم لا يُكذِبُونَك ولكنهم يُكذِبُونَ ما جئت به .

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : [٧٥٢/١] ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن ناجيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ للنبيِّ ﷺ : ما تتهمك ،

(١) في م : « تقاتلوه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أخيه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٦/٣ ، ٢٤٧ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٣/٤

(٢٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره دون ذكر القصة .

ولكن نتهم الذي جئت به . فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب ، أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب الذي جئت به . فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإنهم لا يعطلون ما جئتهم به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ . قال : لا يعطلون ما في يدك^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . فإنه يقول : ولكن المشركين بالله ، بحجج الله وآي كتابه ورسوله يجحدون ، فيشكرون صحة ذلك كله .

وكان السدئي يقول : الآيات في هذا الموضع معنى بها محمد ﷺ . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مِبْدَالَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٧) من طريق أبي يحيى الرازي إسحاق بن سليمان به .

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٦ - تفسير) من طريق أبي معشر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ .

/وهذا تسليّة من الله تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ ، وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله .

١٨٣/٧

يقول تعالى ذكره : إن يُكذِّبُكَ يا محمدُ هؤلاء المشركون من قومك ، فيجحدوا نبوتك ، ويُنكروا آياتِ الله أنها من عنده ، فلا يحزنُكَ ذلك ، واضبرْ على تكذيبهم إياك ، وما تلقى منهم من المكروه في ذاتِ الله ، حتى يأتي^(١) نصرُ الله ، فقد كذبت رسلٌ من قبلك ، أرسلتُهم إلى أممهم ، فنالوهم بمكروه ، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم ، ولم يُنهِم ذلك من المضيِّ لأمرِ الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه ، حتى حكم الله بينهم وبينهم ، ﴿ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقول^(٢) : ولا مُغيِّرَ لكلماتِ الله . وكلماته تعالى ما أنزل الله إلى نبيه محمد ﷺ من وعده إياه النصرَ على من خالفه وضاده ، والظفرَ على من تولّى عنه وأذبر .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل ، وخبر أممهم ، وما صنعتُ بهم حين جحدوا آياتي ، وتمادوا في غيِّهم وضلالهم أنباء . وترك ذكر « أنباء » للدلالة « من » عليها . يقول تعالى ذكره : فانتظِر أنت أيضا من النضرة والظفر مثل الذي كان منى في من كان قبلك من الرسل ، إذ كذبهم قومهم^(٣) ، واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم .

وينحو ذلك تأوّل من تأوّل هذه الآية من أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أتاهم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « قومك » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾: يُعْزَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ كما تَسْمَعُونَ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّ الرَّسَلَ قَدْ كُذِّبَتْ قَبْلَهُ، فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا حَتَّىٰ حَكَّمَ اللَّهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاك: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾. قال: يُعْزَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج^(٣): ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية. قال: يُعْزَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ^(٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتٍ﴾.

يقول تعالى ذكره: وإن كان عظيم عليك يا محمد إعراض هؤلاء المشركين عنك، وانصرفهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي بعثتك به، فسق ذلك عليك، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم، ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: فإن استطعت أن تتخذ سرباً في الأرض - مثل / نافقائه اليربوع، وهي أحد جحرته - فتذهب فيه، ﴿أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ﴾. يقول: أو مضعداً

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٣/٤، ١٢٨٤، (٧٢٤٣، ٧٢٤٤) من طريق يزيد به. وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف.

(٣) في م: «جرير».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر.

تَضَعُدُ فِيهِ ، كَالدَّرَجِ وَمَا أَشْبَهَهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

لَا يُحْرِزُ الْمَوْءَأْجَاءُ^(٢) الْبِلَادِ وَلَا يُنْتَى لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَالِيمُ
﴿ فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتِيَّةً ﴾^(٣) مِنْهَا ، يَعْنِي : بِعَلَامَةٍ وَبِرَهَانٍ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِكَ ، غَيْرِ الَّذِي
أَتَيْتُكَ ، فَافْعَلْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ
أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ : وَالنَّفَقُ الشَّرْبُ ، فَتَذْهَبُ
فِيهِ فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتِيَّةً ، أَوْ تَجْعَلْ لَهُمْ^(٣) سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَضَعُدُ عَلَيْهِ ، فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتِيَّةً أَفْضَلَ مِمَّا
أَتَيْنَاهُمْ بِهِ ، فَافْعَلْ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : سَرَبًا ، ﴿ أَوْ
سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الدَّرَجَ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن

(١) هو تميم بن أبي بن مقبل ، والبيت في ديوانه ص ٢٧٣ .

(٢) أحجاء البلاد : نواحيها وأطرافها . اللسان (ح ج و) والبيت فيه .

(٣ - ٣) في م : « تجعل لك » ، وفي ت ١ : « يجعل الله لهم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يجعل لهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٨ ، ٧٢٤٩) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٦ ، ٧٢٤٧) عن الحسن

السدّي: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [٧٥٢/١ ط] فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴿: أما النَّفَقُ فَالسَّرْبُ ، وأما السُّلَّمُ فَالمِصْعَدُ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا ^(٢) .

وترك جواب الجزاء فلم يُذكر ؛ لدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه ، وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يُفهم ^(٣) معناه عند المخاطبين به ، فيقول الرجل منهم للرجل : إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا ، إن قدرت على معونتنا . ويحذف الجواب ، وهو يُريد : إن قدرت على معونتنا فافعل . فأما إذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلا بإظهار الجواب لم يحذفه ، لا يقال : إن تقم . فتشكك وتحذف الجواب ؛ لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره ، حتى يقال : إن تقم تُصب خيرا . أو : إن تقم فحسن . وما أشبه ذلك . ونظير ما في الآية مما حذف جوابه وهو مراد ؛ لفهم المخاطب لمعنى الكلام ، قول الشاعر ^(٤) :

فَبِحَظِّ مِمَّا نَعِيشُ وَلَا تَدُّ هَبْ بِكَ التَّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ
والمعنى : فبحظِّ مما نعيشُ ولا تدُّ هبْ بِكَ التَّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ ^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ عقب الأثر (٧٢٤٦، ٧٢٤٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٥) من طريق ابن جريج به .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « معهم ما » .

(٤) هو عبيد بن الأبرص ، وتقدم البيت في ٢١/٣ .

(٥) سقط من : م .

يقول تعالى ذكره : إن الذين يُكذِّبونك من هؤلاء الكفار يا محمد ، فيحزُّنك تكذيبهم إياك ، لو أشاء / أن أجمَعهم على استقامة من الدين ، وصواب من مَحَجَّة الإسلام ، حتى تكونَ كلمةُ جمَعِكم^(١) واحدةً ، وملتكم وملتهم واحدةً ، لجمَعْتهم على ذلك ، ولم يكن بعيداً^(٢) عليّ ؛ لأنى القادرُ على ذلك بلُطْفى ، ولكنى لم أفعل ذلك لسابقِ علمى فى خَلْقى ، ونافذِ قَضائى فيهم ، من قبلِ أن أخلُقهم ، وأصوِّر أجسامهم ، ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . يقول : فلا تكوننَّ ممن لا يَعْلَمُ أن الله لو شاء لجمَع على الهدى جميعَ خلقه بلُطْفه ، وأن من يكفُر به من خَلْقِه ، إنما يكفُر به لسابقِ علمِ الله فيه ، ونافذِ قَضائِه بأنه كائنٌ من الكافرين به اختياراً لا اضطراراً ، فإنك إذا علمت صحة ذلك لم يكفُر عليك إعراضٌ من أعرض من المشركين عما تدعوهُ إليه من الحق ، وتكذيبٌ من كذبك منهم .

١٨٥/٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباس : يقولُ اللهُ سبحانه : لو شئتُ لجمَعْتهم على الهدى أجمعين^(٣) .

وفى هذا الخبرِ من اللهِ تعالى الدلالةُ الواضحةُ على خطأ ما قال أهلُ التَّفويضِ من القَدَرية ، المنكرون أن يكونَ عندَ اللهِ لطائفٌ لمن شاء توفيقه من خلقه ، يَلُطْفُ

(١) فى م : « جميعكم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٢٦ ، وهذا اللفظ ليس عند ابن أبى حاتم فى الموضعين ، ولكن أخرجه فى ١٢٨٤/٤ (٧٢٥٠) من طريق أبى صالح به بلفظ آخر .

بها له ، حتى يَهْتَدِيَ للحقَّ فينقادَ له ، ويُنبِئ إلى الرِّشَادِ ، فيُذِعَنَ به ، ويُؤثِرَه على الضلالِ والكفرِ باللهِ . وذلك أنه تعالى ذكره أخْبِرَ أنه لو شاء هدايةَ جميعِ مَنْ كَفَرَ به حتى يَجْتَمِعُوا على الهدى ، فَعَلَ ، ولاشكَّ أنه لو فَعَلَ ذلك بهم كانوا مُهْتَدِينَ لا ضُلاَّلاً ، وهم لو كانوا مُهْتَدِينَ كان لاشكُّ أن كونهم مهتدين كان خيراً لهم . وفي تركه تعالى ذكره أن يَجْمَعَهُمْ على الهدى ، تركٌ منه أن يَفْعَلَ بهم في دينهم بعضَ ما هو خيرٌ لهم فيه ، مما هو قادرٌ على فعله بهم ، وقد ترك فعله بهم . وفي تركه فعلَ ذلك بهم أوضح الدليل أنه لم يُعْطِهِمْ كلَّ الأسبابِ التي بها يَصِلُونَ إلى الهداية ، وَيَسْتَبِينُونَ بها إلى الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٣٦] .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَكْبُرَنَّ عليك إعراضُ هؤلاء المغرِضين عنك ، وعن الاستجابةِ لدعائك ، إذا دَعَوْتَهُمْ إلى توحيدِ ربِّهم ، والإقرارِ بنبوتك ، فإنه لا يَسْتَجِيبُ لدعائك إلى ما تَدْعُوهُ إليه من ذلك ، إلا الذين فَتَحَ اللَّهُ أَسْمَاعَهُم للإصغاءِ إلى الحقِّ ، وسَهَّلَ لهم اتباعَ الرُّشْدِ ، دونَ مَنْ خَتَمَ اللَّهُ على سَمِعِهِ ، فلا يَفْقَهُ مِنْ دَعَائِكَ إياه إلى الله ، وإلى اتباعِ الحقِّ ، إلا ما تَفَقَّهُهُ الأنعامُ مِنْ أصواتِ رُعَاتِهَا ، فهم كما وَصَفَهُمُ اللَّهُ به تعالى ذكره : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُتِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] .

﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : والكفارُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مع الموتى . فجعلهم تعالى ذكره في عِدَادِ الموتى الذين لا يَسْمَعُونَ صوتاً ، ولا يَعْقِلُونَ دعاءً ، ولا يَفْقَهُون قولاً ، إذ كانوا لا يَتَدَبَّرُونَ حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَعْتَبِرُونَ آيَاتِهِ ، ولا يَتَذَكَّرُونَ فَيَنْزَجِرُوا عما هم عليه مِنْ تكذيبِ رَسْلِ اللَّهِ وخلافِهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

١٨٦/٧

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: المؤمنون للذكر، ﴿وَالْمَوْتَى﴾: الكفار، حين يبعثهم الله مع الموتى^(١).

حدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾. قال: هذا مثل المؤمن، سمع كتاب الله، فانتفع به، وأخذ به وعقله. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا [٧٥٣/١] صُدَّ وَبِكُمْ﴾: وهذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يُبصِرُ هُدًى^(٢)، ولا يَنْتَفِعُ به^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن الحسن: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: المؤمنون: ﴿وَالْمَوْتَى﴾. قال: الكفار^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن محمد بن جحادة، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ. قال: الكفار^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٢، ٧٢٥٥). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في ب ١: «شيئا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤، ١٢٨٦، ٧٢٥٣، ٧٢٦٣ من طريق يزيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥١، ٧٢٥٤) من طريق أبي أسامة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ . فإنه يقول تعالى ذكره: ثم إلى الله يُرْجَعُونَ؛ المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول، والكفار الذين يحول الله بينهم وبين قلوبهم^(١) أن يفقهوا عنك شيئاً، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا، بما وعد أهل الإيمان به من الثواب، ويُعاقب هذا الكافر بما أوعد أهل الكفر به من العقاب، لا يظلم أحداً^(٢) منهم مثقال ذرة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٧).

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون برئهم، المعرضون عن آياته: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ . يقول: قالوا: هلاً نُزِّلَ على محمد آية من ربه. كما قال الشاعر^(٣):

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بِئْسَ ضَوْطَرِي لَوْلَا الْكَيْمِيُّ الْمُقْتَعَا
بمعنى: هلاً الكيمِيُّ.

والآية العلامة، وذلك أنهم قالوا: ﴿مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْرِبُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوِينٌ / لَمْ جِنَّةٌ يَأْكُلْ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٧، ٨]. قال الله تعالى
لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقائل هذه المقالة لك: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ . يعنى: حجة على ما يُريدون ويسألون، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول: ولكن أكثر^(٤) الذين يقولون ذلك، فيسألونك آية، لا يعلمون ما

١٨٧/٧

(١) سقط من: م، وفي: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «قولهم» .

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أحد» .

(٣) هو جرير، وتقدم فى ٤٧٦/٢ .

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أكثرهم» .

عليهم في الآية إن نزلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك الله^(١) إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِمَّا نَمُوتُ بِمَا قَرَّبْنَا فِي الْأَكْتَابِ مِنْ شَيْءٍ نَعْمَ إِنَّكَ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المغرضين عنك، المكذبين بآيات الله: أيها القوم، لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون، وكيف يعقل عن أعمالكم، أو يترك مجازاتكم عليها، وهو غير غافل عن عمل شيء دب على الأرض صغير أو كبير، ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء، بل جعل ذلك كله أجناساً مجتسمة، وأصنافاً مصنفة، تعرف كما تعرفون، وتتصرف فيما سُخرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب^(٢) ثم إنه^(٣) تعالى ذكره مميئتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها، يقول: فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الأرض، والطير في الهواء، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها، وأثبت ذلك منها في أم الكتاب، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء^(٣)، أخرى ألا يضيع أعمالكم، ولا يفترط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً، إذ كان قد خصكم من نعمه، وبسط عليكم من فضله، ما لم نعم به غيركم في الدنيا، وكنتم بشكره أحق، وبمعرفة واجبه عليكم أولى؛ لما أعطاكم من

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، س.

(٣) في ت: ١: «الإسلام».

العقل الذي به بينَ الأشياءِ تُمَيِّزُونَ ، والفهم الذي لم يُعْطِه البهائم والطير ، الذي به بينَ مصالحكم ومضاركم تُفَرِّقُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أُمَّمٌ أُمَّثَالُكُمْ ﴾ : أَصْنَافٌ مُصَنَّفَةٌ تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : / ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَالُكُمْ ﴾ . يَقُولُ : الطَّيْرُ أُمَّةٌ ، وَالْإِنْسُ أُمَّةٌ ، وَالْحِنُّ أُمَّةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَالُكُمْ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا خَلَقَ أُمَّثَالَكُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَالُكُمْ ﴾ . قَالَ : الذَّرَّةُ فَمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٦) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى القرطبي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ ، ١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب^(١) .

وأما قوله : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . فإن معناه : ما ضيعنا إثبات شئ منه .

كالذى حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه فى أم الكتاب^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : لم نُغْفَل [٧٥٣/١] الكتاب^(٣) ، ما من شئ إلا وهو فى الكتاب^(٤) .

وحدثنى به يونس مرة أخرى ، قال فى قوله : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : كلهم مكتوب فى أم الكتاب .

وأما قوله : ﴿ تُعْرَبُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فى معنى حشرهم الذى عناه الله تعالى ذكره فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : حشرها موثها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد^(٥) الله بن موسى ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ . والمعنى : لم نغفل كتابته .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى النسخ : « عبد » .

إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ . قال ابن عباس : موت البهائم حشرها^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : يعني بالحشر الموت^(٢) .
حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان^(٣) ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ : يعني بالحشر الموت^(٤) .

وقال آخرون : الحشر في هذا الموضع يُعنى به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن جعفر بن بزقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : / يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ الْبَهَائِمَ ، وَالذَّوَابَّ ، وَالطَّيْرَ ، وَكُلَّ شَيْءٍ ، فَيَجْلَعُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ

(١) في النسخ : « عن » . وتقدم على الصواب في ٦/٣ ، ١٤٤ ، وسيأتي في ص ٤٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦١) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٢٤٩ .

(٤) في م : « سليم » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ عقب الأثر (٧٢٦١) معلقا .

لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرَوَائِ ، ثم يقول : كوني تُرَابًا . فلذلك يقول الكافر : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ^(١) [النبا: ٤٠] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الأعمش ، ذكره عن أبي ذر ، قال : بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطخت عنزان ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون فيما انتطختنا ؟ » . قالوا : لا ندرى . قال : « لكن الله يدرى ، وسيقضى بينهما » ^(٢) .

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان ^(٣) ، قال : ثنا فطر ^(٤) بن خليفة ، عن منذر الثوري ، عن أبي ذر ، قال : انتطخت شاتان عند النبي ﷺ ، فقال لي : « يا أبا ذر ، أتدرى فيم انتطختنا ؟ » . قلت : لا . قال : « لكن الله يدرى ، وسيقضى بينهما » . قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقرب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما ^(٥) .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كل دابة وطائر محشور إليه ، وجائر أن يكون معنيًا بذلك حشر القيامة ، وجائر أن يكون معنيًا به حشر الموت ، وجائر أن يكون معنيًا به الحشران جميعًا ، ولا دلالة في ظاهر

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١ ، ومن طريقه الحاكم ٣١٦/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٢) من طريق جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٩/٣ عن المصنف وعبد الرزاق ، وفيه : عن الأعمش ، عن ذكره .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سليم » .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مطر » .

(٥) أخرجه الطيالسي (٤٨٢) ، وأحمد ١٦٢/٥ من طريق أبي يعلى منذر الثوري عن أشياخ له عن أبي ذر به ،

وأما قول أبي ذر فأخرجه أحمد ١٦٢/٥ (اليمينية) من طريق فطر به .

التنزيل ولا في خبر عن النبي ﷺ أي ذلك المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. إذ كان الحشر في كلام العرب الجمع، من ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾ [ص: ١٩]. يعني مجموعة. فإذا كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى ذكره جامعا خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت - كان أصوب القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ماعمه الله بظاها، وأن يقال: كلُّ دابة وكلُّ طائر محشور إلى الله بعد الفناء، وبعد بعث القيامة. إذ كان الله تعالى ذكره قد عمَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. ولم يخص به حشرا دون حشير.

فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه؟ فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة؟

قيل: قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم، وبلغاتهم وما يتعارفونه^(١) بينهم ويستعملونه في منطقتهم خاطبهم، فإذا كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام، أن يقولوا: كلُّمُتُ فلانا بقمي، ومشيتُ إليه برجلي، وضربته بيدي. خاطبهم تعالى ذكره بنظير ما يتعارفونه في كلامهم، ويستعملونه في خطابهم، ومن ذلك قوله تعالى ذكره: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً أَنْثَى^(٢)).

القول في تأويل قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُذِّقُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩).

/ يقول تعالى ذكره: والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلتهم صم عن سماع

(١) في ص: «يتعارفونهم».

(٢) سقط من م. وبدونها يسقط موضع الاستشهاد، وهي قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة، وسيدكرها

المصنف في تفسير الآية ٢٣ من سورة ص.

الحقُّ ، بُكِّمَ عن القليلِ به ﴿ فِي الظُّلْمَاتِ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ الكفرِ حائرًا^(١) فيها ، يقولُ : هو مُزْتَمِطٌ فى ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ آياتِ اللَّهِ فيَعْتَبِرُ بها وَيَعْلَمُ أن الذى خلقه وأنشأه ، فدبَّره^(٢) أحكمَ تدييرًا^(٣) ، وقدره أحسنَ تقديرٍ ، وأعطاه القوةَ ، وصحَّح له آلهَ جسمِهِ لم يَخْلُقْهُ عَبَثًا ، ولم يتركه سُدىً ، ولم يُعْطِهِ ما أعطاه مِنَ الآلاتِ إلا لاستعمالِها فى طاعتهِ وما يُرْضِيهِ ، دونَ معصيتهِ وما يُسْخِطُهُ ، فهو لحيرتهِ فى ظلماتِ الكفرِ ، وتردِّدهِ فى غَمَرَاتِهَا ، غافلٌ عما اللهُ قد أثبتَ له فى أمِّ الكتابِ ، وما هو به فاعلٌ يومَ يُحْشَرُ إليه مع سائرِ الأممِ . ثم أُخْبِرَ تعالى ذكره أنه المُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِضْلَالَهُ مِنْ خَلْقِهِ عن الإيمانِ إلى الكفرِ ، والهادى إلى الصراطِ المستقيمِ منهم مَنْ أَحَبَّ هدايتهَ ، فمَوَفَّقُهُ بِفَضْلِهِ وطَوْلِهِ للإيمانِ به ، وتركِ الكفرِ به [٧٥٤/١] ويرسله ، وما جاءت به أنبيأؤه ، وأنه لا يَهْتَدِي مِنْ خَلْقِهِ أَحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له فى أمِّ الكتابِ السعادةُ ، ولا يَضِلُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له فيها الشَّقَاءُ ، وأنَّ بيدهِ الخَيْرَ كُلَّهُ ، وإليه الفضلَ كُلَّهُ ، له الخلقُ والأمرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةُ : ﴿ صُمُّوا وَبُكِّمُوا ﴾ : هذا مثلُ الكافرِ أصمُّ أبكمُّ ، لا يُبْصِرُ هدىً ، ولا يَنْتَفِعُ به ، صَمٌّ عن الحقِّ ، فى الظلماتِ لا يَسْتَطِيعُ منها خروجًا^(٣) ، مُتَسَكِّعٌ^(٤) فيها^(٥) .

(١) فى م : « حائر » .

(٢ - ٣) فى م : « وأحكم تدييره » .

(٣) بعده فى م : « له » .

(٤) متسكع : متحير . القاموس المحيط (س ك ع) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ ، ١٢٨٧ ، ٧٢٦٣ ، ٧٢٦٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ .

اختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾؛ فقال بعض نحويي البصرة: الكاف التي بعد التاء من قوله: ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾. إنما جاءت للمخاطبة، وتُرِكَت التاء مفتوحة، كما كانت للواحد. قال: وهي مثل كاف: رُوَيْدَكَ زيدًا. إذا قلت: أُرُوِد زيدًا. هذه الكاف ليس لها موضع مُسَمَّى بحرف؛ لا رفع ولا نصب، وإنما هي في المخاطبة مثل كاف «ذاك»، ومثل ذلك قول العرب: أَبْصِرْكَ^(١) زيدًا. يُدْخِلُونَ الكاف للمخاطبة.

وقال آخرون منهم: معنى ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَتْكُمْ ﴾: أَرَأَيْتُمْ. قال: وهذه الكاف تَدْخُلُ للمخاطبة مع التوكيد، والتاء وحدها هي الاسم، كما أُدْخِلَتْ الكاف التي تُفَرِّقُ بَيْنَ الواحدِ والاثْنين والجميعِ في المخاطبة، كقولهم: هذا، وذاك، وتلك، وأولئك. فتَدْخُلُ الكاف للمخاطبة وليست باسم، والتاء هو الاسم للواحد والجميع، تُرِكَت على حالٍ واحدة، ومثل ذلك قولهم: ليسك ثمَّ إلا زيد. يُرَادُ: ليس ولا سيِّك زيد. فيرَادُ: ولا سيِّما زيد. و: بلاك. فيرَادُ: بلى. في معنى «نعم»^(٢). و: ليغسك رجلًا، وليغمك رجلًا. وقالوا: انظُرْكَ زيدًا ما أصنَّع به، وأبصِرْكَ ما أصنَّع به. بمعنى^(٣): أبصِرْ. وحكى بعضهم: أبصِرْكُمْ^(٤) ما أصنَّع به. يُرَادُ: أبصِرُوا. وانظُرْكُمْ زيدًا. أي: انظُرُوا. وحكى عن بعض بني كلاب: أتغلمك كان أحدٌ أشعر من ذى الرُّمَّةِ؟ فأدخَلَ الكاف.

(١) في م، ت، ٢، ت، ٣: «انصرك».

(٢) سقط من: م.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «ما».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أبصرك».

وقال بعض نحوي الكوفة^(١) : أرأيتك عمراً . أكثر الكلام فيه ترك / الهمز . قال : والكاف من « أرأيتك » في موضع نصب ، كأن الأصل : أرأيت نفسك على غير هذه الحال . قال : فهذا يُثني ويُجمع ويُؤنث ، فيقال : أرأيثما كما وأرأيثموكم وأرأيثكن^(٢) . أوقع فعله على نفسه ، وسأله عنها ، ثم كثر به الكلام حتى تزكوا التاء مؤحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، فقالوا^(٣) : أرأيثكم زيذا ما صنع ، وأرأيثكن زيذا ما صنع ، فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها ، فجعلوها بدلاً من التاء ، كما قال : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴾ [الحاقة : ١٩] . وهاء يارجل ، وهاء ما . ثم قالوا : هاكم . اكتفى بالكاف والميم مما كان يُثني ويُجمع ، فكان الكاف في موضع رفع ، إذ كانت بدلاً من التاء ، وربما وُحِدَت للتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، وهي كقول القائل : عليك زيذا . الكاف في موضع خفض ، والتأويل رفع . فأما ما يُجلب فأكثر ما يقع على الأسماء ، ثم تأتي بالاستفهام ، فيقال : أرأيتك زيذا هل قام ؟ لأنها صارت بمعنى : أخبرني عن زيدي . ثم بين عما يستخبر . فهذا أكثر الكلام . ولم يأت و^(٤) الاستفهام يليها^(٥) ، لم يقل : أرأيتك هل قمت ؟ لأنهم أرادوا أن يُبينوا عن يسأل ، ثم تُبين الحالة التي يسأل عنها ، وربما جاء بالجزء^(٦) ولم يأت بالاسم ، فقالوا : أرأيت^(٧) إن أتيت زيذا هل يأتيينا ؟ و : أرأيتك . أيضاً ، و : أرأيت زيذا إن أتيت هل يأتيينا ؟ إذا كانت بمعنى : أخبرني . فيقال باللغات الثلاث .

وتأويل الكلام : قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام : أخبروني

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١/٣٣٣ .

(٢) في م ، ت ٢ : « أرأيتن كن » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « ثنها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « بينها » .

(٦) في م : « بالخير » .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : م .

إن جاءكم أيها القوم، عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين ^(١) هلك بعضهم بالرَّجْفَةِ، وبعضهم بالصاعقة، أو جاءتكم الساعة التي تُدشرون فيها من قبوركم، وتُبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من آلهتكم تفرعون؛ لِيُنَجِّيَكُم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ ﴿٤١﴾ إن كنتم صدقين ﴿٤٢﴾ . يقول: إن كنتم مُحققين في دَعواكم وزعيمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تَنفَعُ أو تَضُرُّ .

القول في تأويل قوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٤١﴾ .

يقول تعالى ذكره مُكذِّبًا لهؤلاء العادِلين به الأوثان: ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد، إن أناكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة - بمُستَجِيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم، من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم، وبه تستغيثون، وإليه تفرعون دون كل شيء غيره، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ . يقول: فيفرج عنكم عند استغائتكم به، وتضرعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم، إن شاء أن يُفرج ذلك عنكم؛ لأنه القادر على كل شيء، ومالك كل شيء، دون ما تدعونها من الأوثان والأصنام. ﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ . يقول: وتنسئون حين يأتيكم عذاب الله، أو تأتيكم الساعة بأهوالها، ما تُشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له نداء، [٧٥٤/١ ظ] من وثن وصنم، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونها إليها .

/ القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ .

يقول تعالى ذكره مُتَوَعِّدًا لهؤلاء العادِلين به الأصنام ، ومحذِّرهم أن يَسْلُكَ بهم إن هم تَمَادَوْا في ضلالهم ، سبيلَ مَنْ سَلَكَ سبيلَهُم مِنَ الأُممِ قَبْلَهُمْ ، في تعجيلِ اللّهِ عقوبته لهم في الدنيا ، ومخبرًا نبيّه عن سنته في الذين خَلَوْا قَبْلَهُمْ مِنَ الأُممِ على مَنَاجِيهِمْ مِنْ تَكْذِيبِ الرِّسْلِ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴿١﴾ إِلَى أُمَمٍ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ ﴿٣﴾ . يقول : فَأَمْرُنَاهُمْ وَنَهَيْتَنَاهُمْ ، فَكَذَّبُوا رُسُلَنَا ، وَخَالَفُوا أَمْرَنَا وَنَهَيْتَنَا ، فَأَتَتْحَنَاهُمْ بِالْإِبْتِلَاءِ ﴿٤﴾ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ ، وَالضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ ، ﴿٥﴾ وَالضَّرَاءُ ﴿٦﴾ . وَهِيَ الْأَسْقَامُ وَالْعَلَلُ الْعَارِضَةُ فِي الْأَجْسَامِ .

وقد بيّنا ذلك بشواهدِهِ ووجوهِ إعرابه في سورة « البقرة » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْصَرِعُونَ ﴾ . يقول : فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ لِيَنْصَرِعُوا إِلَيَّ ، وَيُخْلِصُوا لِي الْعِبَادَةَ ، وَيُفْرِدُوا رَغْبَتَهُمْ إِلَيَّ دُونَ غَيْرِي ، بِالتَّذَلُّلِ مِنْهُمْ لِي بِالطَّاعَةِ ، وَالِاسْتِكَانَةِ مِنْهُمْ إِلَيَّ بِالْإِنَابَةِ .

وفي الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِيَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الظاهرُ عن ^(٢) إظهارِهِ دُونَ ^(٣) قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾ . وإنما كان سببُ أَخْذِهِ إِيَّاهُمْ تَكْذِيبَهُمُ الرِّسْلِ ، وَخِلَافَهُمْ أَمْرَهُ ، لَا إِرسَالَ الرِّسْلِ إِلَيْهِمْ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ .

والتَضَرُّعُ هُوَ التَّفَعُّلُ ^(٤) مِنَ الضَّرَاعَةِ ، وَهِيَ الدَّلَّةُ وَالِاسْتِكَانَةُ .

(١) ينظر ما تقدم في ٨٦/٣ - ٩١ .

(٢) في ص، ٢، ت، ٣، س : « من » .

(٣) في م : « من » .

(٤) في ص، ت، ١، ٢، ت، ٣ : « الفعل » .

القول في تأويل قوله: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣).

وهذا أيضًا من الكلام الذي فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك ، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليَتَضَرَّعُوا . ثم ^(١) قال : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ . ولم يُخْبِرْ عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء .

ومعنى الكلام : ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ، فلم يتضرعوا ، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا .

ومعنى ﴿ فَلَوْلَا ﴾ في هذا الموضع : فهلاً ، والعرب إذا أولت « لولا » اسماً مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقئها ^(٢) بالأمر ، فقالت : لولا أخوك لزرئتك ، ولولا أبوك لضربتك . وإذا أولتها فعلاً ، أو لم تُولها اسماً ، جعلوها استفهاماً ، فقالوا : لولا جئتنا فنكرمك ؟ ولولا زرت أخاك فنزورك . بمعنى : هلاً . كما قال تعالى ذكره : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ ﴾ [المنافقون : ١٠] . وكذلك تَفْعَلُ بـ « لوما » . مثل فعلها بـ « لولا » .

فتأويل الكلام إذن : فهلاً إذ جاء بأسنا ^(٣) هؤلاء الأمم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم / بالبأساء والضراء ، تضرعوا فاشتكانوا لرؤسهم ، وخصعوا لطاعته ، فيصرف رؤسهم عنهم بأسه ، وهو عذابه .

وقد بيئنا معنى « البأس » في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « به » .

(٢) في م : « تلئها » .

(٣) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س .

هذا الموضع ^(١).

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقول: ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم، وأصروا على ذلك، واستكبروا عن أمر ربهم؛ استهانةً بعقاب الله، واستخفافاً بعذابه، وقساوة قلب منهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . يقول: وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله وينسخها منهم.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ^(٤٤).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: فلما تركوا العمل بما أمروناهم به على ألسن رسلنا.

كالذى حدثنى المنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ . يعنى: تركوا ما ذُكِّروا به ^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ . قال: ما دعاهم الله إليه ورسله أتوه وردوه عليهم ^(٣).

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقول: بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة فى العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الأبدان والأجسام؛ اشتدراجاً مئاً لهم.

(١) ينظر ما تقدم فى ٩٠/٣، ٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

كالذى حدثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ،
وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ
فى قولِ اللّهِ : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : رَخَاءُ الدنْيا وَيُسْرَهَا
على القرونِ الأولى ^(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن
قتادة فى قوله : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : يعنى الرخاءَ وَسَعَةَ
الرزقِ ^(٢) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّىِّ قوله : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : مِنَ الرزقِ ^(٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وقد
علِمْتَ أن بابَ الرحمةِ وبابَ التوبةِ لم يُفْتَحْ لهم ، و ^(٤) أبوابُ أُخْرُ غيرُه كثيرةٌ ؟

[٧٥٥/١] قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننتُ من معناه ، وإنما
معنى ذلك : فتحننا عليهم ؛ اشتدراجاً منا لهم ، أبواب ، كلُّ ما كنا سدّدنا عليهم بابَه ،
عند أخذنا إياهم بالبأساءِ والضراءِ ؛ لِيَتَضَرَّعُوا ، إذ لم يَتَضَرَّعُوا وترَكُوا أمرَ اللّهِ تعالى
ذَكَرَهُ . لأن آخرَ هذا الكلامِ مردودٌ على أوله ، وذلك كما قال تعالى ذَكَرَهُ فى موضعِ
آخرٍ من كتابِه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠/٤ (٧٢٨٥) ، وأخرجه ابن أبى حاتم
فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٤) من طريق شبل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن أبى شيبة
وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٠) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ص .

لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ^(١) ﴿٤٤﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا / قَدْ مَسَّ
 آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ [الأعراف: ٩٤، ٩٥]. ففتح
 الله على القوم الذين ذكر في هذه الآية ذكرهم بقوله: ﴿فَلَمَّا دَسَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
 فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ - هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها
 في حال امتحانه إياهم من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة، ومن الضر في الأجسام
 إلى الصحة والعافية، وهو فتح أبواب كل شيء كان أغلق بآبئه عليهم، مما^(٢) جرى
 ذكره قبل قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فرد قوله: ﴿فَتَحْنَا
 عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عليه.

ويعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾. يقول: حتى إذا فرح
 هؤلاء المكذّبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السعة في المعيشة، والصحة في
 الأجسام.

كالذي حدّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا
 أسباط، عن السدي: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾: من الرزق^(٣).

حدّثنا الحارث، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: سمعت عبد الرحمن بن
 مهدي، يُحدّث عن حماد بن زيد، قال: كان رجل يقول: رجم الله رجلاً تلا هذه
 الآية. ثم فكّر فيها ماذا أريد بها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾.

حدّثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا ابن أبي رجاء، رجل^(٤) من أهل

(١) في ص، م، ت، ١، ٢، س: « يضرعون ».

(٢) في ص، ت، ١، س: « ما ».

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) سقط من: م.

النفير^(١) ، عن عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن النضر الحارثي في قوله : ﴿ أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ ﴾ . قال : أمهلوا عشرين سنة^(٢) .

ويعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ ﴾ : أتيئاهم بالعذاب فجأة ، وهم غاؤون ، لا يشعرون أن ذلك كائن ، ولا هو بهم حال .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ ﴾ . قال : أعجب ما كانت إليهم ، وأعرها^(٣) لهم .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ ﴾ . يقول : أخذهم العذاب بعته^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ ﴾ . قال : فجأة آمين^(٥) .

وأما قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ . فإنه هالكون ، مُتَقَطِعَةٌ حُجُجُهُمْ ، ناديمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم .

كالذي حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ . قال : فإذا هم مهلكون ، مُتَعَيَّرٌ

(١) في ص، ت، ١، س : « الشعر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٢٩٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٠/٨ من طريق ابن المبارك به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س : « أعرها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٢) من طريق أحمد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢١ .

حَالَهُمْ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ . قال : الاكتساب^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ . / قال : المبلِسُ : الذي قد نزل به الشرُّ الذي لا يدفعه ، والمبلِسُ أشدُّ من المُستَكِينِ . وقرأ : ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٦] . وكان أولَ مرةٍ فيه مُعَابَتَةٌ وَبَقِيَّةٌ^(٣) . وقرأ قولُ اللهِ : ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ (٢٧) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا . حتى بلغ : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم جاء أمرٌ ليس فيه بقية^(٤) ، وقرأ : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ، فجاء أمرٌ ليس فيه بقية^(٤) ، وكان الأولُ ، لو أنهم تَضَرَّعُوا كُثِيفَ عَنْهُمْ^(٤) .

١٩٥/٧

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرو السَّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي شُرَيْحِ ضُبَّارَةَ بنِ مالكٍ ، عن أبي الصَّلْتِ ، عن حَزْمَلَةَ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عقبَةَ بنِ مسلمٍ ، عن عقبَةَ بنِ عامِرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي عَبْدَهُ فِي دُنْيَاهُ ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في م : « فإذا هم هالكون »

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لقية » ، وفي م : « تقيه » .

والبقية الاسم من الإبقاء . اللسان (ب ق ي) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠١) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

إلى قوله : ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

وحدّث بهذا الحديث عن محمد بن حرب ، عن ابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، أن النبي ﷺ ، قال : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعِبَادَ مَا يَسْأَلُونَ عَلَى مَعْصِيهِمْ إِيَّاهُ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ لَهُمْ » . ثم تلا : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الآية ^(٢) .

وأصل الإبلّاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشيء والندم عليه . وعند بعضهم انقطاع الحجّة ، والسكوت عند انقطاع الحجّة . وعند بعضهم الخشوع ، وقالوا : هو المخذول المتروك ، ومنه قول العجاج ^(٣) :

يا صاح هل تعرفُ رَسْمًا مُكْرَسًا

قال نَعَمَ أَعْرِفُهُ وَأَبْلَسًا

فتأويلُ قوله : وَأَبْلَسًا . عند ^(٤) الذين زعموا أن الإبلّاس انقطاع الحجّة والسكوت عنده ، بمعنى أنه لم يُجِزْ جوابًا .

وتأويله الآخرون بمعنى الخشوع ، وتروك أهله إياه مُقيمًا بمكانه . والآخرون : بمعنى الحزن والندم ، يقال منه : أبلّس الرجلُ إبلّاسًا . ومنه قيل لإبليس : إبليس .

(١) أخرجه أحمد ٥٤٧/٢٨ (١٧٣١١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٨) ، والطبراني ٣٣٠/١٧ (٩١٣) ، وفي الأوسط (٩٢٧٢) ، والبيهقي في الشعب (٤٥٤٠) ، والأسماء والصفات (١٠٢١) من طريق حرملة بن عمران به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٨) ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٩٣ ، والطبراني ٣٣١/١٧ (٩١٤) من طريق ابن لهيعة به .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٥٤٣ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

القول في تأويل قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٥).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: فاستؤصل القوم الذين [٧٥٥/١] عتوا على ربهم، وكذبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم، فلم يترك منهم أحداً إلا أهلك بعتة إذ جاءهم عذاب الله. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

١٩٦/٧

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. يقول: فُطِعَ أصل الذين ظلموا^(١). حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. قال: استؤصلوا^(٢).

ودابر القوم الذى يدبرهم، وهو الذى يكون فى أذبارهم وآخرهم، يقال فى الكلام: قد دبر القوم فلائ يدبرهم دبراً ودبوراً. إذا كان آخرهم، ومنه قول أمية^(٣): فأهلكوا بعداب حص دابرهم^(٤) فما استطاعوا له صروفاً ولا انتصروا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقول: والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته، بإظهار حجبهم على من خالفهم من أهل الكفر، وتحقيق عذابهم^(٥) ما وعدهم على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله، من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٢) من طريق أحمد به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٣) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) ديوانه ص ٦٣.

(٤) «حص دابرهم»: أذهبهم، وأصل الحص: إذهاب الشعر عن الرأس بخلق أو مرض. ينظر التاج (ح ص ص).

(٥) فى م، ت، ٢، ت ٣: «عدتهم». وعداتهم جمع عدة.

يَقِمُ اللَّهُ وَعَاجِلِ عَذَابِهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنِ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادِلين بين الأوثان والأصنام، المكذِّبين بك: أرايتم أيها المشركون بالله غيره إن أصمَّكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم، فطبع عليها حتى لا تفقهوا قولاً، ولا تبصروا حجةً، ولا تفهموا مفهوماً، أي إليه غير الله الذي له عبادة كلِّ عابِدٍ ﴿ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ . يقول: يزدُّ عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام، فتعبدوه أو تُشركوه في عبادة ربكم الذي يَقْدِرُ على « ذهابه بذلك » منكم، وعلى رده عليكم إذا شاء؟

وهذا من الله تعالى ذكره تَعْلِيمٌ^(٢) نبيِّه الحجة على المشركين به، يقول له: قل لهم: إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعاً، وإنما يَشْتَرِقُونَ العبادة عليكم من كان بيده الضرُّ والنفع، والقبضُ والبسطُ، القادرُ على كلِّ ما أراد، لا العاجزُ الذي لا يَقْدِرُ على شيء.

ثم قال تعالى لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ . يقول: أنظر كيف تُتَابِعُ عليهم الحجج، ونضرب لهم الأمثال والعبر؛ ليشتبروا ويذكروا فينبوا. ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ . يقول: ثم هم مع مُتَابِعَتِنَا عليهم الحجج، وتبئِينَا إياهم بالعبر، عن الأذكار والاعتبار يُعْرِضُونَ .

(١ - ١) في ص، ت ١، س: « ذهاب ذلك به » .

(٢) في ص، س: « تعلم »، وفي ت ١: « يعلم » .

يقالُ منه : صدَف فلانٌ عنى بوجهه ، فهو يَصْدِفُ صُدُوقًا وصدَفًا . أى : عدلٌ وأعرَض . ومنه قولُ ابنِ الرِّقَاعِ^(١) :

١٩٧/٧ / إذا ذَكَرَ حَديثًا قُلْنَ أَحْسَنَهُ وَهُنَّ عَن كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدْفُ^(٢)
وقال لبيدٌ^(٣) :

يُزَوِي قَوَامِحَ^(٤) قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِفَةً أَشْبَاهَ جِنِّ عَلَيْهَا الرِّيطُ^(٥) وَالْأُزْرُ
فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ . فوحد الهاء ،
وقد مضى الذكر قبل بالجمع ، فقال : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن تكونَ الهاءُ عائدةً على « السمعِ » ، فتكونُ مُوَحِّدةً لتوحيدِ
« السمعِ » ، وجائزٌ أن تكونَ مَعْنِيًا بها : مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِمَا أَخَذَ مِنْكُمْ ؛ مِنْ
السمعِ والأبصارِ والأفئدةِ ؟ فتكونُ مُوَحِّدةً لتوحيدِ (ما) . والعربُ تَفْعَلُ ذلك إذا
كَتَبَتْ عَنِ الْأَفْعَالِ وَحَدَّتِ الْكِنَايَةَ ، وَإِنْ كَثُرَ مَا يُكْنَى بِهَا عَنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ ،
كَقَوْلِهِمْ : إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُعْجِبُنِي .

وقد قيل : إن الهاءَ التي في ﴿ بِهِ ﴾ كنايةٌ عن الهُدَى .

وبنحوِ ما قلنا في تأويلِ قولِهِ : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير القرطبي ٤٢٨/٦ . .

(٢) صدَف ، جمع صدوف ، وهى المرأة تُعرض وجهها عليك ثم تصدَف . تاج العروس (ص د ف) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦٦ .

(٤) قوامح ، جمع قامح ، وهو التارك للشرب . ينظر التاج (ق م ح) .

(٥) الريط ، جمع ريطة ، وهى كل ملاءة غير ذات لفقين ، أى لم يضم بعضه ببعض بخيط أو نحوه . التاج

(رى ط) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَصْدِفُونَ﴾^(١). قَالَ: يُعْرِضُونَ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا سَيْبُلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنا مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قَالَ: يَعْدِلُونَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿نُصِرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. قَالَ: يُعْرِضُونَ عَنْهَا^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثنا أَشْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. قَالَ: يَصُدُّونَ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾^(٤٧).

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْثَانَ، الْمَكْذِبِينَ / بِأَنَّكَ لِي رَسُولٌ إِلَيْهِمْ: أَخْبِرُونِي إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَعِقَابُهُ [٧٥٦/١] عَلَى مَا تُشْرِكُونَ بِهِ مَا تُشْرِكُونَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَكْذِيبِكُمْ إِيَّايَ، بَعْدَ الَّذِي قَدْ عَايَنْتُمْ مِنَ الْبُزْهَانِ عَلَى حَقِيقَةِ قَوْلِي، ﴿بَعْتَهُ﴾. يَقُولُ: فَجَاءَ عَلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٠) من طريق أبي صالح به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٣٧١٢) من طريق أحمد به.

غِرَّةٌ لَا تَشْعُرُونَ ، ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ . يَقُولُ : أَوْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُعَايِنُونَهُ وَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، ﴿ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ . يَقُولُ : هَلْ يُهْلِكُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنَا الْعِبَادَةَ ، وَتَرَكَ عِبَادَةَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنَا الْعِبَادَةَ ؟

وقد بيَّنا معنى « الجَهْرَة » في غير هذا الموضع بما أَعْنَى عن إعادته ، وأنها مِنَ الإِجْهَارِ ، وَهُوَ إِظْهَارُ الشَّيْءِ لِلْعَيْنِ ^(١) .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ جَهْرَةً ﴾ . قَالَ : وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكَمَ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً ﴾ : فَجَاءَ آمِينَ ، ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ : وَهُمْ يَنْظُرُونَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٤٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا نُرْسِلُ رُسُلَنَا إِلَّا بِيْشَارَةِ أَهْلِ الطَّاعَةِ لَنَا بِالْجَنَّةِ وَالْفَوْزِ الْمَبِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ جَزَاءً مِنَّا لَهُمْ عَلَى طَاعَتِنَا ، وَإِنذَارٍ مِّنْ عَصَاوَانَا وَخَالَفِ أَمْرَنَا ، عَقُوبَتِنَا إِثْمًا عَلَى مَعْصِيَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ جَزَاءً مِنَّا عَلَى مَعْصِيَتِنَا ، لِنُعْذِرَ إِلَيْهِ فِيهِلِكَ إِنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَتِنَا ، ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ ﴾ . يَقُولُ : فَمَنْ صَدَّقَ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مِن رُّسُلِنَا إِذْ نَادَاهُمْ بِإِيَّاهِ ، وَقِيلَ ^(٣) مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي الدُّنْيَا ، ﴿ فَلَا

(١) ينظر ما تقدم في ٦٨٧/١ وما بعدها .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٣ ، ٧٣١٤) .

(٣) في م : « قيل » .

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴿٤٨﴾ عِنْدَ قُدُومِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، مِنْ عِقَابِهِ وَعَذَابِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعَاصِيهِ ، ﴿٤٩﴾ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ عِنْدَ ذَلِكَ ، عَلَى مَا خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، ودافعوا حججتنا ، فإنهم يُبَاشِرُهُمْ عَذَابُنَا وَعِقَابُنَا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ مَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ حُجَجِنَا ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقول : بما كانوا يُكذِّبُونَ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : كُلُّ فِسْقٍ فِي الْقُرْآنِ فَمَعْنَاهُ الْكَذِبُ .

حدَّثني بذلك يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْهُ ^(١) .

١٩٩/٧ / القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠) .

يقولُ تعالى ذكره : قُلْ لَهُؤُلَاءِ الْمُتَكْرِمِينَ نَبُوءَتُكَ : لَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ : إِنِّي الرَّبُّ الَّذِي لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ غَيْبِ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الرَّبُّ الَّذِي لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، فَتُكذَّبُونِي فِيمَا أَقُولُ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَبًّا إِلَّا مَنْ لَهُ مُلْكٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ . وَذَلِكَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَلَكٍ أَنْ

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٧ ، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى المصنف .

يكونَ ظاهراً بصورته^(١) لأبصارِ البشرِ فى الدنيا ، فتَجحدوا ما أقولُ لكم من ذلك ، ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾ . يقولُ : قل لهم : ما أتيتُ فيما أقولُ لكم وأدعوكم إليه إلا وحيَ الله الذى يُوحى إليه ، وتنزيله الذى يُنزلُه علىَّ ، فأَمْضِ لُوحِيهِ وَأَتَمِرْ^(٢) لأمْرِه ، وقد أتيتُكم بالحُججِ القاطعةِ مِنَ اللهِ عذرَكم على صحّةِ قولى فى ذلك ، وليس الذى أقولُ من ذلك مُنكراً فى عقولكم ، ولا مستحيل كونه ، بل ذلك مع وجودِ البرهانِ على حقيقته هو الحكمةُ البالغةُ ، فما وجهُ إنكارِكُم ذلك ؟

وذلك تنبيهٌ مِنَ اللهِ تعالى ذكره نبيّه ﷺ على موضعِ حُججته على منكرى نبوته من مشركى قومه .

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قل يا محمدُ لهم : هل يَسْتَوِي الأعمى عن الحقِّ والبصيرُ به ؟ والأعمى هو الكافرُ الذى قد عمى عن حُججِ الله فلا يَتَّبِعُهَا فَيَتَّبِعَهَا ، والبصيرُ المؤمنُ الذى قد أَبْصَرَ آيَاتِ اللهِ وحُججَه ، فاقْتَدَى^(٣) بها واستضاء بضياؤها ، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقولُ لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِ اللهِ : أفلا تتفكرون فيما أحتجُّ عليكم به أيُّها القومُ من هذه الحُججِ ، فتعلموا صحّةَ ما أقولُ وأدعوكم إليه ، من فسادِ ما أنتم عليه مقيمون ؛ من إشراكِ الأوثانِ والأندادِ باللهِ ربِّكم ، وتكذيبِكُم إياى ، مع ظهورِ حُججِ صدقى لأعينِكُم ، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفرِ مقيمون ، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمانِ الذى به تفيزون ؟

وينحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

(١) فى ص، ت، ١، س : « بعبودته » .

(٢) فى م : « أمر » .

(٣) فى ص، ت، ١، س : « ما يقتدى » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ .
قال: الضالُّ والمُهْتَدِي (١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الآية . قال: الأعمى: الكافر الذي قد عمى عن حق الله وأمره ونعمه عليه، والبصير: العبد المؤمن الذي أبصر بصراً نافعاً، فوحد الله وحده، وعمل بطاعة ربه، وانتفع بما آتاه الله (٢) .

٢٠٠/٧ / القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وَأَنْذِرْ [٧٥٦/١] يا محمد بالقرآن الذي أنزلناه إليك، القوم الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم، علماً منهم بأن ذلك كائن، فهم مُصَدِّقُونَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ، عاملون بما يُرِضِي اللَّهَ، دائبون (٣) في السعي فيما يُنْقِذُهُمْ فِي مَعَادِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ حِينَ (٤) لَيْسَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ عَذَّبَهُمْ، وَلِيٌّ يَنْصُرُهُمْ فَيَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْهُ، وَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَيُخَلِّصُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٢، ٧٣٢٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٥) من طريق يزيد به .

(٣) في م، ت، ٢: «دائمون» .

(٤) في م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «ليس لهم من دونه ولي أي» .

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ . يقول: أنذِرهم كي يتَّقوا الله في أنفسهم ، فيطيعوا ربهم ، ويعملوا لمعادهم ، ويحذروا سخطه باجتناِبِ معاصيه .

وقيل: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ ومعناه: يعلمون أنهم يُحشرون . فوضعت «المخافة» موضع «العلم» ؛ لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه ، وتذكيرهم ، والإقبال عليهم بالإندار ، ^(١) «وَصَدَّ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ» به بعد الإعدار إليهم ، وبعد إقامة الحجية عليهم ، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٢) .

ذُكِرَ أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين ، قال المشركون له : لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرننا مجلسك .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو زيد ^(٢) ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ، عن ابن مسعود ، قال : مرَّ الملأ من قريش بالنبى ﷺ وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، رضيت بهؤلاء من قومك ، أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم

(١ - ١) في م ، ت ٢ : « وصدّه عن المشركين » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زيد » .

عنك ، فلعلك إن طردتهم أن تتبعك . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ - ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ إلى آخر الآية ^(١) .

حدثنا جرير ^(٢) ، عن أشعث ، عن كُردوسِ الثعلبي ، عن عبدِ اللهِ ، قال : مرَّ الملائُ من قريشِ على رسولِ اللهِ ﷺ . ثم ذكر نحوه ^(٣) .

/ حدثني أبو السائب ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن أشعث ، عن كُردوسِ ، ٢٠١/٧
عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ على رسولِ اللهِ ﷺ ملاً من قريشٍ . ثم ذكر نحوه ^(٤) .

حدثني الحسينُ بنُ عمرو بنِ محمدِ العنقري ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ ،
عن السدي ، عن أبي سعيد ^(٥) الأزدي - وكان قارئاً الأزدي - عن أبي الكنود ، عن
حُبابٍ في قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : جاء الأقرعُ بنُ حابسِ
الشمي وعيينةُ بنُ حصينِ الفزاري ، فوجدوا النبي ﷺ قاعداً مع بلالٍ وضهيبِ
وعَمَّارٍ وخبَّابٍ ، في أناسٍ من ^(٦) الضعفاءِ من المؤمنين ، فلما رأوهم حولَه
حَقَرُوهم ، فأتوه فقالوا : إننا نحبُّ أن نجعلَ لنا منك مجلساً تعرفُ لنا العربُ به

(١) أخرجه أحمد ٩٢/٧ (٣٩٨٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٢) ، والطبراني (١٠٥٢٠) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٦٢ ، ١٦٣ من طريق أشعث به ، وعزه السيوطى في الدر المنثور ١٢/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) كذا في النسخ ، وسقط منها شيخ المصنف ، وشيخ المصنف في مثل هذا الإسناد إما أن يكون محمد بن حميد ، وإما أن يكون سفيان بن كيع ، وقد يكونان هما معا ، ينظر ٤٠/٥ ، ٥٣٢/٧ ، ٥٥٠ ، ٥٠٩/١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٦٠٩/١٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/١ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٦) من طريق أشعث به .

(٥) فى ص ، س : « سعد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٤ .

(٦) (٦ - ٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضعفاء » .

فَضَلْنَا، فَإِنْ وَفَدَ الْعَرَبُ تَأْتِيكَ فَتَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَوْلَاءِ الْأَعْبِيدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمُّهُمْ عِنَّا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَاغْتَدُّ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: «نَعَمْ».

قَالُوا: فَكُتِبَ لَنَا عَلَيْكَ بِذَلِكَ كِتَابًا. قَالَ: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، قَالَ: وَنَحْنُ قَعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، إِذْ نَزَلَ جَبْرِيْلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ فَأَلْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ دَعَانَا، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: «﴿سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾».

فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعَنَا بَعْدَ، فَإِذَا بَلَغَ السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، فَعَمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السَّدِيِّ، عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ، عَنِ أَبِي الْكَثُودِ، عَنِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ بْنِحُوِّ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَهُ نَفَّرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَّوْا بِهِ. وَقَالَ أَيْضًا: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثُمَّ

(١) أخرجه البزار (٢١٢٩)، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (٣٩٧٧) - عن الحسين بن عمرو به، وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٧/٤، ١٣٠٠، (٧٣٣١، ٧٣٤٦) من طريق عمرو بن محمد العنقري به، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٦٢، والبيهقى في الدلائل ١/٣٥٢، ٣٥٣ من طريق السدى به مختصرا، وعزاه الزيلعى في تخريج الكشاف ١/٤٣٩ إلى ابن راهويه فى مسنده، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

ذَكَرَ الْأَفْرَعُ وَصَاحِبَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية . وقال أيضًا :
فَدَعَانَا فَاتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . فَدَنُونَا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى وَصَّغْنَا
رُكْبَتَنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وسائر الحديث نحوه ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
وَالكَلْبِيِّ ، أَنَّ نَاسًا مِنْ كَفَّارِ قَرِيشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَتَّبِعَكَ ، فَاطْرُذُ عَنَّا
فَلَاتًا وَفَلَاتًا - نَاسًا مِنْ ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾
الآية . قَالَ : وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ النَّاسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ
نَتَّبِعَكَ ، فَاطْرُذُ عَنَّا فُلَاتًا وَفُلَاتًا - لِأَنَّا كَانُوا دُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَزْدَرَاهِمُ
الْمُشْرِكُونَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ : بِلَالٌ وَابْنُ
أُمِّ عَبْدِ ، كَانَا يُجَالِسَانِ [٧٥٧/١] مُحَمَّدًا ﷺ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ مُخَفَّرَتَهُمَا : لَوْلَاهُمَا
وَأَمْثَالُهُمَا لَجَالَسْنَاهُ . فَتَنِي عَنْ طَرَدِهِمْ ، حَتَّى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ
بِالشَّاكِرِينَ ﴾ . قَالَ : ﴿ فَقُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فِي هَذَا ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٠٧، ٢٠٨ - ومن طريقه الطبراني (٣٦٩٣)، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٤٤ -
والبزار (٢١٣٠)، والطحاوي في المشكل (٣٦٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٩٩ (٧٣٣٩) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، قال : قال سعد^(١) : نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي ﷺ ؛ منهم ابن مسعود ، قال : كنا نسبق إلى النبي ﷺ ونذنو منه ، ونسمع منه ، فقالت قريش : يُدنى هؤلاء دوننا ! فنزلت : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : جاء عتبة ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدي ، والحارث بن نوفل ، وفرطه بن عبد عمرو بن نوفل ، في أشراف من بنى عبد مناف من الكفار ، إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب ، لو أن ابن أخيك يطرؤك عنه مواليتنا وحلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وغسفاؤنا^(٣) ، كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، وتصدقنا له . قال : فأتى أبو طالب النبي ﷺ ، فحدّثه بالذي كَلَّموه به ، فقال عمرُ ابن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يُريدون ، والام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلٰهُ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ قال : وكانوا : بلالاً ، وعمار بن ياسر ، وسالمًا مولى أبي حذيفة ، وصبيحًا مولى أسيد ، ومن الحلفاء : ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القاري ، وواقد بن عبد الله

(١) في النسخ : « سعيد » والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) أخرجه مسلم (٤٥٠/٢٤١٣) ، والنسائي (٨٢٢٠) ، وفي فضائل الصحابة (١١٦ ، ١٦٠) ، والبخاري (١٢٢٨) ، وابن أبي عمير في تفسيره ١٢٩٨/٤ ، وأبو يعلى (٨٢٦) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه مسلم (٤٦٠/٢٤١٣) ، وابن ماجه (٤١٢٨) وعبد بن حميد (١٣١) ، وابن حبان (٦٥٧٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٦/١ ، والحاكم ٣/٣١٩ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٦٢ ، والبيهقى في الدلائل ١/٣٥٣ من طريق المقدم به ، وعزه السيوطى في الدر المنثور ١٣/٣ إلى الفريابي وأحمد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) العسفاء : الأجراء . واحدهم عسييف . النهاية ٣/٢٣٦ .

الْحَنظَلِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ عَمْرِو ذُو الشَّمَالَيْنِ ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ - وَأَبُو مَرْثَدٍ مِنْ غَنِيٍّ ، حَلِيفُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَنَزَلَتْ فِي أُمَّةِ الْكُفْرِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْمَوَالِي وَالْخُلَفَاءِ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ الآية . فلما نزلت أقبل عمرُ بنُ الخطابِ فاعتذرَ من مقالته ، فأُنزلَ اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا بَيْنَنَا فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ^(١) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، ٢٠٣/٧
 قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَانِي مَعَ سَلْمَانَ وَبِلَالٍ وَذَوَيْهِمْ فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ ، وَجَالِسِ فُلَانًا وَفُلَانًا . قَالَ : فَتَزَلِ الْقُرْآنُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .
 مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَّا أَنْ تَطْرُدْهُمْ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالسَّاجِدِينَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرُوكَ أَنْ تَطْرُدْهُمْ ، فَأَبْلَغَهُمْ مَنَى السَّلَامِ وَبَشَّرَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا بَيْنَنَا فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ : لِتَعْرِفَهَا ^(٢) .

وَاحْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي « الدَّعَاءِ » الَّذِي كَانَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَنْ طَرْدِهِمْ ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

(١) عراه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . يَعْنِي : يُعْبُدُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، يَعْنِي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . قَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ الْفَرَائِضُ ، وَلَوْ كَانَ يَقُولُ الْقُصَّاصُ ، هَلَكَ مَنْ لَمْ يَجْلِسْ إِلَيْهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ بْنُ السَّرِيِّ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . قَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ : الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ، الصَّبْحُ وَالْعَصْرُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي ^(٥) مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَيْسَى ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ فَسَأَلْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] . أَهْمُ هَؤُلَاءِ الْقُصَّاصُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٣) من طريق أبي صالح بعبءه ، وعلق باقيه عقب الأثر (٧٣٣٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ ، ٧٣٣٦ ، ٧٣٣٧ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤ - ٤) في ص ، ت ٣ : « محمد بن موسى بن عبد الرحمن » . وتقدم في ١/١٧٢ ، ٥٠٨ ، ٣/٣٨٦ ، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩ .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسن » .

المُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قَالَ: الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ^(٢) .

/حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، ٢٠٤/٧
قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قَالَ:
يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ [٧٥٧/١ظ] وَالْعَشِيِّ، يَعْنِي: الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ
مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]: هُمَا الصَّلَاتَانِ؛ صَلَاةُ
الصُّبْحِ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي يُوْبَ، قَالَ: ثنا
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ
مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الْآيَةَ: إِنَّهُمْ الَّذِينَ
يَسْهَدُونَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢٥٤/٣ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣٤١/١ عقب الحديث (٣٦٧) من طريق ابن أبي مريم به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

قالا: الصلوات الخمس^(١).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: المصلين المؤمنين، بلال وابن أم عبد^(٢).

قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: صليتُ الصبح مع سعيد بن المسيب، فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص، فقال سعيد: ما أسرعهم^(٣) إلى هذا المجلس! قال مجاهد: فقلت: يتأولون ما قال الله تعالى. قال: وما قال؟ قلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: وفي هذا إذا؟ إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن منصور، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال: الصلاة المكتوبة^(٥).

حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، قال: هي الصلاة.

حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن أبيه وإسرائيل، عن عامر، قال: هي الصلاة.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٩١٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٣٩).

(٣) في ص، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أسرع».

(٤) ينظر تفسير البغوي ١٤٦/٣، ١٤٧.

(٥) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤.

(٦) في ص، م، ت، ٢، ت، ٣: «عن». وينظر ما تقدم في ٤٩٧/٨.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . يقول : صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(١) بِنُ أَبِي عَمْرَةَ ^(٢) فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ، فَلَمَّا صَلَّى قَامَ فَاسْتَنَدَ إِلَى حِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَثَالَ ^(٣) النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِلَيْكُمْ . قِيلَ : يَزْحَمُكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا جَاءُوا يُرِيدُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . فقال : وهذا غنى بهذا؟! إنما هو في الصلاة .

/ وقال آخرون : هي الصلاة ، ولكنَّ القومَ لم يسألوا رسولَ الله ﷺ طَرْدَ هَؤُلَاءِ الضَّعْفَاءِ عَنِ مَجْلِسِهِ ، وَلَا تَأْخِيرَهُمْ عَنِ مَجْلِسِهِ ، وَإِنَّمَا سَأَلُوهُ تَأْخِيرَهُمْ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يَكُونُوا وِرَاءَهُمْ فِي الصَّفِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الْآيَةَ : فَهَمُّ أَنَا سَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ أَنَا سَ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ : نُؤْمِنُ لَكَ ، وَإِذَا صَلَّيْنَا فَأَتَحْرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَكَ ، فَلْيُصَلُّوا خَلْفَنَا ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى دُعَائِهِمْ كَانَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) اثنال الناس عليه : انصبوا عليه . تاج العروس (ث و ل) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن مردويه .

عن منصور، عن إبراهيم قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ .
قال: أهل الذكر^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ . قال: هم أهل الذكر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ . قال: لا تطردهم عن الذكر^(٢).

وقال آخرون: بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ .
قال: كان يُقْرَأُهم القرآن، ^(٣) من الذي يُقْصُ على ^(٤) النبي ﷺ!؟

وقال آخرون: بل عني بدعائهم ربهم عبادتهم إياه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ . قال: يعنى:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٤) من طريق وكيع، عن سفیان، عن مغيرة عن إبراهيم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٩ - تفسير) من طريق جرير به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٥) من طريق إسرائيل به بنحوه.

يَعْبُدُونَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [غافر: ٤٣] . يعنى :
تَعْبُدُونَ^(١) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهي نبيه
محمدًا ﷺ أن يَطْرُدَ قَوْمًا كانوا يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . والدعاء لله يكون
بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً ، وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال
التي كان عليهم فَرَضُهَا ، وغيرها من النوافل التي تُرَضَى ، والعمل له عابده بما هو
عامل له ، وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها ، فوصفهم الله
بذلك ، بأنهم يَدْعُونَهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ؛ لأن الله قد سَمَى الْعِبَادَةَ دَعَاءً ، فقال تعالى
ذِكْرَهُ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي / أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ [٧٥٨/١] يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] . وقد يجوز أن يكون ذلك
على خاص من الدعاء .

٢٠٦/٧

ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به ، من أنهم
كانوا يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، فيَعْتَمُونَ بِالْصِفَةِ الَّتِي وَصَفَهُمْ بِهَا رَبُّهُمْ ، ولا
يُخَصُّونَ مِنْهَا بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ .

فتأويل الكلام إذن : يا محمد ، أنذِرْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ ، الَّذِينَ يَغْلَمُونَ
أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ مَحْشُورُونَ ، فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من
دونه ولا نصير ، في العمل له دائمون ، إذ أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله
عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك ؛ استكباراً على الله . ولا تطرؤدهم ولا
تقصيهم فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه ، فأقصى وطرده من لم يكن له
طرده وإقصاؤه ، وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وإذناؤه ، فإن الذين نهيتك عن

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤ ، والآية المذكورة لا يستقيم بها الاستدلال ، ولعله أراد الآية (٦٦) من سورة
غافر : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

طردهم هم الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ، فَيَسْأَلُونَ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ ، وَأَدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِ تَطَوُّعِهِمْ ، وَذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ بِالسُّبُحِ وَالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ وَالِدُنُوَّ مِنْ رِضَاهُ ، ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقول : ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء ، وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ حِذَارَ مُحَاسَبَتِي إِيَّاكَ بِمَا حَوَّلْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الرِّزْقِ .

وقوله : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ . جواب لقوله : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ .

وقوله : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ جواب لقوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٥٣) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ : وكذلك اختبرنا وابتلينا .

كالذى حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ يقول : ابتلينا بعضهم ببعض^(١) .

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى « الفتنة » ، وأنها الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

وإنما فتنهُ اللهُ تعالى ذكرهُ بعضَ خلقِهِ ببعضٍ مخالفتِهِ بينهم فيما قسم لهم من الأرزاقِ والأخلاقِ ، فجعل بعضًا غنيًّا وبعضًا فقيرًا ، وبعضًا قويًّا وبعضًا ضعيفًا ، فأخوَجَ بعضهم إلى بعضٍ ؛ اختبارًا منه لهم بذلك .
وَبِحَورِ الذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٧/٧ / حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صالحٍ ، عن عليِّ بْنِ أَبِي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ : يعنى أنه جعل بعضهم أغنياءً وبعضهم فقراءً ، فقال الأغنياءُ للفقراءِ : ﴿ أَهْتَوْلَاءَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ . يعنى : هداهم اللهُ . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسخريةً^(١) .

وأما قوله : ﴿ لِيَقُولُوا أَهْتَوْلَاءَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرهُ : اخْتَبَرْنَا النَّاسَ بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَالْعَزِّ وَالذُّلِّ ، وَالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ ؛ كى يَقُولَ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَأَعْمَاهُ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ لِلَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَوَفَّقَهُمْ : ﴿ أَهْتَوْلَاءَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ﴾ بالهُدَى والرُّشْدِ ، وهم فقراءُ ضعفاءُ أذلاءُ ، ﴿ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ، ونحن أغنياءُ أقوياءُ ؟ استهزاءً بهم ، معابةً^(٢) للإسلامِ وأهله .

يقولُ تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ . وهذا منه تعالى ذكرهُ إجابةً لهؤلاءِ المشركين الذين أنكروا أن يكونَ اللهُ هدىً أهلَ المسكنةِ والضعفِ للحقِّ ، وخذلهم عنه وهم أغنياءُ ، وتقريظٌ لهم : أنا أعلمُ بمن كان من خلقى شاكراً نعمتى ،

(١) فى م ، س : « سخرية » .

والأثر أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معادة » .

مَنْ هُوَ (لها كافر^(١)) ، فَمَتَّى عَلَى مَنْ مَنَنْتُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بِالْهِدَايَةِ ؛ جَزَاءَ شُكْرِهِ إِيَّايَ عَلَى نِعْمَتِي ، وَتَحْذِيلِي مَنْ خَذَلْتُ مِنْهُمْ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ ؛ عِقَابَهُ كُفْرَانِهِ إِيَّايَ نِعْمَتِي - لَا لِعِنِّي الْغَنَى مِنْهُمْ ، وَلَا لِفَقْرِ الْفَقِيرِ ؛ لِأَنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ لَا يَسْتَحِقُّهُ أَحَدٌ إِلَّا جَزَاءً عَلَى عَمَلِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ ، لَا عَلَى غِنَاهُ وَفَقْرِهِ ؛ لِأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ ، وَالْعَجْزَ وَالْقُوَّةَ ، لَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِي .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا بِمَا كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ .

اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم . وقد مضت الرواية بذلك عن قائله .
وقال آخرون : عنى بها قوماً استفتوا النبي ﷺ في ذنوب أصابوها عظام ، فلم يؤيِّسهم الله من التوبة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سفيان ، عن مجمّع ، قال : سمعت ماهان ، قال : جاء قوم إلى النبي ﷺ قد أصابوا ذنوباً عظيماً ، قال ماهان : فما إخاله ردّ عليهم شيئاً . قال : فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا بِمَا كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن مجمّع ، عن ماهان ، أن قوماً

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : « له كافر » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، وأخرجه مسند في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٩٧٣) - من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

جاءوا إلى النبي ﷺ ، فقالوا : يا محمد ، إنا أصبنا ذنوبًا عظامًا . فما إخاله ردّ عليهم شيئًا ، فأنصرفوا ، فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ . قال : فدعاهم ، فقرأها عليهم .

/ حدثنا المثني ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن مُجَمِّعِ التَّمِيمِيِّ ، قال : ٢٠٨/٧ سَمِعْتُ مَاهَانَ يَقُولُ [٧٥٨/١ ظ] . فذكر نحوه ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بها قومٌ من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي ﷺ بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم ، فكان ذلك منهم خطيئةً ، فغفرها الله لهم ، وعفا عنهم ، وأمر نبيه ﷺ إذا أتوه أن يُشِرَّهم بأن قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي ﷺ بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم . وذلك قولٌ عكرمة وعبد الرحمن بن زيد ، وقد ذكرنا الروايةَ عنهما بذلك قبل .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بتأويل الآية قولٌ من قال : المعنيون بقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . غير الذين نهى الله النبي ﷺ عن طردهم ؛ لأن قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَفٌ بعد تَقْضِي الخبر عن الذين نهى الله نبيه ﷺ عن طردهم ، ولو كانوا هم لقال : وإذا جاءوك فقل : سلامٌ عليكم . وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما يُثْبِتُ عن أنهم غيرهم .

فتأويل الكلام ^(٢) إذ كان الأمر على ما وصفنا : وإذا جاءك يا محمد القوم الذين يُصَدِّقون بتنازلنا وأدلتنا وحججنا ، فيقرؤون بذلك قولاً وعملاً ، مُسْتَرَشِدِيكَ عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم ، هل لهم منها توبةٌ ؟ فلا تُؤَيِّسهم منها ، وقل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٠/٤ (٧٣٤٥) من طريق أبي نعيم به .

(٢) بعده في س : « إذن » .

لهم : ﴿ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ أَمَّنَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِكُمْ مِنْهَا ، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ . يقول : قضى ربُّكم الرحمة بخليقه ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدنيين : (أنه من عمل منكم سوءًا) . فيجعلون « أن » منصوبة على الترجمة بها عن « الرحمة » ، (ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفورٌ رحيمٌ)^(١) . على اثنيانف « إنه » بعد الفاء ، فيكسرونها ويجعلونها أداة لا موضع لها ، بمعنى : فهو له غفورٌ رحيمٌ ، أو : فله المغفرة والرحمة .

وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الألف منهما جميعًا ، بمعنى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ثم تزجَم بقوله : ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ . عن الرحمة ، ﴿ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) . فيعطف ب « أنه » الثانية ، على « أنه » الأولى ، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بيئنت .

وقرأ ذلك بعض المكِّيِّين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة ، بكسر الألف من « إنه » و « إنه » على الابتداء ، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما^(٣) .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ) على ابتداء الكلام ، وأن الخبر قد انتهى عند قوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ، ثم استؤنف الخبر عما هو فاعلٌ تعالى ذكره بمن عمل سوءًا بجهالة ثم تاب وأصلح منه .

(١) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/١٩٤ .

(٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

ومعنى قوله: ﴿أَنْتُمْ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾: أنه من افتترف منكم ذنبًا، فجهل باقتيرافه إياه، ثم تاب / وأصلح ﴿فَأَنَّهُ عَفُورٌ﴾ لذنبه إذا تاب وأتاب، وراجع العمل بطاعة الله، وترك العود إلى مثله مع الندم على ما فرط منه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالتائب أن يُعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن عثمانَ، عن مجاهدٍ: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾. قال: مَنْ جهل أنه لا يعلم حلالاً من حرام، ومن جهالته ركب الأمر^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاكِ مثله.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْمَلُونَ أَسْوَءَ بِجَهْلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]. قال: مَنْ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فذاك منه جهلٌ حتى يَوجِعَ^(٢).

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا بكرُ بنُ حُنييسٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ فى قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾. قال: كلُّ مَنْ عَمِلَ بِخَطِيئَةٍ فهو بها جاهلٌ.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا خالدُ بنُ دينارٍ أبو خَلْدَةَ، قال: كنا إذا دخلنا على أبى العالىة قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَيْدِينَا فَقُلْ سَلَامٌ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٧) من طريق أبى خالد به بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٨) من طريق ابن أبى نجیح، عن مجاهد بنحوه.

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿^(١)﴾ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥) .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ﴾ : وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع ، حجبتنا على المشركين من عبدة الأوثان ، وأدلتنا ، وميزناها لك وبينها ، كذلك نفضل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق يُنكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم ، فنبينها لك حتى يبين حقه من باطله ، وصحيحه من سقيمه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) ^(٢) بنصب «السبيل» ، على أن «تستبين» خطاب للنبي ﷺ ، كأن معناه عندهم: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين .

وكان ابن زيد يقرأ ذلك: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوهم طردهم عنه من أصحابه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) . قال : الذين يأمرؤنك بطرد هؤلاء ^(٣) .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالتاء ﴿سَبِيلُ﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٢١ ، وابن عساكر في تاريخه ١٨/١٨٥ من طريق أبي خلدة به .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/١٩٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٢ (٧٣٥٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

﴿المُجْرِمِينَ﴾^(١) برفع «السيبيل» على أن القصد للسيبيل، ولكنه يُؤنثها، وكان معنى الكلام عندهم: وكذلك نُفْصِلُ الآياتِ وَلِتَتَّضِحَ لَكَ وللمؤمنين طريقُ المجرمين.

٢١٠/٧ وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: / (وَلِتَسْتَبِينَ) بالياء (سبيلُ المجرمين)^(٢) برفع «السيبيل»، على أن الفعل للسيبيل، ولكنهم يُذكرونه، [٧٥٩/١] ومعنى هؤلاء في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾، ورفع السبيل، واحدٌ، وإنما الاختلافُ بينهم في تذكير السبيل وتأنيسها.

وأولى القراءتين بالصواب عندى فى «السيبيل» الرفع؛ لأن الله تعالى ذكره فُصِّلَ آيَاتِهِ فى كتابِهِ وتنزيلِهِ لِيَتَّبِعَنَّ الحَقَّ بها مِنَ الباطلِ جميعٌ من خوطب بها، لا بعضٌ دون بعضٍ.

ومن قرأ «السيبيل» بالنصب، فإنما جعل تبيين ذلك محصوراً على النبى ﷺ. وأما القراءة فى قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ فسواء قرئت بالتاء أو بالياء؛ لأن من العرب من يُذكِرُ «السيبيل»، وهى تميمٌ وأهل نجد، ومنهم من يؤنثُ «السيبيل»، وهم أهل الحجاز، وهما قراءتان مُستقيضتان فى قرأة الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس فى قرأة ذلك بإحداهما خلافٌ لقرآته بالأخرى، ولا وجهٌ لاختيار إحداهما على الأخرى بعد أن يُرفع «السيبيل»؛ للعلّة التى ذكرنا. وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿نُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾. قال أهل التأويل.

حدثنى المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَكَذَلِكَ نُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾: نُبَيِّنُ الْآيَاتِ^(٣).

(١) وهى قراءة ابن كثير، وحفص عن عاصم، وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب. ينظر النشر ٢/١٩٤.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم، وخلف. النشر ٢/١٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٧.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي : ﴿ نَفَّصِلُ
الْآيَاتِ ﴾ : نُبَيِّنُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا
أَنْبِئُكُمْ بِأَهْوَاءِكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين برئهم من
قومك ، العادلين به الأوثان والأنداد الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم ،
وعبادة الأوثان - إن الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه ، فلن أتبعكم على ما
تدعونني إليه من ذلك ، ولا أوافقكم عليه ، ولا أعطيكم محبتكم وهو اكم فيه ، وإن
فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق ، وسلكت على غير الهدى ، فصيرت ضالاً
مثلكم على غير استقامة .

وللعرب في « ضللت » لغتان ؛ فتح اللام وكسرها ، واللغة الفصيحة المشهورة
هي فتحها ، وبها قرأ عامة قراءة الأمصار ، وبها نقرأ ؛ لشهرتها في العرب ، وأما الكسر
فليس بالغالب في كلامها ، والقراءة بها قليلون ^(١) ، فمن قال : « ضللت » قال :
أضل . ومن قال : « ضللت » قال في المستقبل : أضل . وكذلك القراءة عندنا في
سائر القرآن ﴿ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ [السجدة : ١٠] بفتح اللام .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتَهُ بِئْسَ مَا عِنْدِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ أَلْمَمَكُمْ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴾ (٥٧) .

يقول / تعالى ذكره لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين برئهم ،
الداعين لك إلى الإشراك بربك : ﴿ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ أي : إني على بيان قد
تبينه ، وبرهان قد وضح لي ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ . يقول : من توحيدهِ ^(٢) ، وما أنا عليه من

(١) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها السلمى وابن وثاب وطلحة . البحر المحيط ٤ / ٤٤٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « توحيدى » .

إِخْلَاصِ عِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ إِشْرَاقِ شَيْءٍ بِهِ .

وكذلك تقول العرب: فلان على بينة من هذا الأمر. إذا كان على بيان منه،
ومن ذلك قول الشاعر^(١):

أَبِيْنَةُ تَبْعُونَ بَعْدَ اعْتِرَافِهِ وَقَوْلِ سُوَيْدٍ قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشْرًا
﴿ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول: وَكَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ . والهَاءُ فِي قَوْلِهِ :
﴿ بِهِ ﴾ ^(٢) مِنْ ذِكْرِ الرَّبِّ جَلٍّ وَعِزٍّ . ﴿ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾ . يقول: مَا
الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ بِيَدِي ، وَلَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ بِقَادِرٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
قَالُوا حِينَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِتَوْحِيدِهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُهُ
إِلَيْهِمْ : ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾
[الأنبياء: ٣] . وَقَالُوا لِلْقُرْآنِ : هُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ هُوَ اخْتِلَاقٌ
اخْتَلَقَهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مُحَمَّدٌ شَاعِرٌ ، فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُزِيلَ الْأَوَّلُونَ . فَقَالَ اللَّهُ
لنَبِيِّهِ ﷺ : أَجِبْهُمْ بِأَنَّ الْآيَاتِ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا
الْبَلَاغُ لِمَا أُزِيلَتْ بِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي الْحَقَّ فِيهِمْ وَفِيكَ ، وَيَفْصِلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ،
فَيَتَبَيَّنُ الْمُحِقُّ مِنْكَ وَالْمُبْطِلُ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ . أَيْ : وَهُوَ خَيْرٌ مَنْ بَيْنَ
وَمِيْزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطِلِ ، وَأَعْدَلُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي حَكْمِهِ وَقَضَائِهِ حَيْفٌ إِلَى أَحَدٍ ،
لَوْ سِيلَةٌ لَهُ إِلَيْهِ ، وَلَا لِقْرَابَةٌ وَلَا مُنَاسِبَةٌ ، وَلَا فِي قَضَائِهِ جَوْرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي
الْأَحْكَامِ فَيَجُورُ ، فَهُوَ أَعْدَلُ الْحُكَّامِ وَخَيْرُ الْفَاصِلِينَ .

وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله: (وهو أشرع الفاصلين)^(٣).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي

(١) مجاز القرآن ١/١٩٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) البحر المحیط ٤/١٤٣، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

بشير، عن سعيد بن جبير أنه قال: في قراءة عبد الله: (يَقْضَى الْحَقُّ وهو أَسْرَعُ الفاصِلين) ^(١).

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (يَقْضَى الْحَقُّ)؛ فَقَرَأَهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَبَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضَى الْحَقُّ﴾، بِالصَّادِ بِمَعْنَى الْقَضَى ^(٢). وَتَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿نَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَضَى﴾ [يوسف: ٣]. وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿يَقْضَى الْحَقُّ﴾. وَقَالَ [٧٥٩/١ ط]: ﴿نَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَضَى﴾ ^(٣).

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضَى الْحَقُّ) بِالضَّادِ ^(٤)، مِنْ الْقَضَاءِ بِمَعْنَى الْحُكْمِ وَالْفَصْلِ بِالْقَضَاءِ، وَاعْتَبَرُوا صِحَّةَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ﴾. وَأَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَضَاءِ لَا بِالْقَضَى. وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ ^(٥)؛ لِمَا ذَكَرْنَا لِأَهْلِهَا مِنَ الْعِلَّةِ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ: مَا الْحُكْمُ / فِيمَا تَشْتَعِجِلُونَ بِهِ أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَفِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، إِلَّا لِلَّهِ الَّذِي لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ، وَبِيَدِهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يَقْضَى الْحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ بَيْنَنَا بِقَضَائِهِ وَحُكْمِهِ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وعاصم. النشر ١/١٩٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٠ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٠) من طريق ابن عيينة به.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. النشر ١/١٩٤.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب.

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء العاديين برئهم الآلهة والأوثان ، المكذبيك فيما جنتهم به ، السائليك أن تأتيهم بآية ؛ استعجالاً منهم بالعذاب : لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه ، ولكن ذلك بيد الله ، الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين ، الذين يصنعون عبادتهم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها ، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام ، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم ، وحال القضاء بيني وبينهم .

وقد قيل : معنى قوله : ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ : الذبح للموت .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج ، قال : بلغني في قوله : ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبح الموت ^(١) .

وأحسب أن قائل هذا النوع نزع لقوله : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [مریم : ٣٩] . فإنه روى عن النبي ﷺ في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر ^(٢) . وليس قوله : ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ من ذلك في شيء ، وإنما هذا أمر من الله تعالى ذكره نبية محمداً ﷺ أن يقول لمن استعجله فضل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها : لو أن العذاب والآيات بيدي وعندى ، لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك ، ولكنه بيد من هو أعلم بما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٣ (٧٣٦٥) من طريق أبي خالد الأحمر به .

(٢) يشير إلى ما رواه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار » . ثم ذكر ذبحه .

يُضْلِحْ خَلْقَهُ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ .

يقول: وَعِنْدَ اللَّهِ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ . والمَفَاتِحُ: جمعُ مِفْتَاحٍ ، يقالُ فيه: مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحٌ . فَمَنْ قَالَ: مِفْتَاحٌ . جَمَعَهُ مَفَاتِحَ ، وَمَنْ قَالَ: مِفْتَاحٌ . جَمَعَهُ مَفَاتِيحَ .

ويعنى بقوله: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾: خزائنُ الغيبِ .

كالذي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : خَزَائِنُ الْغَيْبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ مِسْعَرٍ ، عَنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ^(٢) كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مَفَاتِحَ الْغَيْبِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنِ / ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : هُنَّ خَمْسٌ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ إِلَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(٤) [لقمان : ٣٤] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَمَا هُمْ مُسْتَحِقُّوهُ ، وَمَا هُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٤ (٧٣٦٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في ص: « علم » .

(٣) أخرجه أحمد ٧/٢٨٦ (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤٧٧ من طريق مسعر به ،

وأخرجه الطيالسي (٣٨٥) ، وأحمد ٦/١٧٢ ، ٧/٢٣٢ (٣٦٥٩) ، ١٦٧ (٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

بهم صانع ، فإن عنده علم ما غاب علمه عن خلقه ، فلم يَطَّلِعُوا عليه ولم يُذَرِكوه ولم يَعْلَمُوهُ ، ولن^(١) يُذَرِكوه ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . يقول : وعنده علم ما لم يَعْبُ أَيضًا عنكم ؛ لأن ما في البرِّ والبحرِ مما هو ظاهرٌ للعين يَعْلَمُهُ العبادُ .

فكأن معنى الكلام : وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ، ويعلم أيضًا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم ، لا يخفى عليه شيء ؛ لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس ، أو ما لا يخفى عليهم ، فأخبر تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد ، وذلك هو الغيب .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرِكُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تسقط ورقة في الصحارى والبرارى ، ولا فى الأمصار والقرى ، إلا الله يعلمها ، ﴿ وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : ولا شيء أيضًا مما هو موجود ، أو مما سيوجد ولم يوجد بعد ، إلا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ ، مكتوب ذلك فيه ، ومرسوم عدده ومبلغه ، والوقت الذى يوجد فيه ، والحال التى يفتى فيها .

ويعنى بقوله : ﴿ مُبِينٍ ﴾ . أنه يُبَيِّنُ عن صحة ما هو فيه بوجود ما رُسيم فيه على ما رُسيم .

فإن قال قائل : وما وجه إثباته فى اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه ، وهو بجميعه عالم لا يخاف نسيانه ؟

قيل له : لله تعالى فعلٌ ما شاء ، وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك [٧٦٠/١] منه امتحاناً منه لحفظته ، واختباراً للمؤكّلين بكتابة أعمالهم ، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ، ثم بعرضها على ما أثبتّه الله من ذلك في اللوح المحفوظ ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم . وقيل : إن ذلك معنى قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمانية : ٢٩] . وجائزٌ أن يكونَ ذلك لغير ذلك ، مما هو أعلم به ، إما بحجة يَحْتَجُّ بها على بعض ملائكتيه ، وإما على بنى آدم ، وغير ذلك .

وقد حدّثني زيادُ بنُ يحيى ^(١) الحَسَانِيُّ أبو الخطاب ، قال : ثنا مالكُ بنُ شَعْبِزٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن يزيدِ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ الله بنِ الحارثِ ، قال : ما فى الأرضِ من شجرةٍ ولا كَمَغْرِزِ إبرةٍ ، إلا عليها ملكٌ مُوَكَّلٌ بها ، يأتى اللهَ بعلمِها ^(٢) ؛ يُنيسها إذا ييست ، ورطوبيتها إذا رطبت ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِآيَاتِهِ وَيَعَلِّمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : **وقل لهم يا محمدُ : والله أعلمُ بالظالمين ، والله هو الذى يتوفّى أزواحكم بالليل ، فيقبضُها من أجسادكم ، ﴿ وَيَعَلِّمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ .** يقولُ : **ويعلّم ما كسبتم من الأعمالِ بالنهار .**

ومعنى « التوفّى » فى كلامِ العربِ استيفاءُ العددِ ، كما قال الشاعرُ ^(٤) :

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩ ، والأنساب ٢١٧/٢ .

(٢) فى م : « يعلمه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٧١) من طريق مالك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١٤ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٢٨) من طريق الأعمش به .

(٤) هو منظور الوبرى ، والرجز فى تهذيب اللغة ٥٨٥/١٥ ، واللسان (و ف ي) .

إِنْ بَنَى الْأَذْرَمِ^(١) لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ
وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ

بمعنى : لم تُدخِلهم قريشٌ في العددِ .

وأما الاجْتِرَاحُ عندَ العربِ فهو عملُ الرجلِ بيده أو رجله أو فيه ، وهي الجوارحُ عندَهم ، جوارحُ البدنِ فيما ذُكِرَ عنهم ، ثم يُقالُ لكلِّ مُكْتَسِبٍ عملاً : جارحٌ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلكَ في هذه الجوارحِ ، ثم كثرَ ذلكَ في الكلامِ ، حتى قيلَ لكلِّ مُكْتَسِبٍ كَسْبًا ، بأى أعضاءِ جسمه اُكْتَسَبَ : مُجْتَرِحٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّنَكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ : أما ﴿ يَتَوَفَّنَكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ ففى النومِ ، وأما ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ . فيقولُ : ما اُكْتَسَبْتُمْ مِنَ الْإِثْمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّنَكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ : يعنى : ما اُكْتَسَبْتُمْ مِنَ الْإِثْمِ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الأدم » ، وفى م ، واللسان : « الأرد » والصواب ما أثبتناه من تهذيب اللغة . وبنو الأدرم حى من قريش . اللسان (د ر م) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

قتادة: ﴿ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : ما عملتم بالنهار .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ : يعنى بذلك نومهم ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ ، أى : ما عملتم من ذنب فهو يعلمه ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

حدثنا المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : أما وفاته إياهم بالليل فمنامهم ، وأما ﴿ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ فيقول : ما اكتسبتم بالنهار^(٢) .

وهذا الكلام وإن كان خيرا من الله تعالى ذكره عن قدرته وعلمه ، فإن فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم ، وبعثهم بعد فنائهم ، فقال تعالى ذكره محتجا عليهم : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقول : فالذى يقبض أرواحكم بالليل ، ويبعثكم فى النهار لتبلغوا أجلا مسمى ، وأنتم تزون ذلك وتعلمون صحته ، غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم ، ثم ردها إلى أجسادكم وإنشائكم بعد مماتكم ، فإن ذلك نظير ما تعابنون وتشاهدون ، وغير منكر لمن قدر على ما تعابنون من ذلك ، القدرة على ما لم تعابنوه ، وإن الذى لم تزوه

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به مختصرا ، وذكر باقيه معلقا عقب الأثر (٧٣٧٦ ، ٧٣٧٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٥) من طريق أبى حذيفة به ، دون آخره ، فقد علقه عقب الأثر (٧٣٧٦) .

ولم تُعاینوه من ذلك ، شبيهه ما رأيتم وعایتتم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾ : يُبْرِئُكُمْ وَيُوقِظُكُمْ مِنْ مَنَامِكُمْ ، ﴿ فِيهِ ﴾ . يعنى : فى النهار . والهَاءُ التى فى ^(١) ﴿ فِيهِ ﴾ راجعة على النهار . ﴿ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقول : لِيُقْضَىٰ اللَّهُ الْأَجَلَ الذى سماه لحياتكم ، وذلك الموت ، فيبُلِّغُ مدته ونهايته ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقول : ثم إلى الله معاذكم ومصيركم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : ثم يُخْبِرُكُمْ بما كنتم تَعْمَلُونَ فى حياتكم الدنيا ، ثم يُجَازِيكُمْ بذلك ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : فى النهار ^(٢) .

[١/٧٦٠ظ] حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ : فى النهار ، والبعثُ اليَقَظَةُ .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٣) .

حدّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٦ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به .

السدّي: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾. قال: «في النهار»^(١).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جرير، قال: قال عبد الله بن كثير: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾. قال: يبعثكم في المنام.
﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وذلك الموت.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المنثي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وهو الموت^(٢).

حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدّي: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. قال: هو أجل الحياة إلى الموت.

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جرير، قال: قال عبد الله بن كثير: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. قال: مدّتهم^(٣).

/ القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾^(٤).

يقول تعالى ذكره: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: واللّه الغالب خلقه، العالی عليهم بقدرته، لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم، المذلّ المغلّب^(٤) عليه لذّته.

(١ - ١) في ص، ت، ٢، ت، ٣، س: «بالنهار».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ عقب الأثر (٧٣٧٨) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٩) من طريق أبي حذيفة به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٠) من طريق الحجاج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) في م، ت، ٢، ت، ٣، س: «المغلوب».

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ . وهى ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً ،
يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَيُحْصُونَهَا ، ولا يُفَرِّطُونَ فى حَفِظِ ذَلِكَ وإِحْصَائِهِ ولا
يُضَيِّعُونَ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّىِّ قوله : ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ . قال : هى المَعْقِبَاتُ مِنَ الملائكةِ ،
يَحْفَظُونَهُ وَيَحْفَظُونَ عَمَلَهُ ^(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَّيعٍ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله :
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ
رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ . يقول : حَفَظَةٌ يا بَنِ آدَمَ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَرِزْقَكَ
وَأَجَلَكَ ، إِذَا تَوَفَّيْتَ ذَلِكَ قُبِضَتْ إِلَى رَبِّكَ ^(٢) .

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ . يقولُ تعالى
ذَكَرَهُ : إِنْ رَبِّكُمْ يَحْفَظُكُمْ بِرُسُلٍ يُعَقِّبُ بَيْنَهَا ، يُزِيلُ إِلَيْكُمْ بِحَفِظِكُمْ وَبِحَفِظِ
أَعْمَالِكُمْ ، إِلَى أَنْ يَحْضُرَكُمْ الْمَوْتُ وَيَنْزِلَ بِكُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ ،
تَوَفَّاهُ أَمَلًا كُنَّا الْمَوَكَّلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ ، وَرُسُلُنَا الْمُرْسَلُونَ بِهِ ، وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ فى
ذَلِكَ فَيُضَيِّعُونَهُ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(تفسير الطبرى ١٩/٩)

فإن قال قائل: أو ليس الذى يَقْبِضُ الأزواحَ ملكُ الموتِ ، فكيف قيل: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ . والرسلُ جملةٌ وهو واحدٌ؟ أو ليس قد قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١] .

قيل: جائزٌ أن يكونَ اللهُ تعالى ذكره أعانَ ملكِ الموتِ بأعوانٍ من عنده ، فيتَوَلَّونَ ذلكَ بأمرِ ملكِ الموتِ ، فيكونُ التَّوَفَّى مضافاً - وإن كان ذلكَ من فعلِ أعوانِ ملكِ الموتِ - إلى ملكِ الموتِ ، إذ كان فعلُهُم ما فعلوا من ذلكَ بأمرِهِ ، كما يُضافُ قتلُ مَنْ قتلَ أعوانُ السلطانِ وجلدُ مَنْ جلدوه بأمرِ السلطانِ ، إلى السلطانِ ، وإن لم يَكُنِ السلطانُ باشرَ ذلكَ بنفسِهِ ولا وليه بيده .

وقد تأوَّل ذلكَ كذلكَ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، عن إبراهيمَ فى قوله : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لِمَلِكِ الْمَوْتِ أعوانٌ مِنَ الملائكةِ^(١) .

٢١٧/٧ / حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللهِ فى قوله : ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ . قال : سئِلَ ابنُ عباسٍ عنها ، فقال : إن لملكِ الموتِ أعواناً مِنَ الملائكةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللهِ ، عن إبراهيمَ فى قوله : ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ . قال : أعوانُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٨) من طريق الحسن بن عبيد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر .

ملك الموت^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ . قال : الرسلُ توفَّى الأنفسَ ، ويذهبُ بها ملكُ الموتِ^(٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللهِ ،^(٣) عن إبراهيمَ^(٣) ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ . قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِنَ الملائكةِ^(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قبيصةٌ ، عن سفيانٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : هم الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : إن ملكَ الموتِ له رسلٌ ، فيرسلُ ويُزفَعُ ذلك إليه ، وقال الكلبِيُّ : إن ملكَ الموتِ هو يلى ذلك ، فيدفعُه إن كان مؤمناً إلى ملائكةِ الرحمةِ ، وإن كان كافراً إلى ملائكةِ العذابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يلى قبضها الرسلُ ، ثم يدفَعونها إلى ملكِ الموتِ^(٥) .

(١) بعده في م : « حدَّثنا هناد ، قال : ثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس : ﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ . قال : الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

والأثر في تفسير سفيان ص ١٠٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٩/١ ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٧) .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٦) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣ عن حفص به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة ص ١٦٤ (٤٥٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ [٧٦١/١] فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا ﴾ . قَالَ : يَتَوَفَّاهُ الرَّسُلُ ، ثُمَّ يَقْبِضُ مِنْهُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الْأَنْفُسَ ^(١) .

قال الثورِيُّ : وأخبرني الحسنُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، عن إبراهيم ، قال : هم أعوانُ ملكِ الموتِ ^(١) .

قال الثورِيُّ : وأخبرني رجلٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : جُعِلَتِ الْأَرْضُ مَلِكِ الْمَوْتِ مِثْلَ الطَّنْبَتِ يَتَنَاوَلُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ، وَجُعِلَتِ لَهُ أَعْوَانٌ يَتَوَفَّوْنَ الْأَنْفُسَ ثُمَّ يَقْبِضُهَا مِنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا ﴾ . قَالَ : أَعْوَانُ مَلِكِ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانُ مَلِكِ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا ﴾ . قَالَ : يَتَوَفَّوْنَهُ ثُمَّ يَدْفَعُونَهُ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الرَّبِيعَ بْنَ / أَنَسٍ عَنِ مَلِكِ الْمَوْتِ ، أَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي يَلِي أَمْرَ الْأَرْوَاحِ ، وَلَهُ أَعْوَانٌ عَلَى ذَلِكَ ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٣٧] . وَقَالَ : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ . غَيْرَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ هُوَ الرَّئِيسُ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ مِنْهُ مِنَ الْمَشْرِقِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩ .

(٢ - ٢) فِي النَّسَخِ : « الَّذِي يَسِيرُ » . وَالثَّبِيتُ مِنْ مَصْلُورِي التَّخْرِيجِ .

إلى المغرب . قلتُ : أين تكونُ أرواحُ المؤمنين ؟ قال : عندَ السُّدْرَةِ فِي الْجَنَّةِ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ مسلم ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما من أهلٍ بيتٍ شعيرٍ ولا مَدْرٍ إلا وملكُ الموتِ يُطِيفُ بهم كلَّ يومٍ مرتين ^(٢) .

وقد بيَّنا أن معنى « التَّفْرِيطِ » التَّضْيِيعُ فيما مضى قبل ^(٣) ، وكذلك تأوُّله المتأوِّلون في هذا الموضع .

حدَّثنا المنثي ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُضَيِّعُونَ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ . قال : لا يُضَيِّعُونَ ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ۗ أَلَا لَهُ الْحَكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ ^(٦) .

يقولُ تعالى ذكره : ثم رُدَّتْ الملائكةُ الذين تَوَفَّوْهُم ، فقبضوا نفوسهم وأرواحهم إلى اللَّهِ سيدهم الحقِّ . ﴿ أَلَا لَهُ الْحَكْمُ ﴾ يقولُ : ألا له الحكمُ والقضاءُ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٣٣) من طريق عبد الله به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٠ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٩) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٢٣٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ عقب الأثر (٧٣٨٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُوَ أَسْرَعُ مَنْ حَسَبَ عَدَدَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ وَأَجَالَكُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَأَخْصَاهَا وَعَرَفَ مَقَادِيرَهَا وَمَبَالِغَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُبُ بَعْقِدِ يَدٍ ، وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ ، وَلَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا ^(٢) مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾  .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمْ ، الدَّاعِينَ لَكَ إِلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ : مَنْ الَّذِي يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ إِذَا ضَلَلْتُمْ فِيهِ فَتَحْيَوْتُمْ ، فَأَظْلَمَ عَلَيْكُمْ الْهُدَى وَالْمَحْجَّةُ ، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ إِذَا رَكِبْتُمُوهُ فَأَخْطَأْتُمْ فِيهِ الْمَحْجَّةَ ، فَأَظْلَمَ عَلَيْكُمْ فِيهِ السَّبِيلُ ، ^(٣) فَلَمْ تَهْتَدُوا ^(٤) لَهُ - غَيْرُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ ^(٤) مَفْرَعُكُمْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ بِالِدَعَاءِ ، تَضَرُّعًا مِنْكُمْ إِلَيْهِ وَاسْتِكَانَةً ، جَهْرًا ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يَقُولُ : وَإِخْفَاءً لِلدَّعَاءِ أحيانًا ، وَإِعْلَانًا وَإِظْهَارًا ، تَقُولُونَ : (لئن أنجيتنا من هذه) ياربِّ ، أَى : مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : لَنَكُونَنَّ مِمَّنْ يُؤَحِّدُكَ بِالشُّكْرِ ، وَيُخْلِصُ لَكَ الْعِبَادَةَ ، دُونَ مَنْ كُنَّا نُشْرِكُكَ مَعَكَ فِي عِبَادَتِكَ .

٢١٩/٧

وَيَنْحَوِّ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تَضَمِينَ لِلآيَةِ (٣) مِنْ سُورَةِ « سَبَأ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أَنْجَيْتَنَا » . وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ ، وَالْمَثْبُوتُ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ يَنْظُرُ حِجَةَ الْقِرَآتِ ص ٢٥٥ .

(٣ - ٣) فِي م : « فَلَا تَهْتَدُونَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ نَدْعُونَهُ نَضْرَعًا وَخَفِيَّةً﴾. يقول: إذا أضلَّ الرجلُ الطريقَ دعا الله: (لكن أنجيتنا من هذه لتكوننَّ من الشاكرين) ^(١).

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. يقول: من كَرِبِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ^(٢).
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برئهم سواه من الآلهة إذا أنت استغفمتهم عنَّ به يشتعينون عند نزول الكرب بهم في البرِّ والبحر: الله القادرُ على فرجكم عند حلول الكرب بكم، يُنجيكم من عظيم النازل بكم في البرِّ والبحر، من همَّ الضلال، وخوف الهلاك، ومن ^(٣) كلِّ كرب ^(٣) سوى [٧٦١/١] ذلك وهم، لا آلهتكم التي تُشركون بها في عبادته، ولا أوثانكم التي تعبُدونها من دونه التي لا تُقدِرُ لكم على نفع ولا ضرر، ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهَمِّ تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركونها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩٤) عن محمد بن سعد به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩١) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) (٣ - ٣) في م: «كرب كل».

فى عبادتكم إياه ، وذلك منكم جهلٌ بواجبِ حقّه عليكم ، وكفرٌ لأيديه عندكم ، وتعرضٌ منكم لإنزالِ عقوبته عاجلاً بكم .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىّه محمدٍ ﷺ : قل لهؤلاء العادِلين برّبهم^(١) الأصنام والأوثان يا محمد : إن الذى يُنجيكم من ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، ومن كلِّ كَرْبٍ ، ثم تعودون للإشراكِ به ، هو القادرُ على أن يُرسِلَ عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحتِ أرجلكم ؛ لشرككم به ، وادّعاءكم معه إلهاً آخرَ غيره ، وكفرانكم نعمه ، مع إسباغِهِ عليكم آلاءه ومنته .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « العذابِ » الذى توعدّ الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحتِ أرجلهم ؛ فقال بعضهم : أما العذابُ الذى توعدّهم به أن يبعثه عليهم من فوقهم فالرجمُ . وأما الذى توعدّهم أن يبعثه عليهم من تحتهم فالخسفُ .

/ ذكرُ مَنْ قال ذلك

٢٢٠/٧

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾^(١) قال : الرجمُ . ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخسفُ^(٢) .

(١) بعده فى م : « غيره من » .

(٢) - ٢) سقط من النسخ . والمثبت موافق لما فى مصادر التخرىج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠ ، ١٣١١ (٧٤٠٢ ، ٧٤٠٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن الأشجعيِّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةُ ، عن شبيلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخسْفُ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ : فعذابُ السماءِ ، ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فيخسفُ بكم الأرض ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يصيحُ وهو في المجلسِ - أو على المنبرِ - : ألا أيُّها الناسُ ، إنه نزلَ بكم ؛ إن اللهَ يقولُ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ لو جاءكم عذابٌ من السماءِ لم يُتَقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ لو خسفَ بكم الأرضُ أهلَككم ولم يُتَقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ألا إنه نزلَ بكم أسوأَ الثلاثِ ^(٢) .

وقال آخرون : عُني بالعذابِ من فوقهم أئمةُ السوءِ ، أو من تحتِ أرجلهم ، الخدمُ وسفلةُ الناسِ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٢٧٠ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٧٠ نقلًا عن المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعتُ حَلَّادًا يقول: سمعتُ عامر بن عبد الرحمن يقول: إن ابن عباس كان يقول في هذه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: فأما العذابُ من فوقكم فأئمةُ السوءِ، وأما العذابُ من تحتِ أرجلكم فخدمُ السوءِ^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾. يعني: من أمرائكم، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: يعني: سفليكم^(٢).

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَنْ قال: عُني بالعذابِ من فوقهم الرجمُ أو الطوفانُ، وما أشبه ذلك مما ينزلُ عليهم من فوقِ رؤسهم، ومن تحتِ أرجلهم الحسْفُ وما أشبهه. وذلك أن المعروفَ في كلامِ العربِ من معنى «فوق» و«تحت» الأرجلِ، هو ذلك دونَ غيره، وإن كان لما روى عن ابن عباس في ذلك وجهٌ صحيحٌ، غيرَ أن الكلامَ إذا تُنوزع في تأويله، فحملهُ على الأغلبِ الأشهرِ من معناه أحقُّ وأولى من غيره، ما لم تأتِ حُجَّةٌ مانعةٌ من ذلك يَجِبُ التسليمُ لها.

٢٢١/٧

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿أَوْ يَلْسَكُمُ شَيْعًا وَبُذِيقَ بَعْضِكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾.
يقولُ تعالى ذكره: أو يخلطكم ﴿شَيْعًا﴾؛ فِرَقًا، واحدها شَيْعَةٌ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٩، ١٣١٠، (٧٤٠٠، ٧٤٠٧) عن يونس بن عبد الأعلى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١١، (٧٤٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ.

وأما قوله: ﴿يَلْبَسِكُمْ﴾ فهو من قولك: لبستُ عليه الأمر، إذا خلطت، فأنا ألبسه. وإنما قلت: إن ذلك كذلك؛ لأنه لاخلاف بين القراءة في ذلك بكسر الباء، ففي ذلك دليلٌ بيِّنٌ على أنه من: لبس يلبس. وذلك هو معنى الخلط. وإنما عنى بذلك: أو يخلطكم أهواءً مختلفةً، وأحزاباً مفترقةً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا﴾: الأهواءُ المفترقةُ^(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا﴾. قال: يُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيح، عن مُجاهد: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا﴾. [٧٦٢/١] قال: ما كان فيكم من الفتنِ والاختلافِ^(٣).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا﴾. قال: الذي فيه الناسُ اليومُ من الاختلافِ والأهواءِ وسفكِ دماءٍ بعضهم بعضاً.

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا﴾. قال: الأهواءُ والاختلافُ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٣).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا ﴾ : يعنى بالشَّيْعِ الأَهْوَاءِ المختلفة^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَيَذِيْقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . فإنه يعنى : يُقْتَلُ بَعْضُكُمْ بِيَدِ بَعْضٍ . والعربُ تقولُ للرجلِ يَنَالُ الرجلَ بِسَلاحٍ ، فيَقْتُلُه به : قد أذاق فلانٌ فلانًا الموتَ ، وأذاقه بأَسِه . وأصلُ ذلك من ذَوَّقِ الطعامِ ، وهو يَطْعُمُه ، ثم استُعْمِلَ ذلك فى كلِّ ما وَصَلَ إلى الرجلِ مِن لَذِيَّةٍ وحلاوةٍ ، أو مرارةٍ ومكروهٍ وألمٍ . وقد يَنْتُثُ معنى البأسِ فى كلامِ العربِ فيما مَضَى ، بما أَعْنَى عن إعادته فى هذا الموضع^(٢) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدى : ﴿ وَيَذِيْقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ : بالسيوفِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو التَّعمانِ عارِمٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى هارونَ العبديِّ ، عن نَوْفِ البِكالِيِّ أنه قال فى قوله : ﴿ وَيَذِيْقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هى واللهِ الرجالُ فى أيديهم الحِرابُ ، يَطْعُنون فى خِواصِرِكم^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالح ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم فى ٩٠/٣ ، ٦٦٧/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٧) من طريق حماد بن أبى سليمان به .

علی بن أبی طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. قال: يُسَلِّطُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ^(١).

حدَّثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: عذاب هذه الأمة أهل الإقرار بالسيف، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شِعًا وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾. وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة^(٢).

ثم اختلف أهل التأويل في من عني بهذه الآية؛ فقال بعضهم: عني بها المسلمون من أمة محمد ﷺ، وفيهم نزلت.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عيسى الدامغانی، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الآية. قال: فهن أربع، وكلهن عذاب، فجاء^(٣) مستقر اثنتين^(٣) بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسين وعشرين سنة؛ فليسا شيعا، وأذيق بعضهم بأس بعض، وبقيت اثنتان، فهما لابد وإعتان. يعنى الحشف والمشخ.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: لأمة محمد ﷺ، وأعفاكم منه، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شِعًا﴾. قال: ما كان فيكم من الفتن والاختلاف^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٦) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م: «منهن اثنتين».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٤، ٧٤١٣).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ يَوْمٍ الصَّبْحِ فَأُطَالَهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَقَدْ صَلَّيْتَ صَلَاةً مَا كُنْتَ تُصَلِّيهَا ! قَالَ : « إِنِهَا صَلَاةٌ رَغْبِيَّةٌ وَرَهْبِيَّةٌ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِيهَا ثَلَاثًا ؛ سَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فِيهِلِكِهِمْ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي السَّنَةَ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا وَلَا يُذَيِّقَ بَعْضَهُمْ بِأَسٍ بَعْضٍ ، فَمَنْعَنِيهَا » ^(١) .

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقُّ ظَاهِرِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرو ، سمعَ جابرًا يقولُ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ / عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قَالَ : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذَيِّقَ بَعْضُكُمْ بِأَسٍ بَعْضًا ﴾ . قَالَ : « هَاتَانِ أَيْسَرُ ، أَوْ أَهْوَنُ » ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرو ، عن جابرٍ ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ

(١) أخرجه أحمد ٤٦٨/١٩ (١٢٤٨٦) من حديث أنس بن مالك ، وأخرجه مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان بنحوه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤٦٠) من حديث معاوية .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١١ ، والحميدى (١٢٥٩) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٧٣٠) ، وأحمد ٢١٨/٢٢ (١٤٣١٦) ، والبخارى (٧٣١٣) ، والترمذى (٣٠٦٥) ، وأبو يعلى (١٩٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٠) ، وابن حبان (٧٢٢٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٦) من طريق سفيان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٤ ، ١١١٦٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٧) من طريق عمرو به ، وزاد عزوه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « نَعُوذُ بِكَ ، نَعُوذُ بِكَ » . ﴿ أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا ﴾ . قال : « هُوَ أَهْوَنُ » .

حدثني زياد بن عبيد الله المرئي^(١) ، قال : ثنا مزوان بن معاوية الفزاري ، قال : ثنا أبو مالك ، قال : ثنى نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ صَلَّى صَلَاةً [٧٦٢/١] خفيفةً تامَّةً الركوع والسجود ، فقال : « قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين وبقي واحدة ؛ سألت الله ألا يصيبكم بعداب أصاب به من قبلكم ، فأعطانيها ، وسألت الله ألا يُسلطَ عليكم عدواً يستبيح بيضتكم ، فأعطانيها ، وسألته ألا يلبسكم شيعةً ويذيق بعضكم بأس بعض ، فمَنَعَنيها »^(٢) . قال أبو مالك : فقلت له : أبوك سمع هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، سمعته يُحدِّثُ بها القومَ أنه سمعها من في رسول الله ﷺ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد بن أوس ، يرفعه إلى النبي ﷺ ، أنه قال : « إن الله زوى لى الأرض حتى رأيت مشارفها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها ، وإنى أُعطيْتُ الكنزَيْنِ الأحمرَ والأبيض ، وإنى سألتُ ربي ألا يُهلك قومي بسنةِ عامَّةٍ ، وألا يلبسهم شيعةً ، ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إنى إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُردُّ ، وإنى أُعطيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهم بسنةِ عامَّةٍ^(٤) ، ولا أُسلطَ عليهم عدواً مِّن سِوَاهُمْ فيُهْلِكُهم^(٥) » .

(١) فى النسخ : « المزني » . وتقدم على الصواب فى ٢٧٢/٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فمَنَعَنيها » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٤١١٢ ، ٤١١٤) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٣٨/٣ ، والطبرانى (٤١١٢ - ٤١١٤) وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ - من طريق أبى مالك الأشجعى به .

(٤) فى م : « عامَّة » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيهلكهم » .

بعامةٍ ، حتى يَكُونَ بعضهم يُهْلِكُ بعضًا ، وبعضهم يَقْتُلُ بعضًا ، وبعضهم يَشِيءُ بعضًا . فقال النبي ﷺ : « إني أخافُ على أمتي الأئمةِ المُضِلِّينَ ، فإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لم يُزَفَّعْ عنهم إلى يومِ القيامةِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرني أيوبُ ، عن أبي قِلابَةَ ، عن أبي الأشعثِ ، عن أبي أسماءِ الرَّحَبِيِّ ، عن شدَّادِ ابنِ أوسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ . فذكر نحوه ، إلا أنه قال : وقال النبي ﷺ : « إني لا أخافُ على أمتي إلا الأئمةِ المُضِلِّينَ » ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزهريِّ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبَّابٍ ، قال : رَأَى خَبَّابُ بنُ الأَرْتِ ، وكان بدريًا ، النبيَّ ﷺ وهو يُصَلِّي ، حتى إذا فرغَ ، وكان في الصبحِ ، قال له : يا رسولَ اللهِ ، لقد رأيتُكَ تُصَلِّي صلاةَ ما رأيتُكَ صليتَ مثلها ! قال : « أَجَلُ ، إنها صلاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سألتُ ربي ثلاثَ خِصالٍ ، فأعطاني اثنتينِ ومعنى واحدةً ؛ سألتُهُ ألا يُهْلِكَنَا بما أهْلَكَ به الأممُ ، فأعطاني ، وسألتُهُ ألا يُسَلِّطَ علينا عدوًّا ، فأعطاني ، وسألتُهُ ألا يَلْبِسَنَا شَيْعًا ، فمَنَعَنِي » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ^(٢) عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبَّابٍ ^(٣) في قوله : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾ . قال : رَأَى خَبَّابُ بنُ الأَرْتِ ، وكان بدريًا ، رسولَ اللهِ ﷺ . فذكر نحوه ، إلا أنه قال : « ثلاثَ خِصَلَاتٍ » ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٠ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٣٣٩/٢٨ (١٧١١٥) والبخاري (٣٤٨٧) .

(٢ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٠ ، ومن طريقه الطبراني (٣٦٢٤) ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٥ ، ١٠٩ (الميمنية) ،

والترمذی (٢١٧٥) ، والنسائي (١٦٣٧) ، والطبراني (٣٦٢١ - ٣٦٢٣) وابن حبان (٧٢٣٦) ، من طرق

عن الزهري به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن عمرو بن دينارٍ ، قال : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ الْفَاقِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَتْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ . قال النبي ﷺ : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال النبي ﷺ : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾ . قال : « هذه أهونٌ » ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن النبي ﷺ قال : « سألتُ ربي أربعاً ^(٢) ، فأُعْطِيْتُ ثلاثاً ، ومُنِعْتُ واحدةً ؛ سألتُهُ ألا يُسَلِّطَ على أمتي عدواً من غيرهم يَسْتَبِيحُ بِيَضَّتْهُمْ ، ولا يُسَلِّطَ عليهم جوعاً ، ولا يَجْمَعَهُمْ على ضلالةٍ ، فأُعْطِيْتُهن ، وسألتُهُ ألا يَلْبِسَهُمْ شِيْعًا وَيُذَيِّقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ ، فَمُنِعْتُ » .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني سألتُ ربي خِصالاً ، فأعطاني ثلاثاً ومنَعني واحدةً ؛ سألتُهُ ألا تُكْفِرَ أمتي صَفْقَةً واحدةً ، فأعطانيها ، وسألتُهُ ألا يُظْهِرَ عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطانيها ، وسألتُهُ ألا يُعَذِّبَهُمْ بما عَذَّبَ به الأممُ من قبيلهم ، فأعطانيها ، وسألتُهُ ألا يُجْعَلَ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ ، فَمُنِعَنيها » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآيةُ ؛ قوله : ﴿ وَيُذَيِّقُ بَعْضُكُم بِأَسَ بَعْضٍ ﴾ . قال الحسنُ : ثم قال لمحمدٍ ﷺ وهو يُشْهِدُهُ عليهم : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فتوضَّأ ، فسألَ رَبَّهُ ألا يُرْسِلَ عليهم عذاباً من

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١١/١ ، وتقدم في ص ٣٠٢ .

(٢) سقط من : م .

فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبس أمته شيئا ، ويُذيق بعضهم بأس بعض ، كما أذاق بنى إسرائيل ، فهبط إليه جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ، إنك سألت ربك أربعا ، فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ؛ لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يشتاصلهم ، فإنهما عذابان لكل أمة اشتجعت^(١) على تكذيب نبيها ورد كتاب [٧٦٣/١] ربها ، ولكنهم يلبسهم شيئا ويُذيق بعضهم بأس بعض ، وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء ، ولكن يُعذبون بذنوبهم ، وأوحى إليه : ﴿ فَإِنَّمَا نَذَبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ . يقول : من أميتك ﴿ أَوْ نُرْسِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ [الزخرف : ٤٢] . من / العذاب وأنت حتى ؛ ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [الزخرف : ٤١ ، ٤٢] . فقام نبي الله ﷺ ، فراجع ربه ، فقال : « أئى موصية أشد من أن أرى أمتى يُعذب بعضها بعضا » . وأوحى إليه : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١ - ٣] . فأعلمه أن أمته لم تُخصّ دون الأمم بالفتن ، وأنها ستبتلى كما ابتليت الأمم ، ثم أنزل عليه : ﴿ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيَّتِي مَا يُوْعَدُونَ ﴾ [٩٣] رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٩٣ ، ٩٤] . فتعوذ نبي الله فأعاده الله ، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة ، ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة ، فأحبره أنه إنما يُخصّ بها ناس منهم دون ناس ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٥] . فخصّ بها أقواما من أصحاب محمد ﷺ بعده ، وعصم بها أقواما^(٢) .

٢٢٥/٧

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع

(١) فى م : « اجتمعت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٣ إلى المصنف .

ابن أنس ، عن أبي العالية ، قال : لما جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ ، فأخبره بما يكونُ في أمته من الفُرقةِ والاختلافِ ، فشقَّ ذلك عليه ، ثم دعا ، فقال : « اللهم أظهِرْ عليهم أفضلهم بَقِيَّةً ^(١) » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو الأسود ، قال : أخبرنا ابنُ لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الزبير ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » . قال : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » . قال : ﴿ أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا ﴾ . قال : « هذه أَيْسُرُ » . ولو استعاده لأعاده ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا المؤمِّلُ البصرى ، قال : أخبرنا يعقوبُ بنُ إسماعيلَ بنِ يسارِ المدِني ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلم ، قال : لما نزلت : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ » . فقالوا : ونحن نَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأنتَ رسولُ اللهِ ! قال : « نعم » . فقال بعضُ الناس : لا يكونُ هذا أبدًا . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفَ الْأَيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَفْرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ ^(٣) [الأنعام : ٦٥-٦٧] .

وقال آخرون : عُنِيَ ببعضِها أهلُ الشرك ، وبيعِضِها أهلُ الإسلام .

(١) في م : « تقيّة » . وبقية : يقال : قوم لهم بقية ، إذا كانت بهم مُشككة وفيهم خير . ينظر اللسان (ب ق ي) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١١) من طريق أبي الأسود موصولاً عن أبي الزبير ، عن جابر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٨) من طريق المؤمل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن هَارُونَ بْنِ مُوسَى ، عن حَفْصِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عن الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : هذا للمشركين . ﴿ أَوْ يَلْسَنَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا للمسلمين ^(١) .

والصواب من القول عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان ، وإياهم خاطب بها ؛ لأنها بين إخبار عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تثلو قوله : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُمُ نَضْرِبًا وَخَفِيَةً لِّئِنْ أَجَبْنَا ^(٢) مِنْ هَدْوِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . ويثلوها قوله : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ . وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك ، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين ، كان بيننا أن ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله إياه بالشرك ، وتأخر الخبر عنه بالتكذيب ، لا لمن لم يجز له ذكر ، غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله ، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها .

وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة » . فجائز ^(٣) أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيدا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٠/٤ (٧٤٠٥) من طريق هارون به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « أمجبتنا » . وهي قراءة ، وينظر الكلام عليها في ص ٢٩٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « و » .

لَمَنْ ذَكَرْتُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِنْهَا جِهْمٌ مِنَ الْمُخَالِفِينَ رَبُّهُمْ ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُعِيدَ أُمَّتَهُ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ الْأُمَمُ الَّذِينَ اسْتَوْجَبُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ذِكْرَهُ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ، فَأَعَادَهُمْ بِدَعَائِهِ إِيَّاهُ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي يَسْتَحِقُّونَ بِهَا مِنْ هَذِهِ الْحِلَالِ الْأَرْبَعِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ اثْنَتَيْنِ ^(١) ، وَلَمْ يُعْذِهِمْ مِنْ ذَلِكَ [٧٦٣/١ظ] مَا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ اثْنَتَيْنِ مِنْهَا .

وأما الذين تأوّلوا أنه عنى بجميع ما فى هذه الآية هذه الأمة ، فإنى أراهم تأوّلوا أن فى هذه الأمة من سيأتى من معاصى الله وركوب ما يُسخطُ الله ، نحو الذى ركب من قبلهم من الأمم السالفة ، من خلافه والكفر به ، فيحلُّ بهم مثل الذى حلَّ بمن قبلهم من المثلات والنقمت ، وكذلك قال أبو العالية ومَنْ قال بقوله : جاء ^(٢) «مستقرُّ اثنتين» بعد رسولِ اللهِ ﷺ بخمسين وعشرين سنةً ، وبقيت اثنتان ؛ الحسْفُ والمَسْحُ . وذلك أنه روى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ » ^(٣) . وأن قوماً من أمتِهِ سَيَبِيتُونَ عَلَىٰ لَهْوٍ وَلَعِبٍ ، ثُمَّ يُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ^(٤) . وذلك إذا كان ، فلا شك أنه نظيرُ الذى كان فى الأمم الذين عتوا على ربهم فى التكذيب وجحدوا آياته .

وقد روى نحو الذى روى ، عن أبي العالية ، عن أبي .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحدَّثنا سَفِيانٌ ، قال : أَخْبَرنا أَبِي ، عن أبي جَعْفَرِ الرَازِيِّ ، عن الرِّبِيعِ ، عن أبي العَاليَةِ ، عن أبي بِنِ كَعْبٍ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ

(١) فى م : « أغلظها » .

(٢ - ٢) فى م : « منهن اثنتان » .

(٣) أخرجه الترمذى (٢١٨٥) .

(٤) أخرجه البخارى (٥٥٩٠) معلقاً من حديث أبي عامر أو أبى مالك الأشعري ، ووصله البيهقى ١٠ / ٢٢١ ،

والحافظ فى التعليق ١٧ / ٥ .

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا ﴿٦٥﴾ . قال: هن أربع خلال، وكلهن عذاب، وكلهن واقع قبل يوم القيامة، فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخميس وعشرين سنة؛ ألبسوا^(١) شيعًا، وأذيق بعضهم بأس بعض، واثنتان واقعتان لا محالة؛ الخسف والرجم^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرِفُ أَلَايَتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ ﴿٦٥﴾ :

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: انظُرْ يا محمدُ بعين قلبك إلى تزديدنا حُجَجنا على هؤلاء المكذِبين برُبهم، الجاحدين نعمة، وتضريفناها فيهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ ٢٢٧/٧ . يقول: ليتفقها^(٣) ذلك / ويعتبروه، فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مُقيمون، مما يسخطه الله منهم من عبادة الأوثان والأصنام، والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله ﷺ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٦٦﴾
لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: وكذب يا محمد قومك بما تقول وتُخبر وتوعد من الوعيد، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ . يقول: والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم، من بعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعًا،

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «ثم لبسوا» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٨٠، وأحمد في مسنده ٥/١٣٤، ١٣٥ (اليمينية)، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٣ من طريق وكيع به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٩ (٣٧٩٨) من طريق أبي جعفر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م: «ليفقها» .

وإذا ذاقوا بعضهم بأس بعضٍ - الحق الذي لاشك فيه أنه واقع، إن هم لم يثوبوا
ويُنبئوا مما هم عليه مُقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان
به. ﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ . يقول: قل لهم يا محمد: لسْتُ عليكم بحفيظ
ولا رقيب، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ به إليكم، ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .
يقول: لكل خبر ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يعنى: قرأ رُيَسْتَقَرُّ عنده، ونهاية ينتهي إليها، فيبين
حقه وصدقته من كذبه وباطله. ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول: وسوف تعلمون
أيها المكذَّبون بصدق ما أُخبركم به من وعيد الله إياكم أيها المشركون، وحقيقته^(١)
عند حلول عذابه بكم، فرأوا ذلك وعانوه، فقتلهم يومئذٍ بأيدي أوليائه من
المؤمنين.

وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن
السدِّي: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ . يقول: كذَّبت قريش بالقرآن وهو
الحق. وأما الوكيلُ الحفيظ. وأما ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ ، فكان نَبَأُ القرآن استقرَّ يوم
بدر، بما كان يعدُّهم من العذاب^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن
مجاهد: ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ : لكلُّ نَبَأٍ حقيقة، إما في الدنيا وإما في الآخرة،

(١) في م: «حقيقته» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٠، ٧٤٢١، ٧٤٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ.

﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما كان في الدنيا فسوف تزوئه ، وما كان في الآخرة يتدو لكم^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يقول : حقيقة^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : فعلٌ وحقيقة ، ما كان منه في الدنيا ، وما كان منه في الآخرة^(٣) .

وكان الحسن يتأول في ذلك أنه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله ﷺ .

٢٢٨/٧ / حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جعفر بن حيان ، عن الحسن أنه قرأ : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : حُبِسَتْ عقوبتها ، حتى إذا^(٤) عُجِلَ ذَنْبُهَا أُزِيلَتْ عقوبتها^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُبْسِتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٥) من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٢) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف .

(٤) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٣) من طريق جعفر بن حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وإذا رأيت يا محمدُ المشركين الذين يَخُوضُونَ في آياتنا التي أنزلناها [٧٦٤/١] إليك، ووخينا الذي أوحيناك إليك. وخوضهم فيها كان استهزاءهم بها، وسببهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها. ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾. يقول: فضد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. يقول: حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله، من حديثهم بينهم. ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾. يقول: وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم، والإعراض عنهم، في حال خوضهم في آياتنا، ثم ذكرت ذلك، فقم عنهم، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه، بما خاضوا به فيه. وذلك هو معنى ظلمهم في هذا الموضع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يَخُوضُونَ في آيات الله يُكذِّبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكرى^(١) مع القوم الظالمين^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة بنحوه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك

(١) في ص، ت ١: «الذكر».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠ إلى عبد بن حميد.

وسعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ . قال: الذين يكذبون بآياتنا^(١) .

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقَعُوا في النبي ﷺ والقرآن، فسبوه واشتهزوا به، فأمرهم الله ألا يَقْعُدُوا معهم حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غيره^(٢) .

وأما قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ . يقول: نهيتنا^(٣)، فتَقْعُدُ معهم، فإذا ذَكَرْتَ فُتِّمْ .

٢٢٩/٧ / حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ . قال: يُكذِّبون بآياتنا^(٤) .

حدثني يحيى بن طلحة التيزبوعى، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن ليث، عن أبي جعفر، قال: لا تُجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يَخُوضون في آيات الله^(٥) .

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن

(١) سياتى تخريجه في ص ٣١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) في م: « نسيت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٤/٣ من طريق ليث، عن الحكم، عن أبي جعفر، وعزاه السيوطى في الدر

المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد .

أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ . وقوله : ﴿ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ [الأنعام : ١٥٩] . وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] . وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا نَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحو هذا فى القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك ^(١) من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله عز وجل ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ . قال : يستهزئون بها . قال : نهى رسول الله ﷺ أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليشم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تقعد بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي ﷺ يُحِبُّونَ أَنْ يَسْمَعُوا منه ، فإذا سمعوا استهزءوا ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ . قال : يكذبون .

(١) فى ص ، ت ١ : « أهلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٢٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٥/٤ (٧٤٣٣) من طريق يحيى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى قول ابن جريج بتمامه فى ص ٣١٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ^(١) اللهُ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ . يعنى المشركين ، ﴿ وَإِنَّمَا يُشِيطُنكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ : إن نسيتَ فذكرتَ فلا تجلس معهم^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَخَافَهُ ، فَأَطَاعَهُ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَاجْتَنَّبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ بَتْرِكُ الْإِعْرَاضِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَائِضِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فِي حَالِ خَوْضِهِمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ - شَيْءٌ مِنْ تَبِعَةٍ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ تَرْكُهُ الْإِعْرَاضَ عَنْهُمْ رِضًا بِمَا هُمْ فِيهِ ، وَكَانَ لِلَّهِ بِحَقْوِقِهِ مُتَّقِيًا ، وَلَا عَلَيْهِ مِنْ إِثْمِهِمْ بِذَلِكَ حَرْجٌ ، وَلَكِنْ لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ حِينَئِذٍ ذِكْرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾ . يقولُ : لِيَتَّقُوا .

ومعنى « الذكري » / الذكْرُ ، والذِكْرُ والذِكْرَى بمعنى .

٢٣٠/٧

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿ ذِكْرٌ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ورفعٍ ؛ فأما النصبُ فعلى ما وصفتُ من تأويلٍ : ولكن يُعْرِضُوا عَنْهُمْ ذِكْرَى . وأما الرفعُ فعلى تأويلٍ : وما على الذين يَنْقُوتُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ شَيْءٌ^(٣) بتركِ الإِعْرَاضِ^(٤) ، ولكن إِعْرَاضُهُمْ ذِكْرَى

(١) فى النسخ : « عبد الله » وتقدم مرارًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٤ ، ١٣١٥ ، (٧٤٢٩ ، ٧٤٣٥) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤) بعده فى : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « بمعنى » .

لأمرِ اللَّهِ ، لعلمهم يَتَّقُونَ .

وقد ذُكِرَ أن النبي ﷺ إنما أُمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا [٧٦٤/١] في آياتِ اللَّهِ ؛ لأن قيامه عنهم كان مما^(١) يكرهونه ، فقال اللَّهُ له : إذا خاضوا في آياتِ اللَّهِ ، فقم عنهم ؛ ليتقوا الخوضَ فيها ويتركوها ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : كان المشركون يجلسون إلى النبي ﷺ يُجِيبُونَ أن يَسْمَعُوا منه ، فإذا سَمِعُوا اسْتَهْزَءُوا ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ الآية . قال : فجعل^(٢) إذا استهزءوا قام ، فحذروا وقالوا : لا تَسْتَهْزِئُوا فيقوم . فذلك قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أن يَخُوضُوا فيقوم ، ونزل : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ إن تَقَعُدُ^(٣) معهم ، ولكن لا تَقَعُدُ^(٤) ، ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقَعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] فنسخ قوله : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قوله : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقول : من

(١) في ص، ت، ١، س : « فيما » .

(٢) في ص، س، والدر : « فجعلوا » .

(٣) في ص، س، ت، ١ : « قعد » ، وفي م، ت، ٢، ٣ : « قعدوا » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٤) في م : « تقعدوا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ ، ٢١ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

حساب الكفار من شيء، ﴿وَلَكِنْ ذِكْرِي﴾ . يقول: إذا ذكرت فقم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾ مساءتكم، إذا رأوكم لا تجالسوهم استحيوا منكم فكفوا عنكم، ثم نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا﴾ الآية^(١) [النساء: ١٤٠].

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: إن قعدوا، ولكن لا تقعد^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا كَنْ ذِكْرِي﴾ . قال: وما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك^(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ/ يَمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤَخِّذُ مِنْهَا﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبا ولهوا، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهور

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٦، ١٣١٧، (٧٤٤١، ٧٤٤٤) من طريق أحمد بن الفضل به.

(٢) تفسير مجاهد ٣٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٦ (٧٤٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى به، وتقدم أوله في

والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم ، فأعرض عنهم ، فإني لهم بالمرصاد ، وإني لهم من وراء الانتقام منهم ، والعقوبة لهم على ما يفعلون ، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ، ونسيانهم المعاد إلى الله تعالى ذكره ، والمصير إليه بعد الممات .

كالذي حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعبًا وَلَهْوًا ﴾ . قال : كقوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾ ^(١) [المدثر: ١١] .

حدثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] . وكذلك قال عددٌ من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المنثي ، قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا همام بن يحيى ، عن قتادة : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعبًا وَلَهْوًا ﴾ : ثم أنزل في سورة « براءة » ، فأمر بقتالهم ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، قال : قرأت على ابن أبي عروبة ، فقال : هكذا سمعته من قتادة : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعبًا وَلَهْوًا ﴾ : ثم

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٧) .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ٣٢٦ من طريق همام به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢١٢ -

ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٨) ، والنحاس في الناسخ ص ٤١٨ - عن معمر عن

قتادة بلفظ آخر ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ « بَرَاءةً » ، وَأَمَرَ بِقَتَالِهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . فإنه يعنى به : وذكر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء الموليين عنك وعنه ، ﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ . بمعنى : ألا تَبْسَلَ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : ألا تَضِلُّوا . وإنما معنى الكلام : وذكرهم ^(١) به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق ، فلا تَبْسَلَ أنفسهم بما كَسَبَتْ مِنَ الْأَوْزَارِ . ولكن حُدِثَتْ « لا » لدلالة الكلام عليها .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معنى ذلك : أَنْ تُسَلِّمَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ بنُ واقيدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . قَالَ : تُسَلِّمَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ . قَالَ : أَنْ تُسَلِّمَ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ ^(٢) .

٢٣٢/٧

(١) فى م : ذكر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٨/٤ عقب الأثر (٧٤٥٢) معلقا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿أَنْ تَبْسَلَ﴾. قَالَ: تُسَلِّمٌ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ﴾. قَالَ: تُسَلِّمٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَاةٌ، عَنْ عَنَبَسَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾: أُسْلِمُوا^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تُحْبَسُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ [٧٦٥/١] الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ﴾. قَالَ: تُؤْخَذُ فَتُحْبَسُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ يَمَا كَسَبَتْ﴾: أَنْ تُؤْخَذَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: تُفْضَحُ.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٤) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ، عن ابن زيد (تفسير الطبري ٢١/٩).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ،^(١) قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ^(٢) ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : تُفَضَّحُ^(٣) .

وقال آخرون : معناه : أن تُجْزَى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : قال الكلبِيُّ : ﴿ أَنْ تَبَسَّلَ ﴾ : أن تُجْزَى .

وأصلُ « الإِبْسَالِ » التحريمُ ، يقالُ منه : أبَسَلْتُ المَكَانَ . إذا حرَّمْتَهُ فلم يُقْرَبْ^(٤) . ومنه قولُ الشاعرِ^(٥) :

بَكَرَتْ^(٥) تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ^(٦) فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
أى : حرامٌ^(٧) عليك ملامتي وعتابي . ومنه قولهم : أسدٌ بأسلٌ^(٧) . يُرادُ به : لا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في م : « تقربه » .

(٤) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في النوادر لأبي زيد ص ٢ ، والأمالى للقالى ٢٧٩/٢ ونسبه في الوحشيات ص ٢٥٦ إلى ابنه حوى بن ضمرة .

(٥) بكرت : عجلت . ينظر اللسان (ب ك ن) .

(٦) الوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل ، أو هو ساعة تمضي من الليل . التاج (و ه ن) .

(٧ - ٧) في النسخ : « ومنه قولهم : وعتابي أسد أسد » . وينظر معاني القرآن للفراء ٣٣٨/١ ، وتعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

يَقْرُبُهُ شَيْءٌ . فكَأَنَّهُ قَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ . ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ / صِفَةً لِكُلِّ شَدِيدٍ يَتَحَامَى لِشَدِيدِهِ ، وَيُقَالُ : أَعْطَى الرَّاقِيَّ بُسْلَتَهُ ^(١) . يُرَادُ بِذَلِكَ : أُجْرَتَهُ . وَشَرَابٌ بَسِيْلٌ . بِمَعْنَى : مَتْرُوكٌ . وَكَذَلِكَ الْمُبْسَلُ بِالْجَرِيْرَةِ ^(٢) ، وَهُوَ الْمُرْتَهَنُ بِهَا ، قِيلَ لَهُ : مُبْسَلٌ . لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ ^(٣) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِمَّا رُهِنَ فِيهِ وَأُسْلِمَ بِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ الْكِلَابِيِّ ^(٤) :

وإِنْسَالِي بِنِيِّ بَغِيْرِ جُرْمٍ بَعُونَاهُ ^(٥) وَلَا بَدَمٍ مُرَاقٍ
وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ ^(٦) :

هَنَالِكِ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَمِيْرٌ ^(٧) اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ
فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : وَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخُوْضُونَ فِي آيَاتِنَا ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَلَكَ سَبِيْلَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ، كَيْلَا تُبْسَلَ نَفْسٌ بِذُنُوبِهَا وَكُفْرِهَا بِرَبِّهَا ، وَتُرْتَهَنَ فُتَعْلَقَ ^(٨) بِمَا كَسَبَتْ مِنْ أَجْرَامِهَا فِي عَذَابِ اللَّهِ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .
يَقُولُ : لَيْسَ لَهَا حِيْنَ تُسَلَّمُ بِذُنُوبِهَا ، فَتُرْتَهَنُ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ آثَامِهَا ، أَحَدٌ يُنْضِرُهَا ، فَيُنْقِذُهَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي جَازَاهَا بِذُنُوبِهَا جَزَاءَهَا ، وَلَا شَفِيْعٌ يَشْفَعُ لَهَا ، لَوْ سِيْلَةٌ لَهُ عِنْدَهُ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَإِنْ تَعَدَلَ كَلٌّ لِّأَخٍ يُؤَخِّدُ مِنْهَا ﴾ .

(١) فِي م : « بَسِيْلَتُهُ » .

(٢) الْجَرِيْرَةُ : الْجَنَائِيَةُ . الصَّحَاحُ (ج ر ر) .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَمِنْهُ » .

(٤) النُّوَادِرُ لِأَبِي زَيْدٍ ١٥١ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ ١٩٤/١ ، وَالْمَعَانِي الْكَبِيْرُ ١١١٤/٢ .

(٥) بَعَا الذَّنْبَ يَبْعَاهُ وَيَبْعُوهُ : اجْتَرَمَهُ وَاكْتَسَبَهُ . اللِّسَانُ (ب ع و) ، وَالْبَيْتُ فِيهِ .

(٦) دِيْوَانُهُ الطَّرَائِفُ الْأَدْبِيَّةُ ص ٣٦ .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ : « سَجِيْسٌ » . وَسَمِيْرُ اللَّيَالِي وَسَجِيْهَا : أَبَدُ اللَّيَالِي . اللِّسَانُ (س م ر ، س ج س) .

وَالْبَيْتُ فِيهِ .

(٨) هُوَ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يُغْتَنَكْ فِي الْوَقْتِ الْمَشْرُوطِ ، فَيَسْتَحِقُّهُ الْمُرْتَهَنُ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (غ ل ق) .

يقول تعالى ذكره: وَإِن تَعَدِلِ النَّفْسَ الَّتِي أُبْسِلَتْ بِمَا كَسَبَتْ ، يعنى : ﴿ وَإِن تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ . يعنى : كلُّ فِدَاءٍ .

يقالُ منه : عدلٌ يَعْدِلُ ، إِذَا فَدَى ، عَدْلًا . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ أَوْ عَدَلْ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : ٩٥] . وهو ما عادله مِن غيرِ نوعِهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ . قال : لو جاءتِ بملءِ الأرضِ ذهبًا لم يُقبَلْ منها^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قوله : ﴿ وَإِن تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ : فما يَعْدِلُها ، لو جاءتِ بملءِ^(٢) الأرضِ ذهبًا لتفتدىَ به ما قبِلَ منها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَإِن تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ . قال : ﴿ وَإِن تَعَدِلْ ﴾ : وإن تفتدىَ ، يكونُ له الدنيا وما فيها يفتدىَ بها ، لا يُؤْخَذُ منه ، عَدْلًا عن نفسه ، لا يُقبَلُ منه^(٣) .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ^(٤) بمعنى : وإن تُقسِطَ كلَّ قِسْطٍ لا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٨ (٧٤٥٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص : « بمثل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٩ (٧٤٥٦) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٩٥ :

يُقْبَلُ مِنْهَا . / وقال : لَأَتَمَّا^(١) التوبةُ في الحياة .

وليس لِمَا قال من ذلك معنى ؛ وذلك أن كلَّ تائبٍ في^(٢) الدنيا فإن الله تعالى ذكره يَقْبَلُ توبته .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠) .

يقولُ تعالى ذكره : وهؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذابِ الله يومَ القيامةِ كلَّ فداءٍ ، لم يُؤخَذْ منهم ، هم ﴿ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ . يقولُ : أُسْلِمُوا لعذابِ الله ، فزهنوا به ؛ جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثامِ والأوزارِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . والحَمِيمُ هو الحارُّ في كلامِ العربِ ، وإنما هو محموومٌ صُرِفَ إلى فَعِيلٍ ، ومنه قيل للحَمَامِ : حَمَامٌ . لإسخانه الجسمَ ، ومنه قولُ مُرْقِشٍ^(٣) :

في كلِّ مُنْسَى لها مِقْطَرَةٌ^(٤) فيها كِبَاءٌ^(٥) مُعَدَّةٌ وَحَمِيمٌ
يعنى بذلك ماءً حارًّا . ومنه قولُ أبي ذُوَيْبِ الهذليِّ في صفةِ فرسٍ^(٦) :

تَأْتِي بِدِرَّتِهَا^(٧) إِذَا مَا اسْتَعْضَبْتُ^(٨) إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ^(٩)

(١) في ص ، ت ، ١ ، س : « لأنها » . وفي م ، ت ، ٢ ، ٣ : « إنها » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٣) المفضليات ص ٢٤٨ .

(٤) المقطرة : الحجرة . اللسان (ق ط ر) . والبيت فيه .

(٥) الكباء : ضرب من العود والدخنة . اللسان (ك ب ي) .

(٦) ديوان الهذليين ١/١٧ .

(٧) الدرة : درة العدو ، أى : تأتى أن تدر بما عندها من الجرى إذا استعضبتها . شرح أشعار الهذليين ١/٣٥ .

(٨) في ص ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « استعضبت » ، وهى رواية ، وفى ت ١ : « استعضبت » . ورواية الديوان :

« استكرهت » .

(٩) يتبضع : يتبزل ويتفجر ويفتح بالعرق ، ويرشح به الجلد على كره . المصدر السابق .

يعنى بالحميم عَرَقَ الفرس .

وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وُصف صفتهم في هذه الآية شراباً من حميم ؛ لأن الحارَّ من الماء لا يَزِيروى من عَطَشٍ . فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يُعَاثوا بما يَزِيروهم ، ولكن بما يَزِيدون به ^(١) عَطَشًا على ما بهم من العطش . ﴿ وَعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : ولهم أيضًا مع الشرابِ من ^(٢) الحميمِ من الله العذاب الأليم ، والهوان المقيم ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : بما كان من كفرهم في الدنيا بالله ، وإنكارهم توحيدَه ، وعبادتهم معه آلهةً دونه .

٢٣٥/٧ /حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أشباط ، عن السدي : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ . [٧٦٥/١] قال : يقول : أسلِموا .

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ . قال : فُضِحوا ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ . قال : أُخِذوا بما كَسَبوا ^(٤) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أُنْتِنَا ﴾ .

(١) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وتقدم أوله في ص

.٣٢٢

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وهذا تَنْبِيْهُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَبِيُّهُ ﷺ عَلَى حَجَّتِهِ عَلَى مُشْرِكِي قَوْمِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، يَقُولُ لَهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْثَانَ وَالْأَنْدَادَ ، وَالْأَمْرِينَ لَكَ بِاتِّبَاعِ دِينِهِمْ ، وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مَعَهُمْ : أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَجْرًا أَوْ خَشْبًا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا أَوْ ضَرِّنَا ، فَتُخْلِصُهُ ^(١) بِالْعِبَادَةِ دُونَ اللّٰهِ ، وَنَدَّعِ عِبَادَةَ الَّذِي بِيَدِهِ الضَّرُّ وَالنَّفْعُ ، وَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ؟ فَلَا شَكَّ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خِدْمَةَ مَا يُؤْتِي نَفْعَهُ وَيُزْهِبُ ضَرَّهُ ، أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ خِدْمَةِ مَنْ لَا يُزْجِي نَفْعَهُ وَلَا يُخْشِي ضَرَّهُ .

﴿ وَزُرُّدٌ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ﴾ . يَقُولُ : وَزُرُّدٌ إِلَىٰ أَدْبَارِنَا ، فَزَجَّعَ الْقَهْقَرَىٰ خَلْفَنَا ، لَمْ نَظْفَرْ بِحَاجَتِنَا .

وقد بيّنا معنى « الرُّدُّ عَلَى الْعَقَبِ » ، وَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِكُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا : زُرُّدٌ عَلَى عَقَبَيْهِ . فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : وَزُرُّدٌ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ ﴾ فَوْقْنَا لَهُ ، فَيَكُونُ مَثَلًا فِي ذَلِكَ مِثْلَ الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ يَهْوِي فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ .

وقوله : ﴿ أَسْتَهْوَتْهُ ﴾ . اسْتَفْعَلْتَهُ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَوَىٰ فَلَانٌ إِلَىٰ كَذَا ، يَهْوِي إِلَيْهِ . وَ ^(٣) مِنْ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] . بِمَعْنَى : تَنْزِعُ إِلَيْهِمْ وَتُرِيدُهُمْ .

وَأَمَّا ﴿ حَيْرَانَ ﴾ فَإِنَّهُ فَعْلَانٌ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ حَارَ فَلَانٌ فِي الطَّرِيقِ ، فَهُوَ

(١) فِي م : « فَنَخْصُهُ » ، وَفِي ت ٢ : « لِنَخْلُصُهُ » ، وَفِي س : « فَيَخْلُصُهُ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٦٤٦/٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

يَحَارُ فِيهِ حَيْرَةٌ وَحَيْرَانًا وَحَيْرُورَةً . وَذَلِكَ إِذَا ضَلَّ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَحَجَّةِ .

﴿ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ . يَقُولُ : لِهَذَا الْحَيْرَانِ الَّذِي قَدْ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ، أَصْحَابٌ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَاسْتِقَامَةِ مِنْ^(١) السَّبِيلِ ، يَدْعُونَهُ إِلَى الْمَحَجَّةِ ؛^(٢) لَطَرِيقِ الْهُدَى^(٣) الَّذِي هُمْ^(٤) عَلَيْهِ ، يَقُولُونَ لَهُ^(٥) : ائْتِنَا .

وَتُرِكَ لِإِجْرَاءِ ﴿ حَيْرَانٌ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ فَعْلَانٌ ، وَكُلُّ اسْمٍ كَانَ عَلَى فَعْلَانٍ مِمَّا أَنتَاهُ فَعْلَى ، فَإِنَّهُ لَا يُجْرَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ .

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ ، فَاتَّبَعَ الشَّيَاطِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ ، وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَهُ فِي حَالِ إِسْلَامِهِ ، الْمُقِيمُونَ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ ، يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ / مُقِيمُونَ ، وَالصَّوَابِ الَّذِي هُمْ بِهِ مُتَمَسِّكُونَ ، وَهُوَ لَهُ مُفَارِقٌ ، وَعِنْتَهُ زَائِلٌ ، يَقُولُونَ لَهُ : ائْتِنَا ، فَكُنْ مَعَنَا عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَهُدَى . وَهُوَ يَأْتِي ذَلِكَ ، وَيَتَّبِعُ دَوَاعِيَ الشَّيْطَانِ ، وَيَعْبُدُ الْأَلْهَةَ وَالْأَوْثَانَ .

وَبِمَثَلِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ فِي^(٥) ذَلِكَ مَثَلٌ مَا قَلْنَا

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فِي ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « الطَّرِيقِ وَلَا الْهُدَى » ، وَلَعَلَّ صَوَابَ مَا فِي هَذِهِ النُّسخِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا : الْمَحَجَّةُ - طَرِيقٌ - وَالْيَ الْهُدَى .

(٣) فِي ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « هُوَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « أَيْضًا » .

(٥) سقط من : م .

السدى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْتِنَا ۗ ﴾ . قال: قال المشركون للمؤمنين: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَاتْرَكُوا دِينَ مُحَمَّدٍ^(١) . فقال الله تعالى ذكره: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ۗ ﴾ : فهذه الآلهة، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ فيكون مثلنا كمثلي الذي ﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثلي رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونهم إليهم، يقولون: اثبتنا إنا على الطريق. فأبى أن يأتيتهم، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام^(٢) .

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ۗ ﴾ . قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثلي رجل ضل عن الطريق^(٣) تائها ضالاً^(٤)، إذ ناداه مناد: يا فلان بن فلان، هلم إلى الطريق. وله أصحاب يدعونه: يا فلان، هلم إلى الطريق. فإن اتبع الداعي الأول، انطلق به حتى يلقه في الهلكة، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هؤلاء

(١) بعده في النسخ، وتفسير ابن أبي حاتم: « صلى الله عليه وسلم ». ولا يقوله المشركون، وينظر في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٠/٤ - ١٣٢٢ (٧٤٦٦، ٧٤٦٨، ٧٤٧٢، ٧٤٧٤) من طريق أحمد بن الفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى أبي الشيخ .

الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء، حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والتدامة. وقوله: ﴿كَأَنزَى اسْتَهَوْتَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ﴾. وهم الغيلان، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جدّه، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيضبح^(١) وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض، يهلك فيها عطشا، فهذا مثل^(٢) من أجاب الآلهة التي تُعبَد من دون الله عز وجل^(٣).

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: ﴿اسْتَهَوْتَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: أصلته في الأرض حيران^(٤).

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾. قال: الأوثان^(٥).

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبّيل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿اسْتَهَوْتَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾. قال: رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، فذلك^(٦) مثل من يضل بعد إذ هدى^(٥).

(١) سقط من: ت ٢، وفي ص، ت ١، ت ٣، س: «فيصير».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢١/٤ (٧٤٦٩، ٧٤٧٣) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٠/٤، ١٣٢١، ٧٤٦٧، ٧٤٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كذلك». والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور، وفي تفسير مجاهد: «ذلك». وهو صواب أيضا.

٢٣٧/٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا رجلٌ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ : هذا مثلٌ ضربَه اللهُ للكافرِ ، يقولُ : الكافرُ حَيْرَانٌ ، يَدْعُوهُ المسلمُ إلى الهدى فلا يُجيبُ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لِلنَّسْلِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) : علمها اللهُ محمدًا وأصحابه ، يُخاصِمون بها أهل الضلالة^(٣) .

وقال آخرون في تأويل ذلك بما حَدَّثَنِي به مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ : فهو الرجل الذي لا يَسْتَجِيبُ لهُدَى اللهِ ، وهو رجلٌ أطاع الشيطانَ ، وعَمِلَ في الأرضِ بالمعصية ، وحرار عن الحقِّ ، وضلَّ عنه ، وله أصحابٌ يَدْعُونَهُ إلى الهدى ، وَيَزْعُمُونَ أن الذي يَأْمُرُونَهُ هُدًى ، يقولُ اللهُ ذلك لأوليائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ ، يقولُ^(٤) : إن الهدى هدى اللهُ ، والضلالة ما تَدْعُو إليه الجُنُّ^(٥) .

فكان ابن عباسٍ على هذه الرواية كان يَرَى أن أصحابَ هذا الحيرانِ الذين يَدْعُونَهُ ، إنما يَدْعُونَهُ إلى الضلالِ ، وَيَزْعُمُونَ أن ذلك هدى ، وأن اللهُ أَكْذَبَهُمْ بقوله : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَى ﴾ . لا ما يَدْعُوهُ إليه أصحابه .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر ورجل ، عن مجاهد .

(٢) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « خصومة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٥) عن محمد بن سعد به .

وهذا تأويلٌ له وجّهٌ لو^(١) لم يُكُنِ اللهُ سَمَى الذى دعا الحيرانَ إليه أصحابه هُدَى ، وكان الخبرُ بذلك عن أصحابِ الدُّعَاةِ له إلى ما دَعَوْهُ إليه ، أنهم هم الذين سَمَّوْهُ ، ولكنَّ اللهُ سَمَّاهُ هُدَى ، وأخْبَرَ عن أصحابِ الحيرانِ أنهم يَدْعُونَهُ إليه ، وغيرُ جائزٍ أن يُسَمَّى اللهُ الضلالَ هُدَى ؛ لأن ذلك كَذِبٌ ، وغيرُ جائزٍ وصفُ اللهِ بالكذبِ ؛ لأن ذلك وصفُهُ بما ليس من صفتهِ ، وإنما كان يَجُوزُ توجيهُ ذلك إلى الصوابِ ، لو كان ذلك خبرًا من اللهِ عن الداعى الحيرانِ أنهم قالوا له : تعالَ إلى الهدى . فأما وهو قائلٌ : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك وهم كانوا يَدْعُونَهُ إلى الضلالِ .

وأما قوله : ﴿ آتَيْنَا ﴾ . فإن معناه : يقولون : آتينا ، هَلُمَّ إلينا . فحذفَ القولَ لدلالةِ الكلامِ عليه .

وذكر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأ ذلك : (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا) .

حدَّثنا بذلك ابنُ وكيع ، قال : ثنا عُندَرٌ ، عن شعبة ، عن أبى إسحاق ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا)^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَثِيرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مَجَاهِدًا يَقُولُ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (له أصحابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا) . قال : الهدى الطريقُ ، أنه بَيِّنٌ^(٣) .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان « البَيِّنُ » من صفةِ « الهدى » ، ويكونُ نصبُ « البَيِّنِ » على القطعِ من « الهدى » ، كأنه قيل : يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الْبَيِّنِ . ثم نُصِبَ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى المصنف وابن الأبارى ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٤ .

(٣) وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢٢/٣ إلى أبى الشيخ .

«الْبَيِّنُ» لَمَّا حُذِفَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، وَصَارَ نَكْرَةً مِنْ صِفَةِ الْمَعْرِفَةِ.

وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعودٍ تُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: الْهُدَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْهُدَى عَلَى الْحَقِيقَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١).

يقولُ تعالى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمْ الْأَوْثَانَ، الْقَائِلِينَ لِأَصْحَابِكَ: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ فإِنَّا عَلَىٰ هُدًى: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ، ﴿إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾. يَقُولُ: إِنَّ طَرِيقَ اللَّهِ الَّذِي بَيْنَهُ لَنَا وَأَوْضَحَهُ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي أَمَرْنَا بِلِزْوَمِهِ، وَدِينَهُ الَّذِي شَرَعَهُ لَنَا فَبَيْنَهُ، هُوَ الْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةُ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا، لَا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، فَلَا تَنْتَرِكُ الْحَقَّ وَتَتَّبِعُ الْبَاطِلَ، ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يَقُولُ: وَأْمُرْنَا رَبَّنَا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ تَعَالَى وَجْهَهُ، لِنُسَلِّمَ لَهُ؛ لِنَخْضَعَ لَهُ بِالذَّلَّةِ وَالطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، فَتُخْلِصَ ذَلِكَ لَهُ، دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى «الْإِسْلَامِ» بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ كِتَابِنَا، بِمَا أَعْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ (١).

وَقِيلَ: ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ﴾. بِمَعْنَى (٢): وَأْمُرْنَا كَيْ نُسَلِّمَ، وَأْمُرْنَا (٣) أَنْ نُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ «كَيْ» وَ«اللَّامَ» الَّتِي بِمَعْنَى «كَيْ»، مَكَانَ «أَنْ»، وَ«أَنْ» مَكَانَهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ

(١) ينظر ما تقدم في ٤٣٢/٢.

(٢) في ص، س: «يعنى».

(٣) سقط من: م.

مُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: وأمرنا أن أقيموا الصلاة.

وإنما قيل: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فعطف بـ ﴿أَنْ﴾ على اللام من ﴿لِنُسَلِّمَ﴾؛ لأن قوله: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾. معناه: أن^(١) نُسَلِّمَ. فردَّ قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾. على معنى ﴿لِنُسَلِّمَ﴾. إذ كانت اللام التي في قوله: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾. لا مَّا لا تَصْحَبُ إِلَّا الْمُسْتَقْبَلُ مِنَ الْأَفْعَالِ، وكانت^(٢) «أَنْ» من الحروف التي تَدُلُّ على الاستقبالِ دَلَالَةً اللَّامِ التي في: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾. فعطف [٧٦٦/١] بها عليها؛ لاتفاقٍ معنيتهما فيما ذَكَرْتُ، فـ «أَنْ» في موضعٍ نصبٍ بالردِّ على اللام^(٣).

وكان بعضُ نحوِي البصرة يقول: إما أن يكون ذلك: ﴿أَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. يقول: أمرنا كي نُسَلِّمَ. كما قال: ﴿وَأَمَرْتُ لِأَنَّ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) [الزمر: ١٢]. أي: إنما أمرتُ لذلك، ثم قال: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾. أي: أمرنا أن أقيموا الصلاة. أو يكون أوصل الفعل باللام. والمعنى: أمرتُ أن أكون. كما أوصل^(٥) الفعل باللام في^(٦) قوله: ﴿هُمَّ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

فتأويل الكلام: وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فُرِضَتْ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «وَأَنْ».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «فكانت».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «الأمر»، وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٩.

(٤ - ٤) في النسخ: «وأمرت لأن أكون من المؤمنين». وصواب ما في هذه النسخ: ﴿وأمرت أن أكون من

المؤمنين﴾ [يونس ١٠٤]. والمثبت هو صواب الاستشهاد في هذا الموضع، وينظر الكتاب ٣/ ١٦١.

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أفعل».

(٦ - ٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قولهم».

علينا، ﴿وَأَتَّقُوا رَبَّ﴾ . يقول: واتَّقُوا رَبَّ العالمين الذي أُمِرْنَا أَنْ نُسَلِّمَ لَهُ ، فخافوه ، واحذروا سَخَطَهُ بِأداءِ الصلاةِ المفروضةِ عليكم ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ . يقول: وربُّكم ربُّ العالمين هو الذي إليه تُحْشَرُونَ ، فتُجْمَعُونَ يومَ القيامةِ ، فيجازي كلَّ عاملٍ منكم بعمله ، وتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنكُمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ .

٢٣٩/٧ / يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم الأنداد، الداعيك إلى عبادة الأوثان: أُمِرْنَا نُسَلِّمَ لربِّ العالمين، الذي خلق السماوات والأرض بالحق، لا من لا ينفع ولا يضُرُّ، ولا يسمع ولا يبصر.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾^(١)؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: وهو الذي خلق السماوات والأرض حقًا وصوابًا، لا باطلاً وخطأً، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ [ص: ٢٧]. قالوا: وأدخلت فيه الباء والألف واللام كما تفعل العرب في نظائر ذلك، فتقول: فلان يقول بالحق. بمعنى: أنه يقول الحق. قالوا: ولا شيء في قوله بالحق غير إصابته الصواب فيه،^(٢) «لأن الحق معنى غير القول، وإنما هو صفة للقول، إذا كان بها القول كان القائل موصوفًا بالقول بالحق، وبقول الحق. قالوا: فكذلك خلق السماوات والأرض، حكمة من حكم الله، فالله موصوفٌ بالحكمة في خلقهما، وخلق ما

(١) في ص، ت، ١، ٢، ٣، س: «قوله الحق» .

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت، ١، ٢، ٣، س: «لأن» .

سواهما من سائر خلقه ، لا أن ذلك حق^(١) سوى خلقهما خلقهما^(٢) به .

وقال آخرون : معنى ذلك : خلق السماوات والأرض بكلامه وقوله لهما : ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [نصت : ١١] . قالوا : فالحق في هذا الموضع معني به كلامه . واستشهدوا لقليلهم ذلك بقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴾^(٣) الْحَقُّ : الحق هو قوله وكلامه . قالوا : والله خلق الأشياء بكلامه وقيله ، فما^(٤) خلق به الأشياء ، فغير^(٥) الأشياء المخلوقة . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق .

وأما قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فإن أهل العربية اختلفوا في العامل في ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ . وفي معنى ذلك ؛ فقال بعض نحويي البصرة : اليوم مضاف إلى ﴿ يَقُولُ ﴾^(٦) كُن فَيَكُونُ . قال : وهو نصب ، وليس له خبر ظاهر ، والله أعلم ، وهو على ما فسرت لك . كأنه يعني بذلك أن نصبه على : وأذكو يوم يقول : كُن فيكون . قال : وكذلك ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . قال : وقال بعضهم : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

وقال بعضهم^(٧) : ﴿ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . للصورة خاصة .

فمعنى الكلام على تأويلهم : يوم يقول للصورة : كُن . فيكون . قوله الحق يوم

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حقا » .

(٢ - ٢) في م : « سوى خلقهما به » . وينظر التبيان ٤ / ١٧٢ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قوله ويوم يقول كُن فيكون قوله » .

(٤) في م : « كما » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بغير » ، وفي م : « غير » ، والمثبت هو الصواب .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قوله » .

(٧) هو الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٤٠ .

يُنْفَخُ فِيهِ ، عالمُ الغيبِ والشهادة . فيكونُ القولُ حينئذٍ ^(١) مرفوعًا ، بالحقِّ ، والحقُّ بالقول ، وقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، و ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ صلةُ الحقِّ .

وقال آخرون : بل قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . معنىً به كلُّ ما كان الله مُعَيِّدَهُ فِي الآخرةِ بعدَ إفنائِهِ ، ومُنشئَهُ بعدَ إعدامِهِ . فالكلامُ على مذهبِ هؤلاء مُتَنَاهٍ عندَ قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . وقوله : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقِّ ﴾ . خيرٌ مبتدأ .

وتأويلُهُ : وهو الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ويومَ يقولُ للأشياءِ : كنْ فيكونُ . خلقَهُما بالحقِّ بعدَ فنائِهِما ، ثم اِبْتَدَأَ الخَبَرَ عن قوله ووَعِدَهُ خلقَهُ أَنَّهُ مُعَيِّدُهُما بعدَ فنائِهِما ، عن أَنَّهُ حَقٌّ ، فقال : قوله / هذا الحقُّ الذي لا شكَّ فِيهِ . وأخْبَرَ أَن لهُ ٢٤٠/٧ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، ف ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ يكونُ على هذا التأويلِ مِنْ صِلَةِ المُلْكِ .

وقد يجوزُ على هذا التأويلِ أَن يكونَ قوله : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . مِنْ صِلَةِ الحقِّ .

وقال آخرون : بل معنى الكلام : ويومَ يقولُ لِمَا فَنِي : كُنْ . فيكونُ ، قوله الحقُّ . فجعلَ القولَ مرفوعًا بقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . وجعلَ قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . للقولِ محلًّا ، وقوله : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . مِنْ صِلَةِ الحقِّ ، كأنه وجَّهَ تأويلَ ذلكَ إلى : ويومئذٍ قوله الحقُّ ، يومَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ . وإنْ جُعِلَ على هذا التأويلِ : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ بيانًا عن اليومِ الأولِ ، كانَ وجهُها صحيحًا ، ولو جُعِلَ قوله : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقِّ ﴾ . مرفوعًا بقوله : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي

(١) فِي ص، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « يومئذٍ » .

أَلْصُّورَ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ﴾ . محلاً ، وقوله : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ . من صليته ، كان جائزاً .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه المنفردُ بخلق السماوات والأرضِ دونَ كلِّ ما سواه ، مُعَرِّفًا مَنْ أَشْرَكَ بِهِ مِنْ [١/٧٦٧] خَلْقِهِ جَهْلَهُ فِي عِبَادَتِهِ ^(١) الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ ، وَخَطَأَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ عِبَادَةٍ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى اجْتِلَابِ نَفْعٍ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَا دَفْعِ ضَرِّ عَنْهَا ، وَمُحْتَجِّجًا عَلَيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْبَعَثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ ، بِقُدْرَتِهِ عَلَى ابْتِدَاعِ ذَلِكَ ابْتِدَاءً ، وَأَنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ ذَلِكَ غَيْرٌ مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ إِفْنَاؤُهُ ، ثُمَّ إِعَادَتُهُ بَعْدَ إِفْنَائِهِ ، فَقَالَ : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أَيُّهَا الْعَادِلُونَ بَرِّئْتُمْ مَنْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ ؛ لِيَعْرِفُوا بِهَا صَانِعَهَا ، وَلِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، فَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ . يَقُولُ : وَيَوْمَ يَقُولُ حِينَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ كَذَلِكَ : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ . كَمَا شَاءَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، فَتَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ . ^(٢) وَيَكُونُ ^(٣) الْكَلَامُ ^(٤) عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ . مُتَنَاهِيًا .

وإذا كان كذلك معناه ، وجب أن يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ، ويكون معنى الكلام : ويوم يقول كذلك ^(٤) : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ . تَبْدُلُهُ ^(٥) غَيْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

(١) في م : « عبادة » .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) في م : « لذلك » .

(٥) في م : « تبدل » .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ ، ثم ائْتَدَأَ الخَبَرَ عن القولِ فقال : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ .
 بمعنى : وعده هذا ^(١) الذي وعَدَ تعالى ذكره ، مِن تَبْدِيلِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ غَيْرَ
 الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ ، ﴿ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي
 الصُّورِ ﴾ . فيكونُ قَوْلُهُ : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . مِن صَلَاةِ الْمَلِكِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى
 الْكَلَامِ : وَلِلَّهِ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ ؛ لِأَنَّ النْفَخَةَ الثَّانِيَةَ فِي الصُّورِ حَالٌ تَبْدِيلِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضَ غَيْرَهُمَا ^(٢) .

وجائزٌ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ ، أَعْنَى : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ . مَرْفُوعًا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ
 كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . وَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . مَحَلًّا لِلْقَوْلِ مُرَافِعًا .

فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَيَوْمَ
 يُبَدِّلُهَا غَيْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَيَقُولُ لِذَلِكَ : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ .

٢٤١/٧ /وأما قوله : ﴿ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . فإنه نُحْصِ بالخبرِ عن
 ملكه يومئذٍ ، وإن كان الملكُ له خالصًا في كلِّ وقتٍ في الدنيا والآخرة ؛ لأنه عنى
 تعالى ذكره أنه لا مُنَازِعَ له فيه يومئذٍ ، ولا مُدَّعِيَّ له ، وأنه المنفردُ به دونَ كلِّ مَنْ كان
 يُنَازِعُهُ فِيهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَأذعن جميعهم يومئذٍ له به ، وعلموا أنهم كانوا من
 دَعَوَاهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي بَاطِلٍ .

واختلَفَ فِي مَعْنَى «الصُّورِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ
 نَفْخَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا لِفَنَاءِ مَنْ كَانَ حَيًّا عَلَى الْأَرْضِ ، وَالثَّانِيَةُ لِنَشْرِ كُلِّ مَيِّتٍ . وَاعْتَلُّوا
 لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « هو » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وغيرهما » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَمَّ نَفْحٌ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزمر: ٦٨]. وبالخبير الذي روى عن رسول الله ﷺ، أنه قال إذ سُئِلَ عن الصور: «هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»^(١).

وقال آخرون: الصورُ في هذا الموضع جمعُ صورة، يُنْفَخُ فيها رُوحها فتَحيا، كقولهم^(٢): سُورٌ. لسور المدينة، وهو جمعُ سُورَةٍ، كما قال جرير^(٣):

* سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشْعُ *

والعربُ تقولُ: نُفِخَ في الصورِ، ونُفِخَ الصورُ. ومن قولهم: نُفِخَ الصورُ. قولُ الشاعر^(٤):

لولا ابنُ جَعْدَةَ لم تُفْتَحْ قُهْنْدُرُكُمْ^(٥) ولا خُرَاسانُ حتى يُنْفَخَ الصُّورُ
والصوابُ مِنَ القَوْلِ في ذلك عندنا ما تَظَاهَرَتْ به الأَخْبَارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ
أنه قال: «إن إسرائِيلَ قد التَقَمَ الصُّورَ وحنى جَبْهَتَهُ، يَنْتَظِرُ متى يُؤَمَّرُ فينْفَخُ». وأنه قال: «الصُّورُ قرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ».

وذكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. يعني: أن عالمَ الغيبِ والشهادة^(٦) هو الذي يُنْفَخُ في الصورِ^(٧).

(١) ينظر ما سيأتى تخريجه في تفسير الآية ٩٩ من سورة الكهف، والآية ٨٧ من سورة النمل، والآية ١٨ من سورة النبأ.

(٢) في النسخ: «لقولهم». والمثبت هو الصواب.

(٣) تقدم تخريج البيت بتمامه في ١/٦٢٣.

(٤) البيت في نسب قريش ص ٣٤٥، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٤٠ والمعرّب للجواليقي ص ٣١٥، واللسان (ن ف خ، ص و).

(٥) القهندز: اسم جنس لكل حصن في وسط المدينة العظمى، وقَلٌّ ما يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز. المشترك وضعاً ص ٣٦٣.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٣، س.

حَدَّثَنِي بِهِ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعني : أن عالم الغيبِ والشهادةِ هو الذي يَنْفُخُ في الصورِ ^(١) .

فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . اسْمُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : يَوْمَ يَنْفُخُ اللَّهُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : أَكَلِ طَعَامَكَ عَبْدُ اللَّهِ . فَتُظْهِرُ اسْمَ الْآكِلِ بَعْدَ أَنْ قَدْ جَرَى الْخَبْرُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ آكِلُهُ . وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ وَجْهًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ ، فَإِنَّ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . مَرْفُوعًا عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لـ ﴿ الَّذِي ﴾ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ .

٢٤٢/٧

وَرُوي عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الصُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ التَّفْخَةُ الْأُولَى .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : يَعْنِي بِالصُّورِ النَّفْخَةَ الْأُولَى ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ يَعْنِي الثَّانِيَةَ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ^(٢) [الزمر : ٦٨] .

ويعني بقوله : ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : عالم ما تُعَايِنُونَ أَيُّهَا النَّاسُ فَتُشَاهِدُونَهُ ، ^(٣) وما ^(٣) يَغِيبُ عَنْ حَوَاسِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ فَلَا تُحِشُّونَهُ وَلَا تُبْصِرُونَهُ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٨٥) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٣) (٣ - ٣) في ص : « ما » .

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم ، ثم من حال العدم والفناء إلى الوجود ، ثم في مجازاتهم بما يُجازيهم به ، من ثواب أو عقاب ، ﴿ الْحَيُّ ﴾ بكل ما يَعْمَلونه وَيَكْسِبونه من حسنٍ وسيئٍ ، حافظ ذلك عليهم ، لِيُجَازِيَهُمْ على كل ذلك . يقول تعالى ذكره : فَاخْذِرُوا أَيُّهَا الْعَادِلُونَ بِرَبِّكُمْ عِقَابَهُ ؛ فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ ، وهو لكم من وراء الجِزَاءِ على ما تَعْمَلُونَ .
* القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعِزَّ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِحِجَابِكَ الَّذِي تُحَاجُّ بِهِ قَوْمَكَ ، وَخُصُومَتِكَ إِيَّاهُمْ فِي آلِهَتِهِمْ ، وَمَا تُرَاجِعُهُمْ فِيهَا ، مِمَّا نُقِّيَهُ إِلَيْكَ ، وَنُعَلِّمُكَ مِنَ الْبِرْهَانِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى بَاطِلٍ مَا عَلَيْهِ قَوْمُكَ مُقِيمُونَ ، وَصِحَّةِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ مِنَ الدِّينِ ، وَحَقِيقَةِ ^(١) مَا أَنْتَ ^(٢) عَلَيْهِمْ مُخْتَجٌّ - حِجَابِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي قَوْمِهِ ، وَمُرَاجَعَتِهِ إِيَّاهُمْ فِي بَاطِلٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَانْقِطَاعِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَالرِّضَا بِهِ وَالْيَا وَنَاصِرًا دُونَ الْأَصْنَامِ ، فَاتَّخِذْهُ إِمَامًا ، وَاقْتَدِ بِهِ ، وَاجْعَلْ سِيرَتَهُ فِي قَوْمِهِ لِنَفْسِكَ مَثَلًا ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ مُفَارِقًا لِدِينِهِ ، وَعَائِيًا ^(٣) عَلَيْهِ ^(٤) عِبَادَتَهُ الْأَصْنَامَ دُونَ بَارِيهِ وَخَالِقِهِ : يَا آزُرُّ .

ثم اختلف أهل العلم في المعنى بـ ﴿ آزُرُّ ﴾ ، وما هو ، اسمٌ هو ^(٤) أم صفةٌ ؟ وإن كان اسمًا فمن المسمى به ؟ فقال بعضهم : هو اسمٌ أبيه .

* من هنا تبدأ نسخة مركز الملك فيصل ، وسنشير إليها بالرمز « ف » .

(١) في م : « حقية » .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أنعم » وفي ف : « أنهم » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عاتبا » .

(٤) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَشْبَاهُ، عَنْ
السَّدِيِّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعَزَّرَ﴾. قَالَ: اسْمُ أَبِيهِ آزُرٌ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةُ بْنُ الفضلِ، قَالَ: ثنى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ،
قَالَ: آزُرٌ أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - رَجُلًا مِنْ أَهْلِ كُوَيْتٍ، مِنْ
قَرْيَةٍ بِالسَّوَادِ، سَوَادِ الْكُوفَةِ^(٢).

٢٤٣/٧ حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا عمروُ بْنُ أَبِي سلمةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ يَذْكُرُ قَالَ: هُوَ آزُرٌ، وَهُوَ تَارِخٌ، مِثْلُ إِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ.
^(٣) وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ لَيْسَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ^(٤).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ وَسَفِيانُ بْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ، قَالَ: لَيْسَ آزُرٌ أَبَا إِبْرَاهِيمَ^(٤).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنى عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا الثَّوْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ،
عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعَزَّرَ﴾. قَالَ: آزُرٌ لَمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٩٠) من طريق أحمد بن مفضل به، بزيادة تأتي في الصفحة القادمة.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٣/١ عن ابن حميد به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٥/٤ (٧٤٩٤) من طريق سلمة به.

(٣) (٣ - ٣) سقط من ص، ١، ت، ٢، ٣، س، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٥ / ٤ (٧٤٩٢) من طريق جرير به، وضعفه الحافظ في الفتح ٤٩٩/٨، وقال: « وهو شاذ ».

(٥ - ٥) سقط من ١، ت، ٢، ٣، س، ف.

يَكُنْ بِأَبِيهِ ، إِنَّمَا هُوَ صَنِمٌ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : آزرُ اسمُ صنمٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه . ويقالُ : لا ، بل اسمه تارُخٌ ^(٢) ، واسمُ الصنمِ آزرُ ، يقولُ : اتَّخَذُ آزرَ ^(٣) أصنامًا آلهةً ^(٤) .

وقال آخرون : هو سبٌّ وعيبٌ بكلامِهِمْ ، ومعناه مُعَوِّجٌ . كأنه تأوَّل أنه عابه بزَيغِهِ واعوجاجِهِ عن الحقِّ .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتهُ عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ ﴾ . بفتحِ آزرَ على إبتاعِهِ الأبِّ في الخفضِ ، ولكنه لما كان اسمًا أعجميًا فتَّخَّوه ، إذ لم يُجْزَّوه ، وإن كان في موضعِ خفضٍ .

وذكر عن أبي يزيدِ المدينيِّ والحسنِ البصريِّ أنهما كانا يقرآن ذلك : (آزرُ) . بالرفعِ على النداءِ ، بمعنى : يا آزرُ ^(٥) .

فأما الذي ذكر عن السديِّ من ^(٦) حكايته أن آزرَ اسمُ صنمٍ ، وإنما نصبه بمعنى : اتَّخَذُ آزرَ أصنامًا آلهةً . فقولُ من الصوابِ من جهةِ العربيةِ بعيدٌ ؛ وذلك أن العربَ لا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ١ ، ف : « تارخ » ، وهو قول فيه . ينظر اللسان (أ ز ر) .

(٣) زيادة من : م ، وهو موافق لما سيأتى في كلام المصنف في رد قول السدي .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٥) ينظر النشر ١٩٥/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٢٧ ، وفيهما أن الذي قرأ برفع الراء هو يعقوب

الحضرمي ، وأن قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع - وهما من العشرة - بفتح الراء .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

تَنْصِبُ اسْمًا بِفِعْلِ بَعْدَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ ، لَا تَقُولُ : أَخَاكَ أَكَلَّمْتُ ؟ وَهِيَ تُرِيدُ :
أَكَلَّمْتُ أَخَاكَ ؟

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ ﴿عَازَرَ﴾^(١) ،
عَلَى إِتْبَاعِهِ إِعْرَابَ الْأَبِّ ، وَأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ خَفِضٍ ، فَفُتِحَ إِذْ لَمْ يَكُنْ جَارِيًا ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ
أَعْجَمِيٌّ . وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ^(٢) قِرَاءَةَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ غَيْرَ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا
بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ ، صَحَّ لَكَ فَتْحُهُ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ
اسْمًا لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُلِهِ ، فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ
خَفِضٍ رَدًّا عَلَى الْأَبِّ ، وَلَكِنَّهُ فُتِحَ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ اسْمًا أَعْجَمِيًّا تُرِكَ
إِجْرَاؤُهُ ، فَفُتِحَ كَمَا تَفْعَلُ^(٣) الْعَرَبُ فِي أَسْمَاءِ الْعَجَمِ . أَوْ يَكُونُ نَعْتًا لَهُ ، فَيَكُونُ أَيْضًا
خَفِضًا ، بِمَعْنَى تَكَرُّرِ اللَّامِ^(٤) عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مَخْرَجَ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، تُرِكَ
إِجْرَاؤُهُ ، وَفُعِلَ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِأَشْكَالِهِ . / فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ : وَإِذَا قَالَ ٢٤٤/٧
إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ الزَّائِعُ^(٥) : أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ؟

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْهٌ^(٦) فِي الصَّوَابِ إِلَّا أَحَدُ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ ، فَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ
مِنْهُمَا^(٧) بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ اسْمٌ أَيْبِهِ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَبُوهُ ،
وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَحْفُوظُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، دُونَ الْقَوْلِ الْآخِرِ الَّذِي زَعَمَ قَائِلُهُ أَنَّهُ نَعْتٌ .

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) فى م : « أجزيت » .

(٣) فى م : « فتح » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الأمر » .

(٥) فى النسخ : « آزر » وهو لفظ الآية لا تأويلها ، والمثبت كما أثبتته الشيخ شاكراً .

(٦) فى ص ، م : « وجهة » .

(٧) سقط من : م .

فإن قال قائل: فإن أهل الأنساب إنما يُنسبون لإبراهيم إلى تاريخ^(١)، فكيف يكون أزراً اسمًا له، والمعروف به من الاسم تاريخ^(٢)؟

قيل له: غير مُحالٍ أن يكونَ كان^(٣) له اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم، وجائز أن يكونَ كان^(٤) لقبًا^(٥) يُلقَّب به^(٦).

القول في تأويل قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرْكَأُ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤).

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قِبل إبراهيم لأبيه أزراً أنه قال: أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً تَعْبُدُهَا وَتَتَّخِذُهَا رَبًّا دُونَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ وَرَزَقَكَ؟

والأصنام جمع صنم، والصنم [٧٦٨/١] التمثال من حجرٍ أو خشبٍ أو من غير ذلك، في صورة إنسانٍ، وهو الوثن، وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان في الحائط وغيره: صنمٌ ووثنٌ.

﴿إِنِّي أَرْكَأُ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: إني أركأُ يا أزراً وقومك الذين يعبدون معك الأصنام، ويتخذونها آلهة، ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: في زوالٍ عن محجة الحق، وعدولٍ عن سبيل الصواب، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقول: يتبين لمن أبصره أنه جورٌ عن قصد السبيل، وزوالٌ عن محجة الطريق القويم. يعني بذلك: أنه قد ضلَّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته، الذي اشتوجب عليهم إخلاص العبادَةِ له بالآية

(١) في ت ١، ف: «تاريخ».

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٥) في م، ف: «والله تعالى أعلم».

والعلامة أحمد شاعر، رحمه الله، تحقيق جيد في إثبات اسم أبي إبراهيم، عليه السلام، وأن اسمه أزراً، وقد ألحق هذا التحقيق في آخر تحقيقه للمعرب للجواليقي، فأنظره من ص ٤٠٧ - ٤١٣.

عندهم ، دون غيره من الآلهة والأوثان .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : و كما أريناه البصيرة فى دينه ، والحق فى خلافه ^(١) ما ^(٢) كانوا عليه من الضلال ، ثريه ملكوت السماوات والأرض . يعنى ملكه ^(٣) .

وزيدت فيه التاء كما زيدت فى ^(٤) الجبروت من الجبر ، وكما قيل : رهبوت خير من رحمت . بمعنى : رهبة خير من رحمة . وحكى عن العرب سماعاً : له ملكوت اليمن والعراق . بمعنى : له ملك ذلك .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ثريه خلق السماوات والأرض .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المننى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقول ^(٥) : خلق السماوات والأرض ^(٦) .

(١) فى م : « خلاف » ، وبعدها فى ص ، س يياض بقدر كلمة ، وكتب مقابله فى ص : « ط » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بما » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ملكوت » . وبعده فى ص ، س يياض بمقدار كلمتين ، وكتب مقابله أيضا فى ص ، ف : « ط » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى م : « أى » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٣ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : أى خلقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ^(١) يعنى به ﴿ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٢) خلقَ السماواتِ والأرضِ .
وقال آخرون : معنى المملكوٰتِ المُلْكُ . بنحوِ التأويلِ الذى تأوَّلناه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ أبى زائدةَ ، قال : سَمِعْتُ عكرمةَ ، وسأله رجلٌ عن قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ^(٣) هو المُلْكُ ^(٤) ، غيرَ أنه ^(٥) بكلامِ النَّبِطِ مَلَكُوتًا .

حدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هى بالنَّبَطِيَّةِ مَلَكُوتًا ^(٦) .

(١ - ١) فى ص: « يعنى ملكوت السماوات والأرض قال » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنها » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم « ملكوتا » ، والمثبت من ت ١ ، والدر المنثور ، وهو

الصواب ، فقد نص ابن خالويه فى مختصره ص ٤٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤ / ١٦٥ ، أن عكرمة قرأها

بالتاء الثلثة ، إلا أن أبا حيان قال : وقال : ملكوتا باليونانية أو القبطية .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٠) من طريق عمر بن أبى زائدة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « ملكوتا » .

وقال آخرون: معنى ذلك: آيات السماوات والأرض.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: آياتِ السماواتِ والأرضِ.

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: آياتِ^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: تفرَّجت لإبراهيمَ السماواتُ السبعُ حتى العرشِ، فنظرَ فيهن، وتفرَّجت^(٢) له الأرضونُ^(٣) السبعُ فنظرَ فيهن.

حدثني محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. قال: أُقيم على صخرة، وفتحت له السماواتُ، فنظرَ إلى مُلكِ اللَّهِ فيها، حتى نظرَ إلى مكانه في الجنة، وفتحت له الأرضونُ، حتى نظرَ إلى أسفلِ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٣).

(٢) في ص: «الأرضين». وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «الأرض».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠١) من طريق أبي حذيفة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى آدم بن أبي إياس وابن المنذر وأبي الشيخ.

الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَيِّنَّا فِي الْجَنَّةِ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. يقول:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: فُرِجَتْ له السماوات، فنظر إلى ما فيهن، حتى انتهى بصره إلى العرش، وفُرِجَتْ له الأرضون السبع، فنظر ما فيهن.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن سالم، عن سعيد بن جبير: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ / إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: كُشِفَ له عن أديم السماوات والأرض، حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على^(٢) خاتم رب العزة، لا إله إلا الله.

حدثنا هناد وأبْنُ وَكَيْع، قالا: ثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: لما أُرِيَ^(٣) إبراهيم ملكوت السماوات والأرض رأى عبداً على فاحشية، فدعا عليه فهلك، ثم رأى آخرَ على فاحشية، فدعا عليه فهلك، فاحشية، فدعا عليه فهلك، فقال: أنزلوا عبدي لا يُهْلِكُ عبادي^(٤).

حدثنا هناد، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٣ - تفسير) عن الحكم بن ظهير، عن السدي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «في».

(٣) في م: «رأى».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٠/١٣ عن أبي معاوية به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٤ - تفسير) من طريق شهر بن حوشب عن سلمان بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

قال : لما رَفَعَ اللهُ إبراهيمَ في الملكوتِ في السماواتِ ، أشرفَ فرأى عبدًا يُزني ، فدعا عليه فهلَّك ، ثم رُفِعَ ، فأشرفَ فرأى عبدًا يُزني ، فدعا عليه فهلَّك ، ثم رُفِعَ ، فأشرفَ فرأى عبدًا يُزني ، فدعا عليه ، فثوَدِي : على رِشِكَ يا إبراهيمُ ، فإنك عبدٌ مُسْتَجَابٌ لك ، وإني مِن عبدِي على ثلاثٍ ؛ إما أن يتوبَ إليَّ فأتوبَ عليه ، وإما أن أُخْرِجَ منه ذريةً طيبةً ، وإما أن يَمَادَى فيما هو فيه ، فأنا مِن ورائِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن قسامةٍ ^(٢) ، أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ حدَّثَ نفسه أنه أرحمُ الخلقِ ، وأن اللهَ رَفَعَهُ حتى أشرفَ على أهلِ الأرضِ فأبصرَ أعمالَهُم ، فلَمَّا رآهم يَعمَلون بالمعاصي ، قال : اللهم دَمِّرْ عليهم . فقال له ربُّه : أنا أرحمُ بعبادِي منك ، اهبطْ فلعلَّهم أن يتوبوا إليَّ ويُراجِعوا ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ما أُخْبِرَ تعالى أنه أراه مِن النُّجومِ والقمرِ والشمسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمَرُ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : الشمسِ والقمرِ والنُّجومِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٦٩٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى عبد ابن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في م : « أسامة » ، وينظر تهذيب الكمال ٦٠٢ / ٢٣ .

(٣) في م : « يرجعوا » .

مجاهد: ﴿وَكَذَلِكَ نُزِّيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . قال: الشمس والقمر .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكَذَلِكَ نُزِّيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : يعنى به ^(١) الشمس والقمر والنجوم ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : حَبَّيْ ^(٣) إبراهيم عليه السلام من جبارٍ من الجبارةِ ، فجعل له رزقٌ في أصابعه ، فإذا مصَّ أصبعًا من أصابعه وجد فيها رزقًا ، فلمَّا خرَّج أراه اللهُ ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ، فكان ملكوتُ السماواتِ الشمس والقمر والنجوم ، وملكوتُ الأرضِ الجبالَ والشجرَ والبحارَ ^(٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ إبراهيم عليه السلام ^(٥) «قُرِّبَ بِهِ مِنْ جَبَّارٍ مُتْرَفٍ ، فَجُعِلَ فِي سَرَبٍ ^(٦) ، وَجُعِلَ رِزْقُهُ فِي أَطْرَافِهِ ، فَجُعِلَ لَا يَمُصُّ أَصْبَعًا مِنْ أَصْبَاعِهِ إِلَّا وَجَدَ فِيهَا / رِزْقًا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ السَّرَبِ أَرَاهُ اللهُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ، فَأَرَاهُ شَمْسًا وَقَمْرًا وَنُجُومًا وَسَحَابًا ، وَخَلَقًا

(١) بعده في م : « نزيه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٤٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في تاريخ دمشق : « خشى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٥) مختصرا ، وبلفظه ابن عساکر في تاريخه ١٧٢/٦ .

(٥ - ٥) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قربه » .

(٦) السرب : بيت تحت الأرض . التاج (س ر ب) .

عظيمًا ، وأراه ملكوت الأرض ، فأراه جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ، ومن كل الدواب ، وخلقًا عظيمًا^(١) .

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُزِيَّ إِلَيْهِمْ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . أنه أراه ملك السماوات والأرض ، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم^(٢) والجبال^(٣) والشجر والدواب ، وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما ، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها ؛ لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت في كلام العرب ، فيما مضى قبل .

وأما قوله : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى أنه أراه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يتوحد بتوحيد الله ، ويعلم حقيقة^(٤) ما هداه له وبصره إياه من معرفة وحدانيته ، وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الأصنام ، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى ذكره .

وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك ما حدثني به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ : إنه جلّى له الأمر ؛ سيره وعلايته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق ، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب ، قال الله : إنك لا تستطيع هذا . فردّه الله كما كان قبل ذلك^(٤) .

فتأويل ذلك على هذا التأويل : أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يُوقن علم كل شيء حسًا لا خبرًا .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) فى م : « حقية » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٧) عن محمد بن سعد به . (تفسير الطبرى ٢٣/٩)

حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: ثنا ابن^(١) جابر، قال: وحدهنا الأوزاعي أيضًا، قال: ثنا خالد^(٢) بن اللجلاج^(٣)، قال: سمعتُ عبدَ الرحمن ابنَ عائش^(٤) الحضرمي يقول: صلى بنا رسول الله ﷺ ذاتَ غداةٍ، فقال له قائلٌ: ما رأيتُكَ أسفَرَ وجهها^(٥) منك الغداة. قال: «ومالي وقد تبدى لي^(٦) ربي في أحسنِ صورةٍ، فقال: فيم^(٧) يختصم المَلأ الأعلى يا محمد؟ قلتُ: أنت أعلم^(٨) يا رب^(٩). فوضع يده بينَ كَتفَيَّ،^(١٠) فوجدتُ بردها بينَ ثديي^(١١)، فعلمتُ ما في السماواتِ والأرضِ». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١٢).

[٧٦٩/١] القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي

فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾^(١٣).

يقول تعالى ذكره: فلما وراه الليلُ وغيَّبه^(١٤).

يقال منه: جنَّ عليه الليلُ، وجنَّه الليلُ، وأجنَّه، وأجنَّ عليه. وإذا ألقيت

(١) في النسخ «أبو» والمثبت من مصادر التخريج. وتهذيب الكمال ٥/١٨.

(٢ - ٢) في النسخ: «الحلاج». والمثبت من مصادر التخريج، وتهذيب الكمال ٨/١٦٠.

(٣) في النسخ: «عياش». والمثبت من مصادر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١٧/٢٠٢.

(٤ - ٤) في النسخ: «رأيت أسعد». والمثبت من مصادر التخريج.

(٥ - ٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س «سأى» كذا غير منقوطة، وفي م: «أتانى»، وفي ف: «هياني».

والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «فقم»، وفي م: «فقيم». والمثبت من مصادر التخريج.

(٧ - ٧) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

(٨ - ٨) سقط من: م، وفي ص: «ثدى»، وفي ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «يدى». والمثبت من مصادر

التخريج.

(٩) أخرجه المصنف في المنتخب من ذيل المذيل ص ٥٨٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٤) من طريق

العباس بن الوليد به.

(١٠) في م: «جنه».

« على » ، كان الكلامُ بالألفِ أفصحَ منه بغيرِ الألفِ : أجنَّه الليلُ ، أفصحُ من : أجنُّ عليه ، و : جنُّ عليه الليلُ ، أفصحُ من : جنَّه . وكلُّ ذلك مقولٌ^(١) مسموعٌ من العربِ . وجنَّه الليلُ في أسدٍ ، وأجنَّه وجنَّه في تميم . والمصدرُ من : جنُّ عليه ، جنًّا وجنُونًا وجنَانًا . ومن : أجنَّ ، إجنَانًا . ويقالُ : أتى^(٢) فلانٌ في جنِّ / الليلِ . والجنُّ من ذلك ؛ لأنهم استَجَنُوا عن أعينِ بنى آدمَ فلا يُرَوْنَ ، وكلُّ ما تَوَارَى عن أبصارِ الناسِ فإنَّ العربَ تقولُ فيه^(٣) : قد جنَّ . ومنه قولُ الهذليِّ^(٤) :

وماءٍ ورذثُ^(٥) قَبِيلِ الكَرِي^(٦) وقد جنَّه السَّدْفُ^(٧) الأذْهَمُ^(٨)
وقال عبيدٌ^(٩) :

وخرقٍ^(٩) تصيحُ البرومُ^(١٠) فيه مع الصدى^(١١) مخوفٍ إذا ما جنَّه الليلُ مزهوبٍ ،
ومنه : أجننتُ الميتَ ، إذا واريتَه في اللحدِ ، وجننته . وهو نظيرُ جنونِ الليلِ ،
في معنى : غطيته . ومنه قيل للثورِ : مَجَنٌّ . لأنه يُجنُّ من استَجَنَ به فيغطيه
ويؤاريه .

(١) في م : « مقبول » .

(٢) في ص : « أتانا » ، وفي ت ١ : « أتاني » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) هو البزريق ، عياض بن خويلد الخناعي ، والبيت في ديوان الهذليين ٥٦/٣ .

(٥ - ٥) في ديوان الهذليين : « على خيفة » .

(٦) السدف هنا : الليل . اللسان (س د ف) والبيت فيه .

(٧) الأذهم : الأسود . اللسان (د ه م) .

(٨) ديوانه ص ٢٦ .

(٩) الخرق : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . الصحاح (خ ر ق) .

(١٠) في الديوان : « الهام » .

(١١) الصدى : ذكرُ البوم . اللسان (ص د ي) .

وقوله: ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾. يقول: أبصر كوكبا حين طلع، ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾.

فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني به^(١) المشي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾: يعني به الشمس والقمر والنجوم، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فعنده حتى غاب، فلما غاب قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فعنده حتى غاب، فلما غاب قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ فعندها حتى غابت، فلما غابت قال: ﴿يَنْقُورِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾: عليم أن ربه دائم لا يزول. فقرأ حتى بلغ: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾: "فأرى خلقا" هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور^(٤).

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك ما حدثني به محمد بن حميد، قال: ثنا سلمة ابن الفضل، قال: ثنا محمد بن إسحاق: فيما ذكر لنا - والله أعلم - أن أزرر كان رجلا من أهل كوثي، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق

(١) زيادة من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٢٨، ١٣٢٩، ٧٥١١، ٧٥١٧، ٧٥٢٠، والبيهقي في الأسماء

والصفات (٦١٢) من طريق أبي صالح به. وتقدم أوله في ص ٣٥٢.

(٣ - ٣) في ص: «وأى خلقا»، وفي م: «وأى خلق» وفي تفسير ابن أبي حاتم: «أى خلقا».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٢٩، ٧٥١٥، ٧٥٢٢ شرطه الأول من طريق يزيد به.

لثَمْرُودَ^(١) ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِبْرَاهِيمَ حُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَسُولًا إِلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَيْنَ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ نَبِيٌّ إِلَّا هُوَ وَصَالِحٌ ، فَلَمَّا تَقَارَبَ زَمَانُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ مَا أَرَادَ ، أَتَى أَصْحَابُ النُّجُومِ ثَمْرُودَ ، فَقَالُوا لَهُ : تَعَلَّمْنَا أَنَا نَجِدُ فِي عِلْمِنَا أَنَّ غَلَامًا يُوَلَّدُ فِي قَرْيَتِكَ هَذِهِ ، يُقَالُ لَهُ : إِبْرَاهِيمُ . يُفَارِقُ دِينَكُمْ ، وَيَكْسِرُ^(٢) أَوْثَانَكُمْ ، فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ سَنَةِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ الَّتِي وَصَفَ أَصْحَابُ النُّجُومِ لثَمْرُودَ ، بَعَثَ ثَمْرُودُ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ حُبْلَى بِقَرْيَتِهِ ، فَحَبَسَهَا عِنْدَهُ - إِلَّا مَا كَانَ / مِنْ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ امْرَأَةِ آزَرَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُعَلِّمْ بِحُبْلِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً حَدِيثَةً^(٣) فِيمَا يُدَكَّرُ ، لَمْ يُعْرِفِ^(٤) الْحُبْلُ فِي بَطْنِهَا ، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَلَعَّ بَوْلِهَا - يُرِيدُ^(٥) أَنْ يَتَّقِلَ كُلَّ غَلَامٍ وُلِدَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ ، حَذْرًا عَلَى مُلْكِهِ ، فَجَعَلَ لَا تَلِدُ امْرَأَةً غَلَامًا فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ إِلَّا أَمْرًا بِهِ فَذُبِحَ ، فَلَمَّا وَجَدَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ الطَّلَقَ ، خَرَجَتْ لَيْلًا إِلَى مَغَارَةٍ كَانَتْ قَرِيبًا مِنْهَا ، فَوَلَدَتْ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ ، وَأَضْلَحَتْ مِنْ شَأْنِهِ مَا يُصْنَعُ بِالْمَوْلُودِ^(٦) ، ثُمَّ سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَغَارَةَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، ثُمَّ كَانَتْ تُطَالِعُهُ فِي الْمَغَارَةِ ، فَتَنْظُرُ مَا فَعَلَ ، فَتَجِدُهُ حَيًّا يَحْيَا يُحْيِي إِبْرَاهِيمَ ، يَزْعُمُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا ،^(٧) وَمَا^(٨) يَحْيِيهِ^(٨) مِنْ مِصْبِهِ ، وَكَانَ آزَرُ فِيمَا يَزْعُمُونَ ، سَأَلَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَمْلِهَا : مَا فَعَلَ ؟ فَقَالَتْ : وَلَدْتُ غَلَامًا فَمَاتَ . فَصَدَّقَهَا ،

٢٤٩/٧

(١) بعده في م : « بن كنعان » ، والذي في تاريخ المصنف : « لثَمْرُودِ الخاطيء » .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أصنامكم » .

(٣) في م : « حدبة » . وامرأة حدثة : صغيرة السن شابة . التاج (خ د ث) .

(٤) في ص : « تعرف » .

(٥) في م : « أراد » .

(٦) في م : « مع المولود » .

(٧ - ٨) في تاريخ المصنف : « ما » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحييه » .

فسكت عنها ، وكان اليوم ، فيما يذكرون ، على إبراهيم في الشبَابِ كالشهرِ ، والشهرُ كالسنة ، فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا ^(١) خمسة عشر شهراً ، حتى قال لأُمّه : أَخْرِجِيْنِي أَنْظُرِي . فَأَخْرَجَتْهُ عِشَاءً ، فنظرت وتفكرت في خلق السماوات والأرض ، وقال : إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ، مالى إله غيره . ثم نظرت في السماء فرأى كوكباً ، قال : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ . ثم أتبعه ينظر إليه بصره ^(٢) حتى غاب ، ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ، ثم أطلع ^(٣) القمر فراه بازعاً ، قال : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ . ثم أتبعه بصره حتى غاب ، ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس ، أعظم الشمس ، ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك ، فقال : ﴿ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ فلما أفلت قال : ﴿ يَقْوَمُ إِنِّي بِرَبِّيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢)

يَشْتَرِيهَا مِنْهُ أَحَدٌ ، وَإِذَا بَارَتَ ^(١) عَلَيْهِ ، ذَهَبَ بِهَا إِلَى نَهْرٍ ، فَصَوَّبَ ^(٢) فِيهِ رَعْوَسَهَا ،
وَقَالَ : اشْرَبِي . اسْتِهْزَاءٌ بِقَوْمِهِ ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، حَتَّى فَشَا عَيْبُهُ إِيَّاهَا
وَاسْتِهْزَاؤُهُ بِهَا فِي قَوْمِهِ وَأَهْلِ قَرِيَّتِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَلَغَ نُمْرُودَ الْمَلِكِ ^(٣) .

وَأَنْكَرَ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الرُّوَايَةِ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَمَّنْ
رُوِيَ عَنْهُ ، مِنْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لِلْكَوْكَبِ أَوْ لِلْقَمَرِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ . وَقَالُوا : غَيْرُ جَائِزٍ
أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ نَبِيٌّ اتَّبَعْتَهُ بِالرَّسَالَةِ ، أَتَى عَلَيْهِ وَقْتُتَ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَهُوَ بِالْبَلْغِ ، إِلَّا وَهُوَ لِلَّهِ
مُوَحَّدٌ ، وَبِهِ عَارِفٌ ، وَمِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ بَرِيءٌ . قَالُوا : وَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ قَدْ
أَتَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَوْقَاتِ وَهُوَ بِهِ كَافِرٌ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَخْتَصَّصَهُ بِالرَّسَالَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى فِيهِ
إِلَّا وَفِي غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِثْلُهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مُنَاسَبَةٌ
فِيحَايِيَتِهِ بِاخْتِصَاصِهِ بِالْكَرَامَةِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا أَكْرَمَ مَنْ أَكْرَمَ مِنْهُمْ لِفَضْلِهِ فِي نَفْسِهِ ،
فَأَثَابَهُ لِاسْتِحْقَاقِهِ الثَّوَابَ بِمَا أَثَابَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ . وَزَعَمُوا أَنَّ خَيْرَ اللَّهِ عَنْ قَيْلِ إِبْرَاهِيمَ
عِنْدَ رُؤْيَيْهِ الْكَوْكَبِ ، أَوْ الْقَمَرِ ، أَوْ الشَّمْسِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ . لَمْ يَكُنْ لِحَبْلِهِ بَأَنَّ
ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ رَبُّهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
رَبُّهُ ، وَعَلَى الْعَيْبِ لِقَوْمِهِ / فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ ، إِذْ كَانَ الْبُكُوكِبُ وَالْقَمَرُ وَالشَّمْسُ
أَضْوَاءً وَأَحْسَنَ وَأَبْهَجَ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَلَمْ تَكُنْ مَعَ ذَلِكَ مَعْبُودَةً ^(٤) ، وَكَانَتْ آفِلَةً زَائِلَةً
غَيْرَ دَائِمَةٍ ، وَالْأَصْنَامُ الَّتِي دُونَهَا فِي الْحَسَنِ ، وَأَصْغَرُ مِنْهَا فِي الْجِسْمِ ، أَحَقُّ ^(٥) أَلَّا

٢٥٠/٧

(١) فِي ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بَات » .

(٢) فِي النسخ : « فَضْرَب » . وَالمثبت من تاريخ المصنف ، وَصوب رَعْوَسَهَا : نَكَسَهَا . التاج (ص و ب) .

(٣) أَخْرَجَهُ المصنف فِي تاريخه ٢٣٤/١ - ٢٣٦ .

وَقَالَ ابن كثير فِي البداية وَالنهيَاة ٣٣١/١ وَهُوَ مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، وَلا سيما إِذَا خالفت

الحق . وَتقدم أوله فِي ص ٣٤٣ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « مَعْبُوداً » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « وَأَحَقُّ » .

تَكُونُ مَعْبُودَةً وَلَا آلِهَةَ. قالوا: وإنما قال ذلك لهم مُعَارَضَةً، كما يقولُ أحدُ المتناظرين لصاحبه، مُعَارِضًا له في قولٍ باطلٍ قال به بباطلٍ من القولِ، على وجهٍ مُطابِّئِهِ إياه بالفِرْقَانِ بَيْنَ القولينِ الفاسدينِ عنده، اللذين يُصَحِّحُ خِصْمُهُ أَحَدَهُمَا وَيَدَّعِي فِسَادَ الْآخَرِ.

وقال آخرون منهم: بل ذلك كان منه في حالِ طُغُولِيهِ، وقبلَ قيامِ الحُجَّةِ عليه، وتلك حالٌ لا يكونُ فيها كُفْرًا ولا إيمانًا.

وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهدارني؟ على وجه الإنكار والتوبيخ؛ أي^(١): ليس هذارني. وقالوا: قد تَفَعَّلُ العربُ مثلَ ذلك، فَتَحْدِفُ الألفَ التي تَدُلُّ على معنى الاستفهام. وزعموا أن من ذلك قولَ الشاعر^(٢):

رَفَوْنِي^(٣) وَقَالُوا يَا خَوْئِلِدُ لَا^(٤) تُرْعِ فقلتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ؟
يعنى: أ هم هم؟ قالوا: ومن ذلك قولُ أوس^(٥):

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي^(٦) وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا^(٧) شُعَيْثُ^(٨) ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ^(٩) ابْنُ مِنْقَرٍ؟
بمعنى: أشعيثُ^(٨) بنُ سهمٍ؟ فحدف الألف. ونظائر ذلك. وأما تذكيرُ ﴿هَذَا﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾. فإنما هو^(٩) على

(١) في ص، ت ١: «أن».

(٢) هو أبو خراش الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين ١٤٤/٢.

(٣) رفونى: سكتونى. وكان أصلها: رفونى فترك الهمز. ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢١٧/٣.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «لم».

(٥) ديوانه ص ٤٩. ونسبه سيويه في الكتاب ١٧٥/٣ إلى الأسود بن يعفر، ونسبه المبرد في الكامل ٢٤٥/٢، ١٧٨/٣ إلى اللعين المنقرى التميمي.

(٦ - ٦) وفي الديوان: «أمن حزن محجن».

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «شعيب»، وفي الموضع الثاني من الديوان: «لحزن».

(٨) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «أشعيب».

(٩) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «هم».

معنى : هذا الشيء الطالع ربي .

وفى خبرِ الله تعالى عن قَيْلِ إبراهيمَ حينَ أَقْلَ القمرُ: ﴿لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الدليلُ على خطأ هذه الأقوالِ التي قالها هؤلاء القومُ ، وأن الصوابَ مِنَ القولِ في ذلك الإقرارُ بخبرِ الله تعالى ذكره الذي أُخْبِرَ به عنه ، والإعراضُ عما عداه ^(١) .

وأما قوله : ﴿فَلَمَّا أَقْلَ﴾ . فإن معناه : فلما غاب وذهب .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال ابنُ إسحاقٍ : الأقولُ الذَّهَابُ .

يقالُ منه : أَقْلَ النجمُ يَأْقُلُ وَيَأْفِلُ أَقُولًا ^(٢) وَأَقْلًا ^(٣) ، إذا غاب . ومنه قولُ ذِي الرِّمَّةِ ^(٤) :

٢٥١/٧ /مصابيح^(٤) ليست باللواتي يقودها نجومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوالِكِ ^(٥)

ويقالُ : أين أَقْلَتِ عنا ؟ بمعنى : أين غيبت عنا ؟

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ

(١) قال الشنقيطي رحمه الله : قوله : ﴿ هذا ربي ﴾ . في المواضع الثلاثة محتمل لأنه كان يظن ذلك .. ومحتمل لأنه جازم بعدم ربوبية غير الله .. والقرآن يبين بطلان الأول وصحة الثاني ، أما بطلان الأول ، فالله تعالى نفى كون الشرك الماضي عن إبراهيم في قوله : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ونفى الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي ، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يوماً ما .. إلى آخر ما قال . ينظر أضواء البيان ٢/ ٢٠١ ، وينظر الكشاف ٣١/٢ ، والتفسير الكبير ٤٧/١٣ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير ٢٨٥/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٣٤ .

(٤) المصباح من الإبل : الذي يرك في معرسه فلا ينهض حتى يصبح وإن أثير . اللسان (ص ب ح) .

(٥) الدوالك : المائلات للغروب . ينظر اللسان (د ل ك) .

يَهْدِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: فلما طلع القمر فراه إبراهيم طالعا - وهو بزورعه، يقال منه: بزغت الشمس تبتزغ بزوغا، إذا طلعت. وكذلك القمر - قال: هذا ربي . ﴿ فَلَمَّا أَفَلَّ ﴾ . يقول: فلما غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ - ويؤقفي لإصابة الحق في توحيدِهِ، ﴿ لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ . أى: من القوم الذين أخطئوا الحق في ذلك، فلم يُصيِّبوا الهدى، وعبدوا غير الله .

وقد بيَّنا معنى الضلال في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿ فَلَمَّا رَمَا الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقُومِ إِلَيَّ بِرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره ^(٢): فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة ﴿ قَالَ ﴾: هذا الطالع ربِّي، ﴿ هَذَا أَكْبَرُ ﴾ . يعنى: هذا أكبر [٧٧٠/١] من الكوكب والقمر. فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه. ﴿ فَلَمَّا أَفَلَّتْ ﴾ . يقول: فلما غابت، قال إبراهيم لقومه: ﴿ يَنْقُومِ إِلَيَّ بِرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ . أى: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهها مع الله تعالى .

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٧٩﴾ .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام، أنه لما تبين له

(١) ينظر ما تقدم في ٤١٥/٢ وما بعدها .

(٢) بعده في م: ﴿ فلما رأى الشمس بارزة ﴾ .

الحق وعرفه ، شهد شهادة الحق ، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه ، مع خلاف جميع قومه لقوله ، وإنكارهم إياه عليه ، و^(١) قال لهم : ﴿ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ / مِمَّا ٢٥٢/٧ تَشْرِكُونَ ﴾ مع الله الذي خلقني وخلقكم ، في عبادته من آلهتكم وأصنامكم ، إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض ، الدائم الذي يبقى ولا يفتنى ، ويحيى ويميت ، لا إلى الذي يفتنى ولا يبقى ، ويَزُول ولا يَدُوم ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَع .

ثم أخبرهم تعالى ذكره أن توجيهه^(٢) وجهه لعبادته^(٣) ، بإخلاص العباد له ، والاستقامة في ذلك لربه^(٤) على ما يجب^(٥) من التوحيد ، لا على الوجه الذي يوجهه له وجهه من ليس بخفيف ، ولكنه به مشرك ، إذ كان توجيه الوجه لا^(٦) على التحنف غير نافع موجهه ، بل ضاره ومهلكه . ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : ولست منكم . أى : لست ممن يدين دينكم ، ويتبع ملتكم أيها المشركون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم : تركت عبادة هذه ؟ فقال : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ . فقالوا : ما جئت بشيء ، ونحن نعبدُه وتتوجهه . فقال : لا ،

(١) في ص : « أو » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « توجهه » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « لعباده » .

(٤) بعدها في ت ، ١ ، س ، ف : « في ذلك » .

(٥) في ص ، م ، ١ ، س ، ف : « يجب » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ف : « له » .

﴿ حَنِيفًا ﴾ . قال : مُخْلِصًا لَا أُشْرِكُهُ كَمَا تُشْرِكُونَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ^(١) وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجادل إبراهيم قومته في توحيد الله وبرأيته من الأصنام ، وكان جدالهم إياه قولهم : إن آلهتهم التي يعبدونها خيرٌ من إلهه . قال إبراهيم : ﴿ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ ﴾ . يقول : أتجادلونني في توحيدى الله ، وإخلاصى العمل له دون ما سواه من آلهة ؟ ﴿ وَقَدْ هَدَانِي ﴾ . يقول : وقد وفقنى ربي لمعرفة وحدانيته ، وبصبرنى طريق الحق ، حتى أيقنت ^(٢) ألا شئاً يستحق أن يُعبد سواه ، ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ . يقول : ولا أزهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئاً ينالنى به ^(٣) فى نفسى من سوء ومكروه . وذلك أنهم قالوا له : إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء ، من برص أو خبل ^(٤) ؛ لذكرك إياها بسوء . فقال لهم إبراهيم : لا أخاف ما تُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْآلِهَةِ أَنْ تَنَالَنِي بِضُرٍّ وَلَا مَكْرُوهٍ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ . يقول : ولكن خوفى من الله الذى خلقنى ، وخلق السماوات والأرض ، فإنه إن شاء أن ينالنى فى نفسى أو مالى بما شاء ؛ من فناء أو بقاء ، أو زيادة أو نقصان ، أو غير ذلك ، نالنى به ؛ لأنه القادر على ذلك .

وينحو الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ جريرٍ يقول .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « هدانى » . ويثبت الياء وصلها قرأ أبو عمرو . واختلف عن نافع فى

إثباتها وحذفها فى الوصل ، وحذفها باقى السبعة وصلها ووقفا . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٥ .

(٢) فى النسخ : « ألفت » . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، ويصح أيضا أن تكون : ألفت .

(٣) سقط من : م .

(٤) الخبل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى ، وهو أيضا الجنون أو شبهه . تهذيب اللغة ٤٢٤/٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنْتَنِي ^(١) ۚ ۞ . قَالَ : دعا قومه مع الله آلهة ^(٢) ، وخوفوه بالهتيم أن يصيبه منها حبل ، فقال إبراهيم : ﴿ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنْتَنِي ^(١) ۚ ۞ . قَالَ : قد عرفتُ ربي ، لا أخاف ما تُشركون به .

﴿ وَسِعَ / رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ ۞ . يَقُولُ : وَعَلِمَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَا يَخْفَى ٢٥٣/٧ عليه شيءٌ ؛ لأنه خالقُ كُلِّ شَيْءٍ ، ليس كالألهة التي لا تُضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولا تَفْهَمُ شيئًا ، وإنما هي خشبةٌ مَنْحوتَةٌ ، وصورةٌ مُمَثَّلَةٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ^(٣) ۚ ۞ . يَقُولُ : أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ أَيُّهَا الْجَهْلَةُ ، فَتَعْقِلُوا خَطَأً ما أنتم عليه مُقِيمُونَ ؛ مِنْ عِبَادَتِكُمْ صُورَةٌ مُصَوَّرَةٌ ، وَخَشَبَةٌ مَنْحوتَةٌ ، لا تَقْدِرُ على ضَرْبٍ ولا على نَفْعٍ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ، ولا تَعْقِلُهُ ، وتزككم عبادةً مَنْ خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وله القدرةُ على كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨١ ۝ ﴾ .

وهذا جوابُ إبراهيمَ لقومه حينَ خوفوه مِنَ آلهتهم أن تَمْسَهُ ، لذكِره إياها بسوءٍ ، في نفسه بمكروهٍ ، فقال لهم : وكيف أخافُ وأزهبُ ما أشركتُموه في عبادتِكُمْ رَبِّكُمْ ، فعبدتُموه مِنْ دونه ، وهو لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ ولو كانت تَنْفَعُ أو تَضُرُّ ، لَدَفَعَتْ عن أنفسِها كسرى إياها ، وَضَرَبِي لها بالفأسِ ، وأنتم لا تَخَافُونَ اللَّهَ الَّذِي

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « هدانى » .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « إلهة » .

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « تذكرون » .

خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى نَفْعِكُمْ وَضَرِّكُمْ ، فِي إِشْرَاكِكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ . يَعْنِي : مَا لَمْ يُعْطِكُمْ عَلَى إِشْرَاكِكُمْ إِيَّاهُ فِي عِبَادَتِهِ [٧٧٠/١] حُجَّةٌ ، وَلَمْ يَضَعْ لَكُمْ عَلَيْهِ بُرْهَانًا ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ بِهِ عُذْرًا ، ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ . يَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ مِنْ عَاقِبَةِ عِبَادَتِي رَبِّي مُخْلِصًا لَهُ الْعِبَادَةَ ، حَنِيفًا لَهُ دِينِي ، بَرِيئًا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، أَمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا بُرْهَانًا وَلَا حُجَّةً ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؟ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صَدَقَ مَا أَقُولُ ، وَحَقِيقَةٌ مَا أُحْتَجُّ بِهِ عَلَيْكُمْ ، فَاقُولُوا وَأُخْبِرُونِي : أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ؟

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : كَيْفَ أَخَافُ وَثَنَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ الَّذِي يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، وَقَدْ جَعَلْتُمْ مَعَهُ شُرَكَاءَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ؟ ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . أَيُّ : بِالْأَمْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، الَّذِي يَعْتَبُدُ الَّذِي يَبِيدُهُ الضَّرُّ وَالنَّفْعُ ، أَمْ الَّذِي يَعْتَبُدُ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ؟ يَضْرِبُ لَهُمُ الْأَمْثَالَ ، وَيُضَرِّفُ لَهُمُ الْعِبْرَةَ ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يُخَافَ وَيُعْبَدَ مِمَّا يَعْْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، قَالَ : أَفْلَجَ ^(٢) اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خَاصَمَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣١، ١٣٣٢ (٧٥٣٥، ٧٥٣٦، ٧٥٤٠) من طريق سلمة به .

وأخرج المصنف آخره في تاريخه ١/٢٤٠ عن محمد بن حميد به ضمن الأثر المتقدم في ص ٣٥٩ .

(٢) أفلجه على خصمه : غلبه وفضله . اللسان (ف ل ج) .

سَلَطْنَا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ . ثم قال : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ .

٢٥٤/٧ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَ إبراهيمَ حينَ سألَهُم : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ^ط ﴾ : وهى حجةُ إبراهيمَ عليه السلام^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللّهِ تعالى عن^(٢) إبراهيمَ حينَ سألَهُم : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ^ط ﴾ . قال : وهى حجةُ إبراهيمَ عليه السلام .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمنَ يَغْبُدُ رَبًّا واحداً ، أمنَ يَغْبُدُ أرباباً كثيرةً ؟ يقولُ قومه : الذين آمنوا بربِّ واحدٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمنَ خافَ غيرَ اللّهِ ولم يَخَفْهُ ، أمنَ خافَ اللّهُ ولم يَخَفْ غيرَه ؟ فقال اللّهُ تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الآية^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ^ط وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٣ إلى أبي الشيخ .

اختلف أهل التأويل في الذي أُخبر تعالى ذكره عنه أنه قائل^(١) هذا القول ،
أعنى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الآية ؛ فقال بعضهم : هذا فصل
القضاء من الله بين إبراهيم خليله عليه السلام ، وبين من حاجه من^(٢) قومه من أهل
الشرك بالله ، إذ قال لهم إبراهيم : ﴿ وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ
أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ . فقال الله تعالى فاصلاً بينه وبينهم : الذين صدقوا الله ، وأخلصوا له
العبادة ، ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشرك ، ولم
يُشركوا في عبادته شيئاً ، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصاً - أحق بالآمن من عقابه
مكروه عبادته ربّه^(٣) ، من الذين يُشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام ، فإنهم
الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم ، أما في عاجل الدنيا ، فإنهم وجلون من حلول
سخط الله بهم ، وأما في الآخرة ، فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ،
قال : يقول الله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ : أى :
الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم ﷺ لعبادة الله وتوحيده ، ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشرك ، ﴿ أَوْلَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ : الأمن من العذاب ،
والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(٤) .

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٤/٤ (٧٥٤٧) من طريق سلمة به .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قَالَ : بِشْرِكٍ . قَالَ : ﴿ أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ : فَأَمَّا الذُّنُوبُ فَلَيْسَ يَتَرَأُّ مِنْهَا أَحَدٌ .

وقال آخرون : هذا جوابٌ من قوم إبراهيم ﷺ لإبراهيم حين قال لهم : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ ؟ فقالوا له : الذين آمنوا بالله فوحدوه ، أحقُّ بالأمن ، إذ لم يلبسوا إيمانهم بظلم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أَمَّنْ يَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا ، أَمَّنْ يَعْبُدُ أَرْبَابًا كَثِيرًا ؟ يَقُولُ قَوْمُهُ : ﴿ الَّذِينَ [١/٧٧١و] ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ : بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهِيَ حِجَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، ﴿ أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : هذا خيرٌ من الله تعالى عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم ﷺ وبين قومه ، وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ، ويُشركونها في عبادة الله ، لكانوا قد أقروا بالتوحيد ، وأتبعوا إبراهيم على ما كانوا يُخالِفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرْتُ من تأويله بديًّا^(١) .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عناه الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : بشرك .

(١) فى م : « بدءا » . والبدئيّ : الأول . ومنه قولهم : افعل هذا بادي بدئى ، أى : أول كل شىء . اللسان (ب د ي) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لما نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ » . [لقمان : ١٣] . قال أبو كُرَيْبٍ : قال ابنُ إدريسَ : حَدَّثَنِيهِ أَوْلَا أَبِي ، عن أبانِ بنِ تغلبِ ، عن الأعمشِ ، ثم سَمِعْتُهُ قِيلَ لَهُ : مِنَ الأعمشِ ؟ قال : نعم ^(١) .

حَدَّثَنِي عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا عمي يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لما نزلتْ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يظلمُ نفسه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس ^(٢) بذلك ، ألم تسمعوا ^(٣) إلى قولِ لُقْمَانَ لابنِهِ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لما نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، / وقالوا : أَيْتَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ؟ قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس كما تَظُنُّونَ ، وإنما هو ما قال لقمانُ لابنِهِ : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ »

(١) أخرجه مسلم (١٩٨/١٢٤) عن أبي كريب به .

(٢ - ٢) في م : « بذلك ألا تسمعون » .

(٣) أخرجه البخارى (٣٤٢٩) ، ومسلم (١٩٨/١٢٤) من طريق الأعمش به .

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله ، وأئنا لا نظلم أنفسنا ؟ فقال : « إنه ليس كما ^(٢) تغنون ، ألم تسمعوا ما قال العبدُ الصالحُ : ﴿ يَبُغِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو الشرك » ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة في قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشرك ^(٤) .

حَدَّثَنِي يحيى بنُ طلحةَ الزُّبُعِيُّ ، قال : ثنا فضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : « لم يخلطوه بشرك .

^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قالا : حَدَّثَنَا جَرِيذٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال بشرك ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن

(١) أخرجه البخارى فى (٦٩٣٧) ومسلم (١٩٧/١٢٤) من طريق وكيع به .

(٢) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه مسلم (١٩٧/١٢٤) من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى فتح البارى ١٢/٢٦٥- من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان عن

الأعمش به مرسلا . وأخرجه أبو عوانة ١/٧٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٣٣ (٧٥٤٣) من طريق أبى

أحمد الزبيرى عن سفيان موصولا مرفوعا .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

عبد الله، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ . شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا: أئنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال النبي ﷺ: «ليس بذاك»^(١)، ألم تسمعوا قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟^(٢) .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير وابن إدريس، عن الشيباني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ . قال: بشرك^(٣) .

حدثنا هناد، قال: ثنا قبيصة، عن يونس بن أبي إسحاق،^(٤) عن أبي إسحاق، عن أبي بكر: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ . قال: بشرك^(٥) .

حدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن أبي الأشعر العبدي، عن أبيه، أن زيد بن صوحان سأل سلمان، فقال: يا أبا عبد الله، آية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ، فقال سلمان: هو الشرك بالله تعالى . فقال زيد: ما يشروني بها أنى لم أسمعها منك، وأن لي مثل كل شيء أمسيئت أمليكه^(٦) .

(١) في م: «بذلك» .

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٧٦، ٦٩١٨) من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٤٠/٢ من طريق عبد الله بن إدريس عن أبي إسحاق الشيباني به . وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧١) من طريق أبي بكر بن أبي موسى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من: م، ت، ١، ف .

(٥) أخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب العالية ٥٦٦/٨ (٣٩٧١) - من طريق أبي إسحاق به .

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/٩ من طريق أبي الأشعر العبدي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى

المصنف والفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي الأشعرِ ، عن أبيه ، عن سلمانَ ، قال : بشركِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وابْنُ وَكَيْعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا نُسَيْرُ بنُ دُعْلُقِيٍّ ، عن كُرْدُوسٍ ^(١) ، عن حُذَيْفَةَ في قوله : ﴿ وَكَلَّمَ يَلِيَسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَونٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن أبي إسحاقِ الكوفِيِّ ، عن رجلٍ ، عن عيسى ، عن حُذَيْفَةَ في قوله : ﴿ وَكَلَّمَ يَلِيَسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ ^(٣) .

٢٥٧/٧ / حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عارمُ أبو التَّعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زَيدٍ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ وغيره ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلَّمَ يَلِيَسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلَّمَ يَلِيَسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بكفري .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلَّمَ يَلِيَسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : لم

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : «دوس» ، وفي م : «درسب» ، ترجم له مصححو المطبوعة على أنه دُرست . وتقدم في ص ٢٥٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والغريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي عبيد وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

رداءه ، ثم أتى أبي ابن كعب ، فقال : يا أبا المنذر ، ففلا هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . " وقد ترى أنا نَظَلِمُ ، وَنَفْعَلُ وَنَقْعَلُ . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ليس بذلك ، يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّكَ أَلْشِرْكُ لَظَلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . إنما ذلك الشرك .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم ، قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . فقال عمر : قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم . فقال أبي : يا أمير المؤمنين ، ذاك الشرك .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن مطرف^(٢) ، عن ابن سالم ، قال : قرأ عمر بن الخطاب . فذكر نحوه .

حدَّثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة في قوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشرك^(٣) .

/ حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ٢٥٨/٧ مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حسين بن علي^(٤) ، عن زائدة ، عن الحسن بن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، س : « أسباط عن محمد عن مطرف » . وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « أسباط عن محمد بن مطرف » . تهذيب الكمال ٣٥٤/٢ ، ٦٢/٢٨ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) في النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

عبيد^(١) الله، عن إبراهيم: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: بشرك.

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: أى: بشرك^(٢).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة

مثله.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: بعبادة

الأوثان^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن

مجاهد مثله.

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن

السدّي: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: بشرك^(٤).

حدَّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في

قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: بشرك.

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن

الأعمش، أن ابن مسعود قال: لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. كثير

(١) في النسخ: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به.

ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسه . فقال النبي ﷺ : « أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ لَقْمَانَ : ﴿ إِنَّكَ الشَّرِكُ لَظَلْمٍ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) ؟ » .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَرَّةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : عبادة الأوثان .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مشعرٍ ، عن أبي حصينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : بشرِكٍ ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : قال ابنُ إسحاقٍ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشرِكٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يَخْلَطُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ معانى الظلمِ ؛ وذلك فعلٌ ما نهى اللهُ عن فعله ، أو تركٌ ما أمر اللهُ بفعله . وقالوا : الآيةُ على العمومِ ؛ لأنَّ اللهَ لم يَخْصُصْ به معنَى مِنْ معانى الظلمِ .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : أفلا أَمَنَّ في الآخرةِ إلا لمن لم يَعْصِ اللهَ في صغيرةٍ ولا كبيرةٍ ، وإلا لمن لقي اللهَ ولا ذنبَ له ؟ قلنا : إن اللهَ عَنَى بهذه الآيةِ خاصًّا مِنْ خلقِهِ دونَ الجميعِ منهم ، والذي عَنَى بها وأرادَهُ بها خليلَهُ إبراهيمَ ﷺ ، فأما غيرُهُ فإنه إذا لقي اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فهو في مشيئَتِهِ إذا كان قد أتى بعضَ معاصِيهِ التي لا تَبْلُغُ أن تكونَ كفرًا ، فإن شاء لم يُؤْمِنْهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وإن شاء تَفَضَّلَ عليه فعفا عنه .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

قالوا : وذلك [٧٧٢/١] قول جماعة من السلف ، وإن كانوا مختلفين فى المعنى بالآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها إبراهيم .

وقال بعضهم : غنى بها المهاجرون ^(١) من أصحاب رسول الله ﷺ .

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ : غْنَى بِهِذِهِ الْآيَةِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ﷺ

٢٥٩/٧

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن زيادِ بنِ علاقةَ ، عن زيادِ بنِ حَزْمَلَةَ ، عن عليٍّ ، قال : هذه الآيةُ لإبراهيمَ ﷺ خاصةً ، ليس لهذه الأمة منها شيءٌ ^(٢) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : غْنَى بِهَا الْمُهَاجِرُونَ خَاصَّةً

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هى لمن هاجر إلى المدينة .

وأولى القولين بالصحة فى ذلك ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ ، وهو الخبرُ الذى رواه ابنُ مسعودٍ عنه أنه قال : الظلمُ الذى ذكره الله تعالى فى هذا الموضع هو الشركُ .

وأما قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يخلطوا بإيمانهم بشركٍ ، ﴿ لَهُمُ الْآمَنُ ﴾ يومَ القيامةِ من عذابِ الله ، ﴿ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم المُصِيبُونَ سبيلَ الرشادِ ، والسالكون طريقَ النِّجاةِ .

(١) فى م : « المهاجرين » .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٤) من طريق قيس بن الربيع . والحاكم ٣١٦/٢ من طريق زياد بن علاقة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ . قول إبراهيم لمُخاصميه من قومه المشركين: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أَمَّنْ يَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا مُّخْلِصًا لَهُ الدِّينَ والعبادة، أَمَّنْ يَعْبُدُ أربابًا كثيرة؟ وإجابتهم إياه بقولهم: بل مَنْ يَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ . وقضاؤهم له على أنفسهم، فكان فى ذلك قطعُ عذرهم، وانقطاعُ حجبتهم، واشتِعلاءُ حجةِ إبراهيم عليهم، فهى الحجةُ التى آتاها اللهُ إبراهيمَ على قومه^(١).

كالذى حدثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ الثورى، عن رجلٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ . قال: هى^(٢) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ .

حدثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا يحيى بنُ زكريا، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال إبراهيمُ حينَ سأل: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ . قال: هى حجةُ إبراهيم^(٣).

وقوله: ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ . يقول: لَقَّئَاهَا إبراهيمَ، و^(٤) بَصُرْنَاهَا إياه^(٥)، ورفَعْنَاهُ^(٥) على قومه .

(١) تقدم فى ص ٣٦٩ أن المصنف، رحمه الله، رجح أن قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ خبر من الله تعالى عن أولى الفريقين بالأمن، وفصل قضاء منه بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه، ثم عاد هنا فذكر أنه من قول قوم إبراهيم عليه السلام، وهو ماردة هناك ولم يرتضه .

(٢) فى ص: « هو »، وفى ف: « هؤلاء » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٦٧ .

(٤ - ٤) فى م: « بصرناه إياها » .

(٥) فى ص: « عرفناه » .

﴿ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ . واخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةَ : (نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ) . بِإِضَافَةِ الدَّرَجَاتِ إِلَى « مِّن » ، بِمَعْنَى : نَزَعُ الدَّرَجَاتِ لِمَنْ نَشَأُ ^(١) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ . بتنوين الدرجات ، بمعنى : نَزَعُ مِّنْ نَّشَأٍ دَرَجَاتٍ ^(٢) . والدرجات جمع دَرَجَةٍ ، وهي المرتبة ، وأصل ذلك مراقي السلم ودرجته ، ثم تُسْتَعْمَلُ فِي ارتفاع المنازل والمراتب .

/ والصواب من القول في ذلك عندى أن يُقال : هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربت معناهما . وذلك أن من رُفِعَتْ بِدَرَجَتِهِ فَقَدْ رُفِعَ فِي الدَّرَجِ ، وَمَنْ رُفِعَ فِي الدَّرَجِ فَقَدْ رُفِعَتْ دَرَجَتُهُ ، فبِأَيْتِهِنَّمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فمُصِيبُ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ .

٢٦٠/٧

فمعنى الكلام إذن : وتلك حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَرَفَعْنَا بِهَا دَرَجَتَهُ عَلَيْهِمْ ، وَشَرَّفْنَاهُ بِهَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَآتَيْنَاهُ فِيهَا أَجْرَهُ ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ مِنَ الصَّالِحِينَ . ﴿ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ . أى : بِمَا فَعَلَ ^(٣) مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ حَكِيمٌ فِي سِيَاسَتِهِ خَلْقَهُ ، وَتَلْقِينَهُ أَنْبِيََاءَهُ الْحَجِجَ عَلَى أَمْمِهِمُ الْمَكْذِبَةَ لَهُمْ ، الْجَاهِدَةَ تَوْحِيدَ رَبُّهُمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِهِ ، عَلِيمٌ بِمَا يَتَّوَلُّوهُ إِلَيْهِ أَمْرُ رُسُلِهِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِ ^(٥) ؛ مِنْ

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فعلت » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حكيم عليم » .

(٥) في م : « إليهم » .

ثَبَاتِ الْأُمِّ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُمْ ، وَهَلَاكِهِمْ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ إِيَابَتِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَصْدِيقِ رَسَلِهِ ، وَالرَّجُوعِ إِلَى طَاعَتِهِ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي نَفْسِكَ وَقَوْمِكَ الْمُكْذِبِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ، بِأَيْكَ خَلِيلِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَتَوَبَّكَ مِنْهُمْ صَبْرَهُ ، فَإِنِّي بِالَّذِي يَثُورُ إِلَيْهِ أَمْرُكَ وَأَمْرُهُمْ عَالِمٌ بِالتَّيْدِيرِ فِيكَ وَفِيهِمْ حَكِيمٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : فَجَزَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ عَلَى طَاعَتِهِ إِيَابًا وَإِخْلَاصِهِ تَوْحِيدَ رَبِّهِ ، وَمُفَارَقَتِهِ دِينَ قَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، بِأَنْ رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ فِي عَالَمِينَ ، وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَوَهَبْنَا لَهُ أَوْلَادًا اخْتَصَّصْنَاهُمْ ^(١) بِالنَّبُوَّةِ ، وَذَرِيَّةَ شَرَفْنَاهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ؛ مِنْهُمْ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ، وَابْنُ ابْنِهِ يَعْقُوبُ ، ﴿ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ . يَقُولُ : هَدَيْنَا جَمِيعَهُمْ لِسَبِيلِ الرِّشَادِ ، فَوَقَّفْنَاهُمْ لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ مِنَ الْأَدْيَانِ ، ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : وَهَدَيْنَا لِمِثْلِ الَّذِي هَدَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، فَوَقَّفْنَا لَهُ ، نُوحًا مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ . ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ﴾ وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ﴾ مِنْ ذِكْرِ « نُوحٍ » . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذَكَرَ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ الَّتِي تَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ [٧٧٢/١] لُوطًا ، فَقَالَ : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ لُوطًا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . فَاذ

كان ذلك كذلك ، وكان معطوفاً على أسماءٍ من سمَّينا من ذريته ، كان لا شك أنه لو أُريد بالذرية ذرية إبراهيم ، لما دخل يونس ولو ط فيهم ، ولا شك أن لوطاً ليس من ذرية إبراهيم ، ولكنه من ذرية نوح ، فلذلك وجب أن تكون الهاء في الذرية من ذكر نوح .

فتأويل الكلام : ونوحاً وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وهدينا أيضاً من ذرية نوح داود وسليمان .

﴿ دَاوُدَ ﴾ هو داود بن إيشى . و ﴿ سُلَيْمَانَ ﴾ هو ابنه سليمان بن داود ، ٢٦١/٧ ﴿ وَيُؤْتِيكَ ﴾ هو أيوب / بن موص بن رازح ^(١) بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم . و ﴿ يُوسُفَ ﴾ هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . و ﴿ مُوسَى ﴾ هو موسى بن عمران بن يسهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب . و ﴿ هَارُونَ ﴾ هو ^(٢) أخو موسى .

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : جزينا نوحاً بصبره على ما أمثحن به فينا ، بأن هدينا فوقنا لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهيتنا من قومه ، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذي هدينا له ، وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا ، وصبرهم على المحن فينا ، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

(١) في النسخ : « روح » ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/٣٢٢ .

(٢) سقط من : م .

يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضا لمثل الذي هدينا له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن إدو^(١) بن بركيا، ويحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم ابنة عمران ابن ياشهم^(٢) بن أمون بن حزقيا ﴿وإلياس﴾ واختلفوا في «إلياس»، فكان ابن إسحاق يقول: هو إلياس بن تسي^(٣) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ.

وكان غيره يقول: هو إدريس. ومن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن عبد الله بن مسعود، قال: إدريس هو إلياس، وإسرائيل هو يعقوب^(٤).

وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون: إدريس جد نوح بن لئك^(٥) بن مؤشلخ بن أخنوخ. وأخنوخ هو إدريس بن يزد بن مهلائيل^(٦). وكذلك روى عن وهب بن مؤبته^(٧).

والذي يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب، وذلك أن الله تعالى نسب إلياس في هذه الآية إلى نوح، وجعله من ذريته، ونوح هو ابن إدريس عند أهل العلم،

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ادر»، وفي م: «أزن»، وفي تاريخ المصنف ١/٥٩٠: «أدى»، وفي سفر زكريا، الأصحاح الأول ص ١٣٤٠: «عدو» ولعل الميث هو الصواب.
(٢) في م: «أشيم».

(٣) في م: «يسى»، وفي ف: «شى»، وفي تاريخ المصنف ١/٤٦١: «ياسين». قال ابن كثير: قال علماء النسب: هو إلياس بن تسي. ويقال: ابن ياسين. البداية والنهاية ٢/٢٧٢. وينظر طبقات ابن سعد ١/٥٥٠، ومختصر تاريخ دمشق ٥/٢٣.

(٤) في النسخ: «ابن».

(٥) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التعليق ٩/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٦ (٧٥٥٦)، وابن حبان في الثقات ٩/٢٠٠، وابن عساكر في تاريخه ٩/٢٠٧ من طريق إسرائيل به.

(٦) ينظر أنساب الأشراف ١/٧.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٥٤٩.

فَمُحَالٌّ أَنْ يَكُونَ جَدُّ أَبِيهِ مَنْسُوبًا إِلَى أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ .

وقوله: ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . يقول: مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَا مِنَ الصَّالِحِينَ . يعنى زكريا ويحيى وعيسى وإلياس صلى الله عليهم .

القول فى تأويل قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكَانَ أَفْضَلًا فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضا من ذرية نوح إسماعيل، وهو إسماعيل بن إبراهيم، ﴿وَالْيَسَعَ﴾ هو اليسع بن أخطوب بن العجوز .

واختلفت القراءة فى قراءة اسمه؛ فقراءته عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ بلام واحدة مُحَقَّفَةٌ^(١) .

وقد زعم قوم أنه «يفعل»، من قول القائل: وسيع يسع . ولا تكاد العرب تُدْخِلُ الألف واللام على اسم يكون / على هذه الصورة - أعنى: على «يفعل»، لا يقولون: رأيتُ اليزيد، ولا أتانى يحيى^(٢)، ولا مرزثُ باليشكر - إلا فى ضرورة شعر، وذلك أيضا إذا تُحْرِي به المدخ، كما قال بعضهم^(٣):

وجدنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكًا شديدًا بأحناءٍ^(٤) الخِلافةِ كاهلُهُ
فأدخَلَ فى «اليزيد» الألف واللام؛ وذلك لإدخاله إياهما فى «الوليد»، فأتبعه
«اليزيد» بمثل لفظه .

وقرأ ذلك جماعةٌ من قرأة الكوفيين: (وَالْيَسَعَ) بلامتين وبالتشديد^(٥) .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ١٩٥/٢ .

(٢) فى م: «التجيب» .

(٣) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد، والبيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٢/١، وأمالى ابن السجرى ٢٥٢/٢ .

(٤) فى م: «بأعباء» . قال البغدادى: والأحناء جمع جنو بالكسر، وهو الجانب والجهة، وقيل: هو هنا بمعنى

الشرح والفتب، كنى به عن أمور الخلافة الشاقة . خزنة الأدب ٢٢٧/٢ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ١٩٥/٢ .

وقالوا: إذا قُرئ كذلك كان أشبه بأسماء العجم. وأنكروا التخفيف وقالوا: لا نعرف في كلام العرب اسماً على «يَفْعَل» فيه ألف ولا ميم.

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة؛ لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه، دون التشديد، مع أنه اسم أعجمي، فيُنطَقُ به على ما هو به. وإنما نُقيم^(١) دخول الألف واللام فيما جاء من أسماء العرب على «يَفْعَل». وأما الاسم الذي يكون أعجمياً، وإنما يُنطَقُ به على ما سمّوا به، فإن غُيِّرَ منه شيء إذا تكلمت العرب به، وإنما يُغيَّرُ بتقويم حرف منه، من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نُقصان، و«اللَّيْسَعُ» إذا شُدِّدَ لِحِقَّتْهُ زيادة لم تكن فيه قبل التشديد. وأخرى، أنه لم يُحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال: اسمه لَيْسَعُ. فيكون مُشَدِّداً عند دخول الألف [١/٧٧٣] واللام اللتين تَدْخُلَانِ لِلتَّعْرِيفِ^(٢).

﴿يُوسُفَ﴾ هو يُوْسُفُ بْنُ مَتَّى، ﴿وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾ من ذرية نوح ونوحا، لهم بينا الحق، ووقفناهم له، وفضلنا جميعهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: على عالم أزمانهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْبِبَيْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧).

يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء الذين سمّاهم تعالى ذكره، ومن ذرياتهم وإخوانهم آخرين سواهم لم يُسمِّهم، للحق والدين الخالص الذي لا

(١) في ص: «يقيم»، وفي م: «لا يستقيم».

(٢) القراءتان كلتاها صواب؛ لأنهما متواترتان.

شرك فيه ، فوققناهم له ، ﴿ وَأَجْنِبْتَهُمْ ﴾ . يقول : واختزنناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه ، كالذي اختزننا ممن سمينا . يقال منه : اجتبي فلان لنفسه كذا ، إذا اختاره واطفاه ، يجتبيه اجتباءً .

وكان مجاهدٌ يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَجْنِبْتَهُمْ ﴾ . قال : أخلصناهم ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

﴿ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول : وسدذناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوج ، وذلك دين الله الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ربنا لأنبيائه ، وأمر به عباده .

٢٦٣/٧ /القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ ﴾ : هو الهدى الذى هديت به من سميت من الأنبياء والرسل ، فوققتهم به لإصابة الدين الحق الذى نالوا بإصابتهم إياه رضا ربهم ، وشرف الدنيا ، وكرامة الآخرة ، هو ﴿ هُدَى اللَّهِ ﴾ . يقول : هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه ، حتى يئيب إلى طاعة الله ، وإخلاص العمل له ، وإقراره بالتوحيد ، ورفض الأوثان والأصنام ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٨) .

﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول: ^(١) ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سمّيناهم ، برّبهم تعالى ذكره ، فعبدوا معه غيره ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُمْ ﴾ . يقول: ^(٢) لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون ؛ لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً .

القول في تأويل قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ أُولَئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين سمّيناهم من أنبيائه ورسليه ؛ نوحاً وذريته الذين هداهم لدين الإسلام ، واجتباهم ^(٣) لرسالته إلى خلقه ، هم ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ . يعنى بذلك : صحف إبراهيم وموسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى ، صلوات الله عليهم أجمعين ، ﴿ وَالْحِكْمَ ﴾ يعنى الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الأحكام .

وزوى عن مجاهد في ذلك ما حدّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا أبان ، قال : ثنا مالك بن شداد ^(٤) ، عن مجاهد : ﴿ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ . قال : الحكم هو اللب ^(٥) .

وعنى بذلك مجاهد إن شاء الله ما قلت ؛ لأن اللب هو العقل ، فكأنه أراد أن الله آتاهم العقل بالكتاب ، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به ^(٥) .

وقد بيّنا معنى « النبوة » و « الحكم » فيما مضى بشواهدهما ، فأغنى ذلك عن إعادته ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « اختارهم » .

(٣) لم نجد له ترجمة ، وأبان هو ابن يزيد العطار يروى عن مالك بن دينار ، فلعله تحرف عنه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والنبوة » .

(٦) تقدم تفسير النبوة فى ٣٠/٢ ، ٣١ ، ٢٨٩/٥ ، وتفسير الحكم فى ٥٧٧/٢ ، ٥٢٤/٥ .

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا
بِكُفْرِيكِ﴾ (١٩).

يقول تعالى ذكره: فَإِنْ يَكْفُرْ يَا مُحَمَّدُ بِآيَاتِ كِتَابِي الَّذِي أَنْزَلْتُهِ إِلَيْكَ ،
فَيَجْحَدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْعَادِلُونَ بِرَبِّهِمْ ، كَالَّذِي حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا
أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ . يقول : إِنْ يَكْفُرُوا بِالْقُرْآنِ (١) .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بـ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنبي بهم
كفار قريش ، و غنبي بقوله : ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكُفْرِيكِ﴾ . الأنصار .

٢٦٤/٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ . قَالَ : أَهْلُ مَكَّةَ ، ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ أَهْلَ
الْمَدِينَةِ (٢) .

حدَّثنا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ :
﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكُفْرِيكِ﴾ . قَالَ : الْأَنْصَارُ (٣) .

حدَّثني المثنى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ،
عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ . قَالَ : إِنْ يَكْفُرُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ ، ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا
بِهَا﴾ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الْأَنْصَارَ ، ﴿لَيَسُوًّا بِهَا بِكُفْرِيكِ﴾ (٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ (٧٥٧٠) من طريق أبي صالح به.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ عقب الأثر (٧٥٧١) معلقاً .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ عقب الأثر (٧٥٧٤) معلقاً .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ ، ١٣٣٩ عقب الأثر (٧٥٧٤ ، ٧٥٧١) معلقاً .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءُ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُرْ بها قريشُ ، ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا الْأَنْصَارَ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءُ ﴾ أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴾ أهلُ المدينةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءُ ﴾ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴾ . [٧٧٣/١] قال : كان أهلُ المدينةِ قد تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ قبلَ أن يقدِّمَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ ، فلمَّا أنزلَ اللهُ عليهم الآياتِ جحدَ بها أهلُ مكةَ ، فقال اللهُ تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءُ ﴾ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴾ . قال عطيةُ : ولم أسمعَ هذا من ابنِ عباسٍ ، ولكن سمعتهُ من غيره .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءُ ﴾ . يعني : أهلُ مكةَ ، يقولُ : إن يَكْفُرُوا بالقرآنِ ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴾ . يعني : أهلُ المدينةِ والأنصارِ ^(٢) . وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ فقد وكلنا بها الملائكةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ ، ١٣٣٩ عقب الأثرين (٧٥٧١ ، ٧٥٧٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ ، ١٣٣٩ (٧٥٧١ ، ٧٥٧٤) من طريق أبي صالح به .

بِهَا هَوُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١﴾ . قال : هم الملائكة^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الوهابِ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ مثله .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَوُلَاءَ ﴾ . يعنى : قريش . وبقوله :

﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ الأنبياء الذين سمّاهم فى الآياتِ التى مضت قبل هذه الآية . ٢٦٥/٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله :

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَوُلَاءَ ﴾ . يعنى : أهل مكة ، ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَوُلَاءَ ﴾ . قال : يعنى : قومُ محمدٍ . ثم قال : ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ . يعنى : النبيين الذين قصَّ قبل هذه الآية قصصهم . ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾^(٣) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصواب قولُ من قال : غنى بقوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَوُلَاءَ ﴾ .

كفارة قريش ، ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ . يعنى به الأنبياء الثمانية عشر الذين سمّاهم الله تعالى ذكره فى الآياتِ قبل هذه الآية ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٣٩/٤ (٧٥٧٧) من طريق عوف به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨١) من طريق شيخان ، عن قتادة بنحوه .

(٣) تفسيره عبد الرزاق ٢١٢/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤ ، ١٣٣٩ (٧٥٧٢) ،

وذلك أن الخبرَ في الآياتِ قبلها عنهم مَضَى ، وفي التي بعدها عنهم ذُكِر ،^(١) فما بينها^(٢) بأن يكونَ خبرًا عنهم أولى وأحقُّ من أن يكونَ خبرًا عن غيرهم .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : **﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ^(٢) قَوْمُكَ مِنْ قَرِيشٍ يَا مُحَمَّدُ بآيَاتِنَا ، وَكذَّبُوا وَجحدُوا حَقِيقَتَهَا ، فقد اسْتَحْفَظْنَاها واسْتَرْعَيْنَا القيامَ بها رسلنا وأنبياءنا مِنْ قبلك ، الذين لا يَجحدون حَقِيقَتَهَا ، ولا يُكذِّبون بها ، ولكنهم يُصدِّقون بها ويؤمنون بصحتها .**

وقد قال بعضهم : معنى قوله : **﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾** . رزقناها قوماً .

القولُ في تأويلِ قوله : **﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةٌ ﴾** .

يقولُ تعالى ذكره : **﴿ أُولَئِكَ ﴾** : هؤلاء القومُ الذين وَكَّلْنَا بآيَاتِنَا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم اللهُ لدينه الحقِّ ، وحفظَ ما وُكِّلُوا بحفظه مِنْ آياتِ كتابه ، والقيامِ بحدوده ، واتباعِ حلاله وحرامه ، والعملِ بما فيه مِنْ أمرِ اللهِ ، والانتهاهِ عما فيه مِنْ نهيه ، فوقَّعهم جَلَّ ثناؤه لذلك ، **﴿ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةٌ ﴾** . يقولُ تعالى ذكره : فبالعملِ الذي عملوا ، والمنهاجِ الذي سلكوا ، وبالهدى الذي هدَيْنَاهُمْ ، والتوفيقِ الذي وَفَّقْنَاهُمْ ، **﴿ أَقْتَدَةٌ ﴾** يا محمد ، أى : فاعملْ وخُذْ به واسلكه ، فإنه عملٌ لله فيه رضا ، ومنهاجٌ مَنْ سَلَكَ اهْتَدَى .

وهذا التأويلُ على مذهبٍ مَنْ تأوَّلَ قوله : **﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَفِيرِينَ ﴾** أنهم الأنبياءُ المُسَمَّونُ في الآياتِ المتقدمة ، وهو القولُ الذى اخترناه فى تأويلِ ذلك .

(١ - ١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيما بينهم » ، وفى م : « فمينا بينها » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) بعده فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بها » .

وأما على تأويلٍ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَكَلُوا بِهَا هَمَّ الْمَدِينَةِ ، أَوْ أَنَّهُمْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ ، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنَّ يَكْفُرُ بِهَا هَوَالَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ . اعترضاً بينَ الكلامين ، ثم ردُّوا قَوْلَهُ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ على قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ .

٢٦٦/٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ وَلَا تَقْتَدِ بِهِوَالَاءَ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : ثم رجع إلى النبيِّ ﷺ فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٧٧٤و] قال : ثم قال في الأنبياءِ الذين سَمَّاهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ ^(١) .

ومعنى الاقتداءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِالرَّجُلِ ، اتِّبَاعُ أَثَرِهِ ، وَالْأَخْذُ بِهَيْدِيهِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ يَقْدُو فُلَانًا . إِذَا نَحَا نَحْوَهُ ، وَاتَّبَعَ أَثَرَهُ ، قِدَّةٌ وَقُدْوَةٌ وَقُدْوَةٌ ^(٢) وَقِدْيَةٌ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٧) من طريق أبي صالح به .

(٣) سقط من : م ، س ، ف . وينظر اللسان (ق د و) .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١).

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل لهؤلاء الذين أمرتكم أن تذكروهم بآياتي أن تبسّل نفس بما كسبت من مشركي قومك يا محمد: لا أسألكم على تذكيري إياكم، والهدى الذي أدعوكم إليه، والقرآن الذي جئتكم به، عوضًا أعتاضه منكم عليه، وأجرًا آخذه منكم، وما ذلك مني إلا تذكير لكم، ولكل من كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل - بأس الله أن يحل بكم، وسخطه أن ينزل بكم، على شرككم به وكفركم، وإنذارًا لجميعكم، بين يدي عذاب شديد؛ لتذكروا وتتنجزوا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما أجلوا الله حق إجلاله، ولا عظّموه حق تعظيمه، ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾. يقول: حين قالوا: لم ينزل الله على آدمي كتابًا ولا وحيا.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾. وفي تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: كان قائل ذلك رجلاً من اليهود.

ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل؛ فقال بعضهم: / كان اسمه مالك بن الصّيف. وقال بعضهم: كان اسمه فتاحص.

واختلفوا أيضًا في السبب الذي من أجله قال ذلك.

ذكر من قال: كان قائل ذلك مالك بن الصّيف

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد

ابن جبير، قال : جاء رجلٌ من اليهودِ يقال له : مالكُ بنُ الصيفِ . يُخاصِمُ النبيَّ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، أَمَا تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ يُعْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَةَ ؟ » . وكان حبرًا سَمِينًا ، فغَضِبَ ، فقال : وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ . فقال له أصحابُه الذين معه : وَيْحَكَ ، وَلَا مُوسَى ؟ فقال : وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ الآية^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي مَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ ، كَانَ مِنْ قُرَيْظَةَ ، مِنْ أَحْبَابِ يَهُودَ . ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ ﴾ الآية^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ فِي فِتْحَاصِ الْيَهُودِيِّ

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : قال فِتْحَاصُ الْيَهُودِيِّ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ شَيْءٍ^(٣) .

وقال آخرون : بل عُني بذلك جماعةٌ من اليهودِ سألوا النبيَّ ﷺ آياتٍ مثلَ آياتِ موسى .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٧) من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٤) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبي الشيخ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ يَهُودَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٍ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَا تَأْتِينَا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى الْوَاحِيَا يَحْمِلُهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىَ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [الآية [النساء: ١٥٣] فَجَنَّتْ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَقَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا عَلَى مُوسَى ، وَلَا عَلَى عِيسَى ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : مَا عَلِمُوا كَيْفَ اللَّهُ إِذْ قَالُوا : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا ﴾ . فَحَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجُوتَهُ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : « وَلَا عَلَى أَحَدٍ » ^(١) !

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ / إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِي خَوَاصِهِمْ ۚ يَلْعَبُونَ ﴾ : هم اليهود والنصارى ، قوم آتاهم الله علماً فلم يقتدوا ^(٢) به ، ولم يأخذوا به ، ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا الدرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ مِنْ أَكْثَرِ مَا أَنَا مَخَاصِمٌ بِهِ غَدًا ، أَنْ يُقَالَ : يَا أَبَا الدرداءِ ، قَدْ عَلِمْتَ ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ ^(٣)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يهتدوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٥) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٩/٣ إلى عبد بن حميد .

وقول أبي الدرداء أخرجه معمر في جامعه (٢٠٤٦٧) ، وابن أبي شيبة ١٤٢/١٤ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٩) ، وابن أبي شيبة ٣١١/١٣ ، وأحمد في الزهد ص ١٣٦ ، والدارمي ٨٢/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٢١٣/١ ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٨/٤٧ من طرق عن أبي الدرداء بنحوه .

حدَّثني المنثني ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ . يعنى : من بنى إسرائيلَ ، قالت اليهودُ : يا محمدُ ، أنزل اللهُ عليك كتابًا ؟ قال : « نعم » . قالوا : والله ما أنزل اللهُ من السماءِ كتابًا . فأنزل اللهُ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى [١/٧٧٤ط] لِلنَّاسِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا آبَاءُكُمْ ﴾ . قال : « اللهُ أنزله » ^(١) .

وقال آخرون : هذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤه عن مُشْرِكي قريشٍ أنهم قالوا : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : إنه سَمِعَ مُجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ : قالها مُشْرِكو قريشٍ . قال : وقوله : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) ^(٢) . قال : هم يهودُ الذين يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا . قال : وقوله : ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاءُكُمْ ﴾ . قال : هذه للمسلمين ^(٣) .

حدَّثني المنثني ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، لم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٣، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالغيب في الأفعال الثلاثة ، وقراءة الباقيين بقاء الخطاب فيهن جميعًا . وينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٣، ١٣٤١/٤ (٧٦٠٦، ٧٥٩٢) مقتصرًا على أوله وآخره من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبي الشيخ .

يُؤْمِنُوا بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ آمَنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرِ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . يقول : مُشْرِكُو قَرِيشٍ ^(٢) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال : غنى بذلك : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . مُشْرِكُو قَرِيشٍ . وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً ، فإن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم ، أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولما يعجز لهم ذكره يكون هذا به متصلًا ، مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب ، وليس ذلك مما تدين به اليهود ، بل المعروف من دين اليهود الإقرار بضحف إبراهيم وموسى وزبور داود ، وإذا لم يكن بما روى من الخبر ، بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود ، خبر صحيح متصل السند ، ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع ، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان ، وكان / قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ موصولاً بذلك غير مفصول منه ، لم يعجز لنا أن ندعى أن ذلك مصروف عما هو به موصول ، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل .

٢٦٩/٧

ولكنني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبراً عن اليهود ، وجدوا قوله : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٧) من طريق أبي حذيفة به .

كثيراً وعلمتكم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ فجعلوا ابتداء الآية خبراً عنهم، إذ كانت خاتمتها خطاباً لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل؛ لما وصفت قبل من أن قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. في سياق الخبر عن مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وهو به متصل، فالأولى أن يكون ذلك خبراً عنهم.

والأصوب من القراءة في قوله: (يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا). أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى أن اليهود يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ مُشْرِكِي قَرِيَشٍ، وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك، وكذلك كان يُقْرَأُ.

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن أيوب، عن مجاهد أنه كان يُقْرَأُ هذا الحرف: (يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا).

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمُشْرِكِي قَوْمِكَ الْقَائِلِينَ لَكَ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا﴾. يعني: جلاءً وضياءً من ظلمة الضلالة، ﴿وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾. يقول: بيانا للناس، يُبَيِّنُ لَهُمْ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فيما أشكل عليهم من أمر دينهم، (يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ يُبْدُونَهَا).

فمن قرأ ذلك: ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ جعله خطاباً لليهود، على ما بيئت من تأويل من

تَأْوَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَمَنْ قَرَأَهُ بِالْيَأِ : (يَجْعَلُونَهُ) فَتَأْوِيلُهُ فِي قِرَاءَتِهِ : يَجْعَلُهُ أَهْلُهُ قَرَاتِيْسَ .

وجرى الكلام في (يُئِدُونَهَا) بذكر القراطيس ، والمراد منه المكتوب في القراطيس . يُرَادُ : يُئِدُونَ كَثِيرًا مِمَّا يَكْتُبُونَ فِي الْقَرَاتِيْسِ فَيُظْهِرُونَهُ لِلنَّاسِ ، وَيُخْفُونَ كَثِيرًا مِمَّا يُبَيِّنُونَهُ فِي الْقَرَاتِيْسِ فَيَسِّرُونَهُ وَيَكْتُمُونَهُ النَّاسَ .
ومما كانوا يكتمونه إياهم ما فيها من أمر محمد ﷺ ونبوته .

كالذي حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : (قَرَاتِيْسٌ يُئِدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) . اليهود^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : قل يا محمد : (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهَدَى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيْسَ يُئِدُونَهَا) . / يعني يهود ؛ لِمَا أَظْهَرُوا مِنَ التَّوْرَةِ ، (وَيُخْفُونَ^(٢) كَثِيرًا) مِمَّا أَخْفَوْا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ كَثِيرٍ : إِنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ : (يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيْسَ يُئِدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) .
قال : هم يهود الذين يُئِدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا .

[١/٧٧٥] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثَمَرٌ ذَرَّهُمْ فِي خَوَاصِرِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَعَلَّمْتُمْ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْكِتَابِ^(٣) الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ ﴾ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَمِنْ أَنْبَاءِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٢) من طريق أبي حذيفة به .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يظهرون » .

(٣) في النسخ : « الكتاب » .

مَعَادِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ﴾ . يقول : ولم يَعْلَمْه آباؤُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ مِنَ الْعَرَبِ وَرَسُولِهِ ﷺ .

كالذي حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بْنُ المِثَالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلِمْتُمْ ﴾ معشرَ الْعَرَبِ ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بْنُ كثيرٍ : إنه سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ﴾ . قال : هذه للمسلمين^(٢) .

وأما قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُجِيبَ اسْتِفْهَامَهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَمَّا أَمَرَهُ بِاسْتِفْهَامِهِمْ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُثْبِتُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) . بقيله : ﴿ اللَّهُ ﴾ . كأمرِهِ إِيَّاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا^(٣) مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٣] فَأَمَرَهُ بِاسْتِفْهَامِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ ذَلِكَ ، كَمَا أَمَرَهُ بِاسْتِفْهَامِهِمْ إِذْ قَالُوا : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ عَمَّنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ، نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالِجَابَةِ عَنْهُ هُنَاكَ بِقِيلِهِ : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٤] . كَمَا أَمَرَهُ بِالِجَابَةِ هُنَا عَنْ ذَلِكَ بِقِيلِهِ : اللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٩٦ .

(٣) في م : « أُنْجَانَا » . وهما قراءتان . كما تقدم في ص ٢٩٤ .

كما حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الله أنزله ^(١) .

ولو قيل : معناه : قل : هو الله . على وجه الأمر من الله له بالخبر عن ذلك ، لا على وجه الجواب - إذ لم يكن قوله : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ مسألة من المشركين لحمد ﷺ ، فيكون قوله : ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ جواباً لهم عن مسألتهم ، وإنما هو أمر من الله لحمد بمسألة القوم : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ ، فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من تأويله - كان جائزاً ؛ من أجل أنه استفهام ، ولا يكون للاستفهام جواب ، وهو الذي اخترنا من القول في ذلك ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . فإنه يقول لبيبة محمد ﷺ : ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين برّبهم الأوثان والأصنام - بعد احتجاجك عليهم في قيلهم : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى / بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . بقولك : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ . وإجابتك ذلك بأن الذي أنزله الله الذي أنزل عليك كتابه - ﴿ فِي خَوْضِهِمْ ﴾ . يعنى : فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته ، ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقول : يستهزئون ويسخرون .

وهذا من الله وعيدٌ لهؤلاء المشركين وتهديد ^(٢) لهم ، يقول الله جل ثناؤه : ثم دعهم لآعين يا محمد ، فإنى من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتى بالمرصاد ، وأذيقهم بأسى ، وأجل بهم إن تمادوا فى غيهم سخطى .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٤/٤ (٧٦٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) فى م : « تهديد » .

وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿٩٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : وهذا القرآن يا محمد ﴿ كِتَابٌ ﴾ . وهو اسمٌ من أسماء القرآن ، قد بيّنته وبيّنتُ معناه فيما مضى قبل ، بما أغنتى عن إعادته ^(١) . ومعناه : مكتوبٌ ، فوضع « الكتاب » مكان « المكتوب » .

﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ . يقول : أوحيناه إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ وهو مُفَاعَلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ ، ﴿ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقول : صدّق هذا الكتاب ما قبله من كتبِ الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك ، لم يُخالفها ^(٢) دلالةً ومعنىً ، نورًا وهدىً للناس . يقول : هو الذي أنزل إليك يا محمد هذا الكتاب مُبَارَكًا مُصَدِّقًا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتبِ الله . ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه ، إذ كان قد تقدّم الخبر عن ذلك ما يدلُّ على أنه ^(٣) به مُتَّصِلٌ ^(٤) ، فقال : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ ، ومعناه : وكذلك أنزلتُ إليك كتابي هذا مباركًا ، كالذي أنزلتُ من التوراة إلى موسى هدىً ونورًا .

وأما قوله : ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . فإنه يقول : أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب مُصَدِّقًا ما قبله من الكتب ، ولننذِرَ به عذابَ الله وبأسه من في أمّ القرى ، وهي مكة ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ شرقًا وغربًا ، من العادِلين برّبهم غيره من الآلهة والأنداد ، والجاحدين برسيله ، وغيرهم من أصنافِ الكفار .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر ما تقدم في ٩٥/١ .

(٢ - ٣) في ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « ولا سا ومعنى » ، وفي م : « ولا نبأ وهو معنى » .

والثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاکر .

(٣ - ٣) في ص، ف : « من أصل » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: يعني بـ ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ مكة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من القرى، إلى المشرق والمغرب^(١).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، [٧٧٥/١ ظ] عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: و أمُّ القرى: مكة، ومن حولها: الأرض كلها.

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، قال: ثنا معمرٌ، عن ٢٧٢/٧ قتادة: ﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾. قال: هي مكة^(٢).

وبه عن معمرٍ، عن قتادة، قال: بلغني أن الأرض دُجيت من مكة^(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: كنا نُحدِّثُ أن أمَّ القرى مكة، وكنا نُحدِّثُ أن منها دُجيت الأرض.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل، قال: ثنا أسباطٌ، عن السدي: ﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أما أمُّ القرى فهي مكة، وإنما سُميت أمَّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٥/٤ (٧٦١٤، ٧٦١٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق أبي صالح به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القرى لأنها أول بيتٍ وُضِعَ بها^(١).

وقد بيّنا فيما مضى العلة التي من أجلها سُمّيت مكة أمّ القرى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩٢).

يقول تعالى ذكره: ومن كان يؤمنُ بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدقُ بالثواب والعقاب، فإنه يؤمنُ بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، ويصدقُ به، ويقرُّ بأن الله أنزلَه، ويحافظُ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها؛ لأنه مُنذِرٌ من بلّغه وعيدُ الله على الكفر به، وعلى معاصيه، وإنما يجحدُ به وبما فيه ويُكذِّبُ، أهلُ التكذيب بالمعاد، والمُجحد لقيام الساعة؛ لأنه لا يزجو من الله إن عمل بما فيه ثوابًا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

يعنى جلّ ذكره بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: ومن أخطأ قولًا، وأجهلُ فعلًا ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: من اختلق على الله كذبًا، فادّعى عليه أنه بعثه نبيًا، وأرسله نذيرًا، وهو في دعواه مُبطلٌ، وفي قلبه كاذبٌ.

وهذا تَسْفِيَةٌ مِنَ اللَّهِ لمشركي العرب، وتجهيلٌ منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد ابن أبي سرح، والحنفيّ مُسَيِّمَةً، لنبيّ الله ﷺ، بدعوى أحدهما النبوة، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسولُ الله ﷺ، ونفَى منه عن نبيّه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٥/٤ (٧٦١٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) بنظر ما تقدم في (١٠٦/١).

محمد ﷺ اختلاق الكذب عليه ، ودعوى الباطل .

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٧٣/٧ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
عكرمةَ قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ
شَيْءٌ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي مُسَيْلِمَةَ أُخِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ ، فِيمَا كَانَ يَسْجَعُ
وَيَتَكَهَّنُ بِهِ ، ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
سَرِيحٍ ، أُخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، كَانَ كَتَبَ ^(١) لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ فِيمَا يُمْلَى : عَزِيْزٌ
حَكِيْمٌ . فَيَكْتُبُ : غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ . فَيَغَيِّرُهُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا لِمَا حَوَّلَ ، فَيَقُوْلُ :
« نَعَمْ سَوَاءٌ » . فَرَجَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَلِحَقِّ بَقْرِيْشٍ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ :
عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ، فَأُحْوِلُهُ ، ثُمَّ أَقُوْلُ لِمَا ^(٢) أَكْتُبُ ، فَيَقُوْلُ : « نَعَمْ سَوَاءٌ » . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
الْإِسْلَامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، إِذْ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ^(٣) .

وقال بعضهم : بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السديِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾

(١) في م : « يكتب » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) مر : هي مر الظهران . والظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال :

مر الظهران . معجم البلدان ٣ / ٥٨١ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠ إلى المصنف وأبي الشيخ .

إلى قوله : ﴿ تَجْرَوْنَكَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ . قال : نزلت في عبد الله بن سعيد بن أبي سرح ، أسلم وكان يكتسب للنبي ﷺ ، فكان إذا أملى عليه : سميعاً عليماً . كتب هو : عليماً حكيماً . وإذا قال : عليماً حكيماً . كتب : سميعاً عليماً . فشك وكفر ، وقال : إن كان محمدٌ يُوحى إليه ، فقد أوحى إلي ، وإن كان الله يُنزلهُ ، فقد أنزلتُ مثل ما أنزل الله ، قال محمدٌ : « سميعاً عليماً » . فقلتُ أنا : عليماً حكيماً . فليحق بالمشركين ، ووشى بعمارٍ وجبيرٍ عند ابنِ الحَضْرَمِيِّ ، أو لبني عبدِ الدارِ ، فأخذوهم فعذبوا حتى كفروا ، وجديع أذنُ عمارٍ يومئذٍ ، فانطلقَ عمارٌ إلى النبي ﷺ ، فأخبره بما لقي ، والذي أعطاهم من الكفرِ ، فأتى النبي ﷺ أن يتولاه ، فأنزل الله في شأنِ ابنِ أبي سرحٍ وعمارٍ وأصحابه : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . فالذي أكره عمارٌ وأصحابه ، والذي شرح بالكفرِ صدرًا فهو ابنُ أبي سرحٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل القائلُ : ﴿ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ مُسَيِّمَةُ الكَذَابِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ أَوْ قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مُسَيِّمَةَ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ وَأَهْمَانِي ^(١) ، فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوْلَتْهُمَا فِي مَنَامِي الْكُذَّابَيْنِ [٧٧٦/١] الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا ؛ كَذَّابَ الْبِيَامَةِ مُسَيِّمَةَ ، وَكَذَّابَ صَنْعَاءَ الْعَنْسَى » . وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْأَسْوَدُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٦) ، من طريق أحمد به مختصراً .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أهنى » .

٢٧٤/٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿ أَوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي مُسَيِّلِمَةَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَزَادَ فِيهِ : وَأَخْبَرَنِي الزَّهْرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوْلْتُ ذَلِكَ كَذَابَ الْيَمَامَةِ وَكَذَابَ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيِّ » ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ . ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال : إني قد قلت مثل ما قال محمد . وأنه ارتد عن إسلامه ، ولحق بالمشركين ، فكان لا شك بذلك من قبله مُفْتَرِيًا كَذِبًا . وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مُسَيِّلِمَةَ والعَنْسِيَّ الكَذَابَيْنِ ادَّعِيَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَنَّهُ بَعَثَهُمَا نَبِيَّيْنِ ، وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ . وهو كاذبٌ في قبيله .

فإذ كان ذلك كذلك ، فقد دخل في هذه الآية كل من كان مُخْتَلِقًا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، وَقَائِلًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَيْرِهِ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ . وهو في قبيله كاذبٌ ، لم يُوحِ اللَّهُ إِلَيْهِ شَيْئًا . فأما التنزيل فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم ، وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم ، وجائز أن يكون عُني به جميع المشركين من العرب ، إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يُعَيَّرُوهُ ، فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ ، وتوعدهم بالعقوبة على

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٥) عن الحسن بن يحيى به ولم يذكر المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

والحديث أصله في البخاري (٤٣٧٥ ، ٧٠٣٧) ، ومسلم (٢٢/٢٢٧٤) من حديث أبي هريرة .

تركهم نكير ذلك ، ومع تركهم نكيره هم بنبيّه محمد ﷺ مكذبون ، ولنبؤته جاحدون ، ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون ، فقال لهم جل ثناؤه : ومن أظلم ممن ادّعى على النبوة كاذبا ، وقال : أوحى إليه . ولم يوح إليه شيء ، ومع ذلك يقول : ما أنزل الله على بشر من شيء . فينقض قوله بقوله ، ويكذب بالذي تحقّقه ، وينفي ما يثبتّه ، وذلك إذا تدبّر العاقل الأريب ، علم أن فاعله من عقله عديم .

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . قال : زعم أنه لو شاء قال مثله . يعنى الشعر^(١) .

فكان ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوله ، يؤجّه معنى قول قائل : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . إلى : سأُنزِلُ مثل ما قال الله من الشعر . وكذلك تأوله السدثي ، وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين برّبهم الآلهة والأنداد ، والقائلين : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩١] ، والمفترين على الله كذبا ، الزاعمين أن الله أوحى إليه ، ولم يوح إليه شيء ، والقائلين : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . فتعابثهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ (٧٦٢٧) عن محمد بن سعد به .

وقد غَشِيَتْهُمْ / سَكَرَاتُ الْمَوْتِ ، ونزل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحن فناء آجالهم ، والملائكةُ
بأسيطو أيديهم ، يَضْرِبُونَ وجوههم وأدبارهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ
اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ ﴿ [محمد: ٢٧، ٢٨] . يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم .

والعَمَرَاتُ جمعُ غَمْرَةٍ ، وغمرَةٌ كلُّ شَيْءٍ كَثُرَتْ ومعظمُهُ ، وأصلُهُ الشَّيْءُ
الَّذِي يَغْمُرُ الْأَشْيَاءَ فَيُعْطِيهَا ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْعَمَرَاتِ إِلَّا بَرَائِكَ (٢)

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا
حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي
غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ . قَالَ : سَكَرَاتِ الْمَوْتِ (٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ
سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ : يَعْنِي :
سَكَرَاتِ الْمَوْتِ (٤) .

وَأما « بَسَطُ الْمَلَائِكَةِ أَيْدِيهَا (٥) » ، فإنه مُدَّهَا .

ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو
الذي قلنا في ذلك .

(١) هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، والبيت في ديوانه ص ٧٩ .

(٢) البراءة ، بفتح الباء وضمها : الثبات في الحرب والجد ، وأصله من البروك . تاج العروس (ب ر ك) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ (٧٦٣١) من طريق أبي معاذ به .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيديهم » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، والبَسَطُ الضربُ ، يَضْرِبُونَ وجوهَهُم وأدبارَهُم ^(١) .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يقولُ : الملائكةُ باسطو أيديهم يَضْرِبُونَ وجوهَهُم وأدبارَهُم ، والظالمون في غمراتِ الموتِ ، وملكُ الموتِ يتوقّاهم .

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ : يَضْرِبُونَهم . وقال آخرون : بل بسطها أيديها بالعذاب .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : [٧٧٦/١] بالعذاب ^(٢) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧، ١٣٤٨، (٧٦٣٠، ٧٦٣٥) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٨، (٧٦٣٦) من طريق أبي خالد الأحمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿وَأَلْمَلِكُ بِأَسْطُوأَيْدِيهِمْ﴾: ٢٧٦/٧
بالعذاب^(١).

وكان بعض نحوي الكوفيين^(٢) يتأول ذلك بمعنى: باسطوا أيديهم بإخراج
أنفسهم.

فإن قال قائل: ما وجه قوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. ونفوس بني آدم إنما
يُخْرِجُهَا مِنْ أَبْدَانِ أَهْلِهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فكيف حُوطِبَ هؤُلاءِ الْكُفَّارُ وَأَمُرُوا فِي حَالِ
الْمَوْتِ بِإِخْرَاجِ أَنْفُسِهِمْ؟ فإن كان ذلك كذلك فقد وجب أن يكون بنو آدم هم
يَقْبِضُونَ أَنْفُسَ أَجْسَادِهِمْ!

قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت، وإنما ذلك أمرٌ من الله على السنن
رسوله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم من أجسادهم، بأداء ما أسكنها ربها من
الأرواح إليه، وتسليمها إلى رسوله الذين يتوفونها.

القول في تأويل قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٩٣).

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار
لها، يُخْبِرُ عَنْهَا أَنَّهَا تَقُولُ لِأَجْسَادِهَا وَأَصْحَابِهَا: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ
وَلَعْنَتِهِ، فإنكم اليوم تُثَابُونَ على كفركم بالله، وقيلكم عليه الباطل، وزعمكم أن
الله أَوْحَى إِلَيْكُمْ، ولم يُوحِ إِلَيْكُمْ شيئاً،^(٣) وإنكاركم^(٤) أن يكون الله أنزل على بشر

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٨/٤ عقب الأثر (٧٦٣٦) معلقاً.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١/٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، وفي ص، م، ت ١، س، ف: « وإنذاركم ».

شيئًا ، واستكبارِكم عن الخضوعِ لأمرِ اللهِ وأمرِ رسوله ، والانقيادِ لطاعته - ﴿عَذَابَ
الْهُونِ﴾ وهو عذابُ جهنم الذي يُهينُهُم فيذلُّهُم ، حتى يَعْرِفُوا صَغَارَ أَنْفُسِهِمْ
وَذَلَّتْهَا .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،
عن السديِّ : أمَّا ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ فالذي يُهينُهُم ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَيُّومَ
تُجَزَّوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ . قال : عذابُ الهونِ في الآخرةِ بما كنتم تعملون .

والعربُ إذا أرادتْ بالهونِ معنى الهوانِ ضمَّتْ الهاءَ ^(٢) ، وإذا أرادتْ به الرفقُ
والدَّعةُ وخفةُ المَعُونَةِ فتَحَّتْ الهاءَ ، فقالوا : هو قليلٌ هُونٌ المَعُونَةِ . ومنه قولُ اللهِ :
﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان : ٦٣] . يعنى : بالرفقِ والسكينةِ
والوقارِ . ومنه قولُ ^(٣) المثنى بنِ جندلٍ ^(٤) الطُّهويِّ :

وَنَقَضَ أَيَّامَ نَقَضْنَ أَسْرَهُ

هَوْنًا وَأَلْقَى كُلَّ شَيْخٍ فَخَرَهُ

ومنه قولُ الآخرِ ^(٤) :

هَوْنُكُمْ لَا يَزِيدُ الدَّهْرُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكَا أَسْفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الهون » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ في هذا الموضع ، وكذا سيأتي في ٢٩/١٤ ، وفي تفسير الآية ٢٣ من سورة الزخرف ،

وصوابه : جندل بن المثنى . ينظر سمط اللالكئ ٦٤٤/٢ ، والأعلام ١٣٧/٢ .

(٤) هو ذو جندل الحميري ، والبيت في سيرة ابن هشام ٣٨/١ ، وتاريخ المصنف ١٢٥/٢ ، والأغاني ٣٠٥/١٧

يريدُ: أزوداً^(١). وقد حُكِيَ فتحُ الهاءِ في ذلك بمعنى الهوانِ، واستشهدوا على ذلك بيتِ عامرِ بنِ جُوَيْنٍ^(٢):

أُثْبِتُ النُّفُوسَ وَهَوْنُ النُّفُوسِ عِنْدَ الكَرِيهَةِ أَعْلَى لَهَا ٢٧٧/٧
والمعروفُ من كلامهم ضمُّ الهاءِ منه إذا كان بمعنى الهوانِ والذلِّ، كما قال ذو الإصْبَعِ العَدَوَانِيُّ^(٣):

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ^(٤) تَزَعَى المَخَاصِ وَلَا أُغْضِي عَلَى الهُونِ^(٥)
يعنى: على الهوانِ. وإذا كان بمعنى الرقي ففتحها.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾.

وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاءِ العادلينَ به الآلهةِ والأندادِ، يُخَيِّرُ عبادهُ أنه يقولُ لهم عندَ وُرودهم عليه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾.

ويعنى بقوله: ﴿فُرَادَى﴾: وُحداناً لا مالَ معهم ولا^(١) إناثَ ولا رقيقاً^(٢)، ولا شيءَ مما كان اللَّهُ خَوَّلَهُمْ في الدنيا، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ غرابةً غُلْفًا غُرْلًا حُفَاءً

(١) في م: «رودا». وأرودا: ارفقا وتمهلا. اللسان (ر و د).

(٢) البيت للخنساء، كما في أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء ص ١١٥.

(٣) البيت في اللسان (ه و ن)، وينظر المفضليات ص ١٦٠، وأمالى المرتضى ٢٥٢/١.

(٤) يعنى: لست ابن أمة. ينظر المفضليات الموضع السابق.

(٥) المخاض: اسم للنوق الحوامل. المصدر السابق.

(٦ - ٦) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أناث ولا رقيق»، وفى ف: «إناث ولا رفق». وينظر تفسير

كما ولدتهم أمهاتهم ، وكما خلقهم جل ثناؤه فى بطن أمهاتهم ، لا شىء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به فى الدنيا .

و « فرادى » جمع ، يقال لواحدٍها : فرَدٌ . كما قال نابغة بنى ذبيان^(١) :

مِن وَحْشٍ وَحِجْرَةٍ مَوْشَى أَكْرَعُهُ طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ^(٢)
وَفَرْدٌ وَفَرِيدٌ ، كما يقال : وَحَدٌّ وَوَجْدٌ وَوَجِيدٌ . فى واحدٍ الأُوْحَادِ ، وقد يُجْمَعُ
الْفَرْدُ الْفُرَادِ ، كما يُجْمَعُ الْوَحْدُ الْوُحَادِ ، ومنه قولُ الشاعر^(٣) :

تَرَى الثُّعْرَابِ الزُّزُقَ فَوْقَ لَبَانِهِ فُرَادٍ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ
وَكَانَ يُوْنُسُ الْجَزْمِيُّ^(٤) فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ يَقُولُ : فُرَادٌ جَمْعُ فَرْدٍ . كما قيل :
٢٧٨/٧ تُوْمٌ وَتُوْمٌ . للجمع ، ومنه الْفُرَادَى / وَالرُّدَافَى وَالْقُرَانَى^(٥) ، ويقال : رَجُلٌ فَرْدٌ .
وَأَمْرًا فَرْدٌ . إذا لم يَكُنْ لَهَا أُخٌ ، وقد فَرَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ يَفْرُدُ فُرُودًا ، يُرَادُ بِهِ
تَفْرُدُ ، فَهُوَ فَارْدٌ .

(١) ديوانه ص ٧ .

(٢) قال الأصمعى : وجرة : فلاة بين مران وذات عرق وهى مجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك . وموشى أكارعه : بيض وفى قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : يريد ضامرا ، والمصير : المعى وجمعه المصيران . وقوله : كسيف الصيقل الفرد . يريد : أنه يلوح كأنه سيف صقيل ، ويقال : فزد وفزد . قال : ولم أسمع فردا إلا فى هذا البيت . ديوان النابغة .

(٣) هو تميم بن أبى بن مقبل . وتقدم فى ٣٧١/٦ ، ٣٧٢ .

(٤) فى ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : « الحرمى » . وينظر ما تقدم فى ٢٤٥/٨ .

(٥) فى ص : « العوانى » بدون نقط ، وفى م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « الغوانى » ، وفى س : « العوانى » وفى ف : « العوانى » .

والقرانى يعنى المقترنين ، يقال : جاءوا قرانى . أى : مقترنين . والقرانى تثنية الفرادى يقال : جاءوا قرانى وجاءوا فرادى . ينظر اللسان (ق ر ن) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال: أخبرني عمرو، أن ابن أبي هلال حدثه، أنه سَمِعَ القرظي^(١) يقول: قرأت عائشة زوج النبي ﷺ قول الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ [٧٧٧/١] أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فقالت: واسوءتاه، إن الرجال والنساء يُحْشَرُونَ جميعًا يُنْظَرُ بعضهم إلى سوءة بعض! فقال رسول الله ﷺ: «لكل امرئ منهم يومئذ شأنٌ يُغْنِيهِ، لا يُنْظَرُ الرجالُ إلى النساءِ، ولا النساءُ إلى الرجالِ، شُغِلَ بعضهم عن بعضٍ»^(٢).

وأما قوله: ﴿وَتَزَكَّيْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾. فإنه يقول: خَلَفْتُمْ أَيْهَا القوم ما مَلَكْنَاكُمْ^(٣) في الدنيا، مما كنتم تَبَاهُونَ به فيها، خَلَفْتُمْ في الدنيا، فلم تَحْمِلُوهُ معكم. وهذا تَعْيِيرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لهؤلاء المشركين بِبَاهَاتِهِم التي كانوا يَبَاهُونَ بها في الدنيا بأموالهم.

وكلُّ من مَلَكْتَهُ غيرَكَ وَأَعْطَيْتَهُ، فقد خَوَّلْتَهُ، يقال منه: خال الرجلُ يخالُ أشدَّ الخِيَالِ. بكسرِ الحاءِ، وهو خائلٌ، ومنه قولُ أبي النَّجْمِ^(٤):

أَعْطَى فَلَمْ يَتَّخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلْ

كُومَ الدُّرِّ^(٥) مِنْ خَوْلِ الْمُخَوَّلِ

وقد ذُكِرَ أَنَّ أبا عمرو بنَ العلاءِ كان يُنْشِدُ بَيْتَ زُهَيْرٍ^(٦):

(١) في ص، م: «القرظي»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج الآتية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٩/٤ (٧٦٣٩) عن يونس عن ابن وهب عن عمرو به، وأخرجه الحاكم ٥٦٥/٤ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به.

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «مكناكم».

(٤) ديوانه (مجموع) ص ١٧٥.

(٥) كوم جمع كوما: وهي الناقة العظيمة السنام طويلته. والذرا جمع ذروة: وهي أعلى كل شيء، وأراد السنام. ينظر للسان (ك و م، ذ ر و).

(٦) ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢. وينظر ما سيأتي في تفسير الآية (٨) من سورة «الزمر».

هنالك إن يُسْتَحْوَلُوا الْمَالَ يُخْوَلُوا وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإن يُسِيرُوا يُغْلُوا^(١)
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي : ﴿ وَرَكَّبْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ ﴾ : من المال والخدم . ﴿ وَرَأَى ظُهُورِكُمْ ﴾ في
الدينا^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَؤُكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين برّبهم الأنداد يوم القيامة : ما نرى معكم
شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم
القيامة .

وقد ذُكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث ، لقبه إن اللات والعزى
يشفعان له عند الله يوم القيامة .

وقيل : إن ذلك كان قول كافة عبدة الأوثان .

(١) ورواية الديوان :

هنالك إن يُسْتَحْوَلُوا الْمَالَ يُخْوَلُوا ...

وييسروا : من الميسر ، يغلوا : يأخذون سمان الجزر لا ينحرون إلا غالية . ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢

وحاشيته .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٢، ٧٦٤٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى أبي الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٧٩/٧ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ
السَّدِيِّ: أَمَا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا﴾ .
فإنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ لِأَنَّهُمْ شُفَعَاءُ، يَشْفَعُونَ لَهُمْ
عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْآلِهَةَ شُرَكَاءُ لِلَّهِ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حِجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ:
أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبِي بَابٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ: سَوْفَ تَشْفَعُ لِي
اللَّاتُ وَالْعِزَّى. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شُرَكَؤُا﴾^(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مُخْبِرًا عَنْ قَبِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ الْأَنْدَادَ:
﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ . يَعْنِي تَوَاصَلَهُمُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ذَهَبَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ، فَلَا تَوَاصَلَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَوَادًّا وَلَا تَنَاصُرًا، وَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَتَوَاصَلُونَ
وَيَتَنَاصَرُونَ، فَاضْمَحَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا أَحَدَ مِنْهُمْ يَنْصُرُ صَاحِبَهُ، وَلَا
يُوَاصِلُهُ.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٥) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٤) مِنْ طَرِيقِ حِجَّاجِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ

٣٢/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: البيِّنُ تَوَاضُلُهُمْ^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: تَوَاضُلُهُمْ فِي الدُّنْيَا^(٢).

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: وَضَلَّكُمْ.

وحدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: ما كان بينكم مِنَ الوَضَلِ^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ﴾ يعني: الأرحام والمنازل^(٤).

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. يقول: تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ^(٥).

حدَّثنا أبو كريب، قال: قال أبو بكر بن عيَّاش: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ): التَّوَاضُلُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٧) من طريق أبي حذيفة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٦) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

فى الدنيا .

واختَلَفَتِ القُرْأَةُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ ؛ فقَرَأَتْهُ عامَةٌ قرأةً أهْلِ المَدِينَةِ نَصَبًا ^(١) ،
بمعنى : لقد تَقَطَّعَ ما بَيْنَكُمْ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةً مكَّةَ والعراقين ^(٢) : (لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) رفعًا ^(٣) ، بمعنى :
لقد تَقَطَّعَ وصلُّكم .

والصوابُ مِنَ القولِ عندى فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان باتفاقِ
المعنى ، فبأَيْتِهَما قرأ/ القارئُ فمُصِيبُ الصوابِ ، وذلك أن العربَ قد تَنَصَّبُ « بَيْنَ »
فى موضعِ الاسمِ ، ذُكِرَ سَماعًا منها : أتانى ^(٤) نحوك ودونك وسواءك . نَصَبًا فى
موضعِ الرفعِ ، وقد ذُكِرَ عنها سَماعًا الرفعِ فى « بَيْنَ » إذا كان [٧٧٧/١] الفعلُ لها ،
وَجُعِلَتِ اسمًا ، وَيُشَدُّ بَيْتُ مُهَلِّهِلٍ ^(٥) :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمُ أَشْطانُ بَثْرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جالِيئِها ^(٦) جَزورٍ ^(٧)

برفعِ « بين » إذ كانت اسمًا ، غيرَ أن الأَغلبَ عليهم فى كلامِهِمُ النَّصَبُ فيها
فى حالِ كونِها صِفَةً ، وفى حالِ كونِها اسمًا .

(١) هى قراءة نافع وأبو جعفر المديان والكسائى وحفص . النشر ١٩٥/٢ .

(٢) فى ف ، م : « العراقين » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة وأبى بكر ويعقوب وخلف العاشر . ينظر النشر ١٩٥/٢ .

(٤) فى م : « إياى » . وينظر معانى القرآن للقرآنى ١/٣٤٥ .

(٥) هو مهلهل بن ربيعة ، والبيت فى أمالى القالى ١٣٢/٢ ، والمحتسب لابن جنى ١٩٠/٢ .

(٦) الأشطان : الحبال ، واحدها شطن ، والبثر ههنا : الهواء الذى من الجمال إلى الجمال . وجال البثر وجولها :
ناحيتها وما يحبس الماء منها . الأمالى ١٣٢/٢ ، ١٣٣ .

(٧) الجرور من الآبار : البعيدة القعر . وقال الأصمعى : بثر جرور ، وهى التى يستقى منها على بعير ، وإنما قيل
لها ذلك لأن دلوها تجر على شفيرها لبعدها قعرها . اللسان (ج ر) .

وأما قوله: ﴿ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . فإنه يقول: وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من آلهتكم تزعمون أنه شريك ربكم ، وأنه لكم شفيع عند ربكم ، فلا يشفع لكم اليوم .

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ .

وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه ، هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان ، على موضع حجته عليهم ، وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون ، من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه ، يقول تعالى ذكره: إن الذي له العبادة أيها الناس دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان ، هو الله الذي فلق الحب ، يعنى : شق الحب من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع ، والنوى من كل ما يُعْرَسُ مما له نواة ، فأخرج منه الشجر .

و « الحب » جمع الحبة ، و « النوى » جمع النواة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ : أما ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ فقالوا الحب عن السنبلية ، وقالوا النواة عن النخلة^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ . قال : يَفْلِقُ الحب والنوى عن النبات^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٤/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥١) - عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاقِ وَالنَّوَى ﴾ . قَالَ : اللَّهُ فَالِقُ ذَلِكَ ، فَلَقَهُ فَأَنْبَتَ مِنْهُ مَا أَنْبَتَ ؛ فَلَقَ النَّوَاةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَبَاتَ نَخْلَةٍ ، وَفَلَقَ الْحَبَّةَ فَأَخْرَجَ نَبَاتَ الَّذِي خَلَقَ .

/وقال آخرون : معنى فالقٍ : خالقٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْإِصْبَاقِ وَالنَّوَى ﴾ . قَالَ : خَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْإِصْبَاقِ وَالنَّوَى ﴾ . قَالَ : خَلَقَ ^(٢) الْحَبِّ وَالنَّوَى ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه فلَقَ الشَّقَّ الَّذِي فِي الْحَبَّةِ وَالنَّوَاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاقِ وَالنَّوَى ﴾ . قَالَ : الشَّقَّانِ اللَّذَانِ فِيهِمَا ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٢) من طريق مروان به .

(٢) في م ، ت ، ج ، ف : « خالقٌ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٣) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالد ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبي مالك في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ . قال : الشَّقُّ الذي يَكُونُ في النَّوَاةِ وفي الحِنِطَةِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكام ، عن عَنبَسَةَ ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ . قال : الشَّقَّانِ اللذان فيهما .

حدَّثتُ عن الحسين بن الفرَج ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ . يقولُ : خالقُ الحَبِّ والنوى . يعنى : كلُّ حبة .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي ما قدَّمنا القولَ به ، وذلك أن الله جلَّ ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجِ الحَيِّ مِنَ الميِّتِ ، والميِّتِ مِنَ الحَيِّ ، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالقُ الحَبِّ عن النباتِ ، والنوى عن العُروسِ والأشجارِ ، كما هو مُخرِجُ الحَيِّ مِنَ الميِّتِ ، والميِّتِ مِنَ الحَيِّ .

وأما القولُ الذي حُكِيَ عن الضحَّاكِ في معنى فالقٍ أنه خالقٌ ، فقولُ إن لم يَكُنْ أراد به أنه خالقٌ منه النباتِ والعُروسِ بقلقه إياه ، لا أعرفُ له وجهًا ؛ لأنه لا يُعرَفُ في كلامِ العربِ : فلقَ اللهُ الشَّيءَ . بمعنى : خلقَ .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩١ - تفسير) من طريق خالد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: يُخْرِجُ السَّنْبِلَ الْحَيَّ مِنَ الْحَبِّ الْمَيِّتِ ، ومُخْرِجُ الْحَبِّ الْمَيِّتِ مِنَ السَّنْبِلِ الْحَيِّ ، والشجرِ الْحَيِّ مِنَ النوى الْمَيِّتِ ، والنوى الْمَيِّتِ مِنَ الشجرِ الْحَيِّ . والشجرُ ما دام قائماً على أصوله لم يَجِفْ ، والنباتُ على ساقه لم يَبْسِسْ ، فإن العرب تَسْمِيهِ حَيًّا ، فإذا بَسِسَ وَجَفَّ أو قُطِعَ من أصله ، سَمَّوْهُ مَيِّتًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

٢٨٢/٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ فيُخْرِجُ السَّنْبِلَةَ الْحَيَّةَ مِنَ الْحَبِّ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْحَبَّ [٧٧٨/١] الْمَيِّتَ مِنَ السَّنْبِلَةِ الْحَيَّةِ ، وَيُخْرِجُ النَّخْلَةَ الْحَيَّةَ مِنَ النَّوَةِ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ النَّوَةَ الْمَيِّتَةَ مِنَ النَّخْلَةِ الْحَيَّةِ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ . قال : النخلة من النواة ، والنواة من النخلة ، والحبة من السنبل ، والسنبل من الحبة ^(١) .

وقال آخرون بما حدثني به المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ﴾

(١) ينظر التبيان ٢٠٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٢/٤ ، ١٣٥٣ ، ٧٦٥٩ ، ٧٦٦٤ من طريق وكيع به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد. وأبي الشيخ .

وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿٩٥﴾ . قال : يُخْرِجُ النُّطْفَةَ الْمَيِّتَةَ مِنَ الْحَيِّ ، ثم يُخْرِجُ مِنَ النُّطْفَةِ بَشْرًا حَيًّا ^(١) .

وإنما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك ؛ لأنه عَقِيبُ قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ . على أن قوله : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ . وإن كان خبيراً من الله عن إخراجِه من الحبِّ السنبلِ ، ومن السنبلِ الحبِّ ، فإنه داخلٌ في عمومِه ما رَوَى عن ابن عباسٍ في تأويلِ ذلك : وكلُّ مَيِّتٍ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ جَسْمٍ حَيٍّ ، وكلُّ حَيٍّ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ جَسْمٍ مَيِّتٍ .

وأما قوله : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ . فإنه يقولُ : فاعلُ ذلك كَلَّهُ اللَّهُ جَلَّ جلالُهُ ، ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ . يقولُ : فأىُّ وجوهِ الصدِّ عن الحقِّ أَيْهَا الجاهِلون تَصُدُّونَ عن الصوابِ وتُضَرِّفونَ ، أفلا تَتَدَبَّرونَ فتَعَلِّمونَ أنه لا يَنْبَغِي أن يُجْعَلَ لِمَن أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بفلقِ الحبِّ والنَّوى ، فأخْرَجَ لَكُمْ مِنْ يَابِسِ الْحَبِّ والنَّوى زروعاً وحُروثاً وثماراً تَتَعَدَّونَ ببعضِه ، وتَفَكِّهونَ ببعضِه - شريكٌ في عبادتِه ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ؟

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ^(٢) الْيَلَّ سَكَنًا﴾ .

يعنى بقوله : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ : شاقُّ عمودِ الصبحِ عن ظلمةِ الليلِ وسوادهِ .

والإصباحُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَصْبَحْنَا إِصْبَاحًا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ أبى حاتمٍ في تفسيره ١٣٥٢/٤ (٧٦٥٨) من طريقِ آخرٍ عن ابنِ عباسٍ وعلقَ بآيةِ عقبِ الأثرِ . (٧٦٦٢) .

(٢) في ص ، ف : « جاعل » . وهى قراءة كما سيأتى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾. قَالَ: إِضَاءَةُ الصَّبْحِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾. قَالَ: إِضَاءَةُ الْفَجْرِ^(١).

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ ٢٨٣/٧ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾. قَالَ: فَالِقُ الصَّبْحِ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: يَعْنِي بِالْإِصْبَاحِ ضَوْءَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَضَوْءَ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَنبَسَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾. قَالَ: فَالِقُ الصُّبْحِ.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤ (٧٦٧٠) من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدٍ ، فقال في قوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الصبحِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ . قال : فلَقَ الإصباحَ عن الليلِ .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ . يقولُ : خالِقُ النورِ ؛ نورِ النهارِ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك خالقُ الليلِ والنهارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) . يقولُ : خالِقُ ^(٢) الليلِ والنهارِ ^(٣) .

وذكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ في قوله : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) . بفتحِ الألفِ ^(٤) ، كأنه تأوَّل ذلك بمعنى جمعِ « صبحٍ » ، كأنه أراد صبحَ كلِّ يومٍ ، فجعله أصباحًا ، ولم يَتَلَعَّنَا عن أحدٍ سواه أنه قرأ كذلك ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٤) من طريق أبي معاذ به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « خلق » . والمثبت كما في مصدر التخريج والبحر المحيط ١٨٥/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤ ، ١٣٥٤ (٧٦٦٩ ، ٧٦٧١) عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥ .

(٥) وكذلك قرأ عيسى بن عمر وأبو رجاء العطاردي . ينظر البحر المحيط ١٨٥/٤ .

والقراءة التي لا نَسْتَجِيزُ تَعَدِّيَهَا^(١) بكسر الألف ﴿ فَاَلِقُ الْإِصْبَاحَ ﴾ ؛ لإجماع الحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَأَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ وَرَفْضِ خِلَافِهِ .

وأما قوله : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً أَهْلِ^(٢) الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ ، وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ) بِالْأَلْفِ عَلَى لَفْظِ الْأَسْمِ ، وَرَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى (فَالْتِي) ، وَخَفَضَ (اللَّيْلُ)^(٣) بِإِضَافَةٍ (جَاعِلِ) إِلَيْهِ ، وَنَصَبَ (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ (اللَّيْلِ) ؛ لِأَنَّ (اللَّيْلُ) وَإِنْ كَانَ مَخْفُوضًا فِي اللَّفْظِ ، فَإِنَّهُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ (جَاعِلِ) ، وَحَسُنَ عَطْفُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى (اللَّيْلِ) لَا عَلَى لَفْظِهِ ؛ لِدُخُولِ قَوْلِهِ : ﴿ سَكَنًا ﴾ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ (اللَّيْلِ) ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

قُعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابٌ^(٥) حَاجَةٌ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ بِكْرًا

فَنَصَبَ « الْحَاجَّةُ » الثَّانِيَةَ عَطْفًا بِهَا عَلَى مَعْنَى « الْحَاجَّةِ » الْأُولَى لَا عَلَى لَفْظِهَا ؛

لِأَنَّ مَعْنَاهَا النَّصْبُ ، وَإِنْ كَانَتْ / فِي اللَّفْظِ خَفْضًا ، وَقَدْ يَجِيءُ مِثْلُ هَذَا أَيْضًا ٢٨٤/٧ مَعْطُوفًا بِالثَّانِي عَلَى مَعْنَى الَّذِي قَبْلَهُ لَا عَلَى لَفْظِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا حَائِلٌ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ^(٦) :

(١) فِي م : « غَيْرَهَا » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بَعْدَهَا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) هِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعَ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ . النِّشْرُ ١٩٦/٢ .

(٤) تَقْدِمُ الْبَيْتَ فِي ٨٨/٢ مَنَسُوبًا لِإِلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَنَسَبَ أَيْضًا إِلَى ذِي الرِّمَّةِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٨٧١/٣ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « طَالِبٌ » .

(٦) شَعْرُ نَصِيبِ بْنِ رِبَاحٍ ص ١٠٤ ، يَنْظُرُ مَصَادِرَهُ ص ١٨٨ ، وَهُوَ مَنَسُوبٌ أَيْضًا إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ

كَمَا فِي الْكِتَابِ لِسَبْيُوهِ ١٧١/١ . وَالْبَيْتُ فِيهِ خَرَمٌ ، وَيَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣٤٦/١ .

بيننا نحن نُنظِرُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ شَكْوَةٍ وَزِنَادًا رَاعٍ^(١)
 وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ﴾ على
 « فَعَلَ » ، بمعنى الفعل الماضي ، ونصب ﴿ اللَّيْلَ ﴾^(٢) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال : إنهما قراءتان مُستَفِيضتان
 [٧٧٨/١] في قراءة الأمصار ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، غير مُخْتَلَفَتَيْهِ ، فبأَيْتِهِمَا قرأ القارئ
 فهو مُصِيبٌ في الإعراب والمعنى .

وأخبر جلاً ثناؤه أنه جعل الليل سَكَنًا ؛ لأنه يَسْكُنُ فيه كل متحرك بالنهار ،
 ويَهْدَأُ فيه ، فيَسْتَقِرُّ في مسكنه ومأواه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى
 ذلك : وجعل الشمس والقمر يَجْرِيَانِ في أفلاكِهِمَا بحساب .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن
 علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ : يعني عدد
 الأيام والشهور والسنين^(٣) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) الشكوة : وعاء من آدم للماء واللبن ، والزناد : العود الذي يقدح به النار . تاج العروس (ز ن د ، ش ك و) .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر . النشر ١٩٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ . قال : يَجْرِيانِ إلى أَجَلٍ مُّجْعِلٍ لهما^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ . يقول : بحساب^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ . قال : الشمس والقمر في حساب ، فإذا خَلَّتْ أيامهما ، فذاك آخر الدهر ، وأول الفرع الأكبر ، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(٣) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ . قال : يدوران في حساب^(٤) .

٢٨٥/٧ /حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مُجاهد : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ . قال : هو مثل قوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] . ومثل قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾^(١) [الرحمن : ٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر ضياءً .

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢١١ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٣) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٥٤ (٧٦٧٨) عن الحسن بن يحيى

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾. أَى: ضِيَاءٌ^(١).

وأولى القولين فى تأويل ذلك عندى بالصوابِ تأويلُ مَنْ تأوَّله: وجعلَ الشمسَ والقمرَ يَجْرِيَانِ بحسابٍ وعددٍ لبلوغِ أمرِهما، ونهايةِ آجالِهما، ويدُورانِ لمصالحِ الخلقِ التى جُعِلَ لهما.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالآية؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكره ذكرَ قبلَه أياديه عندَ خلقِه، وعظمَ سلطانه، بفلقِه الإصباحَ لهم، وإخراجِ النباتِ والغراسِ مِنَ الحَبِّ والنَّوى، وعقَّبَ ذلكَ بذكرِه خلقِ النجومِ لهدايتهم فى البرِّ والبحرِ، فكانَ وصفُه إجماعَه الشمسَ والقمرَ لمنافعِهم أشبهَ بهذا الموضعِ من ذكرِ إضاءةِتهما؛ لأنه قد وصفَ ذلكَ قبلَ بقوله: ﴿فَالِقُ الإصْبَاحِ﴾. فلا معنى لتكريره مرَّةً أُخرى فى آيةٍ واحدةٍ لغيرِ معنَى.

والحُسبانُ فى كلامِ العربِ جمعُ حسابٍ، كما الشُّهبانُ جمعُ شهابٍ. وقد قيل: إنَّ الحُسبانَ فى هذا الموضعِ مصدرٌ من قولِ القائلِ: حَسَبْتُ الحِسابَ، أَحْسَبُهُ حِسَابًا وحُسبانًا. وحكى عن العربِ: على اللهِ حُسبانُ فلانٍ وحِسبته. أَى: حسابُه.

وأحسبُ أن قَتَادَةَ فى تأويلِ ذلكَ بمعنى الضياءِ، ذهبَ إلى شىءٍ يُزَوَى عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسبانًا مِن السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠]. قال: نارا. فوجهُ تأويلِ قولِه: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسبانًا﴾ إلى ذلكَ التأويلِ، وليس هذا من ذلكَ المعنى فى شىءٍ.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٧٩) من طريق سعيد بن بشر، عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

وأما الحِسْبَانُ بكسرِ الحاءِ فإنه جمعُ الحِسْبَانَةِ^(١)، وهى الوِسَادَةُ الصَّغِيرَةُ، وليست مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ أَيضًا فى شىءٍ، يقالُ: حَسَبْتُهُ. أَجْلَسْتُهُ عَلَيْهَا.

وُنُصِبَ قَوْلُهُ: ﴿حُسْبَانًا﴾. بقوله: ﴿وَجَعَلَ﴾.

وكان بعضُ البصريين^(٢) يقولُ: معناه ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾. أى: بحسابٍ. فحذَفَ الباءُ كما حذَفَها مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١١٧]. أى: أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ.

القولُ فى تأويلِ قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُهُ: وهذا الفعلُ الذى وصفه أنه فعلُهُ، وهو فُلُقُهُ الإصباحِ وجعلُهُ الليلِ سَكَنًا والشمسِ والقمرِ حُسْبَانًا، تقديرُ الذى عزَّ سلطانُهُ، فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَرادَهُ بسوءٍ وعقابٍ أو انتقامٍ، مِنَ الامتناعِ مِنْهُ، العليمِ بمصالحِ خلقِهِ وتدييرِهِمْ، لا تقديرُ الأصنامِ والأوثانِ التى لا تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ، ولا تُفْقَهُ شَيْئًا ولا تَعْقِلُهُ، ولا تُضَرُّ ولا تُنْفَعُ، وإن أُريدَتِ بسوءٍ لم تُقدِرْ على الامتناعِ مِنْهُ مَن أَرادَها بِهِ. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: وَأَخْلَصُوا إِلَيْهَا الْجَهْلَةَ عِبَادَتِكُمْ لفاعِلِ هذه الأشياءِ، ولا تُشْرِكُوا فى عبادتِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ.

/القولُ فى تأويلِ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فى ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَمَنْ فَضَّلْنَا الْآلِهَةَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُهُ: واللَّهُ الذى جعلَ لكم أَيُّها الناسُ النُّجُومَ أدلَّةً فى البرِّ والبحرِ إذا ضلَلْتُمْ الطريقَ، أو تَحَيَّرْتُمْ فلم تَهْتَدُوا فيها ليلاً، تَسْتَدِلُّونَ بِهَا على المَحَجَّةِ، فَتَهْتَدُونَ بِهَا إلى الطريقِ والمَحَجَّةِ، فَتَسْلُكُونَهُ [٧٧٩/١] وَتَنْجُونَ بِهَا مِنَ ظُلُمَاتِ

(١) الذى فى كتب اللغة أنه بضم الحاء لا بكسر الحاء .

(٢) هو الأَخْفَشُ، كما فى اللسان (ح س ب) .

ذلك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَّمْتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦] . أى : من ضلال الطريق في البر والبحر . وعنى بالظلمات ظلمة الليل ، وظلمة الخطأ والضلال ، وظلمة الأرض أو الماء .

وقوله : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : قد ميزنا الأدلة ، وفرقنا الحجج فيكم وبينها أيها الناس ؛ ليتدبرها أولو العلم بالله منكم ، ويفهمها أولو الحجا منكم ، فينبوا من جهلهم الذى هم عليه مقيمون ، ويتزجروا عن خطأ فعلهم الذى هم عليه ثابتون ، ولا يتمادوا 'عناداً لله' ، مع علمهم بأن ما هم عليه مقيمون خطأ فى غيرهم ^(٢) .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ . قال : يضل الرجل وهو فى الظلمة ، والجور عن الطريق ^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٩٨) .

يقول تعالى ذكره : وإلهكم أيها العادلون بالله غيره ﴿ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ . يعنى : الذى ابتدأ خلقكم من غير شىء ، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . يعنى : من آدم عليه السلام .

(١ - ١) فى م : « فى عناد الله » ، وفى ف : « عباد الله » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « غيرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨١) عن محمد بن سعد به .

كما حدّثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدي: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. قال: آدم عليه السلام^(١).

حدّثنا بشر بن معاوية، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: من آدم عليه السلام^(٢).

وأما قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون؛

فقال بعضهم: معنى ذلك: / وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة، فمنكم مستقرٌّ في الرحم، ومنكم مستودعٌ في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم، عن عبد الله: ﴿يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦]. قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الأرحام، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيثُ تموت^(٣).

حدّثنى يعقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيل، عن إبراهيم، عن عبد الله، أنه قال: المُسْتَوْدَعُ حيثُ تموت، والمُسْتَقَرُّ ما في الرحم.

حدّثت عن عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن مروة، عن عبد الله بن مسعود، قال: المُسْتَقَرُّ الرحم، والمُسْتَوْدَعُ المكان الذي تموت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨٢) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٢) معلقاً.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٥)، والطبراني في الكبير (٩٠١٦)، من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وأخرجه الحاكم ٣٤١/٢ من طريق إسماعيل، عن إبراهيم، عن الأسود، عن ابن مسعود، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٦، ٣٢١ إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والفرجاني.

(١) فيه .

حدّثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا محمد بن فضيل وعلي بن هاشم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم : ﴿ يَعْلَمُ مُسْنَقَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ في الأرحام ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ في الأرض حيث تَمُوتُ فيها .

حدّثنا أبو كريّب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مقسم ، قال : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ في الصلْبِ حيث تَأْوِي إليه ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تَمُوتُ (٢) .

وقال آخرون : المُسْتَوْدَعُ ما كان في أصلاب الآباء ، والمُسْتَقَرُّ ما كان في بطنِ النساءِ وبطنِ الأرضِ أو على ظهورها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : ثنا كلثوم بن جبّير ، عن سعيد بن جبّير في قوله : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مُسْتَوْدَعُونَ ما كانوا في أصلاب الرجال ، فإذا قَرَّوا في أرحام النساءِ ، أو على ظهر الأرضِ ، أو في بطنها ، فقد اسْتَقَرُّوا (٣) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن عُليّة ، عن كلثوم بن جبّير ، عن سعيد بن جبّير : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُونَ ما كانوا في أصلاب الرجال ، فإذا قَرَّوا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٣) ، ٢٠٠٢/٦ معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ١٣٥٧/٤ (٧٦٩٤) ، ٢٠٠٣/٦ من طريق عبيد الله به .

(٢) سيأتي في ٣٢٥/١٢ من طريق آخر ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس بلفظ : ﴿ مستقراها ﴾ حيث تأوي ، و﴿ مستودعها ﴾ حيث تموت .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٧/٤ عقب الأثر (٧٦٩٣) معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ١٣٥٦/٤ (٧٦٩١) ، ٢٠٠٢/٦ ، ٢٠٠٣ من طريق ابن عليّ به .

في أرجامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، فقد استتَفَرُوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُ في الصُّلبِ ، والمُسْتَقَرُّ ما كان على وجهِ الأرضِ أو في الأرضِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ في الأرضِ على ظهورها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ عندَ اللهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن ٢٨٨/٧ أبي الجبْرِ بنِ تميمِ بنِ حذلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : المُسْتَقَرُّ الأرضُ ، والمُسْتَوْدَعُ عندَ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المُسْتَقَرُّ الأرضُ ، والمُسْتَوْدَعُ عندَ ربِّك ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خاليدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الدنيا

(١) أخرجه الحاكم ١٦٠/٢ من طريق المغيرة بن النعمان به ، بمعنى الشطر الأول .

(٢) - ٢) في ص : « الحر » . وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الخير » . والمثبت من المؤلف واختلف للدارقطني ٣٧٨/١ ، والإكمال ١٦/٢ ، وينظر الجرح والتعديل ٣٥٥/٩ ، وتصحيقات المحدثين ٧٤٨/٢ .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٨) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد .

﴿مُسْتَوِدَّعًا﴾ في الآخرة. يعنى: ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوِدَّعٌ﴾^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: المستودع في الصلْبِ، والمستقرُّ في الآخرة، وعلى وجه الأرض^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: فمستقرُّ في الرحم، ومستودعٌ في الصلْبِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قولِ اللَّهِ: ﴿فَسْتَقَرُّ [٧٧٩/١] وَمُسْتَوِدَّعٌ﴾. قال: مستقرُّ في الرحم، ومستودعٌ في صلْبٍ لم يُخْلَقْ سِيُخْلَقْ^(٣).

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جرير، عن يحيى الجابر^(٤)، عن عكرمة: ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوِدَّعٌ﴾. قال: المستقرُّ الذي قد استقرَّ في الرحم، والمستودعُ الذي قد استودع في الصلْبِ^(٥).

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٤)، (٧٦٩٥)، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٣/٣٦ إلى أبي الشيخ. وقال ابن أبي حاتم: رواه الثقات عن إسماعيل بن أبي خالد عن النخعي عن ابن مسعود قال: مستقرها في الرحم. وهكذا أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٩٠١٧) - عن ابن عيينة به بلفظ: مستودعها في الدنيا ومستقرها في الرحم. وتقدم في ص ٤٣٣، وسيأتي في ١٢/٣٢٥.

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٣، ٧٦٩٢)، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عكرمة به بنحوه.

(٤) في م، ت ٢، ت ٣: «الجابري».

(٥) ينظر: التبيان ٤/٢١٤.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَغِيْرَةَ ، عَنْ أَبِي الْجَبْرِ بْنِ تَمِيْمٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبِيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سَأَلْتُ . فَقُلْتُ : مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ؟ قَالَ : الْمُسْتَقَرُّ فِي الرَّحْمِ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ مَا اسْتَوْدِعَ فِي الصَّلْبِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قَالَ : الْمُسْتَقَرُّ الرَّحْمُ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ مَا كَانَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مِمَّا هُوَ خَالِقُهُ وَلَمْ يُخْلَقْ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيْرٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبِيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قَالَ : الْمُسْتَقَرُّ مَا كَانَ فِي الرَّحْمِ مِمَّا هُوَ حَيٌّ ، وَمِمَّا قَدِمَاتِ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ مَا فِي الصَّلْبِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيْرٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبِيْرٍ ، قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ وَجْهِي ^(٢) : أَتَزَوَّجَتْ يَا بَنَ جَبِيْرٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، وَمَا أُرِيدُ ذَاكَ يَوْمِي هَذَا . قَالَ : فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ سَيَخْرُجُ مَا كَانَ فِي صَلْبِكَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيْرٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبِيْرٍ ، / قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : تَزَوَّجَتْ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَضْرَبَ ظَهْرِي ، وَقَالَ : مَا كَانَ مِنَ مُسْتَوْدَعٍ فِي ظَهْرِكَ سَيَخْرُجُ .

(١ - ١) فِي النسخ: « الخير » . وينظر ص ٤٣٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سننهِ (٨٩٢ - تفسير) ، وَالْحَاكِمُ ٣١٦/٢ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

(٣) قَالَ الشَّيْخُ شَاكِرٌ : يَعْنِي : قَبْلَ أَنْ تَنْبِتَ لِحْيَتَهُ ، وَهَذَا تَبْعِيْرٌ عَزِيْزٌ لَا تَجِدُ تَفْسِيْرَهُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْجَازِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مِصْنَفِهِ (١٢٥٨١) عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سننهِ (٤٩٥) ،

(٨٩٣ - تفسير) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَشِيْرٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَسْتَقْرُّ وَمُسْتَوِدَعٌ﴾. قال: المستقرُّ في الأرحام، والمستودع في الصلب، لم يُخلَق وهو خالقه.

حدَّثني المشني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فَسْتَقْرُّ وَمُسْتَوِدَعٌ﴾. قال: المستقرُّ في الرحم، والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال والدواب^(١).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن ليث، عن مجاهد، قال: المستقرُّ ما استقرَّ في الرحم، والمستودع ما استودع في الصلب.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن أبي الجبير بن تميم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس بنحوه.

حدَّثنا هناد، قال: ثنا عبيدة بن حميد، عن عمارة الدهني^(٢)، عن رجل، عن كريب، قال: دعاني ابن عباس، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عباس، إلى فلان خير تيماء، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد. قال: فقلت: تبدؤة تقول: السلام عليك؟ فقال: إن الله هو السلام. ثم قال: اكتب: سلام عليك، أما بعد، فحدَّثني عن مستقرِّ ومستودع. قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه. فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين. فذهب بي إلى بيته، ففتح أسفاطاً^(٣) له كبيرة، فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها، قال: قلت: ما شأنك؟ قال: هذه أشياء كتبها اليهود. حتى أخرج سفر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٧/٤ (٧٦٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) في ص: «الزهي» وفي ت ١، ف: «الذهي». وينظر تهذيب الكمال ٢١/٢٠٨.

(٣) الأسفاط جمع سفت، بفتحين. الذي يُعْبَى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. تاج العروس (س ف ط).

موسى عليه السلام، قال: فنظر إليه مرتين، فقال: المستقرُّ الرحم. قال: ثم قرأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: ٥]. وقرأ: ﴿وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مَسْنَفٌ مِّمَّنْ﴾ [البقرة: ٣٦]. قال: مستقرُّه فوق الأرض، ومستقرُّه في الرحم، ومستقرُّه تحت الأرض، حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار^(١).

حدَّثنا هناد، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء: ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. قال: المستقرُّ ما استقرَّ في أرحام النساء، والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال^(٢).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا غبيد الله، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: المستقرُّ الرحم، والمستودع في أصلاب الرجال.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا زوخ بن عبادة، عن ابن جريج، عن عطاء، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: المستقرُّ الرحم، والمستودع في الأصلاب.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَسْتَقَرُّ﴾: ما استقرَّ في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: ما كان في أصلاب الرجال^(٣).

/حدَّثني المشي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن ٢٩٠/٧ مجاهد بنحوه.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٨ - تفسير) عن عبيدة به - واسم الرجل عنده: حماد المدني - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٧) من طريق عمار، مختصراً - واسم الرجل عنده: حميد.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٨٣، ٧٦٩٣)، ٦/٢٠٠٢ معلقاً.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا جريزٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ ما استقرَّ في الرحمِ ، والمستودعُ ما استودع في الصلبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودعُ الصلبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : أتينا إبراهيمَ عندَ المساءِ ، فأخبرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأله أحدٌ عن شيءٍ ؟ قالوا : عبدُ الرحمنِ ابنُ الأسودِ ، عن [٧٨٠/١] المستقرُّ والمستودعِ . فقال : المستقرُّ في الرحمِ ، والمستودعُ في الصلبِ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، قال : أتينا إبراهيمَ وقد مات ، قال : فحدَّثني بعضهم أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأله قبلَ أن يموتَ عن المستقرِّ والمستودعِ ، فقال : المستقرُّ في الرحمِ ، والمستودعُ في الصلبِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : أتينا منزلَ إبراهيمَ ، فسألنا عنه ، فقالوا : قد تُوفِّي ، وسأله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ . فذكر نحوه .

حدَّثني به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، أنه بلغه أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأل إبراهيمَ عن ذلك . فذكر نحوه .

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِزْيائِيُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بنُ ربيعةَ ، عن العلاءِ بنِ هارونَ ، قال : انتهيتُ إلى منزلِ إبراهيمَ حينَ قبُضَ ، فقلتُ لهم : هل سأله أحدٌ عن شيءٍ ؟ قالوا : سأله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ عن مستقرِّ ومستودعِ ، فقال : أمَّا المستقرُّ فما استقرَّ في أرحامِ النساءِ ، والمستودعُ ما في أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالَا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودعُ الصلبُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن رجلٍ حدَّثه عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : قال لي ابنُ عباسٍ : ألا تنكحُ ؟ ثم قال : أما إنني أقولُ لك هذا ، وإني لأعلمُ أن اللهَ مُخْرِجٌ مِن صلبِكَ ما كان فيه ^(١) من مُسْتَوْدَعٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : المستقرُّ في الرحمِ ، والمستودعُ في الصلبِ ^(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقرُّ في الرحمِ ، ومستودعُ في الصلبِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقرُّ في الرحمِ ، ومستودعُ في الصلبِ ^(٣) .

/حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ ٢٩١/٧ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : أمَّا مستقرُّ ، فما استقرُّ في الرحمِ ، وأمَّا مستودعُ ، فما استودعُ في الصلبِ ^(٤) .

(١ - ١) في م ، ت ١ : « مستودعا » وفي ت ٢ ، س ، ف : « مستودع » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٣٥٥ ، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣ ، ٧٦٩٣) ، ٦ / ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢١٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١٣٥٥ ، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣ ، ٧٦٩٣) ، ٦ / ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسْتَقَرُّوْا ﴾ وَفَسْتَوْدَعُوْا . قَالَ : مُسْتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الْأَصْلَابِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَأَبِي حَمزَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : مُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ؛ الْمُسْتَقَرُّ فِي الرَّحِمِ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ فِي الصَّلْبِ .

وقال آخرون : المُستَقَرُّ في القبرِ ، والمُسْتَوْدَعُ في الدنيا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : مُسْتَقَرُّ فِي الْقَبْرِ ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الدُّنْيَا ، وَأَوْشَكَ أَنْ يُلْحَقَ بِصَاحِبِهِ ^(٢) .

وأولى التَّأْوِيلَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسْتَقَرُّوْا وَفَسْتَوْدَعُوْا ﴾ . كُلُّ خَلْقِهِ الَّذِي أَنْشَأَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى ، وَلَا شَكَّ أَنْ مِنْ بَنِي آدَمَ مُسْتَقَرًّا فِي الرَّحِمِ ، وَمُسْتَوْدَعًا فِي الصَّلْبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُسْتَقَرُّ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَمِنْهُمْ مُسْتَقَرُّ فِي الْقَبْرِ ، مُسْتَوْدَعٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، فَكُلُّ مُسْتَقَرٍّ أَوْ مُسْتَوْدَعٍ بِمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي ، فَدَاخِلٌ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ : ﴿ فَسْتَقَرُّوْا وَفَسْتَوْدَعُوْا ﴾ . وَمَرَادٌ بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ خَبْرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِأَنَّهُ مَعْنَى بِهِ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى ، وَخَاصٌّ دُونَ عَامٍّ .

(١) ينظر التبيان ٢١٤/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤ ، ١٣٥٧ ، (٧٦٨٩ ، ٧٦٩٦) من طريق منصور عن الحسن بمعناه . وذكره البيهقي في تفسيره ١٧٢/٣ عن الحسن بلفظه .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَسَتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿فَسَتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(١) بِمَعْنَى: فَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَقَرَّ اللَّهُ فِي مَقَرِّهِ^(٢) فَهُوَ مُسْتَقَرٌّ، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيمَا اسْتَوْدَعَهُ فِيهِ فَهُوَ مُسْتَوْدَعٌ فِيهِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: (فَمُسْتَقَرٌّ) بِكسْرِ الْقَافِ^(٣)، بِمَعْنَى: فَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَقَرِّهِ، فَهُوَ مُسْتَقَرٌّ فِيهِ^(٤).

وأولى القراءتين بالصوابِ عندي - وإن كان لِكِلَيْهِمَا عندي وجهٌ صحيحٌ - ﴿فَسَتَقَرُّ﴾ بِمَعْنَى: اسْتَقَرَّ اللَّهُ فِي مَقَرِّهِ؛ لِإِتْلَافِ الْمَعْنَى فِيهِ وَفِي «المستودعِ»، فِي أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، وَفِي إِضَافَةِ الْخَبْرِ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنَّهُ الْمُسْتَقَرُّ هَذَا وَالْمُسْتَوْدَعُ هَذَا. وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمِيعَ مُجْمَعُونَ عَلَى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. بِفَتْحِ الدَّالِ عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، فإِجْرَاءُ الْأَوَّلِ - أَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَتَقَرُّ﴾ - عَلَيْهِ، أَشْبَهُ مِنْ عُدُولِهِ عَنْهُ.

وأما قَوْلُهُ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى: قَدْ بَيَّنَّا [٧٨٠/١] الْحَجَجِ، وَمَيَّزْنَا الْأَدْلَةَ وَالْأَعْلَامَ، وَأَحْكَمْنَاهَا لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ مَوَاقِعَ الْحَجَجِ، وَمَوَاضِعَ الْعِبَرِ، وَيَفْقَهُونَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرَ، فَإِنَّهُمْ إِذَا اعْتَبَرُوا بِمَا نَبَّهَتْهُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِنْشَائِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مَا عَايَنُوا مِنَ الْبَشَرِ، وَخَلَقِي مَا خَلَقْتُ مِنْهَا، مِنْ عَجَائِبِ الْأَلْوَانِ وَالصُّوْرِ - عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ^(٥) مِنْ فَعَلٍ مَنْ لَيْسَ^(٥) لَهُ مِثْلٌ وَلَا شَرِيكَ، فَيُشْرِكُوهُ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ.

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ورويس. النشر ١٩٦/٢.

(٢) في ت ١، س، ف: «مقبره».

(٣) وهي قراءة: ابن كثير وأبي عمرو وروح. النشر ١٩٦/٢.

(٤) في م: «به».

(٥ - ٥) في ص، ف: «ليس من فعل من».

٢٩٢/٧

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ . يَقُولُ : قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرِجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ خَالِصَةً ، لَا شَرِيكَ ^(٢) فِيهَا لِشَيْءٍ سِوَاهُ ، هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فَأَخْرَجْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ غِذَاءٍ الْأَنْعَامِ وَالْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ ، وَأَرْزَاقِ بَنِي آدَمَ وَأَقْوَامِهِمْ ، مَا يَتَعَدَّدُونَ بِهِ وَيَأْكُلُونَهُ ، فَيَنْبُتُونَ عَلَيْهِ وَيَنْمُونَ . وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : فَأَخْرَجْنَا بِهِ مَا يَنْبُتُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَيَنْمُو عَلَيْهِ وَيَصْلُحُ .

ولو قيل معناه : فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ جَمِيعِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ . فَيَكُونُ ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ هو أصنافَ النَّبَاتِ . كان مذهبنا ، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولُ الأوَّلُ . وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ . يَقُولُ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ . يعني : مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ، ﴿ خَضِرًا ﴾ رَطْبًا مِنَ الزَّرْعِ .

والخَضِرُ هو الأَخْضَرُ ، كقولِ العَرَبِ : أَرْنِيهَا تَمْرَةٌ أَرَكْهَا مَطْرَةٌ ^(٣) . يُقَالُ : خَضِرَتِ الْأَرْضُ خَضِرًا وَخَضَارَةً . وَالخَضِرُ رَطْبُ البُقُولِ ، وَيُقَالُ : نخلةٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٦٩٩) من طريق يزيد به .

(٢) في م : « شركة » .

(٣) مثل ، نسبة صاحب اللسان في (ن م ر) إلى أبي ذؤيب ولم ينسبه في (خ ض ر) ، ولا الميداني في مجمع الأمثال ٣٧/٢ . والنمرة : السحاب على لون النمر . يُضْرَبُ مِثْلًا أَنْكَ إِذَا رَأَيْتَ دَلِيلَ الشَّيْءِ عَلِمْتَ مَا يَتَّبِعُهُ .

خَضِيرَةٌ^(١) . إذا كانت تَزْمِي بِيَسْرِهَا أَحْضَرَ قَبْلَ أَنْ يَنْضَجَ . وقد اخْتَضِرَ الرَّجُلُ وَاغْتَضِرَ : إِذَا مَاتَ شَابًا مُصَحَّحًا . ويقالُ : هُوَ لَكَ خَضِرًا مَضِرًا . أى : هِنِيئًا مَرِيئًا .
 قَوْلُهُ : ﴿ تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ . يقولُ : نُخْرِجُ مِنَ الْخَضِيرِ حَبًّا .
 يعنى : ما فى السُّنْبُلِ ؛ سُنْبُلِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْأُرْزِ ، وما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ السَّنَابِلِ الَّتِي حَبُّهَا يَزُكُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدىِّ قَوْلَهُ : ﴿ مِنْهُ خَضِرًا تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ : فهذا السُّنْبُلُ^(٢) .
 القَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ .
 يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانُهُ^(٣) دَانِيَةٌ . ولذلك رُفِعَتْ الْقِنْوَانُ .

والقِنْوَانُ جَمْعُ قِنْوٍ ، كما الصَّنَوَانُ جَمْعُ صِنْوٍ ، وهو العِدْقُ^(٤) . يقالُ لِلوَاحِدِ : هُوَ قِنْوٌ وَقِنْوٌ وَقِنْوٌ ، يُنْتِى قِنْوَانٍ ، وَيُجْمَعُ قِنْوَانٌ / وَقِنْوَانٌ . قالوا : فى جَمْعِ قَلِيلِهِ : ثَلَاثَةٌ ٢٩٣/٧ أَقْنَاءٍ . والقِنْوَانُ مِنَ لُغَةِ الْحِجَازِ . والقِنْوَانُ مِنَ لُغَةِ قَيْسٍ . وقال امرؤ القيس^(٥) :

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « خضرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « قنوان » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ١/٣٤٧ .

(٤) العِدْقُ : هو بمنزلة العنقود من الكرم . المخصص ١١/١٠٧ .

(٥) ديوانه ص ٥٧ ، وروايته :

فَأَثَّتْ^(١) أَعَالِيَهُ وَأَدَّتْ أَصُولَهُ^(٢) وَمَالَ بِقِنْوَانٍ مِنَ الْبُشْرِ أَحْمَرَ
وَقَيْنَانَ ، جَمِيعًا .

وقال آخر^(٣) :

لَهَا ذَنْبٌ كَالْقِنْوِ قَدْ مَدَلَّتْ بِهِ وَأَسْمَحٌ^(٤) لِلتَّخْطَارِ^(٥) بَعْدَ التَّشْدِيرِ
وَتَمِيمٌ تَقُولُ : قَيْنَانٌ . بِالْيَاءِ .

ويعنى بقوله : ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ . قَرِيْبَةٌ مُتَهَدِّلَةٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ : يعنى بالقِنْوَانِ الدَانِيَّةُ : قِصَارُ
النَّخْلِ ، لاصِقَةٌ غُذُوْقُهَا^(٦) بِالْأَرْضِ^(٧) .

= سوامق جيار أثيث فروعه وعالين قنوانا من البسر أحمرًا

وأورده في اللسان (أى د) كما ذكره المصنف ، وفيه : بقينان ، كالرواية الأخرى .

(١) أث النبات يث أثائة : كثر والتفُّ ، وهو أثيث ، ويوصف به الشعر الكثير ، والنبات الملتف . اللسان (أ ث ث) .

(٢) أدت أصوله : قويت . اللسان (أى د) .

(٣) النوادر لأبى زيد ص ١٨٢ ، ولم ينسبه ، وقال : التشدير إذا لقيحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها
من التخيل ، فذاك التشدير ، والمذلل ألا تحرك ذنبها .

(٤) فى النسخ : « أسحم » . والمثبت من النوادر ، وأساحت الدابة بعد استصعاب : لانت وانقادت . اللسان
(س م ح) .

(٥) خطر الفحل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر
الذنب ، وقيل : ضرب يمينًا وشمالًا . اللسان (خ ط ر) .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عروقها » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بالنخل » .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مِنْ طَلَمَهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ عُذُوقٌ مُتَهَدِّلَةٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . يَقُولُ : مُتَهَدِّلَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قوله : ﴿ قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : قَرِيْبَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ : ﴿ قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : قَرِيْبَةٌ ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أبي ، عن ٢٩٤/٧ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلَمِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : الدَانِيَةُ لِتَهْدُلِ الْعُذُوقِ ^(٤) مِنَ الطَّلَعِ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلَمِهَا قِنَوَانٌ ﴾

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٥) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « العروق » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١١) عن محمد بن سعد به .

دَائِبَةٌ ﴿١﴾ : يعنى النخل القصار الملتزقة بالأرض ، والقنوان طلعه ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأخرجنا أيضًا جناتٍ من أعنابٍ . يعنى : بساتين من أعنابٍ .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة القراء : [٧٨١/١] ﴿ وَجَنَّتْ ﴾ . نصبًا ، غير أن التاء كسرت لأنها تاء جمع المؤنث ، وهى تُخْفَضُ فى موضع النصب .

وقد حدثنى الحارث ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائج ، قال : أخبرنا حمزة ، عن الأعمش أنه قرأ : (وجناتٍ من أعنابٍ) بالرفع ^(٢) .

رفع (جناتٍ) على إبتاعها القنوان فى الإعراب وإن لم تكن من جنسها ، كما قال الشاعر ^(٣) :

ورأيت زوجك فى الوعى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمحًا
والقراءة التى لا أستجيز أن يُقرأ ذلك إلا بها ، النصب : ﴿ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ . لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها ، ورفضهم ما

(١) أخرج شطره الأول أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٤) من طريق أبى معاذ به . وأخرج آخره فى ٤/

١٣٥٩ (٧٧٠٨) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاک .

(٢) وقرأ بها أيضا محمد بن أبى لیلی والأعمش وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم ، وهى شاذة . البحر المحیط

١٩٠/٤ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/١٤٠ .

عداها ، وبعْدِ معنى ذلك من الصوابِ إذا قُرئَ رفعا^(١) .

وقوله : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ﴾ . عطفت بالزيتون على الجنات ، بمعنى : وأخرجنا الزيتون والرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ .

وكان قتادة يقول في معنى : ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ ما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَعَلتْ مَنَ أَعْنَبٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ . قال^(٢) : مُشْتَبِهًا وَرَفَعَهُ ، مُخْتَلِفًا ثَمَرُهُ^(٣) .

وجائز أن يكون مرادًا به : مُشْتَبِهًا فى الخلقِ ، مُخْتَلِفًا فى الطعمِ .

ومعنى الكلام : وشجر الزيتون والرُّمَّانِ . فاكْتَفَى مِنْ ذِكْرِ الشَّجَرِ بِذِكْرِ ثَمَرِهِ ، كما قيل : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . فاكْتَفَى بِذِكْرِ الْقَرْيَةِ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِهَا ؛ لمعرفةِ المخاطبين بذلك بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقراءته عامةُ قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ . بفتح الثاء والميم^(٤) .

وقرأه بعض قرأة أهل مكة وعامةُ قرأة الكوفيين : (إلى ثمره) بضمّ الثاء والميم^(٥) .

(١) قال أبو حيان فى البحر المحيطة ٤/١٩٠ : ولا يجوز إنكار هذه القراءة ولها التوجيه الجيد فى العربية . ثم ذكر توجيههم لقراءة الرفع . وينظر تفسير القرطبي ٧/٤٩ ، وينظر أيضا كلام المصنف على الآية ٢٢ من سورة الواقعة فى موضعه من التفسير .

(٢) فى ص : « يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٩ (٧٧١٣) من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

فَكَأَنَّ مَنْ فَتَحَ النَّاءَ وَالْمِيمَ مِنْ ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلَامِ : انْظُرُوا إِلَى ثَمَرٍ ^(١) هَذِهِ
الْأَشْجَارِ الَّتِي سَمَّيْنَا مِنَ النَّخْلِ وَالْأَغْنَابِ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ إِذَا أَثْمَرَ ، وَأَنَّ الثَّمَرَ ^(٢)
جَمْعُ ثَمْرَةٍ ، كَمَا الْقَصَبُ جَمْعُ قَصَبَةٍ ، وَالْحَشَبُ جَمْعُ حَشْبَةٍ .

وَكَأَنَّ مَنْ ضَمَّ النَّاءَ وَالْمِيمَ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ جَمْعُ ثَمَارٍ ، كَمَا ^(٣) الْحُمُرُ جَمْعُ
حِمَارٍ ^(٤) ، وَالْجُرُبُ جَمْعُ جَرَابٍ .

٢٩٥/٧ / وَقَدْ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ،
عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (إِلَى ثَمْرِهِ) .
يَقُولُ : هُوَ أَصْنَافُ الْمَالِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الثَّمْرُ هُوَ الْمَالُ ، وَالثَّمَرُ ثَمْرُ النَّخْلِ .

وَأُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ^(٤) قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ : (انْظُرُوا إِلَى
ثَمْرِهِ) . بَضَمِ النَّاءِ وَالْمِيمِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَصَفَ أَصْنَافًا مِنَ الْمَالِ ، كَمَا قَالَ
يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ ، وَكَذَلِكَ حَبُّ الزَّرْعِ الْمُتْرَاكِبِ ، وَقَتْوَانُ النَّخْلِ الدَانِيَّةُ ، وَالْجَنَاتُ
مِنَ الْأَغْنَابِ ، وَالزَّيْتُونُ وَالرُّمَّانُ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَنْوَاعًا مِنَ الثَّمَرِ ، فَجُمِعَتِ الثَّمَرَةُ ثَمْرًا ،
ثُمَّ جُمِعَ الثَّمَرُ ثَمَارًا ، ثُمَّ جُمِعَ ذَلِكَ فَقِيلَ : (انْظُرُوا إِلَى ثَمْرِهِ) . فَكَانَ ذَلِكَ جَمْعَ
الثَّمَارِ ، وَالثَّمَارُ جَمْعُ الثَّمَرَةِ ، وَإِثْمَارُهُ عَقْدُ الثَّمَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَنْعِيذُ ﴾ . فَإِنَّهُ نُضِجُهُ وَبَلَوْغُهُ حِينَ يَبْلُغُ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٥) يَقُولُ فِي :

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ثَمْرَةٌ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « الثَّمَرَةُ » .

(٣ - ٣) فِي ف : « الْحُمُرُ جَمْعُ حِمَارٍ » .

(٤) الْقَرَاءَتَانِ كِلْتَاهُمَا صَوَابٌ .

(٥) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١ / ٢٠٢ .

﴿ وَيَنْعَى ﴾ . إذا فُتِحَتْ يَأْوُهُ : هو جمعُ يانِعٍ ، كما التَّجْرُ جمعُ تاجرٍ ، والصَّحْبُ جمعُ صاحبٍ .

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يُنَكِّرُ ذلك ، ويَرى أنه مصدرٌ من قولهم : يَنعُ الثمرُ فهو يَنْعُ يَنْعًا . ويَحكى في مصدره عن العربِ لغاتٍ ثلاثًا ؛ يَنْعُ ، وَيَنْعُ ، وَيَنْعُ^(١) ، وكذلك في النَّضِجِ : النَّضِجُ والنَّضِجُ .

وأما في قراءةٍ مَنْ قرأ ذلك : (ويانعه)^(٢) . فإنه يعنى به : وناضِجِه وبالغِه .

وقد يَجوزُ في مصدره : يُنوعًا ، ومسموعٌ من العربِ : أَيْنَعَتِ الثمرةُ تُنوعُ إيناعًا . ومن لغةٍ الذين قالوا : يَنْعُ . قولُ الشاعرِ^(٣) :

في قِبابٍ عندَ دَسْكَرَةٍ^(٤) حولها الزيتونُ قد يَنْعَا
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْعَى ﴾ . يعنى : إذا نَضِجَ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) في م : ﴿ يَنْعَى ﴾ .

(٢) وهى قراءة ابن السميّع وابن أبي عبلة . تفسير القرطبي ٥٠/٧ ، والبحر المحيط ٤/ ١٩١ . واختلف فى قراءة ابن محيصة فقليل كما هنا ، وقيل : بضم الياء وسكون النون . ينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٢٩ ، والقراءة شاذة .

(٣) اختلف فى نسبة البيت فقليل : ليزيد بن معاوية ، وقيل : لأبي دهبل . وقيل : للأحوص ، وقيل غير ذلك . ينظر الكامل ٣٨٤/١ ، واللسان (د س ك ر ، د س ك ر ، ع) ، والخزانة ٣١٢/٧ ، وديوان الأحوص ص ٢٢٢ وحاشيته .

(٤) الدسكرة : بناء كالقصر ، حوله بيوت للأعاجم ، يكون فيها الشراب والملاهي . اللسان (د س ك ر) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبى الشيخ ، وذكره ابن أبى

حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٦٠ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ . قال : ينعه نضجه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ أى : نضجه .

٢٩٦/٧ / حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ . قال : نضجه ^(١) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أشباط ، عن السدى : ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ . يقول : ونضجه ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ . قال : يعنى : نضجه ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ . قال : نضجه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول [٧٨١/١] تعالى ذكره : إن فى إنزال الله تعالى من السماء الماء الذى أخرج به نبات كل شىء ، والخضر الذى أخرج منه الحب المتراكب ، وسائر ما عدد فى هذه الآية من صنوف خلقه ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقول : فى ذلكم أيها الناس ، إذا أنتم

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أشباط به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

نظَرْتُمْ إِلَى ثَمَرِهِ عِنْدَ عَقْدِ ثَمَرِهِ^(١) ، وَعِنْدَ يَتَعِهِ وَانْتِهَائِهِ ، فَرَأَيْتُمْ اِخْتِلَافَ اَحْوَالِهِ ، وَتَصَرُّفَهُ فِي زِيَادَتِهِ وَنَمُوِّهِ ، عَلِمْتُمْ اَنْ لَهُ مَدْبُرًا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ اِلَّا لَهُ ، دُونَ الْاَلِهَةِ وَالْاَنْدَادِ ، وَكَانَ فِيهِ حُجُجٌ وَبُرْهَانٌ وَبَيِّنَاتٌ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
يقول : لقوم يُصَدِّقُونَ بَوَحْدَانِيَةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ .

وَخَصَّ بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرَهُ الْقَوْمَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِحُجُجِ اللّٰهِ وَالْمُعْتَبِرُونَ بِهَا ، دُونَ مَنْ قَدْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْرِفُ حَقًّا مِنْ بَاطِلٍ ، وَلَا يَتَّبِعُنَّ هُدًى مِنْ ضَلَالَةٍ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ بِنْتِ بَغْيَرٍ عَلِيمٍ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الْعَادِلُونَ بِرَبُّهُمْ الْاَلِهَةَ وَالْاَنْدَادَ لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ . كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات : ١٥٨] .

وفي ﴿ الْجِنِّ ﴾ وَجْهَانِ مِنَ النِّصْبِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِلشُّرَكَاءِ^(٢) . وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَجَعَلُوا لِلّٰهِ الْجِنِّ شُرَكَاءَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ .

وَاِخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ . عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَهُمْ مُنْفَرِدًا بِخَلْقِهِ إِيَّاهُمْ .

وَذَكَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّهُ قَالَ : (شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ) . بِجَزْمِ اللَّامِ^(٣) .

(١) في ص، ت، ١، س : « شجره » .

(٢) التفسير هنا هو البديل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٧ إلى أبي الشيخ . وذكر هذه القراءة عنه ابن خالويه في مختصر الشراذ ص ٤٥ ، وهي كذلك في مصحف عبد الله . البحر المحيط ٤/١٩٤ .

بمعنى أنهم قالوا: إن الجن شركاء لله في خلقه إيانا.

٢٩٧/٧ /وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها.

وأما قوله: ﴿وَحَرَّفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَنَتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فإنه يعنى بقوله: ﴿حَرَّفُوا﴾: اِخْتَلَفُوا، يقال: اِخْتَلَقَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ كَذِبًا وَاخْتَرَقَهُ، إِذَا افْتَعَلَهُ وَافْتَرَاهُ. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ، ﴿وَحَرَّفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَنَتٍ﴾ يعنى: أنهم تحرَّصوا^(١).

حدَّثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَرَّفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَنَتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: جعلوا له بينين وبنات^(٢).

حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد: ﴿وَحَرَّفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَنَتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: كذبوا^(٣).

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٦، ٧٧١٨) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٦ إلى ابن المنذر.

(٢) بعده فى م، س: «بغير علم».

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٩) عن محمد بن سعد به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧٢١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ : كذبوا ، ﴿ سُبْحٰنَكَ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ : عما يكذبون ، أما العربُ فجعلوا له البنات ، ولهم ما يشتَهون من الغلمان ، وأما اليهودُ فجعلوا بينه وبين الجنةِ نسبا ، ولقد علمت الجنةُ إنهم لمُحضَّرون ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : خرصوا له بنينَ وبناتٍ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقول : قطعوا له بنينَ وبناتٍ ، قالت العربُ : الملائكةُ بناتُ الله . وقالت اليهودُ والنصارى : المسيحُ وعزيرُ ابنا الله ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : ﴿ خَرَفُوا ﴾ : كذبوا . لم يكن لله بنون ولا بنات ، قالت النصارى : المسيحُ ابنُ الله . وقال المشركون : الملائكةُ بناتُ الله . فكلُّ خرقوا الكذب ، ﴿ وَخَرَفُوا ﴾ : اخترقوا ^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجٍ قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦١/٤ ، ١٣٦٢ ، ٧٧٢٣ ، ٧٧٢٩ من طريق خالد بن قيس عن قتادة بلفظ آخر . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ٧٧٢٠ ، ٧٧٢٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦١/٤ ، ٧٧٢٥ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ . قال : قول الزنادقة . ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ ﴾ . قال ابن جرير : قال مجاهد : ﴿ خَرَفُوا ﴾ : كذبوا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ ﴾ بَيْنَ وَبَيْنَ ﴿ . قال : وَصَفُوا لَهُ ^(١) .

حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، عن أبي عمرو ^(٢) : ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ ﴾ بَيْنَ وَبَيْنَ ﴿ . قال : تفسيرها : وكذبوا .

٢٩٨/٧ / فتأويل الكلام إذن : وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير ، ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ ﴾ . يقول : وتخرصوا لله كذباً ، فافتعلوا له بين وبنات ، بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ، ولكن جهلاً بالله وبعظمته ، وأنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ، ولا أن يشركه في خلقه شريك .

القول في تأويل قوله : ﴿ سُبْحٰنَكَ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿

يقول تعالى ذكره : تنزه الله وعلا ، فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه ، في ادعائهم له شركاء من الجن ، واختراقهم له بين وبنات ، وذلك لا ينبغي أن يكون من [٧٨٢/١] صفته ؛ لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد ، والذين تضطروهم لضعفهم الشهوات إلى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات ، وليس الله تعالى ذكره بالعاجز ، فيضطره شيء إلى شيء ، ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته إلى النساء إلى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦١/٤ (٧٧٢٢) من طريق أبي أسامة به .

(٢) في م : « عمر » .

وقوله: ﴿تَعَلَّى﴾: تفاعل، من العلو والارتفاع.

وروى عن قتادة في تأويل قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾. أنه: يكذبون.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّى

عَمَّا يَصِفُونَ﴾: عما يكذبون^(١).

وأحسب أن قتادة عني بتأويله ذلك كذلك أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به^(٢)، من ادعائهم له بنين وبنات، لا أنه وجه تأويل الوصف إلى الكذب.

القول في تأويل قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾.

يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يعني: مُبتدِعُها ومُخْدِعُها ومُوجِدُها بعد أن لم تكن.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: هو الذي ابتدع خلقهما جل جلاله، فخلقهما ولم تكونا شيئاً قبله.

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ والولد إنما يكون^(٣) الذكر من الأنثى، ولا ينبغي أن يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد، وذلك أنه هو الذي

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٤٥٥.

(٢) سقط من: م.

(٣) بعده في م: «من».

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ . يَقُولُ : فَإِذَا كَانَ لِأَشْيَاءٍ إِلَّا اللَّهُ خَلَقَهُ ، فَأَتَى بِكَوْنٍ لِلَّهِ وَلَدًا ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً فَيَكُونُ لَهُ مِنْهَا وَلَدًا ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا خَالِقَ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَا تَدْعُونَ أَهْيَأُ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ، خَلَقَهُ وَعَبِيدُهُ ، مَلَكًا كَانَ الَّذِي تَدْعُونَهُ رَبًّا وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَهُ وَلَدٌ ، أَوْ جِنِّيًّا أَوْ إِنْسِيًّا ، / ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا خَلَقَ وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، عَالِمٌ بِعَدِيدِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَأَعْمَالٍ مَنْ دَعَاؤُهُمْ رَبًّا أَوْ لِلَّهِ وَلَدًا ، وَهُوَ مُخَصِّصُهَا عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ، حَتَّى يُجَازِيَ كُلًّا بِعَمَلِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره^(١) : الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ ، وَالْجَاعِلُونَ لَهُ الْجِنَّ شُرَكَاءَ ، وَالْهَيْتِكُمْ الَّتِي لَا تَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، وَلَا تَفْعَلُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِينَ^(٢) زَعَمُوا أَنَّ الْجِنَّ شُرَكَاءُ اللَّهِ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ : أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، إِنَّهُ لَا شَيْءَ لَهُ الْأُلُوهِيَّةُ وَالْعِبَادَةُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِبَادَتُكُمْ وَعِبَادَةُ جَمِيعٍ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا لَهُ ، خَالِصَةً بغير^(٣) شريكٍ تُشْرِكُ بِهِ ، فَإِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ

(١) بعده في ص، ت، ا، س: « هو » .

(٢) في م: « للذين » .

(٣) بعده في ف: « شك ولا » .

شئٍ وبارئته وصانعه ، وحقٌّ على المصنوع أن يُفردَ صانعه بالعبادة ، ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ .
يقول : فذلّوا له بالطاعة والعبادة والخدمة ، واخضعوا له بذلك ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ ﴾ . يقول : واللّه على كلّ ما خلق من شئٍ رقيبٌ وحفيظٌ ، يقوم بأرزاق
جميعه وأقواته وسياسته وتدييره وتصريفه بقدرته .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لا تُحيطُ به الأبصارُ وهو يُحيطُ بها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ . يقول :
لا يُحيطُ بصرُ أحدٍ بالملك^(١) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ : وهو أعظمُ من أن تُدركه الأبصارُ^(٢) .

حدّثني سعد^(٣) بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، قال :
ثنا أبو عرفة ، عن عطية العوفي في قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴾
[القيامة : ٢٢ ، ٢٣] . قال : هم يُنظرون إلى الله ، لا تُحيطُ أبصارُهم به من عظمتِهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) في النسخ : « بونس » . وتقدم على الصواب في ١ / ٣٦٠ ، وسيأتي على الصواب أيضا في تفسير الآيتين
من سورة القيامة ، فسيذكر المصنف الأثر مرة أخرى بنفس الإسناد .

وبصره يُحِيطُ بهم ، فذلك قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ الآية .

واعتَلَّ قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا : إن الله قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ^(١)

أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ ﴾ [يونس : ٩٠] . قالوا : فوصف الله تعالى ذكره الغرق

بأنه أدرك فرعون ، ولا شك أن الغرق غيرُ موصوفٍ بأنه رآه ، ولا هو مما يجوزُ وصفه

بأنه يرى شيئاً . قالوا : فمعنى قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ . بمعنى ^(٢) : لا

تراه ، بعيداً ^(٣) ؛ لأن الشيء قد يُدْرِكُ الشيء ولا يراه ، كما قال جل ثناؤه مُخْبِرًا عن

قيل أصحاب موسى ﷺ لموسى حين قُرب منهم أصحاب فرعون : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَمَا

الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . لأن الله قد كان وعد نبيه

موسى ﷺ أنهم لا يُدْرِكُونَ ؛ لقوله : ﴿ وَلَقَدْ [٧٨٢/١] أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ

بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ [طه : ٧٧] .

قالوا : فإذا كان الشيء قد يرى الشيء ولا يُدْرِكُه ، ويُدْرِكُه ولا يراه ، فكان

معلومًا بذلك أن قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ . من معنى : لا تراه الأبصارُ -

بمغزِلٍ ، وأن معنى ذلك : لا تُحِيطُ به الأبصارُ ؛ لأن الإحاطة به غيرُ جائزة .

قالوا : فالمؤمنون وأهل الجنة يَرَوْنَ رَبَّهُم بأبصارِهِم ، ولا تُدْرِكُهُ أبصارُهُم ،

بمعنى : أنها لا تُحِيطُ به ، إذ كان غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ اللهُ بأن شيئاً يُحِيطُ به .

قالوا : ونظيرُ جوازِ وصفه بأنه يُرى ولا يُدْرِكُ ، جوازُ وصفه بأنه يُعْلَمُ ولا يُحاطُ

به ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة :

٢٥٥] . قالوا : فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يُحِيطُونَ بشيءٍ من علمه إلا بما

(١ - ١) في النسخ : « فلما » . والمثبت نص التلاوة .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف « معنى » .

(٣) في م : « بعيداً » .

شاء . قالوا : ومعنى العلم في هذا الموضع : المعلوم . قالوا : فلم يَكُنْ في نفيه عن خلقه أن يُحيطوا بشيءٍ من علمه إلا بما شاء ، نفى عن أن يَعْلَمُوهُ . قالوا : فإذا لم يَكُنْ في نفي الإحاطة بالشيءٍ علمًا نفى للعلم به ، كان كذلك ، لم يَكُنْ في نفي إدراك الله عن البصرِ نفى رؤيته له . قالوا : وكما جاز أن يَعْلَمَ الخلقُ أشياءً ولا يُحيطون بها علمًا ، كذلك جائز أن يَرَوْا ربهم بأبصارهم ولا يُدركوه بأبصارهم ، إذ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك ، ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية ، وأن معنى الإدراك إنما هو معنى الإحاطة ، كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : وما أنكزتم أن يكون معنى قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ : لا تراه الأبصار ؟ قلنا له : أنكزنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوها - في القيامة - إليه ناظرة ، وأن رسول الله ﷺ أخبر أمته أنهم سيرَوْن ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس ليس دونها سحابٌ ^(١) .

قالوا : فإذا كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر ، وحققت أخبار رسول الله ﷺ بما ذكرنا عنه من قبله ﷺ ، أن تأويل قوله : ﴿ وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ إلى ربها ناظرة ﴿﴾ أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله ^(٢) وكان كتاب الله يُصدّق بعضه بعضًا ، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحد هذين الخبرين ناسخًا للآخر ، إذ كان غير جائز في الأخبار ؛ لما قد بينّا في كتابنا : « كتاب لطيف البيان عن أصول الأحكام » وغيره - عُلم أن معنى قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ . غير معنى قوله : ﴿ وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « سحابة » .

والحديث أخرجه البخارى (٨٠٦) ، ومسلم (١٨٢) من حديث أبى هريرة ، والبخارى (٤٥٨١) ،

ومسلم (١٨٣) من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٢) سيأتى تخريجه في تفسير الآيتين من سورة القيامة .

تَأْخِذُ^(٢٢) بِرَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٢﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ بِأَبْصَارِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَا يُدْرِكُ كَوْنَهُ بِهَا ، تَصْدِيقًا لِلَّهِ فِي كَلَامِ الْخَبِيرِينَ ، وَتَسْلِيمًا لِمَا جَاءَ بِهِ تَنْزِيلُهُ ، عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فِي الشُّورَتَيْنِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تراه الأبصارُ وهو يَرى الأبصارَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٠١/٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمَفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ : لَا يَرَاهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ يَرَى الْخَلَائِقَ ^(١) .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ عَامِرٍ ، عَنِ مَسْرُوقٍ ، عَنِ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ، ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جَبْرِيْلَ فِي صُوْرَتِهِ ^(٢) مَرَّتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ عَامِرٍ ، عَنِ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ قَفَّ ^(٣) شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ . ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى وَابْنُ عُثَيْبَةَ ، عَنِ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٢/٨ .

(٣) قف الشعْرُ : إذا قام من الفرع . ينظر النهاية ٩١/٤ .

مسروق ، عن عائشة بنحوه ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَنْ قال : إن أحداً رأى ربّه . فقد أعظمَ الفِرْيَةَ على اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ^(١) .

فقال قائلو هذه المقالة : معنى الإدراكِ في هذا الموضعِ : الرؤيةُ . وأنكروا أن يكونَ اللهُ يُرَى بالأبصارِ في الدنيا والآخرة . وتأولوا قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ إِلَى رِبَّهَا نَاضِرَةٌ ﴿ . بمعنى انتظارِها رحمةَ اللهِ وثوابه .

وتأولَ بعضهم في الأخبارِ التي رُويت عن رسولِ اللهِ ﷺ بتصحيحِ القولِ برؤيةِ أهلِ الجنةِ ربّهم يومَ القيامةِ تأويلاتٍ . وأنكرَ بعضهم مجيئها ، ودافعوا أن يكونَ ذلك من قولِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وردّوا القولَ فيه إلى عقولهم ، فزعموا أن عقولهم تُحِيلُ جوازَ الرؤيةِ على اللهِ عز وجل بالأبصارِ ، وأتوا في ذلك بضروبٍ من التَّمويهاتِ ، وأكثروا القولَ فيه من جهةِ الاستِخراجاتِ . وكان من أجلِّ ما زعموا أنهم علموا به صحةُ قولهم ذلك من الدليلِ ، أنهم لم يجدوا أبصارَهم تَرى شيئاً إلا ما بآبِهَا دُونَ ما لاصَقَها ، فإنها لا تَرى ما لاصَقَها . قالوا : فما كان للأبصارِ مُبايِنًا مما عايَنَتْه ، فإن بينه وبينها فضاءٌ وفُرجةٌ . قالوا : فإن كانت الأبصارُ تَرى ربّها يومَ القيامةِ على نحوِ ما تَرى الأشخاصَ اليومَ ، فقد وجب أن يكونَ الصانعُ محدودًا . قالوا : ومَنْ وَصَفَهُ بذلك فقد وَصَفَهُ بصفاتِ الأجسامِ التي يَجوزُ عليها الزيادةُ والنقصانُ .

قالوا : وأخرى ، أن من شأنِ الأبصارِ أن تُدْرِكَ الألوانَ ، كما من شأنِ الأسماعِ

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ٥٧٢/٨ .

أَنْ تُذْرِكَ الْأَصْوَاتَ ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُنْتَشِمِ ^(١) أَنْ يُذْرِكَ الْأَعْرَافَ ^(٢) . قَالُوا : فَمِنْ الْوَجْهِ
الَّذِي فَسَدَ أَنْ يَكُونَ جَائِزًا أَنْ يُقْضَى لِلسَّمْعِ بغيرِ إِدْرَاكِ الْأَصْوَاتِ ، وَلِلْمُنْتَشِمِ ^(٣) إِلَّا
بِإِدْرَاكِ الْأَعْرَافِ ، فَسَدَ أَنْ يَكُونَ جَائِزًا ^(٤) الْقَضَاءُ لِلْبَصْرِ ، إِلَّا بِإِدْرَاكِ الْأَلْوَانِ . قَالُوا :
وَمَا كَانَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ ذُو لَوْنٍ ، صَحَّ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ
أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ مَرْتَبٌ .

٣٠٢/٧ /وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُذْرِكُهُ أَبْصَارُ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ
فَإِنَّهَا تُذْرِكُهُ . وَقَالَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : الْإِدْرَاكُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الرَّؤْيَةُ .

واعتلَّ أَهْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ لِقَوْلِهِمْ هَذَا بِأَنْ قَالُوا : الْإِدْرَاكُ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ فِي
بَعْضِ الْأَحْوَالِ بغيرِ مَعْنَى الرَّؤْيَةِ ، فَإِنَّ الرَّؤْيَةَ مِنْ أَحَدِ مَعَانِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ
يَلْحَقَ بَصْرُهُ شَيْئًا فِيرَاهُ ، وَهُوَ لِمَا أَبْصَرَهُ وَعَايَنَهُ غَيْرُ مُدْرِكٍ ، وَإِنْ لَمْ يُحِطْ بِأَجْزَائِهِ كُلِّهَا
رؤْيَةً . قَالُوا : فَرؤْيَةُ مَا عَايَنَهُ الرَّائِي إِدْرَاكٌ لَهُ دُونَ مَا لَمْ يَرَهُ . قَالُوا : وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ
وُجُوهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ ، قَالُوا : فَمَحَالٌّ أَنْ تَكُونَ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ وَهِيَ لَهُ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ
رؤْيَةً . قَالُوا : وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ فِي أَخْبَارِ اللَّهِ تَضَادًّا
وَتَعَارُضًا ، وَجَبَ وَصَحَّ أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تُذْرِكُهُ إِلَّا أَبْصَرُ ﴾ . عَلَى الْخُصُوصِ لَا
عَلَى الْعُمُومِ ، وَأَنْ مَعْنَاهُ : لَا تُذْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُذْرِكُ الْأَبْصَارَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ . إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ اسْتَشْنَى مَا اسْتَشْنَى مِنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاطِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رِبَّهَا
نَاطِرَةٌ ﴾ .

وقال آخرون من أهل هذه المقالة : الآية على الخصوص ، إلا أنه جائز أن يكون

(١) في م : « المنتشم » . وتنشم النسيم : تشممه . اللسان (ن س م) .

(٢) الأعراف ، جمع عرَف : الريح ، طيبة كانت أو خبيثة . اللسان (ع ر ف) .

(٣) في م : « للمنتشم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « انقضاء البصر » .

معنى الآية: لا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الظالمين في الدنيا والآخرة، وتُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْمُؤْمِنين وأولياءِ اللَّهِ. قالوا: وجائزٌ أن يكونَ معناها: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ بالنهاية والإحاطة، وأما بالرؤية فبلى. قالوا: وجائزٌ أن يكونَ معناها: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ في الدنيا، وتُدْرِكُهُ في الآخرة. وجائزٌ أن يكونَ معناها: لا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ مَنْ يَرَاهُ، بالمعنى الذى يُدْرِكُ به القديمُ أَبْصَارَ خَلْقِهِ. فيكونَ الذى نَفَى عن خَلْقِهِ من إدراكِ أَبْصَارِهِمْ إِيَّاهُ، هو الذى أثبتَه لِنَفْسِهِ، إذ كانت أَبْصَارُهُمْ ضَعِيفَةً، لا تَنْفُذُ إِلا فِيمَا قَوَّاهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ على النَفوذِ فيه، وكانت كُلُّهَا مُتَجَلِّيةً لَبْصَرِهِ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ. قالوا: ولا شكٌ فى خصوصِ قولِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾. وأن أولياءِ اللَّهِ سَيَرُونَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، غَيْرَ أَنَّا لا نَدْرِي أَىِّ معانى الخُصوصِ الأربعةِ أُريدُ بالآيةِ. واعتلوا بتصحیحِ القولِ بأنَّ اللَّهَ يُرَى فى الآخرةِ بِنَحْوِ عِلَلِ الذين ذَكَرْنَا قَبْلُ.

وقال آخرون: الآيةُ على العمومِ، ولن يُدْرِكَ اللَّهَ بَصَرٌ أَحَدٍ فى الدنيا والآخرة، ولكنَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ لأوليائِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَاسَةً سَادِسَةً سِوَى حَوَاسِهِمُ الخَمْسِ، فيَرَوْنَهُ بِهَا.

واعْتَلُّوا قولِهِمْ هذا بأنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَفَى عن الأَبْصَارِ أن تُدْرِكَه، مِنْ غَيْرِ أن يُدَلَّ فيها أو بِآيةٍ غَيْرِها على خصوصِها. قالوا: وكذلك أُخْبِرَ فى آيةٍ أُخْرَى أن جِوْهاً إليه يَوْمَ القِيَامَةِ نَاطِرَةٌ. قالوا: فأخْبَارُ اللَّهِ لا تَتَنافَى^(١) ولا تَتَعَارَضُ، وكلا الخَبْرينِ صحیحٌ معناه، على ما جاء به التَّنْزِيلُ.

واعْتَلُّوا أَيْضًا مِنْ جِهَةِ العَقْلِ بأنَّ قالوا: إن كان جائزًا أن نراه فى الآخرةِ بأَبْصَارِنَا هذه وإن زِيدَ فى قِوَاهَا، وَجِبَ أن نَرَاهُ فى الدنيا وإن ضَعُفَتْ؛ لأنَّ كُلَّ حَاسَةٍ خُلِقَتْ لإدراكِ مَعْنَى مِنَ المعانى، فهى وإن ضَعُفَتْ كُلُّ الضَعْفِ فَقَدْ تُدْرِكُ مع

(١) فى م: «تباين».

ضعفها ما خلقت لإدراكه ، وإن ضعف إدراكها إياه ، ما لم تُقدّم . قالوا : فلو كان في البصر أن يُدرك صانعه في حال من الأحوال ، أو وقت من الأوقات ويَرَاه ، وجب أن يكون يُدركه في الدنيا ويَرَاه فيها ، وإن ضعف إدراكه إياه . قالوا : فلما كان ذلك ٣٠٣/٧ غير موجود من /أبصارنا في الدنيا ، كان غير جائز أن تكون في الآخرة إلا بهيئتها في الدنيا ، في أنها لا تُدرك إلا ما كان من شأنها إدراكه في الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أن جوهها في الآخرة تراه ، عليم أنها تراه بغير حاسة البصر ، إذ كان غير جائز أن يكون خبره إلا حقاً .

والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب »^(١) . فالمؤمنون يرونه ، والكافرون عنه يومئذ محجوبون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

فأما ما اعتلّ به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار ، لما كانت لا ترى إلا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة ، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار كذلك ؛ لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية ، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه ، فإنه^(٢) يقال لهم : هل علمتم موصوفاً بالتدبير ، سوى صانعكم ، إلا مما سأ لكم أو مُبايناً ؟

فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك ، كلفوا تبيينه ، ولا سبيل إلى ذلك .

وإن قالوا : لا نعلم ذلك .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ .

(٢) في النسخ : « وإنه » . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

قيل لهم: أو ليس قد عَلِمْتُمُوهُ لا مِمَّا شَأ [١/٧٨٣ظ] لكم ولا مُبَايِنًا ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، ولم يَجِبْ عندكم - إذ كنتم لم تَعْلَمُوا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَه ، إلا مِمَّا شَأ لكم أو مُبَايِنًا - أن يكونَ مستحيلًا العَلْمُ به ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، لا مِمَّا شَأ ولا مُبَايِنٌ ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك .

قيل لهم : فما تُنْكِرُونَ أن تكونَ الأبصارُ كذلك ، لا ترى إلا ما بَيْنَها وكانت بيئته وبينها فرجةٌ ، قد تراه وهو غيرُ مُبَايِنٍ لها ولا فرجةٌ بيئتها وبيئته ولا فضاءً ، كما لا تَعْلَمُ القلوبُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا مِمَّا شَأ لها أو مَبَايِنًا ، وقد عَلِمْتَهُ عندكم لا كذلك ؟ وهل بينكم وبين مَنْ أَنْكَرَ أن يَكُونَ موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ معلومًا ، إلا^(١) مِمَّا شَأ للعالمِ^(٢) به أو مُبَايِنًا ، وأجاز أن يَكُونَ موصوفٌ^(٣) برؤية الأبصارِ لا مِمَّا شَأ لها ولا مُبَايِنًا - فرق ؟

ثم يُسألُونَ الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا في شيءٍ من ذلك قولًا إلا أُلْزِمُوا في الآخرِ مثله .

وكذلك يُسألُونَ فيما اغْتَلَبُوا به في ذلك من^(٤) أن من شأنِ الأبصارِ إدراكِ الألوانِ ، كما أن من شأنِ الأسماعِ إدراكِ الأصواتِ ، ومن شأنِ المُتَنَسِّمِ دَرَكَ الأعرافِ ، فمن الوجهِ الذي فسَدَ أن يُقْضَى السَّمْعُ لغيرِ دَرَكَ الأصواتِ ، فسَدَ أن تُقْضَى الأبصارُ لغيرِ دَرَكَ الألوانِ .

(١) في م : « لا » .

(٢) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، س ، ف : « للعلم » .

(٣) في م : « موصوفًا » .

(٤) سقط من : م .

فيقال لهم : أَلَسْتُمْ لِمَ تَعَلَّمُوا فِيمَا شَاهَدْتُمْ وَعَايَنْتُمْ مَوْصُوفًا بِالتَّوْبِ وَالْفِعْلِ إِلَّا ذَا لَوْنٍ ، وَقَدْ عَلِمْتُمُوهُ مَوْصُوفًا بِالتَّوْبِ لَا ذَا لَوْنٍ ؟

فإن قالوا : نعم . لا يجدون من الإقرار بذلك بُدًّا ، إلا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعانوا موصوفًا بالتبدير والفعل غير ذي لون ، فيكلفوا بيان ذلك ، ولا سبيل إليه .

فيقال لهم : فإذا كان ذلك كذلك ، فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعانتم لم تجدوها تُدرِكُ إلا الألوان ، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفًا بالتبدير إلا ذا لون ، وقد وجدتموها علمته موصوفًا بالتبدير غير ذي لون . ثم يُشألون الفرق بين ذلك ، فلن يقولوا في أحدهما شيئًا إلا أُزِموا في الآخر مثله .

ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبس ، كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها ، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم ، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل أي الفرقان ، ولكننا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ؛ ليَعْلَمَ الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يزجعون من قولهم / إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان ، مما يشهل على أهل الحق البيان عن فسادهم ، وأنهم لا يزجعون في قولهم إلى آية من التنزيل مُحْكَمَةٍ ، ولا رواية عن رسول الله ﷺ صحيحة ولا سقيمة ، فهم في الظلمات يخطون ، وفي العمياء يترددون ، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة .

وأما قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . فإنه يقول : واللَّهُ تعالى ذكره المتيسر^(١) له من إدراك الأبصار ، والمتأني له من الإحاطة بها رؤيته ما يعسر على الأبصار ؛ من إدراكها إياه ، وإحاطتها به ، ويتعذر عليها ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ . يقول : العليم بخلقهم وأبصارهم ، والسبب الذي له تعذر عليها إدراكه ، فلطف بقدرته ، فهياً

أبصارَ خلقه هيئةً لا تُدرِكُه ، وخبرَ بعلمه كيف تديرُها وشعْرُها ، وما هو أصلُ خلقه .

كالذي حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) . قال : اللطيفُ^(٢) باستخراجِها ، الخبيرُ^(٣) بمكانِها^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(٥) .

وهذا أمرٌ من الله جلَّ ثناؤه نبيّه محمداً ﷺ أن يقولَ لهؤلاء الذين نبتهم بهذه^(٥) الآياتِ من قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى﴾^(٦) إلى قوله : ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ . على حججه عليهم ، وعلى سائر^(١) خلقه معهم ، العادلين به الأوثان والأنداد ، والمكذِّبين بالله ورسوله محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم من عند الله ، قل لهم يا محمدٌ : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها العادلون بالله ، والمكذِّبون رسوله ، ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . أي : ما تُبصرون به الهدى من الضلال ، والإيمان من الكفر . وهي جمعٌ بصيرة ، ومنه قولُ الشاعر^(٧) :

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « لطيف خبير » . وهو نص آية سورة الحج ، ٦٠ ، وآية سورة لقمان ١٦ .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ١ ، س ، وتفسير ابن أبي حاتم : « لطيف » .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ١ ، س ، وتفسير ابن أبي حاتم : « خبير » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٣ ، ٧٧٤٤) من طريق وكيع به .

(٥) في النسخ : « لهذه » . والمثبت صواب السياق .

(٦) في م ، ١ ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « تبين » .

(٧) هو الأسعر الجعفي ، والبيت في الأصمعيات ص ١٤١ ، والوحشيات ص ٤٤ ، وتهذيب اللغة ١٩٥/٢ ،

حَمَلُوا^(١) بَصَائِرَهُمْ^(٢) عَلَى أَكْتَابِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ^(٣) وَأَيُّ^(٤)
يعنى بالبصيرة الحججة البينة الظاهرة.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. قال: البصائر الهدى، بصائر في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرءوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا / لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قال: إنما الدين^(٥) بصره وسمعه في هذا القلب^(٦).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. أى: بينة^(٧).

وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾. يقول: فمن تبين حجج الله وعرفها، وأقر بها، وآمن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به، فإنما أصاب حظ نفسه، ولنفسه عمل، وإياها بعى الخير، ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾. يقول: ومن لم يستدل بها، ولم يصدق بما دلته عليه من الإيمان بالله ورسوله وتنزيهه، ولكنه عمى عن دلالتها التي تدل عليها، يقول: فنفسه ضرر، وإليها أساء لا إلى غيرها. وأما قوله: [٧٨٤/١] ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾. يقول: وما أنا عليكم

(١) في مصادر التخريج: «راحو».

(٢) البصائر هنا: الدم، وقيل: الديات، وقيل: الثرس. تهذيب اللغة ١٢/١٧٦.

(٣) عتد، بفتح التاء وكسرهما: الفرس المعد للركوب، أو هو الشديد التام الخلق المعد للجرى. تهذيب اللغة ١٩٥/٢.

(٤) الوأى: الفرس السريع المقتدر الخلق. تهذيب اللغة ١٥/٦٥٢.

(٥) فى م: «الذى».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٤ (٧٧٤٥) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٤ (٧٧٤٦) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٣/٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

برقيب أُحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبلِّغكم ما أُرسلتُ به إليكم ، واللهُ الحفيظُ عليكم الذي لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ آيَاتِ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ (١) وَلِيُنَبِّئَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: كما صرفتُ لكم أيها الناس الآياتِ والحجج في هذه السورة وبينتها ، فعرفتكموها في توحيدى وتصديق رسولى وكتابى ، ووقفتم (٢) عليها ، فكذلك أُبين لكم آياتى وحججى فى كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمرى ونهيبى .

كما حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ آيَاتِ ﴾ : لهؤلاء العادلين برئهم ، كما صرفتها فى هذه السورة ، ولئلا يقولوا : درست .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ . بمعنى (٣) : قرأت أنت يا محمد . بغير ألف (٤) .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ؛ منهم ابن عباس على اختلاف فيه ، وغيره وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض أهل البصرة : (وليقولوا دارست) . بألف (٥) ، بمعنى : قارأت وتعلمت من أهل الكتاب .

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « دارست » . وهى قراءة سيذكرها المصنف .

(٢) فى م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وصيتكم » .

(٣) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤ .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وروي عن قتادة أنه كان يقرؤه: (دُرِسَتْ) ^(١). بمعنى: قُرِئَتْ وتَلِيَتْ .
وعن الحسن أنه كان يقرؤه: (دَرَسَتْ) . بمعنى: اُنْمَحَتْ ^(٢) .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَلِيَقُولُوا
دَرَسَتْ﴾ ^(٣) . بتأويل: قرأت وتعلّمت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون
للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبْنِي وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِبٍ
مُيَبِّتٍ﴾ [النحل: ١٠٣] . فهذا خبر من الله يُنبئُ عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلّم
محمد ما يأتيكم به من غيره . فإذا كان ذلك كذلك، فقراءة: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ﴾
يا محمد، بمعنى: تعلّمت من أهل الكتاب . أشبه بالحق، وأولى بالصواب من قراءة
من قرأه: (دارست) . بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم . وغير ذلك من القراءات .
/واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، على قدر اختلاف القراءة في قراءته . ٣٠٦/٧

ذَكَرَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ﴾ .

مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَتَأْوِيلُهُ بِمَعْنَى: تَعَلَّمْتُ وَقَرَأْتُ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، قال:
ثنى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ﴾ . قالوا: قرأت
وتعلّمت . تقول ذلك قريش ^(٤) .

(١) قراءة شاذة، وهي أيضا قراءة زيد بن علي، وابن عباس على اختلاف عنه فيه، ورويت عن الحسن .
المحتسب ٢٢٥/١، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥، والبحر المحيط ١٩٧/٤ .
(٢) تفسير القرطبي ٥٨/٧، وهي قراءة ابن عامر من السبعة، ويعقوب من العشرة . النشر ١٩٦/٢ . ولكن
ذكر في إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٩ أن قراءة الحسن بضم الراء: دُرِسَتْ .
(٣) القراءات: (دَرَسَتْ) و (دَارَسَتْ) و (دَرَسَتْ) كلهن صواب .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٨) من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر
المشور ٣٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾. قال^(١): قرأتُ وتعلّمتُ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا وَكَيْعٌ، وحدثنا ابنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا أبي، عن إسرائيلَ وافقه، عن أبي إسحاقٍ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾. قال: قرأتُ وتعلّمتُ^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾. يقولُ: قرأتُ الكتبِ.

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾. يقولُ: تعلّمتُ وقرأتُ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ عَطِيَّةَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقٍ، عن التَّمِيمِيِّ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أَرَأَيْتَ قولَه: ﴿دَرَسْتَ﴾؟ قال: قرأتُ وتعلّمتُ. حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عَنبَسَةَ، عن أبي إسحاقٍ، عن التَّمِيمِيِّ، عن ابنِ عباسٍ مثله.

ذَكَرُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: (دَارَسْتَ). وتأوَّلَه بمعنى: جادَلْتُ. مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، عن حميدٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: (دَارَسْتَ). يقولُ: قَارَأْتُ.

(١) في س: «قالوا».

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٩ - وأخرجه من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) - عن أبي إسحاق به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٣ - تفسير) عن سفيان عن رجل عن أبي إسحاق به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى الفريابي وعبد ابن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه.

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرُؤُها : (وليَقُولوا دارَسْتَ) . أَحَسَبُهُ قال : قارَأَتْ أَهْلَ الكتابِ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وليَقُولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأَتْ وتعلَّمَتْ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ التَّميميِّ يقولُ : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قوله : (وليَقُولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأَتْ وتعلَّمَتْ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرُؤُها : (دارَسْتَ)^(٤) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنا أبو المُعلَّى ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (دارَسْتَ) . بالألفِ ، بجزمِ السينِ ونصبِ التاءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ عُيينَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، قال : أَخْبَرني عمرو بنُ كَيْسانَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرَأُ :

٣٠٧/٧

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٩ - تفسير) من طريق أيوب به ، بلفظ : قارأت . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) من طريق عبد الرحمن به ، وفيه : درست . وهو في تفسير سفيان ص ١٠٩ باللفظ المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٢ - تفسير) من طريق شعبة به بلفظ : قرأت وتعلمت .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٨/٨ عن ابن علي به .

(دَارَسْتُ) : تَلَوْتُ ، خَاصَمْتُ ، جَادَلْتُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا سفيانُ بْنُ عُيينَةَ ، عن عمروِ بْنِ دينارٍ ، عن عمروِ بْنِ كَيْسَانَ ، قال ابنُ عباسٍ في : (دَارَسْتُ) ، قال : تَلَوْتُ ، خَاصَمْتُ ، جَادَلْتُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعْبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بْنِ جبْرِ [٧٨٤/١ ظ] في هذه الآية : (وَلِيَقُولُوا دَارَسْتُ) . قال : قَارَأْتُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعْبَةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بْنِ جبْرِ أنه قرأ : (دَارَسْتُ) . بالألفِ أيضًا مُتَّصِبَةً التاءِ ، وقال : قَارَأْتُ .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بْنِ جبْرِ أنه قرأ : (دَارَسْتُ) . أى : نَاسَخْتُ .

حَدَّثَنِي محمدُ بْنُ عمروٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : (دَارَسْتُ) . قال : فَافْهَمْتُ ؛ قَرَأْتُ ، على يهودَ ، وَقَرَّعُوا عَلَيْكَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : (وَلِيَقُولُوا دَارَسْتُ) . قال : قَارَأْتُ ؛ قَرَأْتُ على يهودَ ، وَقَرَّعُوا عَلَيْكَ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥١) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٩٠٠ - تفسير) ، والطبراني (١١٢٨٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٥ - تفسير) عن هشيم عن أبي بشر به بلفظ : قرأت وتعلمت .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ في قوله : (دَارَسَتْ) : يعني أهلَ الكتابِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : (دَارَسَتْ) . قال : قرأت على يهودَ ، وقرءوا عليك ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : (وليقولوا دارست) . قال : قالوا : دارست أهلَ الكتابِ ، وقرأت الكتبَ وتعلَّمتها .

ذَكَرُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (دُرِسَتْ) . بمعنى : تُلِّيت ^(٣) وَقُرِئَتْ .

على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحسينُ المُعَلَّمُ وسعيدٌ ، عن قتادةَ : (وكذلك نُصَرِّفُ الآياتِ وليقولوا دُرِسَتْ) . أئى : قُرِئَتْ وتُعَلِّمَتْ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : (دُرِسَتْ) : قُرِئَتْ ، وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (دَرَسَ) ^(٤) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٧ - تفسير) عن هشيم به ، وأحال على حديث أبي بشر عن سعيد ولفظه : قرأت وتعلمت .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٤ - تفسير) عن ابن عيينة عن رجل عن مجاهد .

(٣) في النسخ : « نبئت » . والمثبت كما تقدم في ص ٤٧٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٦ ، بلفظ : قرئت وتعلمت . دون آخره . وينظر قراءة ابن مسعود في المصاحف

ذَكَرُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (دَرَسْتُ) . بِمَعْنَى : اُتَمَحَّتْ وَتَقَادَمَتْ ،

أَي : هَذَا الَّذِي تَتْلُوهُ عَلَيْنَا قَدْ مَرَّ بِنَا قَدِيمًا ، وَتَطَاوَلَتْ مَدَّتُهُ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقْرَأُ : (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتُ) . أَي : اُتَمَحَّتْ .

٣٠٨/٧ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا آدَمُ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (دَرَسْتُ) . بِغَيْرِ أَلْفٍ ، بِنَصْبِ السِّينِ وَوَقْفٍ^(١) التَاءِ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ : إِنْ صَبَّيْنَا هَلْهَنَا يَقْرَعُونَ : (دَارَسْتُ) . وَإِنَّمَا هِيَ : (دَرَسْتُ)^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتُ) . يَقُولُ : تَقَادَمَتْ ، اُتَمَحَّتْ^(٤) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ : (دَرَسَ) . مِنْ : دَرَسَ الشَّيْءَ : تَلَاهَ .

(١) أَي : سَكُونِ التَّاءِ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَيَعْقُوبَ ، وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٣٨/٣ إِلَى الْمَصْنَفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢١٦/١ مِنْ تَمَامِ الْأَثَرِ الْمَتَقَدِّمِ ص ٤٧٥ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٠١ - تَفْسِيرٍ) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٣٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) فِي م : « وَاتَمَحَّتْ » .

وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢١٦/١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٣) عَنْ الْحَسَنِ ابْنَ يَحْيَى بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٣٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدثنا أحمدُ بنُ يوسفَ الثَّعلبيُّ^(١)، قال: ثنا أبو عبيد^(٢)، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود: (وليقلوا درَسَ). قال: يعنى النبي ﷺ قرأ^(٣).

وإنما جاز أن يُقال مرة: ﴿درَسَتْ﴾، ومرة: (درَسَ)، فيخاطب مرة، ويُخبر مرة؛ من أجل القول.

وقد بيَّنا أولى هذه القراءات في ذلك بالصواب عندنا، والدلالة على صحة ما اخترنا منها^(٤).

وأما تأويل قوله: ﴿وَلَنُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين برؤهم والآلهة والأنداد، كذلك نُصَرِّفُ لهم الآيات في غيرها؛ كيلا يقولوا الرسولنا الذي أُرْسَلنا إِيَّاهم: إنما تعلَّمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب. فينزجروا عن تكذيبهم إياه، وتقولهم عليه الإفك والزور، ولنبين نصريفنا الآيات الحق لقوم يعلمون الحق إذا تبين لهم، فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بُيِّن لهم عموا عنه فلم يعقلوه، وازدادوا من الفهم له^(٥) بُعداً.

القول في تأويل قوله: ﴿أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١٦).

(١) في ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «الثعلبي»، وفي ف: «الثعلبي». وتقدم على الصواب في ٤/ ٦٢٠.

(٢) في م: «عبيدة».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٨ إلى المصنف وأبي عبيد، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٠٧ وقال: وهذا غريب، فقد روى عن أبي بن كعب خلاف هذا. ثم ذكر ما أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه أن النبي ﷺ أقرأه: درَسَتْ.

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٤٧٢.

(٥) في النسخ: «به». والمثبت صواب السياق.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: اتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ فِي وَحْيِهِ
الذى أوحاه إليك ، فاعْمَلْ بِهِ ، وَأَنْزِجْزِ عَمَّا زَجَرَكَ عَنْهُ فِيهِ ، وَدَعْ مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ
مُشْرِكًا كَمَا قَوْمِكَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، فَإِنَّهُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول : لا
معبودَ يَسْتَحِقُّ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي هُوَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَفَالِقُ
الْإِصْبَاحِ ، وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول : وَدَعْ عَنْكَ جِدَالَهُمْ وَخُصُومَتَهُمْ . ثم نسخ ذلك جل ثناؤه
بقوله فى « براءة » : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٥] .

كما حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : أما قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .
ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين ، فإنه نسخ ذلك قوله : ﴿ أَقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ .

٣٠٩/٧ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : أَعْرِضْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، وَدَعْ
عَنْكَ جِدَالَهُمْ وَخُصُومَتَهُمْ وَمُسَابِقَتَهُمْ ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ . يقول :
لو^(١) أراد ربك^(١) هدايتهم واستنقاذهم من ضلاليتهم ، لَلَطَفَ لَهُمْ بِتَوْفِيقِهِ إِيَابَهُمْ ، فَلَمْ
يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَلَا مَنُوا بِكَ ، فَاتَّبَعُواكَ وَصَدَّقُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ،
﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَإِنَّمَا بَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ [٧٨٥/١]
رسولًا مبلغًا ، وَلَمْ نَبْعَثْكَ حَافِظًا عَلَيْهِمْ مَا هُمْ عَامِلُوهُ ، وَتُخَصِّى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِن
ذَلِكَ إِلَيْنَا دُونَكَ ، ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ . يقول : وَلَسْتَ عَلَيْهِمْ بِقَيِّمٍ تَقُومُ

بأرزاقهم وأقواتهم ، ولا بحفظهم فيما لم يُجعلْ إليك حفظه من أمرهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثني ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ : يقولُ سبحانه : لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيةِ محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به : ولا تَسُبُّوا الذين يدعُون المشركون من دونِ اللهِ من الآلهةِ والأندادِ ، فيسبُّ المشركون اللهُ جهلاً منهم بريئهم ، واعتداءً بغيرِ علمٍ .

كما حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : قالوا : يا محمدُ ، لتنتهينَّ عن سبِّ آلهتنا ، أو لتَهْجُونَّ ربَّك . فنهاهم اللهُ أن يسبُّوا أوْثانهم ، فيسبُّوا اللهُ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ^(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةِ قوله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : كان المسلمون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٦، ٥/١٤١٢، ١٤١٣ (٧٧٥٨، ٨٠٤٧، ٨٠٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٦ (٧٧٦٠) من طريق أبي صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَبُونَ أوثانَ الكفارِ، فيزدُونَ ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يَسْتَسْبُوا^(١) لرَبِّهم، فإنهم قومٌ جهلةٌ لا علمَ لهم بالله^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أنسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوًا بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: لما حضرَ أبا طالبٍ الموتُ، قالت قريشٌ: انطلقوا بنا، فلنَدْخُلَ على هذا الرجلِ، فلنَأْمُرهُ أن يَنْهَى عنا ابنَ أخيه، فإننا نَسْتَحْيِي أن نَقْتُلَهُ بعدَ موته، فتقولُ العربُ: كان يَمْتَعُهُ، فلما مات قتلوه. فانطلقَ أبو سفيانَ، وأبو جهلٍ، والنضرُ بنُ الحارثِ، وأمِيَةُ وأبيُّ ابنا حَلَفِ، وعقبَةُ بنُ أبي مُعَيْطِ، وعمرو بنُ العاصِ، والأسودُ بنُ البَحْتَرِيِّ، وبعثوا رجلاً منهم يُقالُ له: المطلبُ. قالوا: استأذِنُ على أبي طالبٍ. فأتى أبا طالبٍ، فقال: هؤلاء مَشِيخَةٌ قومِك يُريدون الدخولَ عليك، فأذِنُ لهم. فدخلوا عليه، فقالوا: يا أبا طالبٍ، أنت كبيرُنَا وسيدُنَا، وإن محمدًا قد آذانا وأذى آلِهتنا، فنجِبُ أن تَدْعُوهُ فتنهاه عن ذكرِ آلِهتنا، ولنَدْعُهُ وإلهه. فدعاه فجاء نبيُّ اللهِ ﷺ، فقال له أبو طالبٍ: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما تُريدون؟». قالوا: نُريدُ أن تَدْعَنَا وآلِهتنا، ونَدْعَكَ وإلهك. قال له أبو طالبٍ: قد أنصَفَكَ قومك، فاقبلْ منهم. فقال النبيُّ ﷺ: «أرأيتم إن أعطيتُكم هذا، هل أنتم مُعْطِي كَلِمَةً إن تكَلَّمْتُم بها ملكُكم العربِ، ودانت لكم بها العَجْمُ الخراج^(٣)؟». قال أبو جهلٍ: نعم وأبيك لَنُعْطِيَتِكُها وعشرَ أمثالِها، فما هي؟ قال: «قولوا: لا إلهَ إلا اللهُ». فأبوا واشمأزوا. قال أبو طالبٍ: يابنَ أخى، قلْ غيرَها،

(١) أى: أن يعرضوه ويجروه - سبحانه- للسب. ينظر النهاية ٢/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٦٧ (٧٧٦٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة.

(٣) فى م: «بالخراج»، وفى تفسير ابن أبى حاتم، وتفسير ابن كثير: «وأدت لك الخراج». والمثبت موافق لتفسير ابن كثير - النسخة الخطية، كما فى طبعة دار الشعب ٣/ ٣٠٨ والدر المنثور ٣/ ٣٨. فقد عزا الأثر إلى المصنف وابن أبى حاتم.

فإن قومك قد فرعوا منها . قال : « يا عم ، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوني ^(١) بالشمس فيضعوها في يدي ، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها » ؛ إرادة أن يؤيسهم ، فغضبوا ^(٢) وقالوا : لتكفرن عن شتمك آلهتنا ، أو لتشتنك ولتشتمن من يأمرك . فذلك قوله : ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرٍ عَلِيْمٍ ﴾ ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : كان المسلمون يشبون أصنام الكفار ، فيشب الكفار الله عدواً بغير علم ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرٍ عَلِيْمٍ ﴾ ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرٍ عَلِيْمٍ ﴾ . قال : إذا سببت إلهه ، سب إلهك ، فلا تسبوا آلهتهم .

وأجمعت الحجة ^(٥) من قراءة الأمصار على قراءة ذلك : ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرٍ عَلِيْمٍ ﴾ . بفتح العين وتسكين الدال ، وتخفيف الواو من قوله : ﴿ عَدَوًّا ﴾ . على أنه مصدر من قول القائل : عدا فلان على فلان ، إذا ظلمه واعتدى عليه ، يعدو عدواً وعدواً وعدواً . والاعتداء إنما هو أفعال من ذلك .

رؤي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (عُدُّوا) . مُشددة الواو ^(٦) .

حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ،

(١) في م : « يأتوا » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦١) - عن معمر به

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الأمة » .

(٦) هي قراءة يعقوب . النشر ١٩٦/٢ .

عن هارون ، عن عثمان بن سعيد : (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) . مضمومة العين مُثَقَّلَةٌ ^(١) .
 وقد ذُكِرَ عن بعضِ البصريين أنه قرأ ذلك : (فَيَسُبُّوا ^(٢) اللَّهَ عَدْوًا) ^(٣) .
 يُوجِّهُ ^(٤) تأويله إلى أنهم جماعة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٧٧] . وكما قال : ﴿ لَا تَنْخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾
 [المتحنة : ١] . وَيَجْعَلُ نَصَبَ الْعَدُوِّ حَيْثُذِي عَلَى الْحَالِ مِنْ ذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ فَيَسُبُّوا ﴾ .

فيكون تأويل الكلام : ولا تسبوا أيها المؤمنون الذين [٧٨٥/١] يدعوا المشركون
 من دون الله فيسبب المشركون الله أعداء الله ^(٥) بغير علم . وإذا كان التأويل هكذا ،
 كان العدو من صفة المشركين وبعيتهم ، كأنه قيل : فيسبب المشركون أعداء الله بغير
 علم . ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة ، نصب على الحال .

311/7 / والصواب من القراءة عندى فى ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف
 الواو ^(٦) ؛ لإجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك ، وغير جائز خلافها فيما
 جاءت به ^(٧) مُجْمَعَةً عليه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ
 فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كما زيننا لهؤلاء العادلين برؤيهم الأوثان والأصنام عبادة

(١) وذكرها عنه فى الإتخاف ص ١٢٩ ، وقرأ بها أيضا يعقوب ، وهو من العشرة . النشر ١٩٦/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فليسبوا » .

(٣) وهذه القراءة رواية عن ابن كثير المكي . الكشف ٤٣/٢ .

(٤) فى ص : « ويوجه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وتوجه » ، وفى س : « وتأول » ، وفى ف : « وتوجه » .

(٥) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « أعداء الله » . وكتب فى س : « كذا » .

(٦) القراءتان كتابهما صواب .

(٧) سقط من : م ، ف .

الأوثان وطاعة الشيطان ، بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن ، كذلك زيننا لكل جماعة اجتمعت على عملٍ من الأعمال من طاعة الله و^(١) معصية له ، عملهم الذي هم عليه مُجْتَمِعُونَ ، ثم مَرَجَعُهُمْ بعد ذلك وَمَصِيرُهُمْ إلى رَبِّهِمْ ، ﴿ فَيُنِذِرُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ، ثم يُجَازِيهِمْ بها ، إن كان خيراً فخير ، وإن كان شراً فشر ، أو يعفو بفضله ، ما لم يكن شراً أو كفراً .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلٌّ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١١٩) .

يقول تعالى ذكره : وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهداً خلفهم - وذلك أو كد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدّها - ﴿ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ﴾ . يقول : قالوا : نُقْسِمُ بِاللَّهِ لئن جاءتنا آية تُصَدِّقُ ما تقول يا محمد ، مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم ، ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴾ . يقول : قالوا : لَنُصَدِّقَنَّ بِمَجِيئِهَا بك ، وأنت لله رسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن ما جئتنا به حقٌّ من عند الله .

وقيل : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴾ . فأخرج الخبر عن الآية ، والمعنى لمحجى الآية .

يقول لنبىه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحدٍ من خلقه ، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . يقول : وما يذريكم ، ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟

وذكر أن الذين سألوه الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من إيمانهم من مشركى قومه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ : سَأَلْتُ قُرَيْشَ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بآيَةٍ ، وَاسْتَحْلَفَهُمْ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، ^(٢) عن مجاهد ^(٢) : ﴿ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴾ . ثم ذكر مثله .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعَشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : / كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا ^(٣) ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، تُخْبِرُنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ مَعَهُ عَصَا يَضْرِبُ بِهَا الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَتُخْبِرُنَا أَنَّ عِيسَى كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَتُخْبِرُنَا أَنَّ ثَمُودَ كَانَتْ لَهُمْ نَاقَةٌ ، فَأَتْنَا ^(٤) مِنَ الْآيَاتِ حَتَّى نُصَدِّقَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ شَيْءٍ تُحِبُّونَ أَنْ آتِيَكُمْ بِهِ ؟ » . قَالُوا : نَجْعَلُ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا . فَقَالَ لَهُمْ : « فَإِنْ فَعَلْتُ تُصَدِّقُونِي ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ وَاللَّهِ ، لَنْ فَعَلْتُ ^(٥) لَتَتَّبِعَنَّكَ أَجْمَعِينَ ^(٥) . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٦٧) . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٣٩ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٣) في م : « قریش » .

(٤) بعده في م : « بشيء » .

(٥ - ٥) في م : « لتتبعك أجمعون » .

فقال له ^(١): ما شئت؛ إن شئت أصبح ذهبا، ولن أرسل آية فلم يُصدّقوا عند ذلك لنعذبّهم، وإن شئت فأنزّلهم ^(٢) حتى يتوب تائبهم. فقال: «بل يتوب تائبهم». فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿يَجْهَلُونَ﴾ ^(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٤).

اختلف أهل التأويل في المخاطبين بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فقال بعضهم: حُوطِب بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾. المشركون المُقسِمون بالله؛ لكن جاءتهم آية ليؤمنن. وانتهى الخبر عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾. ثم استؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدأ.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾. قال: ما يُدْرِيكم. قال: ثم أُخْبِر عنهم أنهم لا يؤمنون ^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾: وما يُدْرِيكم، (إنها إذا جاءت). قال: أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون.

(١) بعده في م: «لك».

(٢) في ص، ت، ١، ٢، ٣، ف: «فأنزّلهم» غير منقوطة، وفي س: «فأنزّلهم». وأثبتها الشيخ شاکر: فأنزّلهم. وقال: وهو عندي من قولهم: ندحت الشيء ندحا: إذا أوسعته وأفسحته... أي: أفسح لهم وأجعل لهم مندوحة في هذا الأمر حتى يتوب تائبهم.

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير ٣/٣٠٩ عن المصنف، ثم قال: وهذا مرسل وله شواهد من وجوه آخر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٩٩ إلى المصنف.

(٤) من تمام الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة. وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٨ (٧٧٦٨، ٧٧٦٩) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به.

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ ^(١) يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ فَيَقُولُ : (إِنِّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكُمْ أَنْكُمْ تُؤْمِنُونَ إِذَا جَاءَتْ ، ثم استقبل [٧٨٦/١] يُخْبِرُ عَنْهُمْ فَقَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) .
وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألفٍ : (إنها) ، على أن قوله : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) . خبرٌ مبتدأٌ منقطعٌ عن الأول .

وَمَنْ قرأ ذلك كذلك بعض قرأة المكيين والبصريين ^(٣) .

وقال آخرون منهم ^(٤) : بل ذلك خطابٌ من الله نبيه ﷺ وأصحابه . قالوا : وذلك أن الذين سألوا رسولَ الله ﷺ أن يأتي بآية ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسولَ الله ﷺ ، فقال أصحابُ رسولِ الله ﷺ : سَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَبَّكَ ذَلِكَ . فسأل ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وفي مسألتهم إياه ذلك ، ﴿ قُلْ ﴾ للمؤمنين بك يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ أيها المؤمنون بأن ^(٥) الآيات إذا جاءت هؤلاء / المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به . ففتحو الألف من « أن » .

وَمَنْ قرأ ذلك كذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة ^(٦) ، وقالوا : أُذْخِلَتْ

(١) في م : « زيد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٧٠) من طريق حجاج به عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وعن أبي بكر الوجهان . الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٤٤ .

(٤) ينظر معاني القرآن للقراء ١/٣٥٠ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « بأنه أن » .

(٦) هي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٥ .

﴿لَا﴾ في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. صلة^(١)، كما أذخلت في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]. وفي قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]. وإنما المعنى: وحرّامٌ عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد.

وقد تأوّل قومٌ قرءوا ذلك بفتح الألف من: ﴿أَنهَآ﴾. بمعنى: لعلها. وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبيّ بن كعب^(٢).

وقد ذُكر عن العربِ سماعًا منها: أذهب إلى السوقِ أنك تشتري لي شيئًا. بمعنى: لعلك تشتري.

وقد قيل: إن قولَ عدىّ بنِ زيدِ العباديِّ^(٣):

أعاذِلَ ما يُدْرِكُ أَنْ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
بمعنى: لعل منيّي. وقد «أنشدوا في^(٤) بيتِ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ^(٥)»:

ذَرِبْنِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ لِأَنِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا
بمعنى: لعلني. والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء:

* لعلني أرى ما تَرَيْنَ *

وقد أنشد أيضًا بيتُ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ^(٦):

(١) ينظر تعريف الصلة في ١/١٩١.

(٢) ذكرها الفراء في الموضوع السابق، وانظرها أيضًا في البحر المحيط ٤/٢٠٢، وهي شاذة.

(٣) جمهرة أشعار العرب ٢/٥٠٩، الشعر والشعراء ١/٢٢٦، معاهد التنصيص ١/٣١٦.

(٤ - ٥) في م: «أنشدوني».

(٥) الأصمعيات ص ١١٣ وروايته هكذا:

ذرِبني أطوف في البلاد لعلني ألقى بإئر ثلّة من محارب

وينظر ما تقدم في ٥٦٩/٢.

(٦) الكتاب ٢/٢٠٠، والنوادر لأبي زيد ص ٧٢.

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ^(١) مُعَذِّبٌ لِيَلِي أَنْ تَرَانِي أُرْوَرُهَا
 لَهَنَّكَ يَا تَيْسًا، بمعنى: لأنك. التي في معنى: لعلك. وَأُنشِدُ بَيْتَ أَبِي النَّجْمِ
 الْعِجْلِيِّ:

قَلْتُ لَشَيَّيَانٍ اذْنُ مِنْ لِقَائِهِ

أَنَا نُغَدِّي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ^(٢)

بمعنى: لعلنا نُغَدِّي الْقَوْمَ.

٣١٤/٧ / وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال: ذلك خطاب من الله
 للمؤمنين به من أصحاب رسوله، أغنى قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا
 يُؤْمِنُونَ﴾. وأن قوله: ﴿أَنَّهَا﴾. بمعنى: لعلها.

وإنما كان ذلك أولى وتأويله بالصواب؛ لاستفاضه القراءة في قراءة الأمصار
 بالياء من قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ولو كان قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. خطاباً للمشركين، لكانت القراءة في
 قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. بالناء، وذلك وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكين كذلك،
 فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار، وكفى بخلاف جميعهم لها دليلاً على
 ذهابها وشذوذها^(٣).

وإنما معنى الكلام: وما يُدْرِيكُمْ أَنَّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء
 المشركين لا يُؤْمِنُونَ، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك، ولا يُؤَخَّرُوا به.

(١) المرية: الحبل الشديد القتل. اللسان (م ر ر).

(٢) الكتاب ١١٦/٣، والمعاني الكبير ٣٦٣/١، وفيهما: كما نغدى.

(٣) القراءة بالناء ليست شاذة، بل هي متواترة، وقد قرأ بها ابن عامر وحمزة وهما من السبعة؛ وقد خرج أبو
 حيان هذه القراءة في البحر المحيط ٢٠٢/٤ تخريجاً جيداً من حيث المعنى فراجع.

القول في تأويل قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً﴾ .

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لو أننا جئناهم بآية كما سألوها، ما آمنوا، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة؛ لأن الله حال بينهم وبين ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً﴾ الآية . قال: لما جحد المشركون ما أنزل الله، لم تثبت قلوبهم على شيء، ورذت عن كل أمر^(١) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ . قال: تمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة . وقرأ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً﴾^(٢) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ . قال: نحول بينهم وبين الإيمان، ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنون، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة^(٣) .

وقال آخرون: معنى ذلك: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧١) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧٣) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٩ (٧٧٧٢) من طريق ابن جريج عن ابن كثير عن مجاهد .

الدنيا ، فلا يُؤمنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يُؤمنوا فى الدنيا . قالوا : وذلك نظيرُ قوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٨] .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباس ، قال : أخْبَرَ اللهُ سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه . قال : ﴿ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] ، ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولَ [٧٨٦/١] لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر : ٥٦ - ٥٨] . يقول : من المهتدين . فأخْبَرَ اللهُ سبحانه ، أنهم لورُدُّوا^(١) لم يقدِّروا على الهدى ، وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا^(١) لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . وقال : ﴿ وَتَقَلَّبَ أَفْسَدَتُهُمْ وَأَبْصَرَتْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : لورُدُّوا إلى الدنيا لِحيل بينهم وبين الهدى ، كما حللنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا^(٢) .

وأولى التأويلات فى ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخْبَرَ عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم : لئن جاءتهم آيةٌ ليؤمننَّ بها . أنه يُقَلَّبُ أفْسَدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَيُصَرِّفُهَا كَيْفَ شَاءَ ، وأن ذلك بيده ، يُقيمه إذا شاء ، ويُزيغه إذا أراد ، وأن قوله : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . دليل على محذوف من الكلام ، وأن قوله : ﴿ كَمَا ﴾ . تشبيه ما بعده بشئٍ قبله .

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « على الهدى وقال لورودوا » . وفى ف : « على الهدى وقالوا لورودوا » والمثبت من نص الأثر ، كما سيذكره المصنف فى سورة الزمر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٥) من طريق أبى صالح به .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون معنى الكلام : وتُقلَّب أفئدتهم فتزيعها عن الإيمان ، وأبصارهم عن رؤية الحقِّ ومعرفة موضع الحجَّة ، وإن جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرَّةً قبل ذلك .

وإذا كان ذلك تأويله ، كانت الهاء من قوله : ﴿ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ . كناية ذكر التَّغْلِيْبِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونذُر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهنم أيمانهم ؛ لأن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها عند مجيئها . في تمردهم على الله ، واعتدائهم في حدوده ، يترددون ، لا يهتدون لحق ، ولا يتصرون صواباً ، قد غلب عليهم الخذلان ، واستحوذ عليهم الشيطان .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، آيس من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، القائلين لك : لئن جئتنا بآية لنؤمننَّ لك . فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عياناً ، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حجة لك ، ودلالة على نبوتك ، وأخبروهم أنك مُحِقٌّ فيما تقول ، وأن ما جئتهم به حقٌّ من عند الله ، وحشرونا عليهم كلَّ شيء فجعلناهم لك قُبُلًا - ما آمنوا ، ولا صدقوك ، ولا اتبعوك ، إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ، ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك ، يحسبون أن الإيمان إليهم ، والكفر

بأيديهم ، متى شاءوا آمنوا ، ومتى شاءوا كفروا ، وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدي ، لا يؤمن منهم إلا من هديته^(١) فوقفته ، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضلته .

وقيل : إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله ﷺ وما جاء به من عند الله من

مشركى قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي ﷺ الآية^(٢) : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . ونزل فيهم : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ﴾^(٣) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾ . يُراد به أهل الشقاء ، وقيل : ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ ، فاستثنى ذلك من قوله : ﴿ ليؤمنوا ﴾ ، يُراد به أهل الإيمان والسعادة .

/ذكر من قال ذلك

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا ﴾ : وهم أهل الشقاء ، ثم قال : ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ . وهم أهل السعادة الذين سبوا لهم في علمه أن يدخلوا في

(١) بعده في م : « له » .

(٢) بعده في م : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٩٩ إلى أبي الشيخ .

الإيمان^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول ابن عباس ؛ لأن الله جل ثناؤه عم بقوله : ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنَنَّ بِهَا ﴾ [الأنعام : ١٠٩] .

وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج : إنهم عُنُوا بهذه الآية ، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك ، ولا خبر تقوم به حجة بأن ذلك كذلك ، والخبر من الله خارج مخرج العموم ، فالقول بأن ذلك غنى به أهل الشقاء منهم أولى ؛ لما وصفنا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ؛ فقرأته قراءة أهل المدينة : (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء^(٢) ، بمعنى : مُعَايِنَةً ، من قول القائل : لَقَيْتُهُ قِبَلًا . أى : مُعَايِنَةً ومُجَاهِرَةً .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ بضم القاف والباء^(٣) .

وإذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه : أحدها ، أن يكون القُبُل جمع قَبِيل ، كما الرُّغْفُ التي هي جمع رَغِيف ، والقُضْبُ التي هي جمع قَضِيب ، ويكون القُبُل [٧٨٧/١] الضَّمْنَاءُ والكُفْلَاءُ ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام : وحشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كُفْلَاءً يَكْفُلُونَ لهم بأن الذى نَعِدُهُم على إيمانهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧١/٤ (٧٧٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ١٩٦/٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وحمره والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

بِاللَّهِ إِنْ آمَنُوا ، أَوْ تُوعِدْهُمْ عَلَىٰ كَفْرِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ هَلَكُوا عَلَىٰ كَفْرِهِمْ ، مَا آمَنُوا إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ .

والوجه الآخرُ : أن يكونَ القُبْلُ بمعنى المُقابِلَةِ والمُواجهَةِ ، من قولِ القائلِ : أتيتُكَ قُبْلًا لا دُبْرًا . إذا أتاه من قِبَلِ وجهه .

والوجهُ الثالثُ : أن يكونَ معناه : وحشَرنا عليهم كلَّ شَيْءٍ قَبِيلَةً قَبِيلَةً ، صِنْفًا صِنْفًا ، وجماعةً جماعةً . فيكونَ القُبْلُ حينئذٍ جمعَ قَبِيلٍ ، الذي هو جمعُ قَبِيلَةٍ ، فيكونَ القُبْلُ جمعَ الجمعِ .

وبكلِّ ذلك قد قالت جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مُعَايِنَةٌ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (وحشَرنا عليهم كلَّ شَيْءٍ قَبْلًا) يقولُ : مُعَايِنَةٌ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وحشَرنا عليهم كلَّ شَيْءٍ قَبْلًا) : حتى يُعَايِنُوا ذلك مُعَايِنَةً ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : قَبِيلَةً قَبِيلَةً ، صِنْفًا صِنْفًا

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ : مَنْ قرأ : ﴿ قَبْلًا ﴾ : معناه : قَبِيلًا قَبِيلًا ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٠/٤ (٧٧٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٢٣٩/٤ ، وأبو حيان في البحر المحیط ٢٠٥/٤ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : أَفْوَاجًا ، قَبِيلًا قَبِيلًا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ ، قَالَ : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، قَالَ : ثنا طَلْحَةُ أَنْ مُجَاهِدًا قَرَأَ فِي « الْأَنْعَامِ » : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قَالَ : قِبَائِلٌ ؛ قَبِيلًا وَقَبِيلًا وَقَبِيلًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : مُقَابِلَةٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيكَهَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . يَقُولُ : لَوْ اسْتَقْبَلَهُمْ ذَلِكَ كُلُّهُ لَمْ يُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قَالَ : حُشِرُوا إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، فَقَابَلُوهُمْ وَوَجَّهُوهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ : قَرَأَ عَيْسَى : ﴿ قُبُلًا ﴾ . وَمَعْنَاهُ : عِيَانًا .

وَأُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . بَعْضُ الْقَافِ وَالْبَاءِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ اِحْتِمَالِ ذَلِكَ الْأَوْجَهِ الَّتِي بَيْنَا مِنَ الْمَعْنَى ، وَأَنْ مَعْنَى الْقِبَلِ دَاخِلٌ فِيهِ ، وَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْقِبَلِ مَعْنَى الْقَبْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَجَمَعْنَا عَلَيْهِمْ ، وَسَقْنَا إِلَيْهِمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٩٦ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٠ (٧٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٧/٦٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٠٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣/٣١١ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ مُسَلِّيه بذلك عما لقي من كفره قومه في ذات الله ، وحاتاً له على الصبر على ما ناله فيه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ . يقول : وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء ؛ شياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول ؛ ليضدوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربك ، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل بأن جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجidal والخصومات . يقول : فهذا الذي امتحنتك به ، لم تخصص به من بينهم وحدك ، بل قد عممتهم بذلك معك ؛ لأبتليهم وأختبرهم ، مع قدرتي على منع من آذاهم من آذاهم ^(١) ، فلم أفعل ذلك إلا لأعرف أولى العزم منهم من غيرهم . يقول : فاضيرأنت كما صبر أولو العزم من الرسل .

وأما « شياطين الإنس والجن » فإنهم مردئهم . وقد بينا الفعل الذي منه يُبنى هذا الاسم بما أعتى عن إعادته ^(٢) .

وُنصِبَ « العدو » و « الشياطين » بقوله : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ .

وأما قوله : ﴿ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ . فإنه يعنى أنه يُلقى الملقى منهم القول الذى زينه وحسنه بالباطل إلى صاحبه ؛ ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ ؛ فقال ٤/٨

(١) فى م : « إيذائهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/١٠٩ ، ١١٠ .

بعضهم : معناه : شياطينُ الإنسِ التي مع الإنسِ ، وشياطينُ الجنِّ التي مع الجنِّ ، وليس للإنسِ شياطينُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ : أما شياطينُ الإنسِ فالشياطينُ التي تُضِلُّ الإنسَ ، وشياطينُ الجنِّ الذين يُضِلُّونَ الجنَّ ، يَلْتَقِيَانِ فيقولُ كلُّ واحدٍ منهما : إني أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، وأضللتُ أنت صاحبتك بكذا وكذا . فيعلمُ بعضهم بعضًا ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ . قال : ليس في الإنسِ شياطينُ ، ولكنَّ شياطينَ الجنِّ يُوحونَ إلى شياطينِ الإنسِ ، وشياطينَ الإنسِ يُوحونَ إلى شياطينِ الجنِّ ^(٢) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن السدي ، ^(٣) عن عكرمة ^(٣) في قوله : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . قال : للإنسانِ شيطانٌ ، وللجنِّ شيطانٌ ، فيلقى شيطانُ الإنسِ شيطانَ الجنِّ ، فيوحي بعضهم إلى بعضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ عقب الأثر (٧٧٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٩/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٣/٣ عن المصنف .

قال أبو جعفر: جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي ذكرتُ عنهما ،
عدو الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ أولاد
إبليس دون أولاد آدم ، ودون الجن ، وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوجى إلى بعض
زُخرف القول غرورا ولد لإبليس ، وأن مع ابن آدم من ولد إبليس من يوجى إلى من مع
الجن من ولده زُخرف القول غرورا .

وليس لهذا التأويل وجه مفهوم ؛ لأن الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم ،
فكلُّ ولده لكل ولده عدو ، وقد خصَّ الله في هذه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم
من الشياطين أعداء ، فلو كان معنياً بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي ، الذين
هم ولد إبليس ، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين
أعداء ، وجه^(١) ، وقد جعل من^(١) ذلك لأعدى أعدائه مثل الذي جعل لهم ، ولكن
ذلك كالذي قلنا ، من أنه معني به أنه جعل مرده الإنس والجن لكل نبي عدوا يوجى
بعضهم إلى بعض من القول ما يؤذيهم به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ .

حدثني المثني ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن معبد^(٢) بن
هلال ، قال : ثنى رجل من أهل دمشق ، عن عوف بن مالك ، عن أبي ذر أن
رسول الله ﷺ قال : « يا أباذر ، هل تعودت بالله من شر شياطين الإنس والجن ؟ »
قال : قلت : يا رسول الله ، هل للإنس من شياطين ؟ قال : « نعم »^(٣) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) في النسخ : « حميد » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٤٠ .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥١٢٨) - والحرث في مسنده

(٤٨ - بغية) ، وأبو يعلى في مسنده - كما في الإتحاف (٥١٣١) - من طريق حماد به مطولا . وينظر مسند

الطيالسي (٤٨٠) .

٥/٨
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ^(١) ، عن أبي عبد الملك ^(٢) محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذرٍّ ، أنه قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ في مجلسٍ ، قد أطلال فيه الجلوس ، قال : فقال : « يا أبا ذرٍّ ، هل صليتَ ؟ » قال : قلتُ : لا ، يا رسولَ الله . قال : « قم فاركع ركعتين » . قال : ثم جئتُ فجلستُ إليه ، فقال : « يا أبا ذرٍّ ، هل تَعَوَّذْتَ باللهِ من شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، وهل للإنسِ شياطينٌ ؟ قال : « نعم ، شرٌّ من شياطينِ الجنِّ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : بلغني أن أبا ذرٍّ قام يوماً يُصَلِّي ، فقال له النبي ﷺ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ من شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال : يا رسولَ الله ، أو إن من الإنسِ شياطينٌ ؟ قال : « نعم » . وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا من أن ذلك إخبارٌ من الله أن شياطينَ الإنسِ والجنِّ ، يُوجِي بعضهم إلى بعضٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ . قال : من الجنِّ شياطينٌ ، ومن الإنسِ شياطينٌ يُوجِي بعضهم إلى بعضٍ . قال قتادة : بلغني أن أبا ذرٍّ كان يوماً يُصَلِّي ، فقال النبي ﷺ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ من شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال :

(١) بعده في النسخ : « عن علي بن أبي طلحة » وهو خطأ . وينظر تفسير ابن كثير .

(٢) في النسخ : « عبد الله » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٤٤٤ / ٧ ، والتاريخ الكبير ٢٩ / ١ ، ٣٠ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٢ / ٣ نقلاً عن المصنف ، وقال : فيه انقطاع . ثم ذكر طرقاً أخرى ، وقال :

فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته .

يا نبيَّ اللَّهِ ، أو إن من الإنسِ شياطينَ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « نعم » ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ الآية . ذُكِرَ لنا أن أبا ذرٍّ قام ذاتَ يومٍ يُصَلِّي ، فقال له نبيُّ اللَّهِ : « تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، أو للإنسِ شياطينٌ كشياطينِ الجنِّ ؟ قال : « نعم ، أو كذُِبْتُ عليه !؟ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ . فقال : كفارُ الجنِّ شياطينٌ ، يُوحون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ كفارِ الإنسِ ، زُحُوفَ القولِ عُورًا ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ زُحُوفَ الْقَوْلِ عُورًا ﴾ ، فإنه المُرْتَبِعُ بالباطلِ كما وصفتُ قبلُ ، يُقالُ منه : زُحُوفَ كلامه وشهادته ، إذا حَسَنَ ذلك بالباطلِ ووَشَاه .

كما حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن شريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ قوله : ﴿ زُحُوفَ الْقَوْلِ عُورًا ﴾ . قال : تَزْيِينُ الباطلِ بالألسنة ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما الزحُوفُ ، فزُحُوفوه : زَيَّنوه ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢١٦ ، وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧١ (٧٧٨٨) من طريق عبد الرزاق به ، وأخرج شطره الأخير عبد الرزاق في مصنفه ٦/٨٤ (٢٥٧٩) عن معمر به . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٢ : وهذا منقطع بين قتادة وأبي ذر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة وأبي الشيخ ، وينظر تفسير البغوي ٣/١٧٩ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٢ عقب الأثر (٧٧٩٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٢ (٧٧٩٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وسيأتي بقيته في

حدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿زُخْرَفُ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال: تزيين الباطل بالأسنة^(١).
حدَّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿زُخْرَفُ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. يقول: حسن بعضهم لبعض القول، ليتبعوهم في فتنهم^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿زُخْرَفُ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال: الزخرف الزين، حيث زين لهم هذا الغرور، كما زين إبليس لآدم ما جاءه به، وقاسمه إنه لمن الناصحين، وقرأ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥]. قال: ذلك الزخرف^(٣).

وأما الغرور: فإنه ما غرَّ الإنسان فخدعه، فصده عن الصواب إلى الخطأ، ومن الحق إلى الباطل، وهو مصدر من قول القائل: غررت فلانا بكذا وكذا، فأنا أغرته غرورا وغررا.

كالذي حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿غُرُورًا﴾. قال: يُعَرِّون به الناس والجن^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ (٧٧٩٢) بهذا الإسناد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) هذا الأثر تنمة للأثر المتقدم في الصفحة السابقة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولو شئت يا محمد أن يؤمن الذين كانوا الأنبيائي أعداء من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكروهم^(١)، ويأمنوا غوائلهم وأذاهم - فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك؛ لأبتلي بعضهم ببعض، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق، ﴿فَذَرَهُمْ﴾ . يقول: فدعهم، يعني الشياطين، الذين يُجادلونك بالباطل من مشركي قومك، ويخاصمونك بما يوحى إليهم أوليائهم من شياطين الإنس والجن، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ . يعني: وما يختلقون من إفك وزور. يقول له ﷺ: اضبر عليهم؛ فإني من وراء عقابهم على افترائهم على الله، واختلاقهم عليه الكذب والزور.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِرِضْوَةٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ - ﴿وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ﴾ . يقول جل ثناؤه: يوحى بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيين من القول بالباطل، ليغرؤوا به المؤمنين من أتباع الأنبياء، فيفتنوهم عن دينهم، ﴿وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ . يقول: ولتتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة.

وهو من صَغَوْتَ تَصَغَى وتَصَغُوا - والتنزيل جاء بـ «تَصَغَى» - صَغَوْا وَصَغُورًا،

وبعض العرب / يقول: صَغَيْتُ بالياء. حكى عن بعض بني أسد: صَغَيْتُ إِلَى ٧/٨
حديته، فأنا أَصَغَى صَغِيًّا بالياء، وذلك إذا مَلتَ، يقال: صَغَوَى معك. إذا كان
هواك معه وميلك، مثل قولهم: ضلعتي معك. ويقال: أصغيت الإناء، إذا أملتته؛

لِيَجْتَمِعَ مَا فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١) :

تَرَى السَّفِيَةَ بِهِ عَنْ كُلِّ مُحْكَمَةٍ زَنْغٌ وَفِيهِ إِلَى التَّشْبِيهِ إِضْغَاءٌ
وَيُقَالُ لِلْقَمْرِ إِذَا مَالَ لِلْغُيُوبِ : صَغَا وَأَضْغَى .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي
طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةٌ ﴾ . يقولُ : تَرْيَغٌ^(٢) إِلَيْهِ
أَفْعِدَةٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
قال ابنُ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةٌ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ .
قال : تَيْمِيلٌ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحَسِينِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ المَفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن
السَّديِّ : ﴿ وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةٌ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : تَيْمِيلٌ
إِلَيْهِ قَلُوبُ الكُفَّارِ وَيُجِئُونَهُ ، وَيَرَضُّونَ بِهِ^(٥) .

(١) تفسير القرطبي ٦٩/٧ ، واللسان (ص غ ي) ، والبحر المحيط ٤/٢٠٥ ، وفي تفسير القرطبي واللسان :
مكرمة بدلا من : محكمة .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ترجع » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بقية الأثر في الصفحة القادمة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٦) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ عقب الأثر (٧٧٩٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن
أسباط به ، وفي ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٩) ، (٧٨٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٤٠/٣ إلى أبي الشيخ .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلِنَصَعَجٍ إِلِيهِ أَفْعَادَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾. قال: ﴿وَلِنَصَعَجٍ﴾: وَلِيَهُوْرًا ذَلِكَ وَلِيَرْضَوْهُ. قال: يقول الرجل للمرأة: صَغَيْتُ إِلَيْهَا: هَوَيْتُهَا^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣).

يقول تعالى ذكره: وَلِيَكْتَسِبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا هُمْ مُكْتَسِبُونَ.

حكى عن العرب سماعاً منها: خَرَجَ يَقْتَرِفُ لِأَهْلِهِ^(٢). بمعنى: يَكْسِبُ لَهُمْ. ومنه قيل: قَارَفَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ، إِذَا وَقَعَهُ وَعَمِلَهُ.

وكان بعضهم يقول: هو التُّهْمَةُ وَالادِّعَاءُ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ قَرَفْتَنِي. أَى: اتَّهَمْتَنِي. ويقال: بِسَمَا افْتَرَفْتَ لِنَفْسِكَ. وقال زُوبَةُ^(٣):

أَعْيَا افْتَرَأَفُ الْكُذْبِ الْمَقْرُوفِ

تَقْوَى التَّقِيِّ وَعِفَّةَ الْعَفِيفِ

٨/٨ / وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾. قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾: وَلِيَكْتَسِبُوا مَا هُمْ مُكْتَسِبُونَ^(٤).

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٧) من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «أهله».

(٣) مجاز القرآن ١/٢٠٥، وتفسير القرطبي ٧/٧٠.

(٤) هذا الأثر تمة الأثر فى الصفحة السابقة.

السدي: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ . قال: ليعملوا ما هم عاملون^(١) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ . قال: ليعملوا ما هم عاملون^(٢) .

القول في تأويل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ

الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان

والأصنام، القائلين لك: كُفَّ عن آلهتنا ونكفَّ عن إلهك: إن الله قد حكم علي

بذكر آلهتكم بما يكون صدًا عن عبادتها، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكْمًا﴾، أي:

قل: فليس لي أن أتعدى حكمه وأتجاوزَه؛ لأنه لا حكم أعدلُ منه، ولا قائل أصدقُ

منه، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ . يعني: القرآن

﴿مُفَصَّلًا﴾، مُبَيَّنًا فيه الحكمُ فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم .

وقد بينا معنى «التفصيل» فيما مضى قبلُ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ

بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيدَ

الله، وأشركوا معه الأنداد، وجحدوا ما أنزلته إليك، وأنكروا أن يكونَ حقًا،

وكذبوا به، ف ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ وهو التوراة والإنجيل، من بنى

إسرائيل، ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ . يعني: القرآن وما فيه، ﴿بِالْحَقِّ﴾ .

(١) هذا الأثر تمة الأثر المتقدم في صفحة ٥٠٤ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٣، ١٣٧٤ عقب الأثر (٧٨٠١، ٧٨٠٢) معلقًا .

يقول : فضلاً بين أهل الحق والباطل ، يُدُلُّ على صدق الصادقِ على^(١) الله ،
وكذب الكاذبِ المُفترى عليه . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ ﴾ . يقول : فلا تُكُونَنَّ
يا محمدُ من الشاكِّين في حقيقة الأنبياء التي جاءتك من الله في هذا الكتابِ وغير
ذلك مما تضمَّنه ؛ لأن الذين آتيناهم الكتابَ يَعْلَمُونَ أنه مُنَزَّلٌ من ربِّك بالحقِّ .

وقد بيَّنا فيما مضى ما وجهُ قوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ ﴾ . بما أغنى
عن إعادته ، مع الرواية المروية فيه^(٢) .

وقد حدَّثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ أبي جعفرٍ ، عن
أبيه ، عن الربيعِ قوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ ﴾ . يقول : لا تُكُونَنَّ في شكِّ
ما قصَّصنا عليك^(٣) .

٩/٨ / القول في تأويل قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١١٥) .

يقول تعالى ذكره : وكملت كلمت ربك ، يعني : القرآن .

سمَّاه كلمة ، كما تقول العربُ للقصيدة من الشعرِ يقولها الشاعرُ : هذه كلمة
فلان .

﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ . يقول : كملت كلمة ربك من الصدقِ والعدلِ .

و «الصدق» و «العدل» نُصِبا على التفسيرِ للكلمة ، كما يقالُ : عندي
عشرون درهماً .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « علم » ، وفي م : « في علم » ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٧٣/٢ ، ٦٧٤ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٦٧٣/٢ ، ٤٦٤ / ٥ .

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ . يقول: لا مُغَيِّرَ لما أُخْبِرَ في كتبه أنه كائنٌ من وقوعه في حينه وأجله الذي أُخْبِرَ اللهُ أنه واقعٌ فيه، وذلك نظيرُ قوله جل ثناؤه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَتَّبِعُونَ كَذَلِكَمَ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]. فكانت إرادتهم تبديلَ كلامِ اللهِ مسألتهم نبيَّ اللهِ أن يتركهم يَحْضُرُونَ الحربَ معه، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ . بعد الخبيرِ الذي كان اللهُ أُخْبِرَهم تعالى ذكره في كتابه بقوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ الآية [التوبة: ٨٣]، فحاولوا تبديلَ كلامِ اللهِ وخبره بأنهم لن يَخْرُجُوا مع نبيِّ اللهِ في غزاةٍ، ولن يُقَاتِلُوا معه عدوًّا، بقولهم لهم: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ . فقال اللهُ جل ثناؤه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا﴾ بمسألتهم إياهم ذلك كلامَ اللهِ وخبره، ﴿قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَ كَذَلِكَمَ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ . فكذلك معنى قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ . إنما هو: لا مُغَيِّرَ لما أُخْبِرَ عنه من خبرٍ أنه كائنٌ، فيبطلُ مجيئه وكونه ووقوعه على ما أُخْبِرَ جل ثناؤه؛ لأنه لا يزيدُ المُفْتَرُونَ في كتبِ اللهِ، ولا يَتَّقِصُونَ منها، وذلك أن اليهودَ والنصارى لا شكَّ أنهم أهلُ كتبِ اللهِ التي أنزلها على أنبيائه، وقد أُخْبِرَ جل ثناؤه أنهم يُحَرِّفُونَ غيرَ الذي أُخْبِرَ أنه لا مُبَدِّلَ له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَوَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ . يقول: صدقًا وعدلًا فيما حكَمَ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٤/٤ (٧٨٠٧، ٧٨٠٨) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وأما قوله: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ السَّمِيعُ لما يقول هؤلاء العادلون بالله ، المُقْسِمُونَ بالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ : لئن جاءتهم آيَةٌ لِيُؤْمِنُنَّ بها ، وغير ذلك من كلام خلقه ، العليم بما تُسْأَلُ إليه أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَرٍّ وَصَدِيقٍ ، وكذبٍ وَحِثِّ ، وغير ذلك مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ .

١٠/٨ / يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : لا تُطَّعْ هؤلاء العادلين بالله الأنداد يا محمدُ فيما دَعَوْتُكُ إليه مِنْ أَكْلِ ما ذَبَحُوا لِآلِهَتِهِمْ وَأَهْلُوا به لِغَيْرِ رَبِّهِمْ ، وَأَشْكَالَهُمْ مِنْ أَهْلِ الزَّيْعِ وَالضَّلَالِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَمَحَجَّةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، فَيُضِلُّوكَ عَنْ ذَلِكَ .

وإنما قال اللهُ لنبِيِّهِ: ﴿ وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ؛ لأنَّهُمْ كانوا حينئذٍ كَفَرًا ضَلَّالًا ، فقال له جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لا تُطَّعُهُمْ فيما دَعَوْتُكَ إليه ، فَإِنَّكَ إِنْ تُطَّعُهُمْ ضَلَلْتَ ضَلالَهُمْ ، وَكُنْتَ مِثْلَهُمْ ؛ لأنَّهُمْ لا يَدْعُونَكَ إلى الهدى وقد أَحْطَئُوهُ . ثم أُخْبِرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ حَالِ الَّذِينَ نَهَى نَبِيِّهِ عَنْ طَاعَتِهِمْ فيما دَعَوَهُ إليه فِي أَنْفُسِهِمْ فقال: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ . فَأُخْبِرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ مِنْ أَمْرِهم عَلَى ظَنٍّ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ ، وَحِشْبَانٍ عَلَى صِحَّةِ عَزْمِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كانَ خَطَأً فِي الْحَقِيقَةِ : ﴿ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إِلَّا مُتَخَرِّصُونَ يَطُّتُونَ وَيُوقِعُونَ حَزْرًا لا يَقِينَ عِلْمًا .

يقالُ منه : خَرَصَ يَخْرُصُ خَرْصًا وَخُرُوصًا ، أَيْ : كَذَبَ ، وَتَخَرَّصَ بظَنْ ، وَتَخَرَّصَ بِكَذِبٍ ، وَخَرَصَتْ النَخْلُ أَخْرُصُهُ ، وَخَرِصَتْ إِبْلُكُ : أَصَابَهَا الْبَرْدُ وَالْجَوْعُ .

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: يا محمدُ، إن ربك الذي نهاك أن تُطِيع هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ؛ لئلا يُضِلوك عن سبيله، هو أعلمُ منك ومن جميع خلقه، أي خلقه يَضِلُّ عن سبيله بَزُخْرَفِ القولِ الذي يُوجي الشياطينُ بعضهم إلى بعض، فيضدُّفُ عن طاعته واتباع ما أمر به، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقول: وهو أعلمُ أيضًا منك ومنهم بمن كان على استقامةٍ وسدادٍ، لا يخفى عليه منهم أحدٌ. يقول: واتبِعْ يا محمدُ ما أمرتُك به، وانتبه عما نهيتُك عنه من طاعة من نهيتُك عن طاعته، فإنني أعلمُ بالهادي والمُضِلُّ من خلقي منك.

واختلَفَ أهلُ العربية في موضع «من» في قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴾؛ فقال بعضُ نحويي البصرة^(١): موضعه خفضٌ بنيةِ الباءِ. قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلمُ بمن يَضِلُّ.

وقال بعضُ نحويي الكوفة^(٢): موضعه رفعٌ؛ لأنه بمعنى «أى»، والرافعُ له «يَضِلُّ».

والصوابُ من القولِ في ذلك: أنه رُفِعَ بـ «يَضِلُّ»، وهو في معنى «أى»، وغيرُ معلومٍ في كلامِ العربِ اسمٌ مخفوضٌ بغيرِ خافضٍ، فيكونَ هذا له نظيرًا. وقد زعم بعضهم أن قوله: ﴿ أَعْلَمُ ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى: يَعْلَمُ، واستشهد لقيه بيبي حاتم الطائي^(٣):

فحالفَت طَيِّئِي مِنْ دُونِنَا حِلْفًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهُمْ حُدْلًا

(١) هو الأخفش كما تقدم في ص ٤٣١.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣٥٢/١.

(٣) تفسير القرطبي ٧٢/٧.

وبقولِ خَنَسَاءَ^(١) :

١١/٨

/ الْقَوْمِ أَعْلَمُ أَنْ جَفَنَتْهُ تَعْدُو غَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَشْرِي^(٢)

وهذا الذى قاله قائل هذا التأويل ، وإن كان جائزاً فى كلام العرب ، فليس قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَصِلُ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ منه ، وذلك أنه عطف عليه بقوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ . فأبان بدخول الباء فى « المهتدين » ، أن أعلم ليس بمعنى « يعلم » ؛ لأن ذلك إذا كان بمعنى « يفعل » ، لم يوصل بالباء ، كما لا يقال : هو يعلم يزيد . بمعنى : يعلم زيدا .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ

مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ ، وعباده المؤمنين به وبآياته : فكلوا أيها المؤمنون مما ذكيتم من ذبائحكم ، وذبختموه الذبح الذى بينت لكم أنه تحل به الذبيحة لكم ، وذلك ما ذبحه المؤمنون بى من أهل دينكم ، دين الحق ، أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب ، دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوس ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم بحجج الله التى أتتكم وأعلامه ، بإحلال ما أحللت لكم ، وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمأكلى - مُصدقين ، ودعوا عنكم زخرف ما توجيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم ، وتلبيس دينكم عليكم غروراً .

وكان عطاء يقول فى ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ،

قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : قوله : ﴿ فَكُلُوا

(١) أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ص ٥٢ .

(٢) تعدو : أى تأتيهم غدوة ، وتسرى : أى تأتيهم ليلاً ، والمعنى أن كرمه يشمل قومه ليلاً ونهاراً .

مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿١﴾ . قال : يَأْمُرُ بِذِكْرِ اسْمِهِ عَلَى الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ وَالذَّبْحِ ،
وَكُلِّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى ذِكْرِهِ يَأْمُرُ بِهِ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ
فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

اختلف أهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا ﴾ ؛
فقال بعض نحويي البصريين : معنى ذلك : وأى شيء لكم في ألا تأكلوا ؟ قال :
وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦] . يقول : أى شيء لنا في
ترك القتال ؟ قال : ولو كانت « أن » ^(٢) زائدة لازتفع ^(٣) الفعل ، ولو كانت في معنى :
وما لنا وكذا . لكانت : وما لنا وأن لا نُقاتِلَ .

وقال غيره : إنما دخلت « لا » للمنع ؛ لأن تأويل « ما لك » ، و « ما منعك »
واحد : ما منعك لا تفعل ذلك ، وما لك لا تفعل . واحد ، فلذلك دخلت « لا » .
قال : وهذا الموضع تكون / فيه « لا » ، وتكون فيه « أن » مثل قوله : ﴿ يَبِينُ اللَّهُ
لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء: ١٧٦] و « أن لا تضلوا » : يمتنعكم من الضلال
بالبيان ^(٤) .

١٢/٨

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى قول من قال : معنى قوله : ﴿ وَمَا
لَكُمْ ﴾ في هذا الموضع : وأى شيء يمتنعكم أن تأكلوا مما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وذلك
أن الله تعالى ذكره تقدم إلى المؤمنين بتحليل ما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وإباحة أكل ما

(١) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٧٢، وفتح القدير ٢/ ١٥٦ .

(٢) في م : « لا » .

(٣) في النسخ : « لا يقع » وهو تحريف والصواب ما أثبت .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤/ ٤٤٥ .

ذُبِحَ بَدِينِهِ أَوْ دِينَ مَنْ كَانَ يَدِينُ بَعْضَ شَرَائِعِ كِتَابِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَتَحْرِيمِ مَا أَهْلًا بِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَزَجْرِهِمْ عَنِ الْإِضْغَاءِ لِمَا يُوجِي الشَّيَاطِينَ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ زُخْرِفِ الْقَوْلِ فِي الْمَيْتَةِ وَالْمُنْتَحِنَةِ وَالْمُتْرَدِيَةِ وَسَائِرِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَا يَمْتَنِعُكُمْ مِنْ أَكْلِ مَا ذُبِحَ بِدِينِي الَّذِي ارْتَضَيْتُهُ وَقَدْ فَصَّلْتُ لَكُمْ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ فِيمَا تَطْعَمُونَ ، وَيَسْتُهُ لَكُمْ بِقَوْلِي ^(١) : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَحْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْتِمَارِهِ ﴾ [المائدة : ٣] . فَلَا لَبْسَ عَلَيْكُمْ فِي حَرَامِ ذَلِكَ مِنْ حَلَالِهِ ، فَتَمَتَّنِعُوا مِنْ أَكْلِ حَلَالِهِ ، حَذَرًا مِنْ مُوَاقَعَةِ حَرَامِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، فَلَا وَجْهَ لِقَوْلِ مُتَأَوَّلِي ذَلِكَ : وَأَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي أَنْ لَا تَأْكُلُوا ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُقَالُ كَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ كَفًّا عَنْ أَكْلِهِ رَجَاءً ثَوَابٍ بِالْكَفِّ عَنْ أَكْلِهِ ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِمَّنْ آمَنَ بِالْكَفِّ ، فَكَفُّ اتِّبَاعًا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَتَسْلِيمًا لِحُكْمِهِ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَفًّا عَنْ أَكْلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الذَّبَائِحِ رَجَاءً ثَوَابٍ لِلَّهِ عَلَى تَرْكِهِ ذَلِكَ ، وَاعْتِقَادًا مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِ ، فَبَيَّنَّا بِذَلِكَ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَّفْنَا أَنْ أَوْلَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا قُلْنَا .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : فَصَّلْ ، وَفَصَّلْنَا ، وَفُصِّلَ : يَبِّنُ ، وَيُبِّنُ ، بِمَا يُعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يَقُولُ : قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ^(٣) . حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ مِثْلَهُ .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بقول » ، وَفِي م : « بقوله » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ ص ٢٧٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٥٠٦ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢١٧/١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٧٦/٤ (٧٨١٧) - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾؛ «فقرأه بعضهم^(١) بفتح أول الحرفين من ﴿فَصَّلَ﴾^(٢) و ﴿حَرَّمَ﴾^(٣) أئى: فَصَّلَ مَا حَرَّمَهُ^(٤) مِنْ مَطَاعِمِكُمْ فَبَيَّنَهُ لَكُمْ.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بفتح فاء «فَصَّلَ»، وتشديد صاذه، (ما حُرِّمَ) بضم حائه وتشديد رائه^(٥)، بمعنى: وقد فَصَّلَ اللَّهُ لَكُمْ الْحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ مَطَاعِمِكُمْ.

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: (وقد فَصَّلَ لَكُمْ) بضم فائه وتشديد صاذه، (ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) بضم حائه وتشديد رائه، على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله في الحرفين كليهما^(٦).

وروى عن عطية العوفى أنه كان يقرأ ذلك: (وقد فَصَّلَ) بتخفيف الصادِ وفتح الفاء^(٥)، بمعنى: وقد أتاكم حكمُ الله فيما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها، سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية، قراءات معروفاة، مستفيضة القراءة بها في قرأة الأمصار، وهن متفقات المعانى، غير مختلفات، فبأى ذلك قرأ القارئ فمُصِيبٌ فيه الصواب.

/ وأما قوله: ﴿ إِلَّا مَا أَضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾. فإنه يعنى تعالى ذكره أن ما اضْطُرُّرْنَا

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) هى قراءة نافع، وحفص عن عاصم. حجة القراءات ص ٢٦٩.

(٣) هى رواية أبى بكر عن عاصم، وقراءة حمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. المصدر السابق.

(٥) ينظر سنن سعيد بن منصور (٩١٠ - تفسير)، وتفسير القرطبى ٧٣/٧، والبحر المحيط ٤/٢١٠.

إليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير حال الضرورة، لنا حلال ما كنا إليه مضطرين حتى تزول الضرورة.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: من الميتة^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره: وإن كثيرا من الناس يجادلونكم في أكل ما حرم الله عليكم أيها المؤمنون بالله، من الميتة، ليضلون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون، ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون، إلا ركوبًا منهم لأهوائهم، واتباعًا منهم لدواعي نفوسهم، اعتداءً وخلافًا لأمر الله ونهيه، وطاعة للشياطين. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾. يقول: إن ربك يا محمد الذي أحل لك ما أحل، وحرم عليك ما حرم، هو أعلم بمن اعتدى حدوده، فتجاوزها إلى خلافها، وهو لهم بالمرصاد. واختلقت القراءة في قراءة قوله: ﴿لِيُضِلُّونَ﴾؛ فقرأته عامة أهل الكوفة: ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ بمعنى: أنهم يضلون غيرهم.

وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين: (لِيُضِلُّونَ) بمعنى: أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجوزون عنه^(٢).

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ﴾^(٣) بمعنى: أنهم يضلون غيرهم. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف بضم الياء، والباقون بالفتح. ينظر النشر ١٩٧/٢.

(٣) القراءتان كلتاها صواب.

عن إضلالهم من تبعهم ، ونهاه عن طاعتهم وأتباعهم إلى ما يدعونه إليه ، فقال : ﴿ وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] . ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم ، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم . نظير الذي قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ودعوا أيها الناس علانية الإثم ، وذلك ظاهره ، وسره ، وذلك باطنه .

كذلك حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ أي : قليله وكثيره ، وسره وعلانيته .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ . قال : سره وعلانيته ^(١) .

/ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ . يقول : سره وعلانيته . وقوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ [الأنعام: ١٥١ ، الأعراف: ٣٣] . قال : سره وعلانيته ^(٢) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ . قال : نهى الله عن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٧ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٧ (٧٨٢٤ ، ٧٨٢٨) - عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٧ عقب الأثرين (٧٨٢٤ ، ٧٨٢٨) من طريق أبي جعفر به .

ظاهر الإثم وباطنه أن يُعْمَلَ به سرًا أو علانيةً ، وذلك ظاهره وباطنه^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبُّل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ : معصية الله في السر والعلانية^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ . قال : هو ما يتوى مما هو عامل^(٣) .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بالظاهر من الإثم والباطن منه في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : الظاهر منه ما حرّم جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٢٢] . وقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ الآية [النساء : ٢٣] . والباطن منه الزنى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبیر في قوله : ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ . قال : الظاهر منه : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ والأمهات والبنات والأخوات ، والباطن الزنى^(٤) .

وقال آخرون : الظاهر أولات الريات من الزواني ، والباطن ذوات الأخدان .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٦ (٧٨٢١) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به مختصراً .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣١٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٢ ، إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر تفسير البغوي ٣/١٨٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٦ ، ١٣٧٧ (٧٨٢٣ ، ٧٨٢٧) من طريق حماد بن سلمة به

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ﴾: أما ظاهره فالزواني في الحوانيت، وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرا^(١).

حدثت عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنى عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]: كان أهل الجاهلية يشتسرون بالزنى، ويرون ذلك حلالا ما كان سرا، فحرم الله السر منه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. يعنى العلانية ﴿وَمَا بَطَنَ﴾. يعنى السر^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مكين وأبيه، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الجمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ الزنى^(٣).

وقال آخرون: الظاهر التعري والتجرؤ من الثياب وما يشتر العورة في الطواف، والباطن الزنى.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا

١٥/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٧/٤ (٧٨٢٥، ٧٨٢٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) ينظر التبيان ٤/٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به مقتصر على أوله، وذكره

وعلق آخره في ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢).

تَقَرَّبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴿١٢٠﴾ قال: ظاهره العُرْيَةُ التي كانوا يَعْمَلُونَ بها حينَ يَطُوفُونَ بالبيتِ ، وباطنه الزنى ^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ: إن الله تعالى ذكره تقدَّم إلى خلقه بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطنِهِ ، وذلك سرُّه وعلانِيتهُ ، والإثمُ كلُّ ما عُصِيَ اللهُ به من محارمِهِ ، وقد يَدْخُلُ في ذلك سرُّ الزنى وعلانِيتهُ ، ومُعَاهَرَةُ أهلِ الرِايَاتِ وأولاتِ الأَخْدَانِ منهم ، ونكاحِ حلائِلِ الآباءِ والأُمَّهاتِ والبناتِ ، والطوافِ بالبيتِ عُريَانًا ، وكلِّ معصيةٍ لله ظَهَرَتْ أو بَطَّنَتْ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان جميعُ ذلك إثمًا ، وكان اللهُ عمُّ بقوله: ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ جميعُ ما ظَهَرَ مِنَ الإثمِ وجميعُ ما بَطَّنَ ، لم يَكُنْ لأحدٍ أن يَخُصَّ من ذلك شيئًا دونَ شيءٍ إلا بحجةٍ للعدوِّ قاطعةٍ .

غيرَ أنه لو جاز أن يُوجَّهَ ذلك إلى الخصوصِ بغيرِ بُرْهانٍ ، كان توجيهُهُ إلى أنه عُني بظاهرِ الإثمِ وباطنِهِ في هذا الموضعِ ما حَرَّمَ اللهُ مِنَ المَطَاعِمِ والمَأْكَلِ ، مِنَ المِيتَةِ والدمِ ، وما بيَّن اللهُ تحريمَهُ في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المائدة: ٣] - أولى ، إذ كان ابتداءُ الآياتِ قبلَهَا بذِكْرِ تحريمِ ذلك جَزِي ، وهذه في سياقها ، ولكنه غيرُ مُسْتَنَكِرٍ أن يَكُونَ عُني بها ذلك ، وأَدْخِلَ فيها الأمرُ باجتنابِ كلِّ ما جَانَسَهُ من معاصي اللهِ ، فخرج الأمرُ عامًا بالنهي عن كلِّ ما ظَهَرَ أو بَطَّنَ مِنَ الإثمِ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ ﴿١٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: إن الذين يَعْمَلُونَ بما نهاهم اللهُ عنه ، وَيُزَكِّبُونَ معاصي اللهِ

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢٥٥ ، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٣ ، والبحر المحيط ٤/ ٢١٢ .

ويأتون ما حرم الله، ﴿سَيُجْرَوْنَ﴾ . يقول: سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّكُمْ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَدِّلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه: [١/٧٩٠ظ] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم، أو يذبحه مؤخذاً يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل، فإنه حرام عليكم، ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لأوثانهم، فإن أكل ذلك فسق، يعنى: معصية كفر .

فكنى بقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ عن الأكل، وإنما ذكر الفعل، كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] .
يراد به: فزاد قولهم ذلك إيماناً . فكنى عن القول، وإنما جرى ذكره بفعل .

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾: اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾؛ فقال بعضهم: غنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من الجوس ﴿إِلَيْكُمْ / أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ من مردة مشركى قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجدال^(١) نبي الله وأصحابه فى أكل الميتة .

١٦/٨

ذكر من قال ذلك

حدثنى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى، قال: ثنا موسى بن عبد العزيز القنبارى، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: لما نزلت هذه الآية، تحريم الميتة، قال: أوحى فارس إلى أوليائها من قريش أن خاصموا محمداً - وكانت

أولياءهم في الجاهلية - وقولوا له: إن ما ذُبَحَتْ فهو حلالٌ، وما ذُبَحَ اللهُ - قال ابن عباس: بشمشار^(١) من ذهبٍ - فهو حرامٌ! فأنزل اللهُ هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾. قال: الشياطينُ فارسٌ، وأولياؤهم قريشٌ^(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال عمرو بنُ دينارٍ، عن عكرمة: إن مُشركي قريشٍ كاتبوا فارسَ على الرومِ، وكاتبَهم فارسٌ، وكتبت فارسٌ إلى مشركي قريشٍ: إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمرَ اللهِ، فما ذُبَحَ اللهُ بسكينٍ من ذهبٍ، فلا يأكله محمدٌ وأصحابه - للميتة - وأما ما ذبحوا هم يأكلون. وكتب بذلك المشركون إلى أصحابِ محمدٍ عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفسِ ناسٍ من المسلمين من ذلك شيءٌ، فنزلت: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِئْسَةٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية. ونزلت: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣) [الأنعام: ١١٢].

وقال آخرون: إنما غنى بالشياطين الذين يعثرون بنى آدمَ، أنهم أُوْحُوا إلى أوليائهم من قريش.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنبَسَةَ، عن سِمْكِ، عن عكرمة، قال: كان مما أُوْحِيَ الشياطينُ إلى أوليائهم من الإنس: كيف تَعْبُدون شيئاً لا

(١) الشمشار: السيف بالفارسية. المعجم الذهبي ص ٣٧٨، وفيه: شَمَشِير.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤٢) عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٦١٤) من طريق موسى بن عبد العزيز، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٣ عن عكرمة به.

تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمْ ، وَتَأْكُلُونَ أَنْتُمْ مَا قَتَلْتُمْ ؟ فَزَوَى الْحَدِيثَ حَتَّى بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ،
فَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
قال ابن عباس : قوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ . قال : إبليس
الذي يُوحى إلى مشركى قريش ^(١) .

قال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : شياطين الجن
يُوحون إلى شياطين الإنس ؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم .

قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، قال : سمعتُ أن الشياطين يُوحون إلى
أهل الشرك ، يأْمُرُونَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : ما الذى يَمُوت وما الذى تَذْبَحُونَ إلا سِوَاءَ .
يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يُخَاصِمُوا بِذَلِكَ مُحَمَّدًا ﷺ . ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .
قال : قول المشركين : أمّا ما ذَبَحَ اللَّهُ - للميتة - فلا تَأْكُلُونَ ، وأمّا ما ذَبَحْتُمْ بأيديكم
فَحَلَالٌ !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ،
عَنْ سَمَاطِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ : ما
قَتَلَ رَبُّكُمْ فَلَا تَأْكُلُونَ ، وما قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ تَأْكُلُونَهُ ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَلَا
تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما حَرَّمَ اللَّهُ المَيْتَةَ أَمَرَ الشَّيْطَانَ أَوْلِيَآئَهُ فَقَالَ لَهُمْ : ما قَتَلَ
اللَّهُ لَكُمْ خَيْرٌ مما تَذْبَحُونَ أَنْتُمْ بِسَكَاتِكُمْ . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ
اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

١٧/٨

حدَّثنا يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن هارون بن عثرة ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جادل المشركون المسلمين فقالوا : ما بال ما قتل الله لا تأكلونه ، وما قتلتم أنتم أكلتموه ، وأنتم تتبعون أمر الله ؟ فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ إلى آخر الآية ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلِيَ آيَاتِهِمْ ﴾ . يقولون : ما ذبح الله فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أنتم فكلوه ! فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا [٧٩١/١] يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة ، أن ناساً من المشركين دخلوا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ فقال : « الله قتلها » . قالوا : فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتله الله حرام ؟ فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحضرمي ، أن ناساً من المشركين قالوا : أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه ، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه !

حدَّثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن

(١) أخرجه النسائي (٤٤٤٩) ، وفي الكبرى (١١١٧١) - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٤١ - والحاكم ٢٣٣/٤ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه الحاكم ١١٣/٤ ، ٢٣١ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه أبو داود (٢٨١٨) - ومن طريقه البيهقي ٢٤١/٩ - من طريق إسرائيل به .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣ ؟ إلى أبي داود في ناسخه .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعِبَانَتِي مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٨] . قال : قالوا : يا محمد ، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ! فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْخُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه ، إنكم إذن لمشركون ^(١) .

حدثنا المنثي ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك ، قال : قال المشركون : ما قتلتم فتأكلونه ، وما قتل ربكم لا تأكلونه ! فنزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قول المشركين : أما ما ذبح الله - للميتة - فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال ^(٣) !

حدثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ / لِيَؤْخُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوَكُمْ ﴾ . قال : جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا : أما ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه ، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه ! يعنون الميتة ، فكانت هذه مجادلتهم إياهم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بتمامه في ص ٥٣١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٧/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الآية. يعنى: عدو الله إبليس أَوْحَى إِلَى أَوْلِيَائِهِ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: خَاصِمُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي الْمَيْتَةِ، فَقُولُوا: أَمَا مَا ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأْكُلُونَ، وَأَمَا مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُونَ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ تَتَّبِعُونَ أَمْرَ اللَّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾. وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُهُ كَانَ شِرْكَ قَطُّ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَدْعَوْ^(١) مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، أَوْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ يُسَمِّيَ الذَّبَائِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: إِنْ الْمَشْرِكِينَ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: كَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ تَتَّبِعُونَ مَرْضَاةَ اللَّهِ، وَمَا ذَبَحَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُونَهُ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ أَكَلْتُمُوهُ؟ فَقَالَ اللَّهُ: لَيْسَ أَطَعْتُمُوهُمْ فَأَكَلْتُمُ الْمَيْتَةَ ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سَمَاكٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ﴾. قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: ^(٤) مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَا ذَبَحْتُمْ فَكُلُوا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٥).

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، وَاللَّهِ الْمَشْرُورُ: «يَدْعَى».

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْرُورِ ٤٢/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢١/٣ عَنْ السَّدِيِّ.

(٤ - ٤) كَذَا وَرَدَتْ الْعِبَارَةُ فِي النَّسْخِ، وَمَصْدَرًا التَّخْرِيجِ: «مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ فَلَا تَأْكُلُوا، وَمَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُوهُ». وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣١٧٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٥) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ وَتَقَدَّمَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُجَدِّلُوكُمْ﴾. قال: يقول: يُوحى الشياطينُ إلى أوليائهم: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون مما قتل الله! فقال: إن الذي قتلتم يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عليه، وإن الذي مات لم يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عليه^(١).

حدَّثتُ عن الحسين بن الفرَج، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ، قال: أخبرنا عبيدُ ابنُ سليمان، قال: سمعتُ الضحاک يقول^(٢) في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ﴾: هذا في شأنِ الذبيحة. قال: قال المشركون للمسلمين: تزعمون أن الله حرّم عليكم الميتة، وأحلّ لكم ما تدبّحون أنتم بأيديكم، وحرّم عليكم ما ذبح هو لكم! وكيف هذا وأنتم تعبدونه! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِمُشْرِكُونَ﴾.

وقال آخرون: كان الذين جادلوا رسولَ الله ﷺ في ذلك قومًا من اليهود.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى وسفيانُ بنُ وكيع، قالوا: ثنا عمرانُ بنُ عُبيدة، عن عطاء بنِ السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - قال ابن عبد الأعلى: خاصمت اليهودُ النبي ﷺ. وقال / ابنُ وكيع: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ - فقالوا: نأكل ما قتلنا، ولا نأكل ما قتل الله! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ

١٩/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٩، ١٣٨٠ (٧٨٤٣، ٧٨٤٦) من طريق جرير به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٢ إلى أبي الشيخ.

(٢) ليست في: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

يُذَكِّرُ [٧٩١/١ ط] أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١﴾ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله أخبر أن الشياطينَ يُوحونَ إلى أوليائهم ليُجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة بما ذكرونا من جدالهم إياهم، وجائز أن يكونَ الموحونَ كانوا شياطينَ الإنسِ يُوحونَ إلى أوليائهم منهم، وجائز أن يكونوا شياطينَ الجنِّ أوحوا إلى أوليائهم من الإنسِ، وجائز أن يكونَ الجنسانَ كلاهما تعاونا على ذلك، كما أخبر الله عنهما في الآية الأخرى التى يقولُ فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. بل ذلك الأغلبُ من تأويله عندى؛ لأن الله أخبر نبيّه أنه جعل له أعداءً من شياطينِ الجنِّ والإنسِ، كما جعل لأنبيائه من قبله، يُوحى بعضهم إلى بعضِ المُزَيَّنِّ من الأقوالِ الباطلة، ثم أعلمه أن أولئك الشياطينَ يُوحونَ إلى أوليائهم من الإنسِ ليُجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرّم الله من الميتة عليهم.

واختلف أهل التأويل في الذى عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يُذكر اسمُ الله عليه؛ فقال بعضهم: هو ذبائح كانت العربُ تذبّحها لآلهتها.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشرٍ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، قال: قلت لعطاءٍ: ما قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: يأمرُ بذكرِ اسمه على الشرابِ والطعامِ والذبيحِ. قلت لعطاءٍ: فما قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾

(١) أخرجه أبو داود (٢٨١٩)، والطبرانى (١٢٢٩٥)، والبيهقى (٢٤٠/٩) من طريق عمران بن عيينة به، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٩) من طريق عطاء بن السائب به.

مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿؟﴾ قَالَ : يَنْهَى عَنْ ذَبَائِحِ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْأَوْثَانِ ، كَانَتْ تَذْبَحُهَا الْعَرَبُ وَقَرِيشٌ ^(١) .
^(٢) وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْمَيْتَةُ ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : الْمَيْتَةُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ كُلِّ ذَبِيحَةٍ لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ جُهَيْرِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : سُئِلَ الْحَسَنُ ، سَأَلَهُ رَجُلٌ قَالَ لَهُ : أُتَيْتُ بِطَيْرٍ كَرًّا ^(٤) ، فَمِنْهُ مَا ذُبِحَ فَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ مَا نُسِيَ أَنْ يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَاخْتَلَطَ الطَّيْرُ . فَقَالَ الْحَسَنُ : كُلُّهُ كُلُّهُ . قَالَ : وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ سَبْرِينَ ، فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ وَهْشَامٍ ، عَنْ

(١) تقدم شرطه الأول في ص ٥١١، ٥١٢، وأخرج ابن أبي حاتم شرطه الثاني في تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٦) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٣) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٤) في م : « حميد » وتظهر ترجمته في التاريخ الكبير ٢/٢٥٥ ، والجرح والتعديل ٢/٥٤٧ .

(٥) في م : « كذا » والكرا : لغة في الكروان ، ويجمع على كروان وكراوين : ينظر اللسان (ك ر و) .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٩ عن المصنف .

٢٠/٨ محمد بن سيرين، عن / عبد الله بن يزيد الخطمي، قال: كَلُوا مِنْ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن أشعث، عن ابن سيرين، عن عبد الله بن يزيد، قال: كنتُ أُجْلِسُ إِلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ ^(٢)، فَكَانَ يَجْلِسُ فِيهَا نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ هُوَ رَأْسُهُمْ، فَإِذَا جَاءَ سَائِلٌ فَإِنَّمَا يَسْأَلُهُ وَيَسْكُتُونَ. قال: فجاءه رجلٌ فسأله فقال: رجلٌ ذَبَحَ فَنَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ؟ فتلَّا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حتى فرغ منها.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنَى بِذَلِكَ مَا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَلْهَةِ، وَمَا مَاتَ أَوْ ذَبَحَهُ مَنْ لَا تَحِلُّ ذَبِيحَتُهُ.

وأما من قال: غُني بذلك ما ذبحه المسلم فَنَسِيَ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ. فقولٌ بعيدٌ مِنَ الصَّوَابِ؛ لِشُدُوزِهِ وَخُرُوجِهِ عَمَّا عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مُجْمَعَةٌ مِنْ تَحْلِيلِهِ، وَكَفَى بِذَلِكَ شَاهِدًا عَلَى فُسَادِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا فُسَادَهُ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى «لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الدِّينِ»، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَفَسَقٌ﴾. فَإِنَّهُ يَعْنِي: وَإِنَّ أَكَلَ مَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَيْتَةِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ لَفَسَقٌ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى «الْفَسَقِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: الْمَعْصِيَةُ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا: وَإِنَّ أَكَلَ مَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَإِثْمٌ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) المتكلم هنا ابن سيرين.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَفَاسِقٌ ﴾ . قال : الفسقُ المعصيةُ^(١) .
وقال آخرون : معنى ذلك الكفر .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَيْكُمْ أُولِيَاءِهِمْ ﴾ . فقد ذكرنا اختلافَ المختلفين في المعنيين^(٢) بقوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ ﴾ والصواب من القول فيه^(٣) .

وأما إيحائهم إلى أوليائهم ، فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه ؛ إما بقول ، وإما برسالية ، وإما بكتاب .

وقد بينا معنى « الوحي » فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٤) .

وقد حدَّثني المنني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا عكرمة ، عن أبي زُمَيْلٍ ، قال : كنتُ قاعدًا عند ابن عباس ، فجاءه رجلٌ من أصحابه فقال : يا أبا عباس ، زعم أبو إسحاق أنه أُوحِيَ إليه الليلة . يعني الخُتارَ بنَ أبي عُبيدٍ . فقال ابنُ عباس : صدق . فنَفَرْتُ ، فقلتُ : يقول ابنُ عباس : صدق ؟ [٧٩٢/١] فقال ابنُ عباس : هما وَخِيَانٌ ؛ وَخِي اللهُ ، وَوَحِي الشَّيْطَانِ ، وَوَحِي اللهُ إلى محمدٍ ، وَوَحِي الشَّيْطَانِ إلى أوليائِهِمْ . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَيْكُمْ أُولِيَاءِهِمْ ﴾^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٥٢٠ - ٥٢٧ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤١) من طريق أبي حذيفة به .

وأما «الأولياء»: فهم الثَّصْرَاءُ وَالظُّهْرَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ويعنى بقوله: ﴿لِيَجْزِلُوَكُمْ﴾: لِيُخَاصِمُوَكُمْ . بِالْمَعْنَى الَّتِي قَدْ ذَكَرْتُ قَبْلُ .

/ وأما قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فِي ٢١/٨ أَكَلِ الْمَيْتَةِ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فِي أَكَلِ مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فَأَكَلْتُمُ الْمَيْتَةَ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ . يَعْنِي : إِنَّكُمْ إِذَنْ مِثْلَهُمْ ، إِذْ كَانَ هَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ اسْتِحْلَالًا ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَكَلْتُمُوهَا كَذَلِكَ فَقَدْ صِرْتُمْ مِثْلَهُمْ مُشْرِكِينَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : هَلْ تُنْسَخُ مِنْ حُكْمِهَا شَيْءٌ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهِيَ مُحْكَمَةٌ فِيمَا عُيِّنَتْ بِهِ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ عَامَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَرَوَى عَنْ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ وَعِكْرَمَةَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ قَالَا : قَالَ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم في ص ٥٢٤ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٥٢٥ .

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَاقِبَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ فنسخ ، واستثنى من ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ ^(١) [المائدة : ٥] .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه الآية مُحْكَمَةٌ فيما أنزلت لم يُنسخ منها شيء ، وأن طعام أهل الكتاب حلال ، وذبائحهم ذكيّة ، وذلك بما حرّم الله على المؤمنين أكله بقوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بمغزلي ؛ لأن الله إنما حرّم علينا بهذه الآية الميتة وما أهلّ به للطواغيت ، وذبائح أهل الكتاب ذكيّة ، سمّوا عليها أو لم يُسمّوا ؛ لأنهم أهل توحيد ، وأصحاب كتب لله يدينون بأحكامها ، يذبّحون الذبائح بأديانهم ، كما يذبّح المسلم بدينه ، سمى الله على ذبيحته أو لم يُسمّه ، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته ، على الدّينونة بالتعطيل ، أو بعبادة شيء سوى الله ، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته ، سمى الله عليها أو لم يُسم .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ .

وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في أكل الميتة ، بما ذكرنا عنهم من جدالهم إياهم به ، وأمره إياهم بطاعة مؤمن منهم كان ، أو ^(٢) كافراً ، فهذه جل ثناؤه لرشده ، ووقفه للإيمان ، فقال لهم : أطاعة ﴿ مَنْ كَانَ مِيثًا ﴾ . يقول : مَنْ كَانَ كَافِرًا / فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته ، وجهله بتوحيده وشرائع دينه ، وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله بما يُؤدّيه إلى نجاته - بمنزلة الميت الذي لا يتفقع نفسه بنافعية ، ولا يدفّع عنها

٢٢/٨

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٩ عن المصنف .

(٢) سقط من : م .

من مَكْرُوهِ نازِلَةٍ ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ . يقول: فهَدَيْنَاهُ للإسلام، فَأَنْعَشْنَاهُ، فصار يَعْرِفُ مَضَارَّ نَفْسِهِ وَمَنَافِعَهَا، وَيَعْمَلُ فِي خَلَاصِهَا مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ فِي مَعَادِهِ . فجعل إِبْصَارَهُ الْحَقَّ تَعَالَى ذِكْرَهُ - بَعْدَ عَمَاهُ عَنْهُ، ومَعْرِفَتَهُ بَوَحْدَانِيَّتِهِ وَشَرَائِعِ دِينِهِ بَعْدَ جَهْلِهِ بِذَلِكَ - حَيَاةً وَضِيَاءً يَسْتَضِيءُ بِهِ، فَيَمْتَشِي عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ وَمَنْهَجِ الطَّرِيقِ فِي النَّاسِ ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَتَوَجَّهُ، وَأَيُّ طَرِيقٍ يَأْخُذُ؛ لِشِدَّةِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَإِضْلَالِهِ الطَّرِيقَ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْكَافِرُ الضَّالُّ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ، لَا يُبْصِرُ رُشْدًا، وَلَا يَعْرِفُ حَقًّا، يَعْنِي فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ . يقول: أَفْطَاعَةُ هَذَا الَّذِي هَدَيْنَاهُ لِلْحَقِّ وَبَصَّرْنَاهُ الرَّشَادَ، كَطَاعَةِ مَنْ مَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ مُتَرَدِّدٌ، لَا يَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهَا، فِي دَعَاءِ هَذَا إِلَى تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْلِيلِ مَا أَحَلَّ، وَتَحْلِيلِ هَذَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ؟

وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ بَأْغْيَانِهِمَا مَعْرُوفَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ .

ثم اختلف أهل التاويل فيهما؛ فقال بعضهم: أما الذي كان ميّتا فأحياه الله، فعمّر بن الخطاب رضي الله عنه، وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي هُوْدَةَ، عَنْ شُعَيْبِ السَّرَّاجِ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ . قَالَ: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ . قَالَ: أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٣ (٧٨٥٢، ٧٨٦٣) من طريق شعيب بن العلاء السراج به .

وقال آخرون: بل الميث الذي أحياه الله عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، [٧٩٢/١] عن بشر بن تميم، عن رجل، عن عكرمة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. قال: نزلت في عمار بن ياسر^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن بشر بن تميم^(٢)، عن عكرمة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: عمار بن ياسر، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾: أبو جهل بن هشام^(٣).
وبنحو الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. قال: ضالًّا فهديناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. قال: هدى. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾. قال: في الضلالة أبداً^(٤).

/ حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن

٢٣/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨١/٤ (٧٨٥٤) من طريق سفيان بن عيينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في م: «عن».

(٣) ينظر التاريخ الكبير ٩٦/٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤ (٧٨٦٢) بالجزء الأخير من الأثر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

مجاهد: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: هَدَيْنَاهُ. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾: فِي الضَّلَالَةِ أَبَدًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. قال: ضالًّا فهدَيْنَاهُ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. يعني: مَنْ كان كافرًا فهدَيْنَاهُ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يعني بالنورِ القرآنَ، مَنْ صدَّق به وعَمِلَ به، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾. يعني بالظلماتِ الكفرَ والضلالةَ^(١).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يقول: الهدى. ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: فهو الكافرُ يَهْدِيهِ اللَّهُ لِلإِسْلَامِ. يقول: كان مُشْرِكًا فهدَيْنَاهُ. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٢).

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: هذا المؤمنُ معه مِنَ اللَّهِ نورٌ وبيئةٌ، يَعْمَلُ بِهَا وَيَأْخُذُ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي؛ كِتَابُ اللَّهِ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾: وهذا مثلُ الكافرِ فِي الضَّلَالَةِ، مُتَحَيِّرٍ فِيهَا مُتَسَكِّعٌ، لَا يَجِدُ مَخْرَجًا وَلَا مَنْقَذًا^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨١، ١٣٨٢ (٧٨٥١، ٧٨٥٥، ٧٨٥٦، ٧٨٦١) من طريق

عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٢ (٧٨٥٧) عن محمد بن سعد به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٢، ١٣٨٣ (٧٨٥٩، ٧٨٦٥) من طريق يزيد به، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يقول: مَنْ كان كافراً فجعلناه مسلماً، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، وهو الإسلام. يقول: هذا كمن هو في الظلمات. يعني الشرك^(١).

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. قال: الإسلام الذي هداه الله إليه، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ليس من أهل الإسلام. وقرأ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. قال: والنور يستضيء به ما في بيته ويُنصره، وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه، ويعمل به في نوره^(٢)، كما يستضيء صاحب هذا السراج. قال: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾: لا يدرى ما يأتي ولا ما يقع عليه^(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون بالله ورسوله في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق، فزنت له سوء عمله فرآه حسناً؛ ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب، كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصي الله؛ ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النكال.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه، وأخرجه عقب الأثرين (٧٨٥١، ٧٨٥٥) من طريق عمرو، عن أسباط به.

(٢) في م: «فوره».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٤) من طريق أصبغ، عن ابن زيد، مقتصرًا على آخره.

/ وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوض الأمور إلى خلقه في أعمالهم ، فلا صنَع له في أفعالهم ، وأنه قد سوَّى بين جميعهم في الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة والمعصية ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زَيَّن لأنبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زَيَّن من ذلك لأعدائه وأهل الكفر به ، وزَيَّن لأهل الكفر به من الإيمان به نظير الذي زَيَّن منه لأنبيائه وأوليائه . وفي إخباره جلَّ ثناؤه أنه زَيَّن لكل عاملٍ منهم عمله ، ما يُنبئُ عن تزيين^(١) الكفر والفسوق والعصيان ، وخصَّ أعداءه وأهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان ، وكره إليهم الإيمان به والطاعة .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

[٧٩٣/١] يقول جلَّ ثناؤه : وكما زَيَّنَّا للكافرين ما كانوا يعملون ، كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها مجرميها ، يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ، ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ بغرورٍ من القول ، أو بباطلٍ من الفعل ، بدين الله وأنبياؤه ، ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ ﴾ . أي : ما يحيقُ مكْرهم ذلك إلا بأنفسهم ؛ لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله ، وهم لا ﴿ يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : لا يدرون ما قد أعدَّ الله لهم من أليم عذابه ، فهم في غيهم وعثوهم على الله يتمادون .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

نجيح، عن مجاهد: ﴿أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا﴾^(١). قال: عظماءؤها^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا﴾. قال: عظماءؤها^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: نزلت في المستهزئين. قال ابن جريج: عن عمر بن عطاء، عن عكرمة: ﴿أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾: بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين^(٤).

والأكابر جمع أكبر، كما الأفاضل جمع أفضل. ولو قيل: هو جمع كبير، فجمع أكابر؛ لأنه قد يقال: أكبر. كما قيل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. واحدهم الخاسر. لكان صوابًا. وحكى عن العرب سماعًا: الأكابرة والأصاغرة، والأكابر والأصاغر، بغير الهاء، على نية النعت، كما يقال: هو أفضل منك. وكذلك تفعل / العرب بما جاء من النعوت على «أفعل»، إذا أخرجوها إلى الأسماء؛ مثل جمعهم الأحمر والأسود: الأحامر والأحامرة، والأساود والأساودة. ومنه قول الشاعر^(٥):

٢٥/٨

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٧)، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٢٢٣.

(٣-٣) في ص، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عمرو»، وفي م: «عمرو عن». وتقدم في ٢١٦/٦، ٢١٧، وسيأتي في ١٠/١٦٧.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٥) هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس، والبيت في اللسان (ح م ر).

إِنَّ الْأَحْمِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتَ مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَ قَدَمًا مُوَلَعًا
الْخَمْرَ وَاللَّحْمَ السَّمِينِ إِدَامُهُ^(١) وَالزَّعْفَرَانَ فَلَنْ أَرْوَحَ^(٢) مُبَقَّعًا^(٣)
وأما المكز، فإنه الخديعة والاختيال للممكور به بالصدر؛ ليؤرطه الماكز به
مكروها من الأمر.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ
رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(٤)﴾ .

يقول تعالى ذكره: وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يُجادلون المؤمنين
بُزُخْرِفِ الْقَوْلِ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿آيَةٌ﴾ . يعنى: حُجَّةٌ
مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحَقِيقَتِهِ ، قَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ
وَأَصْحَابِهِ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ﴾ . يقول: لَنْ نُصَدِّقَ بِمَا دَعَانَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ
الْإِيمَانِ بِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَحْرِيمِ مَا ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ عَلَيْنَا ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ . يَعْنُونَ:
حَتَّىٰ يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَ مُوسَىٰ مِنْ فُلْقِ الْبَحْرِ ، وَعَيْسَىٰ مِنْ
إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) . يعنى بذلك جُلُّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ﴿لَنْ يُعْطَاهَا﴾ مِنْ
الْبَشَرِ إِلَّا رَسُولٌ مُرْسَلٌ ، وَلَيْسَ الْعَادِلُونَ بِرَبُّهُمْ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ مِنْهُمْ فَيُعْطَوْهَا .
يقول جُلُّ ثَنَاؤُهُ: فَأَنَا أَعْلَمُ بِمَوَاضِعِ رِسَالَاتِي ، وَمَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ ، فَلَيْسَ لَكُمْ أُيُّهَا

(١) فى م: «أدئمه» .

(٢) فى م: «أزال» .

(٣) البَقَعُ والبُقْعَةُ: تخالف اللون . وقيل: الأبقع ما خالط بياضه لونٌ آخر . اللسان (ب ق ع) .

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «رسالاته» بالجمع، وهى القراءة التى سبذكرها المصنف فى تفسيره
للآية، وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وحزمة والكسائى، والمثبت قراءة ابن كثير وحفص . ينظر التيسير
ص ٨٨، وحجة القراءات ص ٢٧٠ .

(٥ - ٥) فى م: «لم يعطها» .

المشركون أن تَخَيَّرُوا ذلك على أنتم ؛ لأن تَخَيَّرَ الرسول إلى المرسلِ دون المرسلِ إليه ،
والله أعلم إذا أُرْسِلَ رسالةً بموضع رسالاته .

القول في تأويل قوله : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ معلّمه ما هو صانع بهؤلاء المُتَمَرِّدين عليه : سَيُصِيبُ يا محمدُ الذين اكتسبوا الإثمَ بشركهم بالله ، وعبادتهم غيره ﴿ صَغَارٌ ﴾ . يعني : ذلّةٌ وهوانٌ .

كما حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ،
٢٦/٨ عن السدي : ﴿ سَيُصِيبُ / الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : الصغارُ
الذلة^(١) .

وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وَصَغَرًا ، وهو أشدُّ الذلِّ .
وأما قوله : ﴿ صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . فإن معناه : سَيُصِيبُهُمْ صَغَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ،
كقولِ القائلِ : سيأتيني ^(٢) رِزْقِي عِنْدَ اللَّهِ . بمعنى : من عندِ الله . يُرَادُ بذلك :
سيأتيني الذي لى عندَ الله . وغيرُ جائزٍ لمن قال : سَيُصِيبُهُمْ صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ . أن يقولَ :
جئتُ عندَ عبدِ الله . بمعنى : جئتُ من عندِ عبدِ الله ؛ لأن معنى : سَيُصِيبُهُمْ صَغَارٌ
عِنْدَ اللَّهِ : سَيُصِيبُهُمْ الذي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الذلِّ بتكذيبهم رسوله . فليس ذلك بنظيرِ :
جئتُ من عندِ عبدِ الله .

وقوله : ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ هؤلاء
المكذّبين بالله ورسوله ، [٧٩٣/١] المَسْتَحْلِينَ ما حَرَّمَ اللَّهُ عليهم مِنَ المِيتَةِ ، مع

(١) أخرجه ابن حاتم في تفسيره ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في ص : « رزق الله » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من عند الله » .

الصَّغَارِ، عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، بِالْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ وَالزَّخْرِيفِ مِنَ الْقَوْلِ غُرُورًا، لِأَهْلِ دِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ فَيُوَفِّقْهُ لَهُ، ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. يقولُ: فَسَحَّ صَدْرَهُ لِذَلِكَ، وَهُوَ نَهْ عَلَيْهِ، وَسَهَّلَهُ لَهُ بِلُطْفِهِ وَمَعُونَتِهِ، حَتَّى يَسْتَنِيرَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ، فَيُضِيءَ لَهُ، وَيَتَّبِعَ لَهُ صَدْرُهُ بِالْقَبُولِ.

كالذي جاء الأثرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ^(١)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. قَالُوا: كَيْفَ يُشْرَحُ الصَّدْرُ؟ قَالَ: إِذَا نَزَلَ النُّورُ فِي الْقَلْبِ انْتَشَرَ لَهُ الصَّدْرُ وَانْفَسَحَ. قَالُوا: فَهَلْ لِذَلِكَ آيَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَى؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُم لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لَمَّا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا». قَالَ: وَسُئِلَ

(١) كذا في النسخ، وتفسير ابن كثير «عبد الله بن مرة» والصواب: أبي عبد الله بن مرة. وهو عمرو بن مرة ابن عبد الله المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى وأبو جعفر هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني، كان يضع الحديث ويكذب. ينظر الجرح والتعديل ١٦٩/٥، وتهذيب الكمال ٢٣٢/٢٢.

(٢) في م: «الفوت».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف.

النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ . قالوا: كيف يُشْرَحْ صدره يا رسول الله؟ قال: «نُورٌ يُقَدِّفُ فِيهِ، فَيُنْشَرِحُ لَهُ وَيُنْفَسِحُ» . قالوا: فهل لذلك من أمانة يُعْرَفُ بها؟ قال: «الإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ»^(١) .

٢٧/٨ أبا جعفرٍ كان يَسْكُرُ / المَدَائِرَ ، قال : سئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن قوله : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ . قال : «نُورٌ يُقَدِّفُ فِي الْقَلْبِ ، فَيُنْشَرِحُ وَيُنْفَسِحُ» . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، هل له من أمانة يُعْرَفُ بها ؟ ثم ذكر باقي الحديث مثله^(٢) .

حدَّثني هلال^(٣) بنُ العلاءِ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ واقيدِ الحِزَّانِي ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمة ، عن أبي عبدِ الرَّحِيمِ ، عن زيدِ بنِ أبي أنيسة ، عن عمرو بنِ مرة ، عن أبي عُبيدة ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قيل لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ نزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ . قال : «إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْفَسَحَ وَانْشَرَحَ» . قالوا : فهل لذلك من أمانة يُعْرَفُ بها ؟ قال : «الإِنَابَةُ إِلَى

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٧/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢١/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٣) من طريق عمرو بن قيس بنحوه . وتحرف عبد الله بن مسور في المصنف إلى عبد الله بن مسعود ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٥) ، وابن أبي شيبة ٢٢١/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٢) من طريق عمرو بن مرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٣ إلى القريائي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٥) من طريق سفيان الثوري به موقوفاً على أبي جعفر .

(٣) في م ، ف : «محمد» ، وفي ص : «يعلى» ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : «على» . والمثبت مما تقدم في ٤٩٣/٢ ، وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٤٦ .

دارِ الخلودِ ، والتَّخَيُّعِ عن دارِ الغرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ» ^(١) .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازبيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينَةَ ، عن خالدِ بنِ أبي كريمةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المِسورِ ، قال : قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا دخلَ النورُ القلبَ انْفَسَحَ وانْشَرَحَ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وهل لذلك من علامة تُعْرَفُ ؟ قال : « نعم ، الإجابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الموتِ » ^(٢) .

حدَّثني ابنُ سنانِ القَزَّازُ ، قال : ثنا محبوبُ بنُ الحسنِ الهاشميُّ ، عن يونسَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُثْبَةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ ، قال : « ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وكيف يُشْرَحُ صدره ؟ قال : « يَدْخُلُ فِيهِ النورُ فَيَنْفَسِخُ » . قالوا : وهل لذلك من علامة يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « التَّجافى عن دارِ الغرورِ ، والإجابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ أَنْ يَنْزِلَ الموتُ » ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٢٧ عن المصنف ، وذكر الدارقطني في العلال ٥/١٨٨ - ١٩٠ عدة طرق لهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود منها هذا الطريق عن أبي عبد الرحيم ، ثم قال : وكلها وهم ، والصواب : عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلًا عن النبي ﷺ ، كذلك قاله الثوري ، وعبد الله بن المسور .. متروك .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩١٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٦) - عن ابن عيينة به ، وقال البيهقي : هذا منقطع . وأخرجه أبو الشيخ في طبقات الحديثين بأصبهان ١/١٥٢ - ومن طريقه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٣٠٥ ، ٢/٣٨ - من طريق ابن عيينة عن خالد بن أبي كريمة ، عن عبد الله بن المسور ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٢٨ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ٩٩ (١٣١) - ومن طريقه الحاكم ٤/٣١١ ، والبيهقي في الشعب (١٠٥٥٢) - من طريق عدى بن الفضل عن عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . وليس في إسناد ابن أبي الدنيا : القاسم بن عبد الرحمن . وفي إسناد البيهقي القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن مسعود . وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٦٥) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : أَمَا ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : فَيُوسِّعْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : بلا إله إلا الله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قِرَاءَةً : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : بلا إله إلا الله ، يَجْعَلُ لَهَا فِي صَدْرِهِ مُتَّسَعًا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِضْلَالَهٖ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى ، يَشْغَلْهٖ بِكُفْرِهِ وَصُدَّهُ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَيَجْعَلْ / صَدْرَهُ بِخِذْلَانِهِ وَغَلْبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ ، حَرَجًا . ٢٨/٨

والحرج أشدُّ الضيقِ ، وهو الذي لا يُنْفِذُه مِنْ شِدَّةِ ضَيْقِهِ ، [٧٩٤/١] وهو هلهنا الصدرُ الذي لا تَصِلُ إِلَيْهِ الموعظةُ ، ولا يَدْخُلُه نورُ الإيْمَانِ ؛ لِزَيْنِ الشَّرِكِ عَلَيْهِ ، وَأَصْلُه مِنَ الحَرْجِ ، والحَرْجُ جَمْعُ حَرْجَةٍ ، وهى الشجرةُ الملتفُّ بها الأشجارُ ، لا يَدْخُلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا شَيْءٌ لشدَّةِ التَّفَافِئِ بِهَا .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الحجاجُ بْنُ المِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَارٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ - عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرْجًا ﴿ بَنَصْبِ الرَّاءِ . قال : وَقَرَأَ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
(ضَيْقًا حَرْجًا) . قال صَفْوَانُ : فقال عمرُ : ابْغُونِي رَجُلًا مِنْ كِنَانَةَ ، واجْعَلُوهُ رَاعِيًا ،
وَلْيَكُنْ مُدْلِجِيًّا . قال : فَأَتَوْهُ بِهِ ، فقال له عمرُ : يا فتى ، ما الحَرْجَةُ ؟ قال : الحَرْجَةُ
فِيهَا الشَّجَرَةُ تَكُونُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ الَّتِي لَا تَصِلُ إِلَيْهَا رَاعِيَةٌ ، وَلَا وَحْشِيَّةٌ ، وَلَا شَيْءٌ .
قال : فقال عمرُ : كذلك قلبُ المنافِقِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنَى أَبِي ، قال : ثنَى عَمِي ، قال : ثنَى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا ﴾ . يقولُ :
مَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ صَدْرَهُ حَتَّى يَجْعَلَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ ضَيْقًا ، وَالْإِسْلَامَ
وَاسِعًا ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] .
يقولُ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضَيْقٍ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : شَاكًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ ضَيْقًا حَرْجًا ﴾ : قال : شَاكًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قال : ثنا أَشْبَاهُ ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ ضَيْقًا حَرْجًا ﴾ : أما ﴿ حَرْجًا ﴾ فَشَاكًا ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير ٣٢٨/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٨/٣ .

وقال آخرون: معناه: مُلْتَبِسًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قال: ﴿ضَيِّقًا﴾: مُلْتَبِسًا^(١).

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: ثنى أبي^(٢)، قال: ثنى أبي، عن الحسين^(٣)، عن قتادة أنه كان يقرأ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يقول: مُلْتَبِسًا.

وقال آخرون: معناه أنه من شدة الضيق لا يصل إليه الإيمان.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٩/٨ / حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرة، عن سعيدِ بنِ جبْرِ: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قال: لا يجدُ مَسْلَكًا إِلَّا صُغْدًا^(٤).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عطاءِ الخراساني: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قال: ليس للخير فيه مَنقَدٌ^(٥).

حدَّثني الثني، قال: ثنا سويدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن عطاءِ الخراساني مثله.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٢) بعده في النسخ: «حدثني عمي». وسيأتي على الصواب في ٢١٠/١٠، ٢٨/١٤، ١٥/١٥، ١٠٤/١٩، ٢/١٩، ٧/٢٠، ٣/٢٦، وينظر ٩٩/١٨، ٤٧٨.

(٣) في النسخ: «الحسن». وتنتظر المواضع السابقة، و٥٧٩، وتهذيب الكمال ٣٧٢/٦.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٩.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٩) - عن معمر به،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر.

﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إله إلا الله ، لا يجد لها فى صدره مساعًا^(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قراءةً فى قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إله إلا الله ، حتى لا يستطيع أن تدخله^(١) .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ بفتح الحاءِ والراءِ من : ﴿ حَرَجًا ﴾ . وهى قراءة عامة المكين والعراقيين^(٢) ، بمعنى جمع حرجية ، على ما وصفتُ .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : (ضَيِّقًا حَرَجًا) بفتح الحاءِ وكسر الراءِ^(٣) .

ثم اختلف الذين قرءوا ذلك فى معناه ؛ فقال بعضهم : هو بمعنى الحرج ، وقالوا : الحرج بفتح الحاءِ والراءِ ، والحرج بفتح الحاءِ وكسر الراءِ ، بمعنى واحد ، وهما لغتان مشهورتان ، مثل الدَّنْفِ والدَّنِيفِ ، والوَحْدِ والوَحْدِ ، والفَرْدِ والفَرْدِ .

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الإثم ، من قولهم : فلان آثم حرج . وذُكر عن العربِ سماعًا منها : حرج عليك ظلمى . بمعنى : ضيق وإثم .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مُستَفِيضتان بمعنى واحد ، وبأَيْتَهُمَا قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنييهما ، وذلك كما ذكرنا من الرواياتِ عن العربِ فى الوَحْدِ والفَرْدِ ، بفتح الحاءِ مِنَ الوَحْدِ ، والراءِ مِنَ الفَرْدِ ، وكسريهما ، بمعنى واحد .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٩/٣ عن ابن المبارك به .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ١٩٧/٢ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر شعبة . ينظر المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/٣٥٣ .

وأما « الضيِّقُ » ، فإنَّ عامَّةَ القرآءَةِ على فَتْحِ ضاِدِهِ وتَشْدِيدِ يائِهِ ، خلا بعضَ المكيين ، فإنه قرأه : (ضَيْقًا) بفتح الضادِ وتسكينِ الياءِ وتخفيفه ^(١) .

وقد يَنْجُه لِتَشْكِينِهِ ذلكَ وجهان : أحدهما ، أن يَكُونَ سَكَنَهُ وهو يَثْوَى معنى التحريكِ والتشديدِ ، كما قيل : هَيِّنْ لِيْنٌ ، بمعنى : هَيِّنْ لِيْنٌ .

والآخرُ ، أن يَكُونَ سَكَنَهُ بنيةِ المصدرِ ، من قولهم : ضاقَ هذا الأمرُ يَضِيقُ ضَيْقًا . كما قال رُؤْبَةُ :

قد عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَأْزِقِ

ضَيْقِي بَوَجْهِ الْأَمْرِ أَوْ ^(٢) مُضَيْقِي

ومنه قولُ الله : ﴿ وَلَا تَأْكُفِي ضَيْقِي مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] . وقال رُؤْبَةُ أَيضًا ^(٣) :

/ وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَأْزُولِ ضَيْقِي ^(٤)

٣٠/٨

[٧٩٤/١ ظ] بمعنى : ضَيْقِي .

وحكى عن الكسائي أنه كان يقول : الضيِّقُ بالكسرِ ، فى المعاشِ والموضعِ ، وفى الأمرِ الضيِّقُ .

وفى هذه الآيةِ أُثْبِتَ البيانُ لمن وُفِّقَ لفهْمِها عن أن السببِ الذى به يُوصَلُ إلى الإيمانِ والطاعةِ غيرِ السببِ الذى به يُوصَلُ إلى الكفرِ والمعصيةِ ، وأن كلا

(١) وهى قراءة ابن كثير . ينظر الكشف ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) شفاها : أنحلها وهزلها . واللوح : العطش . والمأزول من الأزل ، وهو الشدة والضييق . اللسان (ل وح ، ش ف ، ف ، أزل) وجعل (ضييق) بالتحريك مراعاة للوزن .

السبيين من عند الله ، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه أنه يشرح صدر من أراد هديته للإسلام ، ويجعل صدر من أراد إضلاله ضيقاً عن الإسلام حرجاً ، كأنما يصعد في السماء ، ومعلوم أن شرح الصدر للإيمان خلاف تضييقه له ، وأنه لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الإيمان إليه ، لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ، وكان من ضيق صدره عن الإيمان قد شرح صدره له ، ومن شرح صدره له ، فقد ضيق عنه ، إذ كان موصولاً بكل واحد منهما - أعنى من التضييق والشرح - إلى ما يوصل به إلى الآخر . ولو كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون الله قد كان شرح صدر أبي جهل للإيمان به ، وضيق صدر رسول الله ﷺ عنه ، وهذا القول من أعظم الكفر بالله ، وفي فساد ذلك أن يكون كذلك الدليل الواضح على أن السبب الذي به آمن المؤمنون بالله ورسوله وأطاعه المطيعون ، غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله ، وعصاه العاصون ، وأن كلا السبيين من عند الله وبيده ؛ لأنه أخبر جل ثناؤه أنه هو الذي يشرح صدر هذا المؤمن به للإيمان إذا أراد هديته ، ويضيق صدر هذا الكافر عنه إذا أراد إضلاله .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه إياه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء ، وعجزه عنه ؛ لأن ذلك ليس في وشعه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ . يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع

أَنْ يَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا شوَيْبٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ مثله .

وبه قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً : ﴿ يَجْعَلُ صَدْرُهُ صَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إله إلا الله حتى لا يَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَهُ ، ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ : من شدة ذلك عليه^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ : من ضيقِ صدره^(٣) .

واختلَفَتِ القراءَةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأة أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾^(٤) . بمعنى : يَصَّعَّدُ . فأذغَموا التاءَ في الصادِ ، فلذلك شَدَّدوا الصادَ .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيينِ : (يَصَّاعِدُ)^(٥) . بمعنى : يَتَّصَاعَدُ ، فأذغَم التاءَ في الصادِ وجعلها صادًا مُشَدَّدةً .

وقرأ ذلك بعضُ قرأة المكيينِ : (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ)^(٦) . من : صَعِدَ يَصَّعُدُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٢) - عن معمر به ، وهو تمة الأثر المتقدم ص ٥٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٤٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) قرأ بها جميع القراء سوى ابن كثير وأبي بكر شعبة . النشر ١٩٧/٢ .

(٤) رواها أبو بكر شعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٦) قرأ بها ابن كثير المكي ، المصدر السابق .

وكلُّ هذه القراءات مُتقارباتُ المعانى ، وبأيها قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ، غيرَ أنى أختارُ القراءةَ فى ذلك بقراءةٍ من قرأه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ بتشديد الصادِ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : يَتَّصَعَّدُ ؛ لكثرةِ القراءةِ بها ، ولقيلِ عمرَ بنِ الخطابِ رضى اللهُ عنه : ما تَصَعَّدَنى شىءٌ ما تَصَعَّدَتْنى حُطْبَةُ النِّكاحِ ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٥) .

يقولُ تعالى ذكره : كما يَجْعَلُ اللهُ صدرَ من أراد إضلاله ضيقاً حَرَجًا كماثماً يَصَّعَّدُ فى السماءِ من ضيقه عن الإيمانِ ، فيَجْزِيه بذلك ، كذلك يُسَلِّطُ اللهُ الشيطانَ عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمانَ باللهِ ورسوله ، فيُغْوِيه ويَصُدُّه عن سبيلِ الحقِّ .
وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « الرِّجْسِ » ؛ فقال بعضهم : هو كلُّ ما لا خيرَ فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ الرِّجْسُ ﴾ : ما لا خيرَ فيه ^(٢) .

حدَّثنى المنشى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ما لا خيرَ فيه .
وقال آخرون : ﴿ الرِّجْسُ ﴾ : العذابُ .

(١) ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٣/٣٨٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٦ (٧٨٨٤) ، وعزه السيوطى فى

الدر المنثور ٣/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: الرِّجْسُ عذابُ اللهِ^(١).
وقال آخرون: ﴿الرِّجْسَ﴾: الشيطان.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المنثني، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ عن عليِّ بنِ أبي طلحة، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿الرِّجْسَ﴾. قال: الشيطان^(٢).
وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِنَ الكوفيين يقولُ: الرِّجْسُ والنَّجْسُ لغتان. ويحكى عن العربِ أنها تقولُ: ما كان رِجْسًا، ولقد رَجَسَ رِجَاسَةً، ونَجَسَ نِجَاسَةً.
وكان بعضُ نحويِّ البصريين يقولُ^(٣): الرِّجْسُ والرِّجْزُ سواءٌ، وهما العذابُ.

٣٢/٨ / والصوابُ من القولِ في ذلك عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ومَنْ قال: [٧٩٥/١] إن الرِّجْسَ والنَّجْسَ واحدٌ؛ للخبرِ الذى روى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يقولُ إذا دخلَ الخلاءَ: «اللهم إني أعوذُ بك مِنَ الرِّجْسِ النَّجْسِ، الحَبِيثِ الخَبِيثِ^(٤)، الشيطانِ الرجيمِ».

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٩ وتفسير القرطبي ٧/٨٣.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/١٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/٣٢٩.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٠٦.

(٤) الحبيث: ذو الخبيث فى نفسه، والخبيث: الذى أعوانه خبيثاء... وقيل: هو الذى يعلمهم الخبيث ويوقمهم

فيه. النهاية ٢/٦.

حدَّثني بذلك عبدُ الرحمنِ بنُ البَحْتَرِيِّ الطائِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ الحَارِثِيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ^(١) .

وقد بيَّن هذا الخبرُ أن الرَّجْسَ هو النَّجْسُ القَدِيرُ ، الذي لا خيرَ فيه ، وأنه من صفةِ الشيطانِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وهذا الذي بيَّنا لك يا محمدُ في هذه السورةِ وغيرها من سُورِ القرآنِ ، هو ﴿ صِرَاطٌ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : طريقُ ربِّك ، ودينُه الذي ارتضاه لنفسِه دينا ، وجعله مُستقيما لا اعوجاجَ فيه ، فاثبتَ عليه ، وحرّمَ ما حرّمهُ عليك ، وأحلَّ ما أحلَّهُ لك ، فقد بيَّنا الآياتِ والحججَ على حقيقةِ ذلك وصحّتهِ ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لمن يتدكّرُ ما احتجَّ اللهُ به عليه من الآياتِ والعبرِ ، فيغتبرُ بها . وخصَّ بها الذين يتدكّرون ؛ لأنهم هم أهلُ التَّمييزِ والفهمِ ، وأولو الحِجَا والفضلِ ، فقيلَ ^(٢) : ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه أبو نعيم - كما في نتائج الأفكار ١/١٩٩ - من طريق عبد الرحمن بن محمد الحارثي ، وليس فيه قناعة . قال الحافظ : وزاد في أوله : « بسم الله » ومداره على إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨٢٥) ، وفي الدعاء ٢/٩٦٤ (٣٦٥) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧) من طريق إسماعيل بن مسلم به ، إلا أنه عند الطبراني في الدعاء عن الحسن وحده ، وفي الأوسط زاد في أوله : « بسم الله » .

(٢) في ص ، س : « وقيل » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ : يعني به الإسلام ^(١) .
القول في تأويل قوله : ﴿ لَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٧٧) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ لَمْ ﴾ : للقوم الذين يدّكرون آيات الله ، فيعتبرون بها ، ويوقنون بدلائلها على ما دلّت عليه من توحيد الله ، ومن نبوة نبيه محمد ﷺ ، وغير ذلك ، فيصدّقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذلك .

وأما ﴿ دَارُ السَّلَامِ ﴾ ، فهي دار الله التي أعدها لأولياؤه في الآخرة ، جزاء لهم على ما أتوا في الدنيا في ذات الله ، وهي جنّته . والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، كما قال السدي .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : الله هو السلام ، والدار الجنة ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ﴾ . فإنه يقول : والله ناصر هؤلاء القوم الذين يدّكرون آيات الله ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يعني : جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتبعون رضوانه .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ ﴾ ^(٣) جَمِيعًا يَمَعَشَرُ الْجَنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ

٣٣/٨

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ١/ ١٧٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبي الشيخ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٧/٤ عقب الأثر (٧٨٨٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفيما سيأتي : « نحشرهم » بالنون ، وغير منقوطة في ص ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ الباقر بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩ .

مِنَ الْإِنْسِ ﴿٥٥٥﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ : ويومَ يَحْشُرُ^(١) هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام ، وغيرهم من المشركين ، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يؤخون إليهم زُخْرَفَ القولِ غُرُورًا ليجادلوا به المؤمنين ، فيجْمَعُهُم جميعًا فى موقفِ القيامةِ ، يقولُ للجنِّ : ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ . وحذَفَ « يقولُ للجنِّ » ، من الكلام ؛ اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه . وَعَنَى بقوله : ﴿ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ : اسْتَكْرْتُمْ من إضلالهم وإغوائهم .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ . يعنى : أضللتم منهم كثيرًا^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ . قال : قد أضللتم كثيرًا من الإنس^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ . قال : كثرَ من أَعْوَيْتُمْ^(٤) .

(١) فى ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « نحشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٢) عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفیان ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ قَدْ اسْتَكْرَمْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ . يقول : أضللتكم كثيرا من الإنس .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فيجيب أولياء الجن من الإنس ، فيقولون : ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا .

فأما استمتاع الإنس بالجن ، فكان كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ . قال : كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول : أعود بكبير هذا الوادي . فذلك استمتاعهم ، فاعتدروا يوم القيامة^(١) .

وأما استمتاع الجن بالإنس ، فإنه كان فيما ذكر ، ما ينال الجن من الإنس ، من تعظيمهم إياهم في استعازتهم بهم ، فيقولون : قد شدنا الجن والإنس^(٢) .

[٧٩٥/١] القول في تأويل قوله : ﴿ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ .

٣٤/٨ / يقول تعالى ذكره : قالوا : وبلغنا الوقت الذي وقت لموتنا . وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أنهم قالوا : استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٣١ عن ابن جريج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص : « الجن » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجن » . وقد وردت هذه الفقرة في جميع النسخ ما عدا « ص » من تمام كلام ابن جريج ، وصنع ابن كثير في تفسيره يشعر بذلك ، ولكن قد فصلت في « ص » عن الأثر قبلها ، ويؤيده صنع السيوطي .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : ﴿ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ . فالموت ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يَحْشُرُهُمْ يوم القيامة ، من العادلين به في الدنيا الأوثان ، ولقرنائهم من الجن . فأخرج الخبر عما هو كائن مُخْرَجِ الخبر عما كان ؛ لتقدم الكلام قبله بمعناه والمراد منه ، فقال : قال الله لأوليائه الجن من الإنس ، الذين قد تقدم خبره عنهم : ﴿ النَّارُ مَثْوِيكُمْ ﴾ . يعني : نار جهنم ، ﴿ مَثْوِيكُمْ ﴾ : الذي تتؤون فيه ، أى : تُقيمون فيه .

والمثوى هو المفعول ، من قولهم : ثوى فلان بمكان كذا . إذا أقام فيه .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : لا يثنى فيها ، ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ . يعني : إلا ما شاء الله من قدرٍ مُدَّةٍ ما بين مَبْعَثِهِمْ من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم ، فتلك المدة التي استثنىها الله من خلودهم في النار ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره في خلقه ، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حالٍ إلى حالٍ ، وغير ذلك من أفعاله ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعواقب تدبيره إياهم ، وما إليه صائرة ^(٢) أمرهم من خيرٍ وشرٍ .

وروى عن ابن عباس أنه كان يتأول في هذا الاستثناء أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مَبْلَغِ عذابه إياهم إلى مشيئته .

حدثني المنثى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ عقب الأثر (٧٨٩٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) فى م : « صائر » والمراد بالصائرة العاقبة والمآل ، من الصائرة ، وهو ما يصير إليه النبات من اليبس . ينظر

علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿قَالَ النَّارُ مَوْتِكُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. قال: إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه؛ لا^(١) يُنزلهم جنة ولا نارًا^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٢٩).

اختلف أهل التأويل في تأويل: ﴿نُؤَيِّ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: نجعل بعضهم لبعض وليًا على الكفر بالله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حدثنا يونس، قال: ثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: وإنما يؤلى الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن، أين كان، وحيث كان، والكافر ولي الكافر، أينما كان، وحيثما كان، ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى^(٣).

وقال آخرون: معناه: تُتبع بعضهم بعضًا في النار. من الموالاة، وهو المتابعة بين الشيء والشيء، من قول القائل: واليت بين كذا وكذا. إذا تابعت بينهما.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٥/٨

حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١) في م: «ألا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ، وتقدم أوله في ص ٥٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٩) من طريق يزيد به.

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ : فى النارِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(١) .
 وقال آخرون : معنى ذلك : نَسَلَطُ ^(٢) بَعْضَ الظَّالِمَةِ عَلَى بَعْضٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ . قال : ظالمى الجنِّ وظالمى الإنسِ . وقرأ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُمْ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُمْ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : نَسَلَطُ ظَلَمَةَ الجنِّ عَلَى ظَلَمَةِ الإنسِ ^(٣) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معناه : وكذلك نجعلُ بعضَ الظالمين لبعضِ أولياءِ ؛ لأنَّ اللهَ ذَكَرَ قَبْلَ هذه الآيةِ ما كان من قولِ المشركين ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضَنَا يَبْعَضٍ ﴾ . وأخبرَ جلَّ ثناؤه أن بعضَهُم أولياءُ بعضٍ ، ثم عقبَ خبره ذلك بخبره عن أن ولايةَ بعضِهِم بعضًا بتوليتِهِ إياهم ، فقال : وكما جعلنا بعضَ هؤلاء المشركين من الجنِّ والإنسِ أولياءَ بعضٍ ، يَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، كذلك نجعلُ بعضَهُم أولياءَ بعضٍ فى كلِّ الأمورِ ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من معاصى اللهِ وَيَعْمَلُونَهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به من

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٨) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « تسليط » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٣٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

من مشركى الإنس والجنّ، يُخْبِرُ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ يَوْمَئِذٍ: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾. يقول: يُخْبِرُونَكُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِمْ؛ مِنْ تَنْبِيهِى إِيَّاكُمْ عَلَى مَوَاضِعِ حُجَجِى، وَتَعْرِيفِى لَكُمْ أَدَلِّيى عَلَى تَوْحِيدِى، وَتَصْدِيقِى أَنْبِيَائِى، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِى، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْحُدُودِى. ﴿وَنُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾. يقول: يُحذِّرونكم لِقَاءَ عَذَابِى فِى يَوْمِكُمْ هَذَا، وَعِقَابِى [٧٩٦/١] عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّائِى، فَتَنْتَهُوْا عَنْ مَعْصِيَتِى.

وهذا مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَفْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ لَهُوَلَاءِ الْكُفْرَةِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ فِى الدُّنْيَا مِنَ الْفُسُوقِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَمَعْنَاهُ: قَدْ أَتَاكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يُنَبِّهُونَكُمْ عَلَى خَطَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مَقِيمِينَ، بِالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ، وَيُنذِرُونَكُمْ وَعِيدَ اللَّهِ عَلَى مُقَامِكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مَقِيمِينَ، فَلَمْ تَقْبَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ تَتَذَكَّرُوا وَلَمْ تَعْتَبِرُوا.

٣٦/٨ / وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِى الْجِنِّ، هَلْ أُزِيلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ^(١) أَمْ لَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ أُزِيلُ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ، كَمَا أُزِيلُ إِلَى الْإِنْسِ مِنْهُمْ رَسُولٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سُئِلَ الضَّحَّاكُ عَنِ الْجِنِّ، هَلْ كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ^(٢) قَبْلَ أَنْ يُنْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾. . يَعْنِى بِذَلِكَ رِسَالًا مِنَ الْإِنْسِ وَرِسَالًا مِنَ الْجِنِّ؟ فَقَالُوا: بَلَى^(٣).

(١) بعده فى ف: «رسل».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «مؤمن».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٣ إلى المصنف.

وقال آخرون : لم يُرسل منهم إليهم رسول ، ولم يكن له من الجن قط رسولٌ مُرسلٌ ، وإنما الرسل من الإنس خاصة ، فأما من الجن فالنذر . قالوا : وإنما قال الله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . والرسل من أحد الفريقين ، كما قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ [الرحمن : ١٩ ، ٢٢] . وإنما يَخْرُجُ اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ مِنْهُمَا ، وإنما معنى ذلك : يَخْرُجُ مِنْ بَعْضِهِمَا أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا . قال : وذلك كقول القائل لجماعة أذُورٍ : إن في هذه الدُورِ لَشَرًّا . وإن كان الشر في واحدةٍ منهن ، فيخرج الخبر عن جميعهن والمراد به الخبر عن بعضهن ، وكما يقال : أَكَلْتُ خَبِزًا وَلَبَنًا . إذا اختلطا ، ولو قيل : أَكَلْتُ لَبَنًا . كان الكلامُ خطأ ؛ لأن اللبن يُشْرَبُ ولا يُؤْكَلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . قال : جمعهم كما جمع قوله : ﴿ وَبَيْنَ كُلِّ نَأْتٍ لَّوْنٌ لَّحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر : ١٢] . ولا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْهَارِ حَلِيَّةٌ . قال ابن جريج ، قال ابن عباس : هم الجن الذين لقوا قومهم ، وهم رسل إلى قومهم .

فعلى قول ابن عباس هذا إن من الجن رسلاً للإنس إلى قومهم .

فتأويل الآية على هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس : ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم ؟ فأما رسل الإنس ، فرسل من الله إليهم ، وأما رسل الجن ، فرسل رسل الله من بنى آدم ، وهم الذين إذا سمعوا القرآن ولّوا إلى قومهم مُنذِرِينَ .

وأما الذين قالوا بقول الضحاك ، فإنهم قالوا : إن الله تعالى ذكره أخبر أن من

الجن رسلاً أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ ، كما أخبر أن من الإنس رسلاً أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ . قالوا : ولو جاز (تفسير الطبري ٣٦/٩)

أن يكون خبيره عن رسل الجن، بمعنى أنهم رسل الإنس، جاز أن يكون خبيره عن رسل الإنس، بمعنى أنهم رسل الجن. قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبيرين جميعاً بمعنى الخبير عنهم أنهم رسل الله؛ لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره.

/ القول في تأويل قوله: ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّيْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (١٣٠).

٣٧/٨

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والإنس عند تفريره إياهم بقوله لهم: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾. أنهم يقولون: ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ﴾ بأن رسلك قد أتتنا بآياتك، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا، فكذبناها وجحدنا رسالتها، ولم نتبع آياتك ولم نُؤمِن بها.

قال الله خبراً مُّبْتَدَأً: وغوت هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وأولياءهم من الجن - ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾. يعني: زينة الحياة الدنيا، وطلب الرياسة فيها، والمنافسة عليها، أن يُسَلِّمُوا لأمر الله، فيطيعوا فيها رسله، فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فاستغنى بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعاني التي غرَّتهم وخذعتهم فيها، إذ كان في ذكرها مُكْتَفَى عن ذكر غيرها؛ لدلالة الكلام على ما ترك ذكره. يقول الله تعالى ذكره: ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾. يعني هؤلاء العادلين به يوم القيامة، ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا ﴾ في الدنيا ﴿ كَافِرِينَ ﴾ به وبرسله؛ لتبهم حجته الله عليهم، بإقرارهم على أنفسهم بما يُوجِب عليهم عقوبته، وأليم عذابه.

القول في تأويل قوله: ﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا لِّالْقَرْنِ بِظُلْمِ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ (١٣١).

يقول تعالى ذكره: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. أي: إنما أرسلنا الرسلَ يا محمدُ إلى من وصفتُ أمره، وأعلمتُك خبره، من مشركى الإنس والجنِّ يَفْضُونَ عليهم آياتى، ويُنذرونهم لقاء يوم^(١) معادهم إلى، من أجل أن ربك لم يكن مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ.

وقد يَبْجِهُ من التأويلِ فى قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾. وجهان: أحدهما: ﴿ذَلِكَ﴾ [٧٩٦/١] أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ. أي: بشرك من أشرك، وكفر من كفر من أهلها، كما قال لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾. يقول: لم يكن يُعاجِلُهُم بالعقوبة حتى يَبْعَثَ إليهم رسلاً تُنبِّهُهُم على حجج الله عليهم، وتُنذِرُهُم عذاب الله يومَ معادهم إليه، ولم يكن بالذى يَأْخُذُهُم غَفْلَةً فيقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير.

والآخَرُ: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. يقول: لم يكن يُهْلِكُهُم دونَ التنبيه والتذكير بالرسْلِ والآياتِ والعبيرِ، فيظَلِمَهُم بذلك، واللهُ غيرُ ظلامٍ لعبيده.

وأولى القولين بالصوابِ عندى القولُ الأولُ؛ أن يكونَ معناه: أن لم يكن يُهْلِكُهُم بشركهم دونَ إرسالِ الرسلِ إليهم والإعذارِ بينه وبينهم. وذلك أن قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. عقيبُ قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾. فكان فى ذلك الدليل الواضح على أن نصَّ قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. إنما هو: إنما^(٢) فعلنا

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٣، س، ف، وفى ت ٢: «يومكم».

(٢) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «معناه».

ذلك من أجلِ أَنَّا لَا نُهْلِكُ الْقُرَىٰ بِغَيْرِ تَذْكَيرٍ وَ^(١) تَنْبِيهِ .

وأما قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ . فإنه يجوزُ أن يكونَ نصبًا ، بمعنى : / فعلنا ذلك . ويجوزُ أن يكونَ رفعا بمعنى الإيتداء ، كأنه قال : ذلك كذلك^(٢) .

٣٨/٨

وأما ﴿أَنْ﴾ فإنها في موضعِ نصبٍ ، بمعنى : فعلنا ذلك من أجلِ أن لم يكن ربُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ . فإذا حذِفَ ما كان يَحْفِظُهَا ، تَعَلَّقَ بِهَا الْفِعْلُ فَنُصِبَ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره : ولكلِّ عاملٍ في طاعةِ اللَّهِ أو معصيته ، منازلٌ ومراتبٌ من عمله ، يُبَلِّغُهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَيُنَبِّئُهُ بِهَا ، إن خيرا فخييرا ، وإن شرا فشرا ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وكلُّ ذلك من عملهم يا محمدُ بعلمٍ من ربِّكَ ، يُحْصِيهَا وَيُنَبِّئُهَا لَهُمْ عِنْدَهُ ؛ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا عِنْدَ لِقَائِهِمْ إِيَّاهُ وَمَعَادِهِمْ إِلَيْهِ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾^(٤) .

يقولُ جلُّ ثناؤه : وربُّكَ يا محمدُ الذي أمرَ عباده بما أمرهم به ، ونهاهم عما نهاهم عنه ، وأثابهم على الطاعة ، وعاقبهم على المعصية ، الغني عن عباده ، الذين أمرهم بما أمر ، ونهاهم عما نهى ، وعن أعمالهم وعبادتهم إياه ، وهم المحتاجون إليه ؛

(١) بعده في ف : « لا » .

(٢) سقط من : ف ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ذلك » .

(٣) في س ، ف : « تعملون » بالياء ، وقرأ بها ابن عامر وحده ، والباقون بالياء كالمثبت . ينظر السبعة لابن

لأنَّ^(١) بيده حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم ، ونفعهم وضرهم ، يقول عز ذكره : فلم أخلقهم يا محمد ، ولم أمزهم بما أمرتهم به ، وأنهم عما نهيتهم عنه ، حاجة لي إليهم ، ولا إلى أعمالهم ، ولكن لأتفضل عليهم برحمتي ، وأتيهم على إحسانهم إن أحسنوا ، فإني ذو الرَّأفةِ والرحمة .

وأما قوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ﴾ . فإنه يقول : إِنْ يَشَأْ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ لغيرِ حاجةٍ منه إليهم ، وإلى طاعتهم إياه ، ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . يقول : يُهْلِكُ خَلْقَهُ هؤُلاءِ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ﴾ . يقول : وَيَأْتِ بِخَلْقٍ غَيْرِكُمْ ، وَأُمَّمٍ سِوَاكُمْ يَخْلُفُونَكُمْ فِي الْأَرْضِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِكُمْ ﴾ . يعني : مِنْ بَعْدِ فَنَائِكُمْ وَهَلَاكِكُمْ ، ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ : كَمَا أَحَدَثَكُمْ وَابْتَدَعَكُمْ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ آخَرِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ .

ومعنى ﴿ مِنْ ﴾ في هذا الموضعِ التَّعْقِيبُ ، كما يقالُ في الكلامِ : أُعْطَيْتُكَ مِنْ دِينَارِكَ ثوبًا . بمعنى : مكانَ الدِينَارِ ثوبًا . لأنَّ الثوبَ مِنَ الدِينَارِ بَعْضٌ ، كذلكَ الَّذِينَ حُوطِبُوا بِقَوْلِهِ : ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ﴾ . لم يُرَدِّ بِإِخْبَارِهِمْ هَذَا الْخَبَرَ أَنَّهُمْ أَنْشِئُوا مِنْ أَصْلَابِ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُمْ أَنْشِئُوا مَكَانَ خَلْقِ خَلْفِ قَوْمٍ آخَرِينَ قَدْ هَلَكُوا قَبْلَهُمْ .

والذريةُ الفُعْلِيَّةُ^(٢) ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، بِمَعْنَى : خَلَقَهُمْ ، فَهُوَ يَذَرُّهُمْ . ثم تَرَكَ الهمزةَ ، فَقِيلَ : ذَرَأَ اللَّهُ . ثم أُخْرِجَ الْفُعْلِيَّةُ^(٣) مِنْهُ^(٤) بِغَيْرِ هَمْزٍ عَلَى مِثَالِ الْعُلِّيَّةِ .

(١) في م : « لأنه » .

(٢) في م : « الفعيلة » .

(٣) سقط من : م ، ف ، و ، ف ، ت ، (١) ، ت ، (٢) ، ت ، (٣) ، م : « فيه » .

وقد رُوِيَ عن بعض المتقدمين أنه كان يَقْرَأُ: (مِنْ ذُرِّيَّةٍ^(١) قومٍ آخِرِينَ). على مثالِ فِعْلِيَّةٍ^(٢).

/ وعن آخر أنه كان يَقْرؤه: (مِنْ ذُرِّيَّةٍ). على مثالِ عَلِيَّةٍ^(٣).

٣٩/٨

والقراءة التي عليها القراءة في الأمصار: ﴿ذُرِّيَّةٍ﴾. بضمّ الذالِ وتشديد الياءِ على مثالِ عَلِيَّةٍ.

وقد بيننا اشتقاق ذلك فيما مضى قبل بما أَعْنَى عن إعادته ههنا^(٤).

وأصل الإنشاء الإحداث، يقال: قد أنشأ فلانٌ يُحدِّثُ القومَ. بمعنى: ابتداءً وأخذ فيه.

القول في تأويل قوله: ﴿إِن مَّا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره للمشركين به: أيها العادلون بالله الأوثان والأصنام، إن الذي يُوعَدُكم به ربُّكم من عقابه على إصراركم على كفركم واقع بكم، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾. يقول: لن تُعْجِزوا ربكم هرباً منه في الأرض فتفتوتوه؛ لأنكم حيث كنتم في قبضته، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر. يقول: فاخذروه وأنيبوا إلى طاعته قبل نزول البلاء بكم.

(١) في م: «ذريئة».

(٢) في ت ١، ت ٣، ف: «فعلية» وبكسر الذال قرأ زيد بن ثابت وأبو وجزة السعدي كما في مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٦، ونص أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٢٥ على أن قراءة زيد بن ثابت بفتح الذال، وهو مخالف لما نص عليه هو قبل ذلك في ٢/٤٣٥، فقد نص على أن قراءة زيد - وكذا الضحاك - بكسر الذال. وقراءة زيد بن ثابت أخرجها سعيد بن منصور في سننه (٩٢٠-تفسير) وهي فيه من غير ضبط.

(٣) هي قراءة أبان بن عثمان، كما نص عليه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٢٥، وذكر ابن خالويه في مختصره ص ٤٦ أنها قراءة بعض أهل المدينة، وهي مضبوطة فيه بفتح الذال وسكون الراء، ضبط قلم، والضبط كما نص عليه أبو حيان.

(٤) ينظر ما تقدم في ٥/٣٦٢.

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ يَتَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى [١/٧٩٧] ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لقومك من قريش، الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر: ﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ . يقول: اعملوا على حيايلكم وناحييتكم .

كما حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ يَتَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ . يعني: على ناحييتكم^(١) .

يقال منه: هو يعمل على مكانته ومكينته .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: (على مكاتبتكم)^(٢) . على جمع المكانة .

والذي عليه قراءة الأمصار: ﴿ عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ . على التوحيد .

﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبية: قل لهم: اعملوا ما أنتم عاملون، فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول: فسوف تعلمون عند نزول نعمة الله بكم، أيًا كان المحق في عمله، والمصيب سبيل الرشاد، أنا أم أنتم؟

وقوله تعالى ذكره لنبية: قل لقومك: ﴿ يَتَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ . أمر منه له بوعيدهم وتهديدهم، لإطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٠ (٧٩٠٩) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) هي قراءة عاصم وحده في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩ .

القول في تأويل قوله: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥).

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾: فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معايتتكم العذاب، من الذى تكون له عاقبة الدار منا ومنكم. يقول: من الذى تُعقبه^(١) دنياه ما هو خير له منها^(٢) أو شر منها^(٣)، بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها.

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. / يقول: إنه لا يُنجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل فى الدنيا. وذلك معنى ظلم الظالم فى هذا الموضع.

وفى ﴿مَنْ﴾ التى فى قوله: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ﴾. وجهان من الإعراب؛ الرفع على الابتداء، والنصب بقوله: ﴿تَعْلَمُونَ﴾. لإعمال العلم فيه. والرفع فيه أجود؛ لأن معناه: فسوف تعلمون أينما له عاقبة الدار؟ فالابتداء فى ﴿مَنْ﴾ أصح وأفصح من إعمال العلم فيه.

القول فى تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦).

يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء العادلون برئهم الأوثان والأصنام لربهم مما ذرأ

(١) فى م: « يعقب »، وفى س: « يعقبه ».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « فيها ».

(٣) فى ص: « فيها ».

خالقهم . يعنى : مما خلق من الحرث والأنعام . يقال منه : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً وذرؤاً ، إذا خلقهم . ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يعنى : قِسْمًا وجزءًا .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذى جعلوا لله ، والذى جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان ؛ فقال بعضهم : كان ذلك جزءًا من حُرُوثهم وأنعامهم ، يُفَرِّزونه ^(١) لهذا ، وجزءًا آخر لهذا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : ثنا عتاب بن بشير ، عن خُصَيْف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فَمَا كَانَتْ إِشْرَكَائِهِمْ فَكَلَّا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية . قال : كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حُرْمًا ، جعلوا منها لله سهمًا ، وسهمًا لآلهتهم ، وكان إذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لآلهتهم إلى الذى جعلوه لله ، رُدُّوه إلى الذى جعلوه لآلهتهم ، وإذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لله إلى الذى جعلوه لآلهتهم ، أقرُّوه ولم يَرُدُّوه ، فذلك قوله : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ . قال : جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبًا ، وللشيطان والأوثان نصيبًا ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يفررونه » ، وفى ص : « يفررون » ، والمثبت هو الصواب ، يقال : فرزت الشيء وأفرزته : إذا قسمته ، والفرز : النصيب المفروز لصاحبه ، واحدا كان أو اثنين .
اللسان (ف ر ز) .

وحِفْظُوه ، ورُدُّوه إلى نصيبِ الشيطانِ ، وإن انفَجَرَ مِنْ سِقْيِ^(١) ما جعلوه لله في نصيبِ الشيطانِ تَرَكوه ، وإن انفَجَرَ مِنْ سِقْيِ ما جعلوه للشيطانِ في نصيبِ الله سُدُّوه ، فهذا ما جعلوا مِنَ الحَرْوِ وَسِقْيِ المَاءِ ، وأما ما جعلوا للشيطانِ مِنَ الأنعامِ ، فهو قولُ الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾^(٢) [المائدة: ١٠٣] .

حدثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قوله : ﴿ وَجَعَلُوا اللهُ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ ﴾ الآية : وذلك أن أعداءَ الله كانوا إذا اخترتوا حَرْثًا ، أو كانت لهم ثمرَةٌ ، جعلوا لله منها جزءًا ، وللوثنِ جزءًا ، فما كان من حَرْثٍ أو ثمرَةٍ أو شيءٍ من نصيبِ الأوثانِ حِفْظُوه وأخَصُّوه ، فإن سَقَطَ منه شيءٌ فيما سُمِّيَ لله رُدُّوه إلى ما جعلوا للوثنِ ، وإن سَبَقَهُم المَاءُ إلى الذي جعلوه للوثنِ فسَقَى شيئًا جعلوه لله ، جعلوا ذلك للوثنِ ، وإن سَقَطَ شيءٌ من الحَرْثِ والثمرَةِ التي جعلوا لله^(٣) فاختَلَطَ بالذي جعلوا^(٤) للوثنِ ، قالوا : هذا فقيرٌ . ولم يَرُدُّوه إلى ما جعلوا لله ، وإن سَبَقَهُم المَاءُ الذي جعلوا لله فسَقَى ما سُمِّيَ للوثنِ ، تَرَكوه للوثنِ ، وكانوا يُحَرِّمُونَ مِنَ أنعامِهِم البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ والحامَ ، فيجعلونه للأوثانِ ، [٧٩٧/١ ظ] وَيُرْعَمُونَ أنهم يُحَرِّمُونَهُ لله ، فقال الله في ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا اللهُ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ الآية^(٤) .

حدثنا محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ الله : ﴿ وَجَعَلُوا اللهُ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ

(١) السَّقْيُ ؛ الشَّرْبُ ؛ وهو مورد المَاءِ . اللسان (س ق ي ، ش ر ب) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٩٠ ، ١٣٩١ (٧٩١١ ، ٧٩١٢) ، والبيهقي ١٠/ ١٠٠ من طريق

أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٩١ (٧٩١٣) عن محمد بن سعيد بن

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى: ﴿يَحْكُمُونَ﴾. قال: كانوا يُقسِمون من أموالهم قسماً فيجعلونه لله، ويَزْرَعُونَ زَرْعًا فيجعلونه لله، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك، فما خرج للآلهة أنفقوه عليها^(١)، وما خرج لله تصدقوا به، فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم وكثر الذي لله، قالوا: ليس بُدَّ لآلهتنا من نفقة. وأخذوا الذي لله فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أُجْدب الذي لله وكثر الذي لآلهتهم، قالوا: لو شاء / أزكى الذي له. فلا يزُدون عليه شيئاً مما للآلهة. ٤٢/٨
قال الله: لو كانوا صادقين فيما قسّموا، لبس إذن ما حكموا أن يأخذوا مني ولا يُعطوني. فذلك حين يقول: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢).

وقال آخرون: النصيب الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه^(٣) إلى شركائهم، أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يُسَمُوا الآلهة^(٤)، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه، ولا يُسَمون الله عليه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْنَا﴾. قال: كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه، لا يأكلونه أبداً حتى يذكروا معه أسماء الآلهة، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه. وقرأ الآية حتى بلغ: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عليهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٥) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «منهم».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «للآلهة».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٦) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

وأولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله في ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسماً مقدراً ، فقالوا : ﴿ هَذَا لِلَّهِ ﴾ . وجعلوا مثله لشركايتهم ، وهم أوثانهم ، بإجماع من أهل التأويل عليه ، فقالوا : ﴿ هَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ . وأن نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله ، بمعنى : لا يصل إلى نصيب الله ، وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم . فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية ، كان أعيان ما أخبر الله عنه أنه لم يصل ، جائزاً أن تكون قد وصلت ، وما أخبر عنه أنه قد وصل ، لم يصل ، وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام ؛ لأن الدبيحتين تُذبح إحداهما لله والأخرى للآلهة ، جائزاً أن تكون لحوثهما قد اختلطت وخلطوهما ^(١) ، إذ كان المكروه كان ^(٢) عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحة للآلهة ، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض .

وأما قوله : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم . يقول جل ثناؤه : قد أساءوا في حكمهم ، إذ أخذوا من نصيبى لشركايتهم ، ولم يعطوني من نصيب شركائهم . وإنما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلاليتهم ، وذهابهم عن سبيل الحق ، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغذاهم وأنعم عليهم بالنعمة التي لا تحصى ، ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، حتى فضلوه في أقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيَرَدُّوهُمْ وَلْيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ [١/٧٩٨] دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴾ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « خلطوها » .

(٢) سقط من : م .

يقول تعالى ذكره : وكما زين شركاء هؤلاء العادلين برئهم الأوثان والأصنام لهم ما زين^(١) لهم ؛ من تضييرهم لربهم من أموالهم قسماً بزعمهم ، وتركهم ما وصل من القسّم الذي جعلوه لله إلى قسّم شركائهم في قسّمهم ، وردّهم ما وصل من القسّم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسّم نصيب الله ، إلى قسّم شركائهم ، ﴿ كَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ من الشياطين ، فحسنوا^(٢) لهم وأد البنات ؛ ﴿ لِيُرِدُّوهُمْ ﴾ . يقول : ليهلكوهم ، ﴿ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِم دِينَهُمْ ﴾ : فعلوا ذلك بهم ليخطوا عليهم دينهم فيلبس ، فيضلّوا ويهلكوا بفعلهم ما حرّم الله عليهم ، ولو شاء الله ألا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه ، بأن كان يهديهم للحقّ ، ويوفّقهم للسداد ، فكانوا لا يقتلونهم ، ولكنّ الله خذلهم عن الرّشاد ، فقتلوا أولادهم ، وأطاعوا الشياطين التي أغوّتهم .

٤٣/٨

يقول الله لنبيه متوعّداً لهم على عظيم فيزيهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الأنبياء التي يفتسمونها : هذا لله وهذا لشركائهم . وفي قتلهم أولادهم : دزهم يا محمد ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ : وما يتقولون على من الكذب والزور ؛ فإني لهم بالمرصاد ، ومن وراء العذاب والعقاب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ ﴾

(١) في م : « زينوا » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فحسن » .

أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ ﴿١﴾ : زَيْنُوا لَهُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ ﴾ : شياطينهم يأمرونهم أن يبدوا أولادهم خيفة العيلة ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ الآية . قال : شركاؤهم زينوا لهم ذلك ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ ﴾ . قال : شياطينهم التي عبدوها زينوا لهم قتل أولادهم .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ ﴾ : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات ، وأما :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) العيلة : الفاقة . اللسان (ع ي ل) .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩١٨) من طريق يزيد به .

﴿ لِيُرَدُّوهُمْ ﴾ : فِيهِلِكُوهُمْ ، وَأَمَّا : ﴿ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : فَيُخْلِطُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ ﴾ بِفَتْحِ الزَّيِّ مِنْ ﴿ زَيْنٌ ﴾ ، ﴿ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ . بِنَصْبِ « الْقَتْلِ » ، ﴿ شُرَكَاءُؤُهُمْ ﴾ . بِالرَّفْعِ ، بِمَعْنَى أَنْ شُرَكَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ زَيْنُوا لَهُمْ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ . فَيَزْفَعُونَ « الشُّرَكَاءَ » بِفَعْلِهِمْ ، وَيَنْصِبُونَ « الْقَتْلَ » لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ) بِضَمِّ الزَّيِّ (لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ) بِالرَّفْعِ (أَوْلَادِهِمْ) بِالنَّصْبِ ، (شُرَكَاءُهُمْ) بِالْخَفْضِ ^(٢) ، بِمَعْنَى : وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ شُرَكَاءَهُمْ / أَوْلَادِهِمْ . فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْخَافِضِ وَالْخَفُوضِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ مِنَ ^(٣) الْأَسْمِ .

٤٤/٨

وَذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَبِيحٌ غَيْرُ فَصِيحٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْحِجَازِ بَيْتٌ مِنَ الشُّعْرِ يُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِمَا ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، رَأَيْتُ رُوَاةَ الشُّعْرِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُنْكِرُونَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُ قَائِلِهِمْ ^(٤) :

فَرَجَجْتُهُ ^(٥) مَتَمَكَّنَّا رَجَّ الْقُلُوصِ ^(٦) أَبِي مَزَادَةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢٠، ٧٩٢١) من طريق أحمد بن المنفلوطي .

(٢) وهي قراءة ابن عامر من السبعة ، والباقون كالقراءة الأولى . التيسير ص ٨٨ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : (في ٤) .

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨ ، ومجالس ثعلب ١/١٥٢ ، والخزانة ٤/٤١٥ .

(٥) زجه : إذا طعنه بالزُّج - وهو الحديدية في أسفل الرمح - ورماه به . ينظر اللسان (ز ج ج) .

(٦) القلوص : الفتيحة من الإبل . اللسان (ق ل ص) .

والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ . بفتح الزاي من ﴿زَيْنٌ﴾ ، ونصبٍ «القتل» بوقوع ﴿زَيْنٌ﴾ عليه ، وخفضٍ ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ بإضافة «القتل» إليهم ، ورفع «شركاء» بفعلهم ؛ لأنهم هم الذين زَيَّنُوا للمشركين قتلَ أولادهم ، على ما ذكرْتُ من التأويل .

وإنما قلتُ : لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بغيرها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه ، وأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك ورد ، ففي ذلك أوضحُ البيانِ على فسادِ ما خالفها من القراءة^(١) .

ولولا أن تأويلَ جميعِ أهلِ التأويلِ بذلك ورد ، ثم قرأ قارئٌ : (وكذلك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهِم شركائِهِم) . بضمِّ الزاي من «زَيْنٌ» ، ورفعِ «القتل» وخفضِ «الأولاد» و «الشركاء» ، على أن «الشركاء» مَخْفُوضُونَ بالردِّ على «الأولاد» ، بأن الأولادَ شركاءَ آبائِهِم في النَّسَبِ والميراثِ - كان جائزًا .

ولو قرأه كذلك قارئٌ ، غيرَ أنه رفعَ «الشركاء» وخفضَ «الأولاد» ، كما يقالُ : ضَرِبَ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ . فيظَهَرُ الفاعلُ بعدَ أن جرى الخبرُ بما لم يُسَمَّ فاعله - كان ذلك صحيحًا في العربيةِ جائزًا .

[١/٧٩٨] الظُّ في قولِهِ في تأويلِ قولِهِ : ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ﴾ .

(١) والقراءة التي حكم عليها المصنف بالفساد متواترة ، فقد قرأ بها ابن عامر ، وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان وأبي الدرداء ، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب ، وقال ابن الجزري : وأول من نعلمه أتكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا الخذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير . وقد أطال العلماء في الانتصار لهذه القراءة ، وينظر في ذلك البحر المحيط ٤/٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والنشر ٢/١٩٨ ، ١٩٩ . (تفسير الطبري ٩/٣٧)

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يُحَرِّمون ويَحْلِلُّون من قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَذِنَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .
يقولُ تعالى ذكره : وقال هؤلاء العادلون برئهم من المشركين جهلاً منهم ،
لأنعامٍ لهم وحزبٍ : هذه أنعامٌ وهذا حَزْبٌ حِجْرٌ . يعنى بالأنعامِ والحزبِ ما كانوا
جعلوه لله ولآلهتهم التي قد مضى ذكرها في الآية قبل هذه .

وقيل : إن الأنعام ؛ السائبةُ والوصيلةُ والبحيرةُ التي سَمَّوا .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ

أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : / الأنعام ؛ السائبةُ والبحيرةُ التي سَمَّوا^(١) . ٤٥/٨

والحِجْرُ^(٢) في كلامِ العربِ الحرامُ^(٣) ، يقالُ : حَجَزْتُ على فلانٍ كذا . أئى :

حَرَمْتُ عليه ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٢] . ومنه
قولُ الْمُتَلَمِّسِ^(٤) :

حَنَّتْ إلى النخلةِ القُصْوَى فقلتُ لها حِجْرٌ حَرَامٌ أَلَا تَمُّ الدَّهَارِيسُ^(٥)
وقولُ رُوْبَةَ^(٦) :

وجارةُ البيتِ لها حُجْرِي

يعنى المُحَرَّم . ومنه قولُ الآخرِ^(٧) :

(١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٥٧٠ ، ٥٧١ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الحجة » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) ديوانه ص ٨٥ .

(٥) الدهاريس : الدواهي . اللسان (دهرس) .

(٦) البيت للعجاج أبي رُوْبَةَ ، وهو في ديوانه ص ٣١٦ .

(٧) هو أعشى باهلة ، كذا نسبه ابن بَرِي في اللسان (رف ق) .

فَبِتُّ مُرْتَفِقًا وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ كَأَنَّ نَوْمِي عَلَيَّ اللَّيْلَ مَحْجُورٌ
أى : حرام .

يُقَالُ : حَجِرْتُ وَحُجِرْتُ . بكسر الحاءِ وضمِّها ، وبضمِّها كان يُقْرَأُ ، فيما ذُكِرَ ؛
الحسنُ ^(١) وقتادة .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصميدِ ، قال : ثنى أباي ^(٢) ، قال : ثنى أباي ، عن
الحسينِ ، عن قتادة أنه كان يُقْرَأُها : (وَحَوْتُ حُجِرْتُ) . يقولُ : حرامٌ . مضمومة
الحاءِ ^(٣) .

وأما القراءةُ مِنَ الحجازِ والعراقِ والشامِ بعدُ ^(٤) فعلى كسرِها ، وهى القراءةُ التى
لا أُسْتَحْيِزُ خِلافَها ؛ لِإِجْمَاعِ الحُجَّةِ مِنَ القَرَأَةِ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهَا اللُّغَةُ الجُودَى ^(٥) مِنْ لغاتِ
العربِ .

وَرَوَى عن ابنِ عباسٍ أَنَّهُ كان يُقْرَأُها : (وَحَوْتُ حِرْجٌ) . بالراءِ قَبْلَ الجِيمِ ^(٦) .
حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ،
عن ابنِ عباسٍ أَنَّهُ كان يُقْرَأُها كَذَلِكَ ^(٧) .

وهى لغةٌ ثالثةٌ معناها ومعنى الحِجْرِ واحدٌ ، وهذا كما قالوا : جَدَبٌ وَجَبَدٌ ،

(١) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الحسن » . وقراءة الحسن هذه أخرجه ابن الأنبارى ، كما فى الدر
المشور ٤٨ / ٣ ، وذكرها ابن خالويه فى مختصره ص ٤٦ .

(٢) بعده فى النسخ : « قال حدثنى عمى » . وينظر ما تقدم فى ص ٥٤٦ .

(٣) ذكر هذه القراءة عن قتادة أبو حيان فى البحر المحيط ٢٣١ / ٤ ، وهى شاذة .

(٤) سقط من : م .

(٥) الجودى : تأنيث الأجود .

(٦) على القلب المكائى ، وهى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المشور ٤٨ / ٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

وناءً ونأى .

ففى « الحِجْرِ » إذن لغاتٌ ثلاثٌ ؛ حِجْرٌ بكسرِ الحاءِ ، والجيمُ قبلِ الراءِ ، وحِجْرٌ بضمِّ الحاءِ ، والجيمُ قبلِ الراءِ ، وحِجْرٌ بكسرِ الحاءِ ، والراءُ قبلِ الجيمِ .
وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ « الحِجْرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٦/٨ / حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ وَأَبِي عَمْرٍو : ﴿ وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ . يَقُولُ : حَرَامٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ : فَالْحِجْرُ مَا حَرَّمُوا مِنَ الْوَصِيلَةِ ،
وَتَحْرِيمُ مَا حَرَّمُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ . قَالَ : حَرَامٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هَذِهِ أَنْعَمٌ
وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ الْآيَةَ : تَحْرِيمٌ كَانَ عَلَيْهِمِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَتَغْلِيظٌ
وَتَشْدِيدٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢٣) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٩) من طريق يزيد به ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْعَمَ حَرَمْتَ ظَهْرَهَا ﴾ .

السدّي: أما قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾. فيقولون: حرام أن نُطْعِمَ إلا من شئنا^(١).

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هَذِهِ أُنْعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾: نَحْتَجِرُهَا عَلَى مَنْ نُرِيدُ وَعَمَّنْ لَا نُرِيدُ، ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ﴾. قال: إنما اِخْتَجَرُوا ذَلِكَ لِأَلِهَتِهِمْ، وقالوا: لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ. قالوا: نَحْتَجِرُهَا عَنِ النِّسَاءِ وَنَجْعَلُهَا لِلرِّجَالِ^(٢).

حدّثت عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعتُ أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضحّاك يقولُ في قوله: ﴿أُنْعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾: أَمَا ﴿حِجْرٌ﴾. يقول: محرّمٌ. وذلك أنهم كانوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَشْيَاءَ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهَا، كانوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أُنْعَامِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يَأْكُلُونَهَا، وَيَعْرِضُونَ مِنْ حَزْبِهِمْ شَيْئًا مَعْلُومًا لِأَلِهَتِهِمْ، ويقولون: لَا يَجِلُّ لَنَا مَا سَمَّيْنَا لِأَلِهَتِنَا.

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أُنْعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾: ما جعلوه لله ولشركائهم.

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٣).

[٧٩٩/١] القول في تأويل قوله: ﴿وَأُنْعَمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأُنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سِجِّيزِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤، ١٣٩٤، (٧٩٢٥، ٧٩٢٧) من طريق أصبغ بن الفرّج، عن

ابن زيد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٩.

يقول تعالى ذكره: وحرّم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض أنعامهم ، فلا يزكّون ظهورها ، وهم يتتبعون برسلها^(١) ويتأجها^(٢) وسائر الأشياء منها ، غير ظهورها للركوب ، وحرّموا من أنعامهم أنعاماً أخر ، فلا يحجّون عليها ، ولا يدكّرون اسم الله عليها إن ركبوها بحال ، ولا إن حلبوها ، ولا إن حملوا عليها .
وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٧/٨ / حدّثنا سفيان ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : قال لى أبو وائل : أتدرى ما ﴿ أَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلت : لا . قال : أنعام لا يحجّون عليها^(٣) .

حدّثنا محمد بن عبّاد بن موسى ، قال : ثنا شاذان ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : قال لى أبو وائل : أتدرى ما قوله : ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلت : لا . قال : هى البحيرة ، كانوا لا يحجّون عليها .

حدّثنا أحمد بن عمرو البصري ، قال : ثنا محمد بن سعيد الشهيد ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبى وائل : ﴿ وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : لا يحجّون عليها .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) الرّسل : اللبّن . اللسان (ر س ل) .

(٢) النتاج : الأولاد من جميع البهائم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٠) من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

السدي: أما: ﴿ أَنْعَمَ حَرَمَتْ طُهُورُهَا ﴾ . فهي البحيرة والسائبة والحام، وأما: « الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها » ، قال: إذا ولدوها، ولا إن نحرورها^(١) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن مريج، عن مجاهد قوله: ﴿ وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال: كان من إيلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها، ولا في شيء من شأنها، لا^(٢) إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئاً^(٣) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَأَنْعَمُ حَرَمَتْ طُهُورُهَا ﴾ . قال: لا يركبها أحد، ﴿ وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾^(٤) .

وأما قوله: ﴿ أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ ﴾ . فإنه يقول: فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا، من تحريمهم ما حرموا، وقالوا ما قالوا من ذلك، كذبا على الله، وتخرصا للباطل^(٥) عليه؛ لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه، إلى أن الله هو الذي حرمه، فنفى الله ذلك عن نفسه وأكذبهم، وأخبر^(٦) نبيه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يدعون^(٧)، ثم قال عز ذكره: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ . يقول: سيبيحهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم، ويجزئهم بذلك جزاءهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٨، ٧٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في م: « إلا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٣٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد ضمن أثر

مطول .

(٥) في م: « الباطل » .

(٦) في س: « أعلم » .

(٧) في م: « يزعمون » .

عامر، قال: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذُكُورِنَا﴾ الآية: فهو اللبن كانوا يحرمونه على إناثهم، ويشربونه ذكرائهم، وكانت الشاة إذا ولدت ذكرا ذبحوه، وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركت^(٢) فلم تذبح، وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء، فنهى الله عن ذلك^(٣).

وقال آخرون: بل غني بذلك ما في بطون البحائر والشوائب من الأجنة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاحِنَا وَإِن يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾: فهذه الأنعام، ما ولد منها من^(٤) حتى فهو خالص^[١/٧٩٩/٧] للرجال دون النساء، وأما ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء^(٥).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذُكُورِنَا﴾: السائبة والبحيرة.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٣٩ عن عامر الشعبي.

(٢) في النسخ: «تركب». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٣٣، ٧٩٣٩) عن محمد بن سعد به. وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٨ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٤) زيادة من: م.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله^(١) .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعامِ بأعيانها : ما في بطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لذكورنا دونَ إناثنا . واللبنُ مما في بطونها ، وكذلك أجنثُها ، ولم يُخصَّصِ الله بالخبرِ عنهم أنهم قالوا : بعضُ ذلك حرامٌ عليهن دونَ بعضٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يُقالَ : إنهم قالوا : ما في بطونِ تلك الأنعامِ من لبنٍ وجنينٍ حلٌّ لذكورهم ، خالصةٌ دونَ إناثهم . وإنهم كانوا يُؤثرون بذلك رجالهم ، إلا أن يكونَ الذي في بطونها من الأجنةِ ميتاً ، فيشترِك حينئذٍ في أكله الرجالُ والنساءُ .

واختلف أهلُ العربيةِ في المعنى الذي من أجله أُثنت « الخالصةُ » ؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ وبعضُ الكوفيين / الكوفيين : أُثنت لتحقيقِ الخلوصِ ، كأنه لما حقَّق لهم الخلوصَ أشبهه الكثرةُ ، فجزى مجزى راويةٍ ونسابةٍ .

٤٩/٨

وقال بعضُ نحويي الكوفة^(٢) : أُثنت لتأنيثِ الأنعامِ ؛ لأن ما في بطونها مثلها ، فأثت لتأنيثها ، ومن ذكره فلتذكير (ما) . قال : وهى فى قراءة عبد الله : (خالصٌ)^(٣) . قال : وقد تكونُ « الخالصةُ » فى تأنيثها مصدرًا ، كما تقولُ : العاقبةُ والعاقبةُ . وهو مثلُ قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [سورة ص : ٤٦] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : أُريدُ بذلك المبالغةُ فى خلوصِ ما

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٦) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٣) هى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها عبد الله وابن جبير وأبو العالية والضحاك وابن أبى عبله . البحر المحيط ٤/٢٣١ .

فى بطونِ الأنعامِ التى كانوا حرّموا ما فى بطونِها على أزواجِهِم ، لذكورِهِم دونِ إناثِهِم ، كما فُعِلَ ذلكِ بالراويةِ والنّسابةِ والعلامةِ ، إذا أُريدَ بها المبالغةُ فى وصفِ مَنْ كان ذلكِ مِنْ صفيتِهِ ، كما يُقالُ : فلانٌ خالصةُ فلانٍ وحُلصانُهُ .

وأما قولُهُ : ﴿ وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا فى المعنىِّ بالأزواجِ ؛ فقال بعضهم : عُنى بها النساءُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ . قال : النساءُ ^(١) .
وقال آخرون : بل عُنى بالأزواجِ البناتُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ . قال : الأزواجُ البناتُ ، وقالوا : ليس للبناتِ منه شيءٌ ^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلكِ أن يُقالَ : إنَّ اللّهَ أَخْبَرَ عن هؤلاءِ المشركينَ أَنهم كانوا يقولونَ لِمَا فى بطونِ هذه الأنعامِ ، يعنى أنعامِهِم : هذا محرّمٌ على أزواجِنَا . والأزواجِ إنما هى نساءُهُم فى كلامِهِم ، وهن لا شكَّ بناتٌ منهن أولادُهُ ، وحلائلُ مَنْ هن أزواجُهُ .

وفى قولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن تأنيثَ « الخالصةِ » كان لِمَا وَصَفَتْ مِنَ المبالغةِ فى وصفِ ما فى بطونِ الأنعامِ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٨) .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٩٦/٧ .

بالخلوصة للذكور؛ لأنه لو كان لتأنيث «الأنعام» لقييل: ومحرمَةٌ على أزواجنا. ولكن لما كان التأنيث في «الخالصة» لما ذكروا، ثم لم يقصد في «المحرم» ما قصد في «الخالصة» من المبالغة، رجع فيها إلى تذكير ﴿ما﴾، واستعمال ما هو أولى به من صفتيه.

وأما قوله: ﴿وإن يكن ميةً فهم فيه شركاء﴾. فاختلقت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مضر في آخرين: (وإن تكن ميةً). بالتاء في (تكن) ورفع (ميتة). غير أن يزيد^(١) كان يشدُّ الياء من (ميتة)، ويخففها طلحة^(٢).

حدثني بذلك المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي حماد، قال: ثنا عيسى، عن طلحة بن مضر في^(٣).

وحدثنا أحمد بن يوسف، عن القاسم وإسماعيل بن جعفر، عن يزيد.

وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة والبصرة: ﴿وإن يكن ميةً﴾ بالياء، ﴿ميتة﴾ بالنصب وتخفيف الياء^(٣).

وكأن من قرأ: ﴿وإن يكن﴾ / بالياء، ﴿ميتة﴾ بالنصب، أراد: وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام. فذكر ﴿يكن﴾ لتذكير ﴿ما﴾، ونصب «الميتة» لأنه خبر ﴿يكن﴾.

وأما من قرأ: (وإن تكن ميةً). فإنه إن شاء الله أراد: وإن تكن ما في بطونها ميةً، فأث^(٤) (تكن) لتأنيث (ميتة).

(١) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني.

(٢) ينظر البحر المحيط ٤/٢٣٣، وهي قراءة ابن عامر أيضًا. السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٠.

(٣) هي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. السبعة ص ٢٧١، والبدور الزاهرة ص ١١١.

(٤) في ص: «فتؤث»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «فيؤث».

وقوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾: فإنه يعنى أن الرجالَ وأزواجهم شركاءُ في أكليهِ ، لا يُحَرِّمونه على أحدٍ منهم . كما ذكرنا عمَّن ذكرنا ذلك عنه قبلُ من أهلِ التأويلِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وإن يكن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾ . قال : تأكلُ النساءُ مع الرجالِ ، إن كان الذى يُخْرِجُ مِنْ بطونها ميتةً فهم فيه شركاءُ . وقالوا : إن شئنا جعلنا للبناتِ فيه نصيبًا ، وإن شئنا لم نجعل^(١) .

وظاهرُ التلاوةِ بخلافِ ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ؛ لأن ظاهرها يدلُّ على أنهم قالوا : إن^(٢) يَكُنْ ما فى بطونها ميتةً فنحن فيه شركاءُ . بغيرِ شرطٍ مشيئةٍ ، وقد زعم ابنُ زيدٍ أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ .

يقولُ جلُّ ثناؤه : سَيَجْزِي . أى : سَيُثَبِّبُ وَيُكافئُ هؤلاء المُفْتَرِّينَ عليه الكذبِ فى تحريمِهِم ما لم يُحَرِّمهُ اللهُ ، وتحليلِهِم ما لم يُحَلِّلْهُ اللهُ ، [١/٨٠٠] وإضافتِهِم كذبِهِم فى ذلك إلى اللهِ .

وقوله : ﴿وَصَفَهُمْ﴾ . يعنى بـ ﴿وَصَفَهُمْ﴾ : الكذبِ على اللهِ ، وذلك كما قال جلُّ ثناؤه فى موضعٍ آخرٍ من كتابِهِ : ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾ [النحل : ٦٢] .

والوصفُ والصفَةُ فى كلامِ العربِ واحدٌ ، وهما مصدران مثلُ الوزنِ والزَّنةِ .

(١) ذكر ابن أبي حاتم أوله فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤٠) معلقًا ، وأخرج آخره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) بعده فى م : « لم » .

وينحو الذي قلنا في معنى الوصفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ . قال: قولهم الكذبُ في ذلك^(١) .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ ثُمير، عن أبي جعفرِ الرازي، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العالِيَةِ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ . قال: كذبهم^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ . أي: كذبهم^(٣) .

وأما قوله: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ . فإنه يقولُ جلُّ ثناؤه: إن الله - في مُجازاتهم على وصفهم الكذبِ وقيلهم الباطلِ عليه - حكيمٌ في سائرِ تدييره في خلقه، عليمٌ بما يُضِلُّهم، وبغيرِ ذلك من أمورهم .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المُفترُونَ على ربِّهم الكذبِ، العادلون به

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) من طريق أبي جعفر الرازي به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) معلقاً .

الأوثان والأصنام ، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم ، وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم ، فقتلوا طاعة لها أولادهم ، وحرّموا ما أحلّ الله لهم وجعله لهم رزقاً من أنعامهم ؛ ﴿ سَفَهَاءٌ ﴾ منهم . يقول : فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالةً منهم بما لهم وعليهم ، ونقص عقول ، وضعف أحلامٍ منهم ، وقلة فهم بعاجلٍ ضرّه وأجلٍ مكروهه ، من عظيم عقاب الله عليه لهم ؛ ﴿ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : تكذباً^(١) على الله وتخرّصاً عليه الباطل ، ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ . يقول : قد تركوا محجّة الحق في فعلهم ذلك ، وزالوا عن سواء السبيل ، ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ . يقول : ولم يَكُنْ فاعِلو ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولا كانوا مُهْتَدِينَ للصواب فيها ، ولا مُوقِّعِينَ له .

ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام: ١٣٦] . الذين كانوا يتحرون البحائر ، ويُسَيِّبُونَ السَّوَابِ ، وَيَعِدُّونَ الْبَنَاتِ .

كما حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال عكرمة قوله : ﴿ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : نزلت في مَنْ يَعِدُّ الْبَنَاتِ مِنْ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ ، كان الرجلُ يَشْتَرِطُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَنْ تَسْتَحْيِيَ جَارِيَةً وَتَعِدُّ أُخْرَى ، فإذا كانت الجاريةُ التي تَعِدُّ^(٢) ، غدا الرجلُ أو راح من عندِ امْرَأَتِهِ ، وقال لها : أنتِ على كظهرِ أمي إن رجعتُ إليك ولم تَعِدِّهَا . فَتُخَدُّ لَهَا فِي الْأَرْضِ خَدًّا^(٣) ، وتُرْسَلُ إِلَى نَسَائِهَا ، فَيَجْتَمِعْنَ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْدَاوُلْنَهَا ، حتى إذا

(١) في م ، ت ٢ : « تكذبا » .

(٢) في ص ، س : « شيد » ، وفي م : « تواد » .

(٣) يقال : خد الأرض خدًا : حفرها .

أَبْصَرْتَهُ رَاجِعًا دَسَّتْهَا فِي حَفْرَتِهَا ، ثُمَّ سَوَّتْ عَلَيْهَا التَّرَابَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ثُمَّ ذَكَرَ مَا صَنَعُوا فِي أَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فَقَالَ : هَذَا صَنِيعُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَقْتُلُ ابْنَتَهُ مَخَافَةَ السَّبَاءِ وَالْفَاقَةِ ، وَيَغْدُو كَلْبَهُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ الْآيَةُ : وَهُمْ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، جَعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامِيًا ؛ تَحْكُمًا مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي أَمْوَالِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ ، فَافْرَأْ مَا بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ سُورَةِ «الْأَنْعَامِ» قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الْآيَةَ ^(٤) .

وَكَانَ أَبُو رَزِينٍ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ . أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ : قَدْ ضَلُّوا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْأَفْعَالِ مِنَ قَتْلِ الْأَوْلَادِ ، وَتَحْرِيمِ الرِّزْقِ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ بِأُمُورٍ غَيْرِ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ^(٥) يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٤) من طريق أحمد بن مفضل . به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ ، ١٣٩٧ ، (٧٩٤٣) ، (٧٩٤٥) من طريق يزيد ، به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥ - ٥) في النسخ : « يزيد قال ثنا » ، والمثبت مما تقدم في ١٧٩/٢ ، ٢٥١ وغيرهما .

صَلُّوا ﴿١﴾ . قال : قد ضلُّوا قبلَ ذلك ^(١) .

/ القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ ٥٢/٨
مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ .

وهذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَتَنْبِيهُ مِنْهُمْ عَلَى مَوْضِعِ إِحْسَانِهِ ، وَتَعْرِيفٌ مِنْهُمْ لِمَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ ، وَقَسَمٌ فِي أَمْوَالِهِمْ مِنَ الْحَقُوقِ لِمَنْ قَسَمَ لَهُ فِيهَا حَقًّا .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَرَبِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ أَنْشَأَ ﴾ . أَيْ : أَحَدَثَ وَابْتَدَعَ خَلْقًا ، لَا الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ ، ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ . يَعْنِي : [٨٠٠/١] بَسَاتِينَ ، ﴿ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ ، وَهِيَ مَا عَرَّشَ النَّاسُ مِنَ الْكُرُومِ ، ﴿ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ : غَيْرَ مَرْفُوعَاتٍ مَبْنِيَّاتٍ ، لَا يُنْبِتُهُ النَّاسُ وَلَا يَزْفَعُونَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَزْفَعُهُ وَيُنْبِتُهُ وَيُنْمِيهِ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ . يَقُولُ : مَسْمُوكَاتٍ ^(٢) .

وبه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ : فالمعروشَاتُ : ما عَرَّشَ النَّاسُ ، ﴿ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ : ما خَرَجَ فِي الْبَرِّ وَالْجِبَالِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : أما ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ : فالبسَاتِينَ ، وأما الـ ﴿ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ : فما عُرِّشَ كَهَيْئَةِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٢) من طريق محمد بن بشار ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن علي بن أبي طلحة به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن علي بن أبي طلحة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم ، وفيه : البرية . بدلا من : البر .

الكَزْمِ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ . قال : ما يُعْرَشُ مِنَ الْكَرْمِ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَكِّبًا وَعَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وأنشأ النخل والزرع ﴿ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ ﴾ . يعني بـ « الأكل » الثمر . يقول : وخلق النخل والزرع مختلفًا ما يخرج منه ، مما يؤكل من الثمر والحب ، ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَكِّبًا وَعَيْرَ مُتَشَكِّبٍ ﴾ في الطعم ؛ منه الحلو والحامض والمُرُّ^(٣) .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ مُتَشَكِّبًا وَعَيْرَ مُتَشَكِّبٍ ﴾ . قال : ﴿ مُتَشَكِّبًا ﴾ : في المنظر ، ﴿ وَعَيْرَ مُتَشَكِّبٍ ﴾ : في الطعم^(٤) .

وأما قوله : ﴿ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ . فإنه يقول : كُلُّوا مِنْ رُطْبِهِ ما كان رطبًا ثمرة .

/ كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو همام الأهوازي ، قال :

٥٣/٨

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٨/ ٢٨٧ - من طريق ابن جريج به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٤١ عن عطاء به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٨ إلى أبي الشيخ .

(٣) المز : طعم بين الحلاوة والحموضة . التاج (م ز ز) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٤١ عن ابن جريج ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ثنا موسى بن عُبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾. قال: من رُطْبِهِ وَعِنْبِهِ^(١).

حدَّثنا عمرو بن علي، قال: ثنا محمد بن الزُّبَيْرَانِ، قال: ثنا موسى بن عُبيدة في قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾. قال: من رُطْبِهِ وَعِنْبِهِ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: هذا أمرٌ من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرو بن علي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا يونس، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: الزكاة^(٢).

حدَّثنا عمرو، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا يزيد بن درهم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: الزكاة المفروضة^(٣).

حدَّثنا عمرو، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسيد، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا الحجاج بن أَرْطَاة، عن الحكم، عن مُجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَتُوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وستأتي بقيته في ص ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٦) من طريق يزيد بن زريع، عن الحسن، بدون ذكر يونس. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان عن يونس به.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٢١، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣١، ٣٣٢ من طريق عمرو بن علي به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٣)، وابن عدى ٧/٢٧٣٢، والبيهقي ٤/١٣٢، من طريق عبد الصمد به، وقال البيهقي: وهو موقوف غير قوى.

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿١﴾ . قال : العُشْرُ ، وَنِصْفُ العُشْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حِجَّاجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ الْمَكِّيُّ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الزَّكَاةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ حَيَّانِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الزَّكَاةُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : هِيَ الصَّدَقَةُ . قَالَ : ثُمَّ سُئِلَ عَنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ : هِيَ الصَّدَقَةُ مِنَ الْحَبِّ وَالثَّمَارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِيمٍ ^(٥) وَغَيْرِهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الصَّدَقَةُ الْمَفْرُوضَةُ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٢ من طريق عمرو بن علي به .

(٢) في النسخ : « عباس » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٢ من طريق أبي حفص عمرو بن علي ، عن عبد الرحمن به .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٢ ، من طريق عمرو به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج

(٥١٥) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٨١) ، والبيهقي ٤/ ١٣٢ من طريق أبي هلال به .

(٥) في النسخ : « سليمان » . وسيأتي على الصواب في ص ٦١٦ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٧) عن ابن جريح به .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رَجَاءٍ، عن الحسنِ، في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: هي الصدقةُ مِنَ الحَبِّ والثمارِ^(١).

حَدَّثَنِي المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: يعني بـ ﴿حَقَّهُ﴾ ٥٤/٨ زكاته المفروضةَ يومَ يُكَالُ، أو يُعْلَمُ كَيْلُهُ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: وذلك أن الرجلَ كان إذا زرع فكان يومَ حصادِهِ،^(٣) لم يُخْرَجْ مما حصَدَ سَيْبًا، فقال الله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٤)، وهو أن يُعْلَمَ ما كَيْلُهُ وحَقُّه، فيُخْرَجُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ واحداً، وما يَلْقَطُ^(٥) النَّاسُ مِنْ سَنَبِيلِهِ.

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: وحَقُّه يومَ حصادِهِ الصدقةُ المفروضةُ. ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ سَنَّ فيما سَقَتِ السَّمَاءُ، أو العَيْنُ السَّائِحَةُ، أو سقاه^(٦) الطَّلُ، والَطَّلُ النَّدى^(٧) - أو كان

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢ عن ابن علية به، وأخرجه أبو يوسف في الخراج (٢٠) من طريق أبي رجاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من تفسير ابن كثير.

(٤) في م، ت، ٢، ت ٣: «يلتقط».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣، عن العوفي عن ابن عباس.

(٦ - ٦) في ص: «العل والعل الندى»، وفي ف: «العسل والعسل الذي».

بَعْلًا^(١) الْعُشْرَ^(٢) كَامِلًا ، وَإِنْ سُقِيَ بِرِشَاءٍ^(٣) نِصْفَ الْعُشْرِ . قَالَ قَتَادَةُ : وَهَذَا فِيمَا يُكَالُ مِنَ الثَّمَرَةِ ، وَكَانَ هَذَا إِذَا بَلَغَتِ الثَّمَرَةُ^(٤) خَمْسَةَ أَوْسُقٍ ، وَذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ صَاعٍ ، فَقَدْ حَقَّ فِيهَا الزَّكَاةُ ، وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُعْطُوا مِمَّا لَا يُكَالُ مِنَ الثَّمَرَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَطَاوِسٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَا : هُوَ الزَّكَاةُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْحَجَّاجِ ، عَنْ سَالِمِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ كَيْلِهِ ، يُعْطَى الْعُشْرَ ، أَوْ نِصْفَ الْعُشْرِ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الْعُشْرُ وَنِصْفُ الْعُشْرِ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، [٨٠١/١] قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوِسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَا : الزَّكَاةُ^(٧) .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « بعد » . والبعل : ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها . النهاية (ب ع ل) .

(٢) فى ص : « العشور » .

(٣) فى ت ، ١ ، ف ، س : « برسان » .

(٤) فى م : « التمرة » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ عقب الأثر (٧٩٥٤) معلقا .

(٦) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج ص ١٢١ (٣٩٦) من طريق حججاج .

(٧) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٨٠) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ الصَّرِيرُ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا سُويْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ المَبَارِكِ ، عن شريكِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ^(٢) ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنِي عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ ، في قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . يعني : يَوْمَ كَيْلِهِ ، ما كان مِن بُرٍّ أو تَمْرٍ أو زَبِيبٍ ، وحقُّه : زكَّاهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : كُلُّ منه ، وإذا حَصَدْتَهُ فَآتِ حَقَّهُ ، وحقُّه : عُشْرُهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن يُونُسِ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ أَنه قال في هذه الآية : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال :

= ٢١٩/١ ، وفي مصنفه (٧٢٦٦) عن معمر به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٤) - ومن طريقه البيهقي ١٣٢/٤ - من طريق ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وأبي داود في ناسخه عن طاوس .

(١) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٨) - من طريقه - وسعيد بن منصور في سننه (٩٢٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٨٦/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٢) من طريق أبي معاوية به ، وقال البيهقي : وهو موقوف غير قوي . وأخرجه أبو يوسف في الخراج (١٧) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٢٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٥) من طريق أبي معاوية به بدون ذكر الحكم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «عينه» .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٩٩/٧ ، والبحر المحيط ٤/٢٣٧ .

الزكاة؛ إِذَا كَلْتَهُ^(١).

/ حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قَالَ: الزكاة^(٢).

٥٥/٨

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبِرْقِيِّ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ الْعُشُورُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهُ: عَنْ أَبِيكَ؟ قَالَ: عَنْ أَبِي وَغَيْرِهِ^(٣).

وقال آخرون: بل ذلك حقٌّ أوجبهُ اللهُ في أموالِ أهلِ الأموالِ، غيرُ الصدقةِ المفروضةِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قَالَ: شَيْئًا سِوَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ^(٤). قَالَ: وَكَانَ فِي كِتَابِهِ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قَالَ: الْقَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ^(٥).

(١) في ص، ت ١، س: «أكلته».

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٢ من طريق عمرو بن علي به، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٢١ من طريق شعبة به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٢٣، وتفسير البغوي ١٩٥/٣، وتفسير القرطبي ٩٩/٧، والبحر المحيظ ٢٣٧/٤.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٣ من طريق عمرو به.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قَالَ : مِنَ النَّخْلِ وَالْعَنْبِ وَالْحَبِّ كُلِّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَرَأَيْتَ مَا حَصَدْتُ مِنَ الْفَوَاكِهِ ؟ قَالَ : وَمِنْهَا أَيْضًا تُؤْتَى . وَقَالَ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَصَدْتُ تُؤْتَى مِنْهُ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ؛ مِنَ النَّخْلِ ، أَوْ عَنِيبٍ ، أَوْ حَبِّ ، أَوْ فَوَاكِهَةٍ ، أَوْ خَضِيرٍ ، أَوْ قَصَبٍ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ تَلَا : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ : هَلْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مُوقَّتٌ مَعْلُومٌ ؟ قَالَ : لَا^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُنْتَهَى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قَالَ : يُعْطَى مَنْ حَضَرَ^(٢) يَوْمَئِذٍ مَا تَيْسَّرُ ، وَلَيْسَ بِالزَّكَاةِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قَالَ : لَيْسَ بِالزَّكَاةِ ، وَلَكِنْ يُطْعَمُ مَنْ حَضَرَهُ سَاعَتَيْهِ حَصِيدَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمَسِيْبِ ، عَنْ حَمَادٍ : ﴿وَأَتُوا

(١) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٧) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج بلفظ : شىء يسير سوى الزكاة المفروضة .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « حصول » ، وفى م : « حصاده » وفى س : « حضور » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٨) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٧٧) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه يحيى بن آدم (٤١٦ ، ٤٢٠) - ومن طريقه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٣٩٧/٥ (٧٩٥٠) ، والبيهقى ١٣٢/٤ - وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣٣٤ من طريق عبد الملك به بنحوه .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حصده » وهما بمعنى . ينظر التاج (ح ص د) .

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿١﴾ . قال : كانوا يُعْطُونَ رُطْبًا ^(١) .

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالوا : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿وَأَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قال : إذا حضرَك المساكين طرخت لهم منه ، وإذا أنقته ^(٢) وأخذت في كيله حثوث ^(٣) لهم منه ، وإذا علمت كيله عزلت زكاته ، وإذا أخذت في جداد ^(٤) النخل طرخت لهم من الثفاريق ^(٥) ، وإذا أخذت في كيله حثوث ^(٦) لهم منه ، وإذا علمت كيله عزلت زكاته ^(٧) .

٥٦/٨ / حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَأَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قال : سوى الفريضة ^(٧) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكيم ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿وَأَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قال : يُلقى إلى السؤال عند الحصاد من السنبل ، فإذا ^(٨) طين ، أو طين ^(٩) - الشك من أبي جعفر - ألقى إليهم ، فإذا حملة فأراد أن يجعله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٧) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص : « أبقته » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « حثوت » .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جذاذ » والجداد بالفتح والكسر : صرام النخل وهو قطع ثمرتها . يقال : جد الثمرة يجدها جدا . النهاية (ج د د) .

(٥) قال ابن الأثير : الأصل في الثفاريق : الأقماع التي تلتزق في البسر ، واحدها ثفروق ، ولم يردها ههنا ، وإنما كنى بها عن شيء من البسر يعطونه ، قال القتيبي : كأن الثفروق - على معنى هذا الحديث - شعبة من شمراخ العذق . النهاية (ث فرق) .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٣/١٨٥ ، ١٨٦ ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٧٤) من طريق جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٣) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٥ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٨) من طريق ليث به .

(٨ - ٨) غير منقوطة في : ص ، ف .

كُدُسًا^(١) أَلْقَى إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا دَاسَ أَطْعَمَ مِنْهُ ، وَإِذَا فَرَّغَ وَعَلِمَ كَمْ كَيْلُهُ ، عَزَلَ زَكَاتَهُ .
وقال فى النخْلِ : عِنْدَ الْجَذَادِ^(٢) يُطْعَمُ مِنَ الثَّمَرَةِ وَالشَّمَارِيخِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ كَيْلِهِ أَطْعَمَ
مِنَ الثَّمَرَةِ^(٣) ، فَإِذَا فَرَّغَ عَزَلَ زَكَاتَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا
سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾^(٤) قَالَ : إِذَا
حَصَدَ الزَّرْعَ أَلْقَى مِنَ السَّنْبِلِ ، وَإِذَا جَدَّ^(٥) النَّخْلَ أَلْقَى مِنَ الشَّمَارِيخِ ، فَإِذَا كَالَهُ
زَكَّاهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
قَالَ : عِنْدَ الْحَصَادِ ، وَعِنْدَ الدِّيَاسِ ، وَعِنْدَ الصَّرَامِ يَقْبِضُ لَهُمْ مِنْهُ ، فَإِذَا كَالَهُ عَزَلَ
زَكَاتَهُ^(٦) .

وبه عن سفیان،^(٧) عن منصور^(٧)، عن مجاهد مثله، إلا أنه قال: سوى الزكاة^(٨).

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾^(٩) . قَالَ : شَيْءٌ سِوَى الزَّكَاةِ فِي

(١) الكدس : الحب المحصور المجموع وهو العزمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، وجمعه أكداس .
التاج (ك د س) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجذاذ » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التمر » .

(٤) فى ص : « حزروا » ، وفى م : « جد » ، وفى ف : « حرروا » ، وفى س : « جزوا » والمثبت من الناسخ
والمسوخ لأبي عبيد .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٣ من طريق عمرو بن على به ، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ
والمسوخ ص ٣٢ ، ٣٣ من طريق عبد الرحمن به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥١) من طريق وكيع به .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) تفسير سفیان ص ١٠٩ .

الْحَصَادِ وَالْجَدَادِ ، إِذَا حَصَدُوا وَإِذَا جَدُّوا ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، في قول الله : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : واجب حين يَصْرِمُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، [٨٠١/١] عن منصور ، عن مجاهد أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : إذا حصد أظعم ، وإذا أدخله البيدر ^(٣) ، وإذا داسه أظعم منه .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن أشعث ، عن ابن عمر ، قال : يُطْعِمُ الْمُعْتَرَّ ^(٤) سوى ما يُعْطَى مِنَ الْعُشْرِ وَنَصْفِ الْعُشْرِ ^(٥) .

وبه عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : قبضة عند الحصاد ، وقبضة عند الجداد ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، قال : كانوا يُعْطُونَ مَنْ اعْتَرَّ بِهِمُ الشَّيْءُ ^(٧) .

(١) في ص : « حزروا » .

والأثر أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ٣٣٣ من طريق عمرو بن علي ، عن يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٩ من قول مجاهد .

(٣) البيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام . تاج العروس (ب د ر) .

(٤) المعتز : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . القاموس المحيط (ع ر ر) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٢٣ ، والطبراني في الأوسط (٦٠٤١) من طريقين عن أشعث عن نافع عن ابن عمر نحوه ، بزيادة نافع في إسناده ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٦٥ (١٨) عن أشعث عن ابن سيرين عن ابن عمر نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٣ من طريق سفيان بنحوه .

(٧) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤١٢) - ومن طريقه البيهقي ١٣٢/٤ - عن حفص به . وأخرجه

يحيى بن آدم في الخراج الموضع السابق ، وابن أبي شيبه ١٨٥/٣ ، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق أشعث به .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الضُّعْثُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُعْطَى مثلُ الضُّعْثِ .

/ حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، ٥٧/٨
قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : مثلُ
هذا مِنَ الضُّعْثِ . ووضِعَ يحيى لِضَبْعِهِ الإِبْهَامَ على المَفْصِلِ الثَّانِي مِنَ
السَّبَابَةِ .

حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال :
نحوُ الضُّعْثِ ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ،
و ^(٤) عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال ^(٥) : يُعْطَى ضِعْفًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُزْقَانَ ، عن
يزيدَ بنِ الأصمِّ ، قال : كان النخلُ إذا صُرِمَ يَجِيءُ الرَّجُلُ بِالْعِدْقِ مِنْ نَخْلِهِ ،

(١) الضعْثُ : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وقيل : الحزمة منه ومما أشبهه من البقول . النهاية ٣ / ٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ١٨٦ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١١) من طريق سفيان به .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ف ، ومكانه بياض في : ص ، س .

(٤) سقط من : النسخ .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ١٨٦ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٠) عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر وحده .

فِيَعْلَقُهُ^(١) فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ ، فَيَجِيءُ الْمَسْكِينُ فَيَضْرِبُهُ بَعْصَاهُ ، فَإِذَا تَنَاثَرَ أَكَلَ مِنْهُ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ حَسَنٌ أَوْ حَسِينٌ ، فَتَنَاوَلُ تَمْرَةً ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ فِيهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَلَا أَهْلُ بَيْتِهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ حَيَّانَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ وَيزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، قَالَا : كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِذَا صَرَمُوا يَجِئُونَ بِالْعِدْقِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ يَجِيءُ السَّائِلُ فَيَضْرِبُهُ بَعْصَاهُ فَيَشْقُطُ مِنْهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ^(٤) ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزُّرْقَانِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَزِيدَ^(٥) وَمَيْمُونِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَا : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَدَّ^(٦) النَّخْلَ يَجِيءُ بِالْعِدْقِ فَيَعْلَقُهُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ ، فَيَأْتِيهِ الْمَسْكِينُ فَيَضْرِبُهُ بَعْصَاهُ ، فَيَأْكُلُ مَا يَتَنَاثَرُ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ قَالَ : لَقَطُ^(٨) السَّنْبِلِ^(٩) .

(١) فِي ص ، س ، ف : « متعلقه » .

(٢) يَنْظُرُ الْبُخَارِيُّ (١٤٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٦٩) .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٤٩/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سَهْمٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٥٤/٢٠ .

(٥) فِي ف : « يَزِيدٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٧٠/١٠ .

(٦) فِي النُّسخِ : « زَيْدٌ » وَالمُثَبِّتُ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَزِيدٌ هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ السَّابِقُ ذَكَرَهُ فِي الْأَثَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨٣/٣٢ .

(٧) فِي ص ، س ، ف : « حَرَرٌ » ، وَفِي م : « جَذٌ » .

(٨) اللَّقَطُ : مَا التَّقَطَّ مِنَ الشَّيْءِ ، وَكُلُّ نِتَارَةٍ مِنْ سَنْبَلٍ أَوْ ثَمَرٍ ، وَالوَاحِدَةُ لَقَطَةٌ . تَاجُ الْعَرُوسِ (ل ق ط) .

(٩) يَنْظُرُ الْحَلِيُّ ٣٢٤/٥ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٩٥/٣ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٢٣٧/٤ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانُوا يُعَلِّقُونَ الْعِدْقَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الصَّرَامِ فَيَأْكُلُ مِنْهُ الضَّعِيفُ ^(١) .

وبه عن معمر ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : يُطْعِمُ الشَّيْءَ عِنْدَ صِرَامِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الضُّعْفُ وَمَا يَقَعُ مِنَ السَّنْبِلِ ^(٢) .

وبه عن سالم ، عن سعيدٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : الْعَلْفُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا قَبْلَ الزَّكَاةِ ، لِلْمَسَاكِينِ الْقَبْضَةُ ، وَالضُّعْفُ لِعَلْفِ دَابَّتِهِ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، عَنْ ٥٨/٨ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : مَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ^(٥) عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قَالَ : عِنْدَ الزَّرْعِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وفيه : فَيَأْكُلُ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَمِنْ مَرَبِهِ ، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي الْأَمْوَالِ (١٣٧٨) مِنْ طَرِيقِ خَصِيفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ فِي الْخُرَاجِ (٣٩٩ ، ٤٠٩) ، وَأَبُو يُونُسَ فِي الْخُرَاجِ (٢١) مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣٤٢ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ .

(٤) يَنْظُرُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ لِلنَّحَاسِ ص ٤٢٤ ، وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٤/٢٣٧ .

(٥) ٥ - سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

يُعْطَى الْقَبْضُ^(١) ، وَعِنْدَ الصُّرَامِ يُعْطَى الْقَبْضَ ، وَيَتْرُكُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ آثَارَ الصُّرَامِ^(٢) .

وقال آخرون : كان هذا شيئاً أمر الله به المؤمنين قبل أن تُفرضَ عليهم الصدقةُ الموقتةُ ، ثم نسختها الصدقةُ المعلومةُ ، فلا فرضَ في مالِ كائناً ما كان ، زرماً كان أو غرساً ، إلا الصدقةُ التي فرضها الله فيه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أبو معاويةُ ، عن حجاجٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نَسَخَهَا الْعَشْرُ وَنَصَفَ الْعَشْرُ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نَسَخَهَا الْعَشْرُ وَنَصَفَ الْعَشْرُ^(٤) .

وبه عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنْفِيَّةِ ، قال : نَسَخَهَا الْعَشْرُ وَنَصَفَ الْعَشْرُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « القبض » بالضاد المعجمة ، والقبض بالصاد المهملة : الأخذ بأطراف الأصابع ، والقبض بالمعجمة : الأخذ بجميع الكف . النهاية ٥/٤ ، ٦ ، وقد وقع تفسير الكلمتين جميعاً في رواية البيهقي .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢١٩ ، وفي مصنفه (٧٢٦٤) ، ويحيى بن آدم في الخراج (٤٠٢) ، وسعيد بن منصور في سننه (٩٢٢ - تفسير) ، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق ابن عيينة به .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٩٩ .

(٤) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٧) ، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣ من طريق حفص به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٥/٣ عن حفص به .

ابن جبير: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: هذا قبل الزكاة، فلَمَّا نَزَلَت الزكاة نَسَخْتَهَا، فَكَانُوا يُعْطُونَ الضُّعْفَ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ^(٢) وَكَيْع، قَالَا: ثنا جريز، عن مغيرة، عن شبك، عن إبراهيم: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: كانوا يفعلون ذلك حتى سُئِلَ العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ، فَلَمَّا سُئِلَ العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ، تُرِكَ^(٣).

حَدَّثَنَا عمرو بن علي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مَهْدِي، قال: ثنا سفيان، عن مغيرة، عن شبك، عن إبراهيم: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: هي مَنسوخة، نَسَخْتَهَا العُشْرُ، وَنِصْفُ العُشْرِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى، [٨٠٢/١] عن سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: قال: نَسَخْتَهَا العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ^(٥).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمَانٍ، عن سفيان، عن مغيرة، عن شبك، عن إبراهيم، قال: نَسَخْتَهَا العُشْرُ وَنِصْفُ العُشْرِ.

وبه عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: نَسَخْتَهَا الزكاة^(٦).

(١) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤٠٧) - ومن طريقه البيهقي ١٣٣/٤ - وأخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣٣، والنحاس في ناسخه ص ٤١٩ من طريق شريك به نحوه.

(٢) في النسخ: «أبو».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٧ - تفسير) عن جريز به، وأخرجه أبو يوسف في الخراج (١٩) عن مغيرة به.

(٤) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٥)، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣، والنحاس في ناسخه ص ٤٢٠ من طريق سفيان به.

(٥) تفسير سفيان ص ١٠٩، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٤)، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق إسرائيل، عن مغيرة به بلفظ: نَسَخْتَهَا آية الزكاة.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به. (تفسير الطبري ٣٩/٩)

ويه عن سفيان ، عن السدي ، قال : نَسَخَهَا الزَّكَاةُ ؛ ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : هذه السورة مكية نَسَخَتْهَا الْعَشْرُ وَنِصْفُ الْعَشْرِ . قلتُ : عَمَّنْ ؟ قال : عن العلماء ^(٢) .

/ ويه عن سفيان ، عن مغيرة ، عن شيباك ، عن إبراهيم ، قال : نَسَخَتْهَا الْعَشْرُ وَنِصْفُ الْعَشْرِ . ٥٩/٨

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . فكانوا إذا مرَّ بهم أحد يوم الحصاد أو الجداد ^(٣) أطلعموه منه ، فنسخها الله عنهم بالزكاة ، وكان فيما أنبتت الأرض ، العشرُ ونصفُ العشرِ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : كانوا يَرْضَخُونَ لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ قال : نَسَخَهُ الْعَشْرُ وَنِصْفُ الْعَشْرِ ، كانوا يُعْطُونَ إِذَا حَصَدُوا وَإِذَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر ، وينظر كتاب الخراج ليعبي بن آدم (٤٠٦) .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٩) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٤ من طريق هشيم به بنحوه .

(٣) في ص ، ت ١ : « الحزاز » ، وفي م ، ت ٢ ، س ، ف : « الجذاز » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٦) من طريق يونس به بنحوه .

ذَرُّوا، فَنَسَخْتَهَا الْعَشْرَ وَنَصَفُ الْعَشْرِ^(١).

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال: كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تُخْرِجُهَا^(٢) زُرُوعُهُمْ وَغُرُوشُهُمْ، ثم نَسَخَهُ اللهُ بِالصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَالْوِظْيِفَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْعَشْرِ وَنَصَفِ الْعَشْرِ، وذلك أن الجميع مُجْمَعُونَ لا خلاف بينهم أن صدقة الحزب لا تُؤْخَذُ إلا بعد الدَّيَّاسِ وَالتَّنْقِيَةِ وَالتُّدْرِيَةِ، وأن صدقة التمر لا تُؤْخَذُ إلا بعد الجفافِ^(٣).

فإذا كان ذلك كذلك، وكان قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يُنْبِئُ عن أنه أمر من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده، وكان يوم حصاده هو يوم جدّه^(٤) وقطعه، والحب لا شك أنه في ذلك اليوم في سبيله، والتمر^(٥) وإن كان ثمر نخلي أو كرم غير مُسْتَحْكَمٍ جُفُوفُهُ وَيُسَّه، وكانت الصدقة من الحب إنما تُؤْخَذُ بعد دياسه وتدريته وتنقيته كثيراً، والتمر إنما تُؤْخَذُ صدقته بعد استحكام يسسه وجفوفه كثيراً، غلِم أن ما تُؤْخَذُ صدقته^(٦) بعد حين حصيد غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حصاده.

فإن قال قائل: وما تُنَكِّرُ أن يكون ذلك إيجاباً من الله في المال حَقًّا سوى الصدقة المفروضة؟

قيل: لأنه لا يخلو أن يكون ذلك فرضاً واجباً أو نفلاً.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٤)، وابن الجوزي في نواسخ

القرآن ص ٣٣٤، من طريق ابن إدريس به.

(٢) في ت ١، س، ف: «يخرجونها».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «الاحرار».

(٤) في م، ت ٢: «جده»، وفي ت ١، س: «حدوه»، وفي ف: «حدوه».

(٥) في ص، ت ١، س، ف: «التمر».

(٦) في م: «صدقة».

فإن يكن فرضاً واجباً ، فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في أدائها إلى أهلها ، كان برئه أثماً ، ولأمره مخالفاً ، وفي قيام الحجّة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ، ما يُنبئ عن أن ذلك ليس كذلك .

أو يكون ذلك نقلاً ، فإن يكن ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون الخيار في إعطاء ذلك إلى ربّ الحزب والثمر ، وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك ما يُنبئ عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرجت الآية من أن يكون مراداً بها الندب ، وكان غير جائز أن يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت ، عُلم أنها منسوخة .

ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلاً على صحته ، أنه جل ثناؤه أتبع قوله : ﴿ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ - ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . ومعلوم أن من حُكِمَ الله في عباده مُذْ فَرَضَ فِي أَمْوَالِهِمُ الصَّدَقَةَ الْمَفْرُوضَةَ الْمَوْقُوتَةَ الْقَدْرَ ، أن القائم بأخذ ذلك ساستهم ورُعاتهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجه نهى ربّ المال عن الإسراف في إيتاء ذلك ، والآخذ مُجْبِرٌ^(١) ، وإنما يأخذ الحق الذي فرض الله فيه ؟

/ فَإِنْ ظَنَّ ظَانًّا أَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نَهْيٌ مِنَ اللَّهِ الْقَيِّمُ بِأَخْذِ ذَلِكَ مِنَ الرُّعَاةِ عَنِ التَّعَدِّيِّ فِي مَالِ رَبِّ الْمَالِ ، والتجاوز إلى أخذ ما لم يُبَحَّ له أخذه ، فإن أجز الآيات ، وهو قوله : ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ . معطوف على أوله ، وهو قوله : ﴿ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . فإن كان المنهَى عن الإسراف القِيمُ بقبض ذلك ، فقد يجب أن يكون المأمور بإيتائه^(٢) المنهَى عن الإسراف فيه ، وهو السلطان .

٦٠/٨

(١) في ص ، س ، ف : « مخير » .

(٢) في م : « بإتيانه » .

وذلك قول إن قاله قائلٌ ، كان خارجاً من قولٍ جميعِ أهلِ التأويلِ ، ومُخالفًا
المعهودَ من الخطابِ ، وكفى بذلك شاهداً على خطئه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنكرُ أن يكونَ معنى قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ ﴾ : وآتوا حقه يومَ كيِّله ، لا يومَ قَصْلِهِ ^(١) وقطعه ، ولا يومَ جِذادِهِ ^(٢)
وِقْطافِهِ ، فقد علمتَ من قال ذلك من أهلِ التأويلِ ؟

وذلك ما حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن
الضحاكِ في قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : يومَ كيِّله ^(٣) .

وحدَّثنا المنثي ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن
الحجاجِ ، [٨٠٢/١] عن سالمِ المكيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ
يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : يومَ كيِّله يُعطى العُشْرَ ونصفَ العُشْرِ ^(٤) .

مع آخرين قد ذُكرتِ الروايةُ فيما مضى عنهم بذلك ؟

قيل : لأن ^(٥) يومَ كيِّله غيرُ يومِ حَصَادِهِ ، ولن يخلو معنى قائلِ هذا القولِ من
أحدِ أمرين ؛ إما أن يكونوا وجَّهوا معنى الحصادِ إلى معنى الكيلِ ، فذلك ما لا يُعقلُ
في كلامِ العربِ ؛ لأن الحصادَ والحصدَ في كلامهم الجذُّ ^(٦) والقطعُ لا الكيلُ . أو
يكونوا وجَّهوا تأويلَ قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . إلى : وآتوا حقه بعدَ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « فصله » . وقصل الزرع : قطعه وهو أخضر . ينظر القاموس المحيط
(ق ص ل) .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جذاده » .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤١٣) ، وابن أبي شيبه ٣/١٨٦ ، من طريق عن جويبر به .

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٩٨ .

(٥) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « كل » .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « الجذ » .

يومِ حَصَادِهِ إِذَا كَلْتُمُوهُ . فَذَلِكَ خِلَافٌ^(١) ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ بِإِيْتَاءِ الْحَقِّ مِنْهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، لَا بَعْدَ يَوْمِ حَصَادِهِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ قَائِلٍ : إِنَّمَا عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : بَعْدَ يَوْمِ حَصَادِهِ . وَآخَرَ قَالَ : عَنِ بَدَلِ يَوْمِ حَصَادِهِ . لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا قَائِلَانِ قَوْلًا ، دَلِيلُ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ بِخِلَافِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي « الْإِسْرَافِ » الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَمَنْ الْمُنْهَى عَنْهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمُنْهَى عَنْهُ رَبُّ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَالشَّمْرِ ، وَالشَّرْفُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي الْعَطِيَّةِ إِلَى مَا يُجْحِفُ بَرِّ الْمَالِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثنا عَاصِمٌ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : كَانُوا يُعْطُونَ شَيْئًا سِوَى الزَّكَاةِ ، ثُمَّ تَسَارَفُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ قَالَ : كَانُوا يُعْطُونَ يَوْمَ

٦١٨

(١) بعده في ص، ت، ١، س: « دليل » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥ (٧٩٦١) من طريق عمرو به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٥/٣ عن معتمر به مقتصرًا على أوله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي الشيخ .

الحِصَادِ شَيْئًا^(١)، ثم تَبَادَرُوا^(٢) فيه وأسرفوا، فقال الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، جد^(٤) نخلًا فقال: لا يأتين اليوم أحد إلا أطعمته. فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة، فقال الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾. يقول: لا تسرفوا، فيما يؤتى يوم الحصاد، أم في كل شيء؟ قال: بلى، في كل شيء ينهي عن السرف. قال: ثم عاودته بعد حين، فقلت: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: ينهي عن السرف في كل شيء. ثم تلا: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٦) [الفرقان: ٦٧].

حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن أبي بشر، قال: أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة، فسألوه: ما

(١) بعده في م: «سوى الزكاة».

(٢) في ص، م، ت ١: «تباروا».

(٣) بعده في م: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: ﴿وأتوا حقه يوم حصاده﴾ قال: كانوا يعطون يوم الحصاد شيئًا، ثم تسرفوا، فقال الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾».

(٤) في م، ف: «جد».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٣ عن ابن جريج، وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٩٩ إلى المصنف وأبي حاتم، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به، ضمن أثر طويل، وليس فيه ذكر المعادة.

السَّرْفُ؟ فقال: ما تَجَاوَزَ^(١) أمرَ اللَّهِ فهو سَرْفٌ^(٢).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: لا تُعْطُوا أموالكم فتغدوا فقراء^(٣).

وقال آخرون: الإسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي أمر الله رب المال بإيتائه أهله بقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله، عن عمرو بن شليم وغيره، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾. قال: لا تَمْنَعُوا الصدقة فتغصوا^(٤).

حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا محمد بن الزبير، قال: ثنا موسى^(٥) بن عبيدة، عن محمد بن كعب: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾: والسرف ألا يُعْطَى في حق^(٦).

(١) سقط من: ت ٣، وفي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «وزه» وكتب فوقها في ص، س: «ط».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق عمرو بن علي به، وفيه زيادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى أبي الشيخ. ووقع في الدر المنثور: سعيد بن جبيرة عن أبي بشر. وهو خطأ صوابه ما عند المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٧، ٨٣٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٧) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٥) - عن ابن جريج به.

(٥) في النسخ: «محمد»، وقد مر على الصواب ص ٥٩٥، وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٣، ٨٣٨٢) من طريق عمرو به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣، ٥٠ إلى أبي الشيخ.

وقال آخرون: إنما حُوطِبَ بهذا السلطان، نُهي أن يأخذَ من ربِّ المالِ فوقَ الذى أُلزِمَ اللهُ ماله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾. قال: قال للسلطانِ: لا تُسْرِفُوا، لا تأخذُوا بغيرِ حقٍّ، فكانت هذه الآيةُ بينَ السلطانِ وبينَ الناسِ. يعنى قوله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ الآية^(١).

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندى أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهي بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ عن جميعِ معانى الإسرافِ، ولم يَخْصُصْ منها معنى دون معنى. وإذا كان ذلك كذلك، وكان الإسرافُ فى كلامِ العربِ الإخطاءُ بإصابةِ الحقِّ

فى العَطِيَّةِ، إما بتجاوزِ حدِّه فى الزيادةِ، وإما بتقصيرِ عن حدِّه الواجبِ - / كان ٦٢/٨ معلوماً أن المُفْرَقَ ماله مُباراةً، والبالذله للناسِ حتى أجمعت به عطيته، مُسْرِفٌ بتجاوزِ حدِّ الله إلى ما ليس^(٢) له، وكذلك المُقْصِرُ فى بذله فيما أُلزِمَه اللهُ بذله فيه، وذلك [٨٠٣/١] ^(٣) كمنعه ما أُلزِمَه إيتاءه^(٣) منه أهلَ شُهْمَانِ الصدقةِ إذا وجبت فيه، أو منعه من أُلزِمَه اللهُ نَفَقَتَه من أهله وعياله ما أُلزِمَه منها، وكذلك السلطانُ فى أخذِهِ من رعيته ما لم يأذن اللهُ بأخذه، كلُّ هؤلاءِ فيما فعلوا من ذلك مُسْرِفون، داخلون فى معنى من أتى ما نهى اللهُ عنه من الإسرافِ بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾. فى عطيتكم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٦٨) من طريق أصيبغ، عن ابن زيد بنحوه.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «كيفته»، وفى س: «كلفته». والمثبت ما يستقيم به السياق.

(٣ - ٣) فى ت ١، س، ف: «كمنعه ما أُلزِمَه إياه».

مِنَ أَمْوَالِكُمْ مَا يُجْحِفُ بِكُمْ ، إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَمْرًا مِنَ اللَّهِ بَيِّنَاتٍ^(١) الْوَاجِبِ فِيهِ أَهْلُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ؛ فَإِنَّ الْآيَةَ قَدْ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبَبِ خَاصٍّ مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْحُكْمُ بِهَا عَلَى الْعَامِّ ، بَلْ عَامَّةُ آيِ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَلْنَا مِنْ مَعْنَى الْإِسْرَافِ ، أَنَّهُ عَلَى مَا قَلْنَا ، قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢) :

أَعْطَرَا هُنَيْدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ ما فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفُ
يَعْنِي بِالسَّرْفِ الْخَطَأَ فِي الْعَطِيَّةِ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرَشَاتًا ، مَعَ مَا أَنْشَأَ مِنَ الْجَنَائِتِ الْمَعْرُوشَاتِ وَغَيْرِ الْمَعْرُوشَاتِ .

« الْحَمُولَةُ » : مَا حُمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا .

و« الْفَرَشَاتُ » : صِغَارُ الْإِبِلِ الَّتِي لَمْ تُدْرِكْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا .

وَإِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَمُولَةُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ مِنْ

كِبَارِ الْإِبِلِ وَمَسَانِّهَا ، وَالْفَرَشَاتُ صِغَارُهَا الَّتِي لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا لِصِغَرِهَا .

(١) فِي ص ، ف : « ثَابِتًا » .

(٢) هُوَ جَرِيرٌ ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٠٥ / ٦ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « نَجَزَ الْجُزْءَ التَّاسِعَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ وَمَتَّه ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ، يَتْلُوهُ فِي الْعَاشِرِ إِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ﴾ وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةَ أَحْسَنَ اللَّهُ تَقْضِيهَا وَخَاتَمَتَهَا فِي خَيْرِ وَعَافِيَةٍ ، وَاللَّهُ الْمَعِينُ عَلَى تَكْمِلَةِ جَمِيعِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، غَفَرَ اللَّهُ لِمَوْلَانِهِ وَلِصَاحِبِهِ وَلِكَاتِبِهِ وَلِمَنْ نَظَرَ فِيهِ وَدَعَا لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَرَضِيَ اللَّهُ وَالْجَنَّةَ وَالْجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوِصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾. قَالَ: الْحَمُولَةُ الْكِبَارُ مِنَ الْإِبِلِ، ﴿وَفَرَشَاتٌ﴾ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ^(١).

وَقَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهُدَلِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْحَمُولَةُ هِيَ الْكِبَارُ، وَالْفَرَشُ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْحَمُولَةُ مَا حَمَلَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْفَرَشُ مَا لَمْ يَحْمِلْ^(٣).

وَبِهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: الْحَمُولَةُ مَا حَمَلَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْفَرَشُ مَا لَمْ يَحْمِلْ.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي ٦٣/٨ نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَفَرَشَاتٌ﴾ قَالَ: صِغَارُ الْإِبِلِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوِصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾. قَالَ: الْحَمُولَةُ الْكِبَارُ، وَالْفَرَشُ الصَّغَارُ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧٠، ٧٩٧٤)، والطبراني (٩٠١٨)، والحاكم ٣١٧/٢ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ (٧٩٧٥) من طريق مجاهد عن ابن عباس بتفسير «الفرش» وحده، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٣.

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٩٦٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧١) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٣٠ من طريق أبي إسحاق به.

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود في قوله: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾: الحَمُولَةُ^(١) ما حَمَلَ مِنَ الْإِبِلِ^(٢)، والفَرَشُ هُنَّ الصَّغَارُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبدِ اللهِ أنه قال في هذه الآية: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾. قال: الحَمُولَةُ ما حَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ، والفَرَشُ الصَّغَارُ^(٣).

قال ابنُ المثنى: قال محمدٌ: قال شعبة: إنما كان حدَّثني سفيان، عن أبي إسحاق.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمان، عن أبيه، قال: قال الحسنُ: الحَمُولَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ^(٤).

وقال بعضهم: الحَمُولَةُ مِنَ الْإِبِلِ، وما لم يَكُنْ مِنَ الحَمُولَةِ فهو الفَرَشُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة، عن الحسنِ: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ قال: الحَمُولَةُ ما حَمَلَ عَلَيْهِ، والفَرَشُ حَواشِيها، يعنى صِغارها^(٤).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾: فالحَمُولَةُ ما حَمَلَ مِنَ الْإِبِلِ، والفَرَشُ صِغارُ الْإِبِلِ؛ الفَصِيلُ وما دونَ ذلك مما لا يَحْمِلُ.

(١ - ١) في ت ٢، س، ف: «الكبار».

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٤٢٩) من طريق شعبة به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧٣) من طريق الربيع، عن الحسن.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١، ٢٢٠ عن قتادة، وسقط منه ذكر معمر.

ويقال: الحَمُولَةُ مِنَ الْبَقْرِ وَالْإِبِلِ ، وَالْفَرْشُ الْغَنَمِ .

وقال آخرون: الحَمُولَةُ: ما حُمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْفَرْشُ الْغَنَمِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَنِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرْشٌ ﴾ : فأما الحَمُولَةُ فالإِبِلُ وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وأما الْفَرْشُ فالغَنَمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : الحَمُولَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقْرِ ، ﴿ وَفَرْشٌ ﴾ الْمَعَزُ وَالضَّأْنُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرْشٌ ﴾ . قَالَ : أما الحَمُولَةُ فالإِبِلُ وَالْبَقَرُ . قَالَ : وأما الْفَرْشُ فالغَنَمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : كان غيرُ الحسنِ يقولُ : الحَمُولَةُ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ ، وَالْفَرْشُ الْغَنَمُ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٠، ١٤٠١ (٧٩٧٢، ٧٩٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به مفرقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) من طريق أبي جعفر به، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٠.

٦٤/٨ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، [٨٠٣/١] ظ قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَحْمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ﴾ : أما الحَمُولَةُ فالإِبِلُ ، وأما الْفَرَشُ فَالْفُضْلَانُ وَالْعَجَاجِيلُ^(١) وَالْغَنَمُ ، وما حَمِلَ عَلَيْهِ فهو حَمُولَةٌ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ﴾ : الْحَمُولَةُ الْإِبِلُ ، وَالْفَرَشُ الْغَنَمُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ وَفَرَشَاتٌ ﴾ . قَالَ : الْفَرَشُ الْغَنَمُ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ﴾ . قَالَ : الْحَمُولَةُ مَا تَزْكَبُونَ ، وَالْفَرَشُ مَا تَأْكُلُونَ وَتَحْلُبُونَ ، شاةٌ لَا تَحْمِلُ ، تَأْكُلُونَ لَحْمَهَا ، وَتَتَّخِذُونَ مِنْ أَصْوَابِهَا لِحَافًا وَفَرَشًا^(٥) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْحَمُولَةَ هِيَ مَا حَمَلَ مِنَ الْأَنْعَامِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَتِهَا إِذَا حَمَلَتْ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ لَهَا كَالْإِبِلِ وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ ، فَإِذَا كَانَتْ إِنَّمَا سُمِّيَتْ حَمُولَةً لِأَنَّهَا تَحْمِلُ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ فَحَمُولَةٌ ، وَهِيَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، كَالرَّكُوبَةِ وَالْجَزُورَةِ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَشُ إِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ لِمَا لُطِفَ فَقَرُبَ مِنَ الْأَرْضِ جَسْمُهُ ، وَيُقَالُ لَهُ : الْفَرَشُ . وَأَحْسَبُهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَمْثِيلًا لَهَا فِي اسْتَوَاءِ أَسْنَانِهَا وَلُطْفِهَا بِالْفَرَشِ مِنَ الْأَرْضِ ،

(١) عجاجيل جمع عجول ، وهو العجل . اللسان (ع ج ل) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا بتفسير الفرش ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا .

وهي الأرض المستوية التي يتوطؤها الناس .

فأما « الحمولة » بضم الحاء فإنها الأحمال ، وهي الحمول أيضا بضم الحاء .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٤٢) .

يقول جل ثناؤه : كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون ، فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروبكم ولحوم أنعامكم ، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله ، فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، وللشيطان مثله ، فقالوا : هذا لله بزرعهم ، وهذا لشركاينا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان كما اتبعتها باحزرو البحيرة ، ومسيب السوائب ، فتحرّموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرّموه ، فطبعوا بذلك الشيطان ، وتعضوا به الرحمن .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ : لا تتبعوا طاعته ، هي ذنوب لكم ، وهي طاعة للخبث^(١) .

إن الشيطان لكم عدوٌ يغني هلاككم ، وصدكم عن سبيل ربكم ﴿ مُبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم غدوانه بمناصبته أباكم بالعداوة ، حتى أخرج من الجنة بكيد ، وخذعه ؛ حسدا^(٢) مندله وبغيا عليه .

القول في تأويل قوله : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِمَّنِ الضَّالِّينَ أُمَّمَاتٍ أَعْمَى ﴾ (١٤٣) : قل يا ذا الذكرين حرم أمر الأنثيين أما استعملت عليه أرحام الأنثيين نيوني يعلم إن كنت صدقين ﴿ ﴾ (١٤٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م ، ف : « وحسدا » .

/ وهذا تقرُّيعٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْعَادِلِينَ بِهِ الْأَوْثَانَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الَّذِينَ
بَحَرُوا الْبَحَائِرَ ، وَسَيَّئُوا الْمَسَائِبَ ، وَوَصَلُوا الْوَصَائِلَ ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ نَبِيَّهٖ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ
بِهِ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْرِيمِهِمْ مَا حَرَّمُوا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ : ﴿ وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ . وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَنْشَأَ حَمُولَةً وَفَرَشًا .
ثُمَّ يَبَيِّنُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْحَمُولَةَ وَالْفَرَشَ ، فَقَالَ : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ .

وإنما نَسَبَ « الثمانية » ؛ لأنها ترجمةٌ عن « الحمولية » و « الفرش » ، وبدلَ
منها ، كأنَّ معنى الكلام : وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَنْشَأَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ . فَلَمَّا قَدَّمَ قَبْلَ « الثمانية »
« الحمولية » و « الفرش » ، يَبَيِّنُ ذَلِكَ بَعْدُ . فَقَالَ : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ عَلَى ذَلِكَ
الْمَعْنَى .

﴿ مِنَ الْأُنثَى اثْنَيْنِ وَمِنَ الذَّكَرِ أَرْبَعَةً ﴾ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْأُنثَى مِنْهُ زَوْجٌ الذَّكَرِ ، وَالذَّكَرُ مِنْهُ زَوْجٌ الْأُنثَى ،
وَكَذَلِكَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرِزِ ، وَمِنَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ثَمَنِيَةَ
أَزْوَاجٍ ﴾ . كَمَا قَالَ : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . لِأَنَّ الذَّكَرَ
زَوْجٌ الْأُنثَى ، وَالْأُنثَى زَوْجٌ الذَّكَرِ ، فَهُمَا وَإِنْ كَانَا اثْنَيْنِ فَهُمَا زَوْجَانِ ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . وَكَمَا قَالَ :
﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وَكَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْرِيٍّ ، عَنْ الضَّحَّاكِ :
﴿ مِنَ الْأُنثَى اثْنَيْنِ ﴾ : ذَكَرٍ وَأُنثَى ، ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ : ذَكَرٍ وَأُنثَى ،
﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ : ذَكَرٍ وَأُنثَى .

وَيُقَالُ لِلْإِثْنَيْنِ : هُمَا زَوْجٌ . كَمَا قَالَ لَبِيدٌ ^(١) :

مِن كُلِّ مَخْفُوفٍ^(١) يُظِلُّ عِصِيَّتَهُ^(٢) زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ^(٣) وَقِرَامُهَا^(٤)

ثم قال لهم: كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم، وازكبوا هذه الحمولة أيها المؤمنون، فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمرى إياهم بذلك. قل يا محمد لهؤلاء الذين حرموا [١/٨٠٤] ما حرموا من الحرث والأنعام؛ أتباعاً للشيطان من عبدة الأوثان والأصنام الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرّمون من ذلك: ﴿الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ﴾ رُبِّكُمْ أَيُّهَا الكَذِبَةُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ٦٦/٨ الضَّانِّ والمَغْزِ؟ فإنهم إن ادَّعَوْا ذلك وأقْرَبُوا به، كذَّبوا أنفسهم، وأبانوا جهالهم؛ لأنهم إذا قالوا: يُحَرِّمُ الذَّكْرَيْنِ مِنْ ذَلِكَ. أَوْجَبُوا تَحْرِيمَ كُلِّ ذَكَرَيْنِ مِنْ وَلَدِ الضَّانِّ والمَغْزِ، وهم يَسْتَمْتِعُونَ بلحومِ بعضِ^(٥) الذُّكْرَانِ مِنْهَا وَظُهُورِهَا. وفي ذلك فسادٌ دَعَوَاهُمْ، وتكذيبٌ قولهم - ﴿أَمِ الْأُنثِيَّيْنَ﴾. فإنهم إن قالوا: حَرَّمَ رَبُّنَا الْأُنثِيَّيْنَ. أَوْجَبُوا تَحْرِيمَ لِحُومِ كُلِّ أَنْثَى مِنْ وَلَدِ الضَّانِّ والمَغْزِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَظُهُورِهَا، وفي ذلك أيضاً تكذيبٌ لهم، ودَحْضٌ دَعَوَاهُمْ أَنْ رَبَّهُمْ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، إذ كانوا يَسْتَمْتِعُونَ بلحومِ بعضِ ذلك وظهوره - ﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾. يقول: أم حرم ما استمَلَّتْ عليه أرحامُ الأنثيين. يعنى: أرحامُ أنثى الضانِّ وأنثى المغزِ، فلذلك قال: ﴿أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾. وفي ذلك أيضاً لو أقْرَبُوا به. فقالوا: حَرَّمَ عَلَيْنَا مَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ. بُطُولُ قولهم، وبيانٌ كذبهم؛ لأنهم كانوا يُقَرِّرون بإقرارهم بذلك أن الله حَرَّمَ عليهم ذكورَ الضانِّ والمَغْزِ وإنائها، أن يأكلوا لحومها، أو يزكبوها ظهورها، وقد كانوا يَسْتَمْتِعُونَ ببعضِ ذكورها وإنائها.

و «ما» التى فى قوله: ﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾. نصبت

(١) يريد بالمخفوف هنا اليهودج .

(٢) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت . اللسان (ك ل ل) .

(٣) القرام : ستر فيه رقم ونقوش . اللسان (ر ق م) .

عطفًا بها على « الأثنيين » .

﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ ﴾ يقول: قل لهم: خبروني بعلم ذلك على صحته، أى ذلك حرم ربكم عليكم، وكيف حرم؟ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما تتحلونه ربكم من دَعْوَاكُمْ، وتُضَيِّفُونَهُ إِلَيْهِ^(١) من تحريمكم .

وإنما هذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ أَنْ كُلَّ مَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي ذَلِكَ، وَأَضَافُوهُ إِلَى اللَّهِ،^(٢) فَهُوَ كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ^(٣)، وَأَنَّهُ لَمْ يُحْرَمِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ^(٤) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿ تَمَكِّنِيَةً أَرْوِجُ مِنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ الآية: ﴿٤﴾ كُلُّ هَذَا لَمْ أُحْرَمِ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ مِنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ . قَالَ: سَأَلَهُمْ^(٥) ﴿ وَالذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ﴾؟ أَى: لَمْ أُحْرَمِ مِنْ هَذَا شَيْئًا ﴿ بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . فَذَكَرَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ نَحْوَ ذَلِكَ^(٦) .

(١) فى ص: «إليكم» .

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٣) فى ص، ت ١، س، ف: «أمرهم» .

(٤) كذا فى النسخ، ولعل الصواب: «أى» . كما فى الأثر بعده .

(٥) فى ص: «سألهم»، وفى ف: «سألتم» .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٠ - ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٩٥)،

(٧٩٩٧) عن معمر به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: في شأنِ ما نهى اللَّهُ عنه مِنَ الْبَحِيرَةِ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾. قال: هذا في شأنِ ما نهى اللَّهُ عنه مِنَ الْبَحَائِرِ وَالشَّيْبِ. قال ابن جريج: يقول: من أين حرمتُ هذا؟ من قِبَلِ الذَّكَرَيْنِ أَمْ مِنْ قِبَلِ الْأُنثَيْنِ، أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ؟ وَإِنِهَا لَا تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، فَمِنْ أَيْنِ جَاءَ التَّحْرِيمُ؟ فَأَجَابُوا هُمْ: وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ ٦٧/٨ السدِّي: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾. يقول: أنزلتُ لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عددتُ، ذكرٍ وأنثى، فالذكَرَيْنِ حرمتُ عليكم أم الأنثيين، أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ؟^(٢) أي: ما اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ^(٣)، ما تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، فما حرمتُ عليكم ذكراً ولا أنثى مِنَ الثمانية. إنما ذَكَرَ هَذَا مِنْ أَجْلِ مَا حَرَّمَ مِنَ الْأَنْعَامِ^(٤).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ: ﴿أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ قال: ما حَمَلْتِ الرَّحِمَ^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٩)، وعندهما: الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٢ - ٣) سقط من: ص، ت، ا، س، ف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٢/٥، ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٨٨، ٧٩٩٢، ٧٩٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به، وينظر الدر المنثور ٣/٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٤) من طريق ابن عثيمين، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٠ إلى أبي الشيخ.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ
 ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ﴾. قال: هذا لقولهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
 الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]. قال: وقال ابن
 زيد في قوله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾. قال:
 الأنعام هي الإبل والبقر والضأن والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ
 أَزْوَاجٌ﴾. قال: وقال في قوله: ﴿هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جِجْرًا﴾: نَحْتَجِرُهَا عَلَى
 مَنْ نُرِيدُ وَعَمَّنْ نُرِيدُ. وقوله: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ طَهُورًا﴾. قال: لا يركبها أحد،
 ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ﴾ [١/٨٠٤ط] أَسَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴿[الأنعام: ١٣٨]. فقال: ﴿ءَالَّذِينَ
 حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ﴾: أي هذين حرم على هؤلاء؟ أي: أن تكون لهؤلاء جلا وعلى
 هؤلاء حراما^(١)؟

حدَّثني المثني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن
 علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ
 الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنثِيَيْنِ﴾. يعني: هل تشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى؟ فهل^(٢) يحرمون بعضا
 ويحلون بعضا^(٣)؟

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن
 أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ
 اثْنَيْنِ﴾: فهذه أربعة أزواج، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد، وفيه زيادة.

(٢) في م: «فهم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر.

ءَالَّذَكَرْتَنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْثِيَيْنِ ﴿١﴾ . يقول : لم أُحَرِّمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول : كلُّهُ حَلَالٌ ^(١) .

و « الضَّأْنُ » جمع لا واحد له من لفظه ، وقد يُجْمَعُ « الضَّأْنُ » « الضَّيْنُ » و « الضَّيْنُ » ، مثل « الشَّعِيرِ » و « الشُّعَيْرِ » ، كما يُجْمَعُ « العَبْدُ » على « عِبِيدٍ » و « عِبِيدٍ » . وأما الواحدُ مِنْ ذَكَوْرِهِ فـ « ضَائِنٌ » ، والأُنْثَى « ضَائِنَةٌ » ، وجمعُ « الضَّائِنَةِ » « ضَوَائِنٌ » .

وكذلك « المَعْزُ » جمعٌ على غيرِ واحدٍ ، وكذلك « المِعْزَى » ، وأما « المَاعِزُ » ، فجمعُه « مَوَاعِزُ » ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَّذَكَرْتَنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ/ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَلَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٤٤) .

وتأويلُ قولِهِ : ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَّذَكَرْتَنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَيْنِ ﴾ . نحوُ تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ . وهذه أربعةُ أزواجٍ ، على نحوِ ما بيَّنا مِنْ الأزواجِ الأربعةِ قَبْلُ مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ، فذلك ثمانيةُ أزواجٍ كما وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وأما قولُهُ : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَلَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فإنه أمرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩١، ٧٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « مواعيز » .

نبيّه ﷺ أن يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قصّ قصصهم في هذه الآيات التي مضت ، يقول له عزّذكوه : قل لهم يا محمد : أيّ هذه سألتكم عن تحريمه حرّم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية ؟ فإن أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك ، فقل لهم : أخبرنا قائلهم : إن الله حرّم هذا عليكم . أخبركم به رسول عن (١) ربكم ، أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتزورون (٢) على الله ؟ فإن هذا الذي تقولون من إخباركم عن الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون ، لا يُعلم إلا بوحى من عنده ، مع رسول يُرسله إلى خلقه ، أو (٣) بسمع منه ، فبأيّ هذين الوجهين علمتم أن الله حرّم ذلك كذلك ، برسول أرسله إليكم ، فأنتهوني بعلم إن كنتم صادقين ؟ أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك وقال لكم : حرّمنا ذلك عليكم . فسمعتهم تحريمه منه وعهده إليكم بذلك ؟ فإنه لم يكن واحد من هذين الأمرين ، يقول جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ يقول : فمن أشدّ ظلمًا لنفسه ، وأبعد عن الحقّ ممن تخرّص على الله قيل الكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يُحرّم ، وتحليل ما لم يُحلّل ؛ ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقول : ليضدّهم عن سبيله . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ يقول : لا يُوفّق الله للرشد من افتترى على الله وقال عليه الزور والكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يُحرّم ؛ كفرا بالله ، ومُجحدًا لنبوة نبيّه محمد ﷺ .

كالذي حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَلَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ : الذي تقولون (٤) .

(١) في ص ، س ، ف : « من » .

(٢) في ت ١ : « يدوون » وفي ف : « ترون » وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وتردون » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « أم » .

(٤) تنمة الأثر المتقدم في ص ٦٢٨ .

حدّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كانوا يقولون - يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب - إن الله أمر بهذا. فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا / مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.

يقول جل ثناؤه لنبينا محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله ممّا ذرأ من الحرب والأنعام نصيبا، ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله، والقائلين: هذه أنعام وحزث حجرت لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم. والمحرمين من أنعام أخر ظهورها، والتاركين ذكر اسم الله على أخر منها، والمحرمين بعض ما في بطون بعض أنعامهم على إناثهم وأزواجهم، ومحلّيه لذكورهم، المحرمين ما رزقهم الله افتراء على الله، وإضافة منهم ما يُحرمون من ذلك إلى أن الله هو [٨٠٥/١] الذي حرّمه عليهم: أجاكم من الله رسول بتحريره ذلك عليكم، فأنبئونا به، أم وصاكم الله بتحريره مشاهدة منكم له، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم، فحزمتموه؟ فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك، ولا يمكنكم دعواه؛ لأنكم إذا ادعيتموه علم الناس كذبكم، فإني لا أجد فيما أوحى إلي من كتابه وآي تنزيله شيئا محرّما على آكل يأكله، مما تدّكرون أنه حرّمه من هذه الأنعام، التي تصفون تحريم ما حرّم عليكم منها بزعمكم ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ قد ماتت بغير تذكية ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ وهو المنصب، أو إلا أن يكون لحم خنزير، ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾. يقول: أو إلا أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

يكون فسقاً . يعنى بذلك : أو إلا أن يكون مذبوخاً ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته ، فذكر عليه اسم وثنيه ، فإن ذلك الذبح فيشق نهي الله عنه وحرّمه ، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك ؛ لأنه ميثنة .

وهذا إعلام من الله جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبي الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ، أن الذي جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرّمه الله ، وأن الذي زعموا أن الله حرّمه حلال قد أحله الله ، وأنهم كذبة في إضافتهم تحريمه إلى الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : كان أهل الجاهلية يُحرّمون أشياء ويُحلّون أشياء ، فقال : قل : لا أجِدُ فيما^(١) كنتم تُحرّمون وتشتحلون إلا هذا ؛ ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية . قال : كان أهل الجاهلية يَسْتَحِلُّونَ أشياء ويُحرّمون أشياء ، فقال الله لنبيه : قل : لا أجِدُ فيما أُوحِيَ إِلَيَّ محرّمًا مما كنتم تَسْتَحِلُّونَ إلا هذا . وكانت أشياء يُحرّمونها ، فهي حرام الآن .

(١) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٢) تفسير عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٠ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٥ (٨٠٠١) - عن

معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٠ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : ﴿ قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ . ٧٠/٨
 قال : ما يؤكل . قلت : فى الجاهلية ؟ قال : نعم . وكذلك كان يقول : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ . قال ابن جريج : وأخبرنى إبراهيم بن أبى بكر ، عن مجاهد : ﴿ قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : مما كان فى الجاهلية يأكلون ، لا أجدُ محرَّمًا من ذلك على طاعمٍ يطعمه إلا أن يكون مَيْتَةً أَوْ دَمًا مسفوحًا .

وأما قوله : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ . فإنَّ معناه : أو دمًا مُسَالًا مُهْرَاقًا ، يقال منه : سَفَحْتُ دَمَهُ ، إذا أَرَقْتَهُ ، أَسْفَحَهُ سَفْحًا ، فهو دمٌ مَسْفُوحٌ ، كما قال طرفة بن العبد^(١) :

إنى وجدك ما هجوئك وال أنصابٍ يُسْفَحُ فوقهن دم
 وكما قال عبيد بن الأبرص^(٢) :
 إذا ما عادَه منها^(٣) نساءً سَفَحَنَ الدَّمَعُ مِنْ بَعْدِ الرَّينِ
 يعنى : صَبَبَنَ وَأَسْلَنَ الدَّمَعُ .

وفى اشتراطه جلُّ ثناؤه فى الدم عند إعلامه عباده تحريمه إياه ، المَسْفُوحُ منه دون غيره - الدليل الواضح أنَّ ما لم يكن منه مسفوحًا فحلالٌ غير نجس .

وذلك كالذى حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن عكرمة : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ . قال : لولا هذه الآيةُ لَتَّبَعُ المسلمون مِنَ العُرُوقِ ما تَتَّبَعَتِ اليهودُ .

(١) ديوانه ص ١٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) فى النسخ : « منا » . والمثبت من الديوان ، والضمير فيه يرجع إلى طعنة برمح كان قد تكلم عنها فى الآيات قبله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ بِنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لِاتَّبِعِ الْمُسْلِمُونَ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا سُؤَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ،
فِي الْقِدْرِ يَغْلُوهَا الْحُمْرَةُ مِنَ الدَّمِ، قَالَ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الْحِجَابُ بْنُ الْمُنْهَالِ، قَالَ: ثَنَا حَمَادٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، / قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّمِ وَمَا يَتَلَطَّخُ بِالْمَذْبُوحِ مِنَ الرَّأْسِ، وَعَنِ
الْقِدْرِ يُرَى فِيهَا الْحُمْرَةُ؟ قَالَ: إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَنِ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ^(٢).

٧١/٨

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ:
﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾. قَالَ: مُحْرَمٌ الدَّمُ مَا كَانَ مَسْفُوحًا، وَأَمَا لَحْمٌ خَالَطَهُ دَمٌ فَلَا
بَأْسَ بِهِ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى
طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾: يَعْنِي مُهْرَاقًا^(٤).

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١٤) عن الحسن بن يحيى به، وسعيد بن منصور في سننه (٩٣٣ - تفسير) عن ابن عيينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٦/٣ عن حماد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١٣) - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥١/٣ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٦/٥ (٨٠٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، و^(١) أخبرني ابنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ : [١/٨٠٥ظ] ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ .
قالا^(٢) : لولا هذه الآيةُ لَتَتَّبَعَ المسلمون عُروقَ اللحمِ ، كما تَتَّبَعُها اليهودُ .

حدَّثني المنثى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِثْهالِ ، قال : ثنا حمادُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ أنها كانت لا تَرى بلُحومِ السَّبَاعِ بِأَسْأ ، والحمرةِ والدمِ يكونان على القِدرِ بِأَسْأ ، وقرأت هذه الآيةَ : ﴿ قُلْ لَا أَحِدٌ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ الآية^(٣) .

حدَّثني المنثى ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، عن عائشةَ قالت ، وذكرَت هذه الآيةَ : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ . قلتُ : وإن البُرْزَمَةَ لَيَرى في^(٤) ماؤها الصُّفْرَةُ .

وقد بيَّنا معنى « الرَّجْسِ » فيما مضى من كتابنا هذا ، وأنه النَّجْسُ وَالتَّنُّنُ وما يُعْصَى اللهُ به ، بشواهيده فأعْنتى عن إعادته في هذا الموضع^(٥) . وكذلك القولُ في معنى الفِسْقِ^(٦) ، وفي قوله : ﴿ أَهْلًا لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾^(٧) . قد مضى ذلك كلُّه بشواهيده الكافية ، لَمَنْ^(٨) وَفَّقَ لفهمه ، عن تَكَرُّره وإعادته .

(١) سقط من النسخ ، وهما إسنادان ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٢٢ .

(٢) في النسخ : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٦ عن المصنف ، وقال : صحيح غريب . وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٩٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٧ (٨٠١١) من طريق يحيى بن سعيد بمعناه .

(٤) في ص ، ف : « ما في » .

(٥) ينظر ما تقدم في ٦٥٧/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم في ٤٣٤/١ .

(٧) ينظر ما تقدم في ٥٥/٣ - ٨٨ .

(٨) في ص ، ف : « ومن » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾؛ فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ بالياء، ﴿مَيْتَةً﴾ مُحَقَّفَةً الياء منصوبة^(١)، على أن في ﴿يَكُونَ﴾ مجهولاً^(٢)، و«الميتة» فعل^(٣) له، فنصبت على أنها فعل ﴿يَكُونَ﴾، وذكروا ﴿يَكُونَ﴾ لتذكير المضمَر في ﴿يَكُونَ﴾.

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والكوفة: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ) بالياء، (مَيْتَةً) بتخفيف الياء من «الميتة» ونصبها^(٤)، وكأن معنى نصبهم «الميتة» معنى الأولين، وأثوا (تَكُونَ) لتأنيث «الميتة»، كما يقال: إنها قائمة جاريتك، وإنه قائم جاريتك. فيذكر المجهول مرة، ويؤنث أخرى؛ لتأنيث الاسم الذي بعده.

وقرأ ذلك بعض المدعيين: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً) بالياء في (تَكُونَ)، وتشديد الياء من (مَيْتَةً) ورفعها^(٥). فجعل «الميتة» اسم (تَكُونَ)، وأث (تَكُونَ) لتأنيث «الميتة»، وجعل (تَكُونَ) مُكْتَفِيَةً بالاسم دون الفعل؛ لأن قوله: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً) استثناء، والعرب تكتفي في^(٦) الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: قام الناس إلا أن يكون أخاك، وإلا أن يكون أخوك. فلا تأتي لـ

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم. حجة القراءات ص ٢٧٦.

(٢) يقصد بالمجهول الضمير. مصطلحات النحو الكوفي ص ٦٦.

(٣) يقصد بالفعل هنا الخبر. مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٣.

(٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة. حجة القراءات ص ٢٧٦.

(٥) هي قراءة أبي جعفر، وهو من العشرة. النشر ٢٠٠/٢. وفي الآية قراءة أخرى متواترة، فقد قرأ ابن عامر

بالياء، ورفع «الميتة» مخففة. ينظر المصدران السابقان.

(٦) في ص، ت، س، ف: «بالاسم دون الفعل».

« يكون » بفعلٍ ، وتَجَعَّلُهَا^(١) مُسْتَعْتَبَةً بِالاسْمِ ، كما يقالُ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أخوك . فلا تَعْتَدُ الاسمَ الذي بعدَ حرفِ الاستثناءِ نَفْلًا .

/والصوابُ مِنَ القراءةِ في ذلكِ عندى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ٧٢/٨
﴿ مَيْتَةً ﴾ بتخفيفِ الياءِ ونصبِ « الميِّتةِ » ؛ لأنَّ الذي فى ﴿ يَكُونَ ﴾ مِنَ الْمَكْنِيِّ
مِنْ ذِكْرِ الْمَذْكُورِ ، وإنما هو : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﴾ ذلكِ ﴿ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ .

فأما قراءةُ (ميِّتةٌ) بالرفعِ ، فإنه وإن كان فى العربيةِ غيرَ خطأً ، فإنه فى القراءةِ
فى هذا الموضعِ غيرُ صوابٍ^(٢) ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ ، فلا خلافَ
بينَ الجميعِ فى قراءةِ « الدمِ » بالنصبِ ، وكذلك هو فى مصاحفِ المسلمين ، وهو
عطفٌ على « الميِّتةِ » ، فإذا كان ذلكِ كذلكِ ، فمعلومٌ أنَّ « الميِّتةَ » لو كانت مرفوعةً
لكان « الدمُ » وقوله : ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ مرفوعين . ولكنها منصوبةٌ ، فيعطفُ بهما
عليها^(٣) بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ ﴿ ١٤٥ ﴾ .

وقد ذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ ﴾ والصوابُ مِنَ القولِ فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا فى سورةِ « البقرةِ » ،
بما أَعْنَى عن إعادتهِ فى هذا الموضعِ^(٤) ، وأن معناه : فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى أَكْلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

(١) فى ص ، س ، ف : « لتجعلها » .

(٢) القراءة برفعِ « الميِّتةِ » متواترة ، فلا تدفعُ صحتها .

(٣) فى ص ، س ، ف : « عليه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٨/٣ وما بعدها .

مِنَ أَكْلِ الْمَيْتَةِ أَوْ^(١) الدَّمِ الْمَسْفُوحِ أَوْ لَحْمِ الْخَنزِيرِ أَوْ مَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، غَيْرِ بَاغٍ فِي أَكْلِهِ إِيَّاهُ تَلَذُّذًا ، لِا لَضَّرُورَةِ حَالِيَّةٍ مِنَ الْجُوعِ ، وَلَا عَادٍ فِي أَكْلِهِ بِتَجَاوُزِهِ مَا حَدَّهُ اللَّهُ وَأَبَاحَهُ لَهُ مِنْ أَكْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَا يَدْفَعُ عَنْهُ الْخَوْفَ عَلَى نَفْسِهِ بِتَرْكِ أَكْلِهِ مِنْ الْهَلَاكِ ، لَمْ يَتَجَاوَزْ ذَلِكَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي أَكْلِهِ مَا أَكَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ فِيمَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَاتَرَ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ عَقُوبَتَهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ شَاءَ عَاقَبَهُ عَلَيْهِ ، رَحِيمٌ^(٢) بِإِبَاحَتِهِ إِيَّاهُ أَكَلَ ذَلِكَ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَلَوْ شَاءَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنْهُ .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وَحَرَّمْنَا عَلَى الْيَهُودِ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ، وَهُوَ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ مَا لَمْ يَكُنْ مَشْقُوقَ الْأَصَابِعِ ، كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ^(٣) وَالْإِوَزِ وَالْبَطِّ .

وبما^(٤) قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ : وَهُوَ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ^(٥) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . قَالَ :

٧٣/٨

(١) في م: «و» .

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٣) في م: «الأنعام» .

(٤) في م: «بنحو ما» .

(٥) أخرجه البيهقي ٨/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن

البعيرِ والنَّعَامَةَ ونحو ذلك من الدَّوابِّ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكِ ، عن عطاءِ ، عن سعيدِ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ [٨٠٦/١] قال : هو الذي ليس بمُنْفَرَجِ الأصابعِ ^(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ ^(٢) الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شريكِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ مُتَفَرِّقِ الأصابعِ ، ومنه الدُّيكُ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ : النَّعَامَةُ والبعيرُ ^(٤) .

حدَّثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ مثله .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ : فكان يقالُ : البعيرُ والنَّعَامَةُ ، وأشباهه من الطيرِ والحيتانِ ^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . قال : الإبلُ والنَّعَامُ ، ظُفْرُ يدِ البعيرِ وربِّجله ، والنَّعَامُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به من قول ابن عباس ، وفيه زيادة .

(٢) في ص : « الحسن » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر السابق معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبي الشيخ مقتصر على قوله : الديك منه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : في أشياء بدلا من : وأشباهه . وينظر هو والأثر بعده في تفسير ابن كثير ٣/٣٤٨ .

أيضاً كذلك ، وحرّم عليهم أيضاً من الطيرِ البَطِّ وشبّهه ، وكلّ شيءٍ ليس بمَشْقُوقٍ الأصابع^(١) .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ : أما ﴿ كَلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ فالإبل والنعام^(٢) .

حدّثني الحارث قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . قال : النعامُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قال : قلتُ : ما شَقًّا شَقًّا ؟ قال : كلُّ ما لم تُفَرِّجِ قوائمه لم تأكله اليهودُ : البعيرُ والنعامُ ، والدجاجُ والعصافيرُ تأكلها اليهودُ ؛ لأنها قد فَرِجَتْ .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ كَلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . قال : النعامُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قلتُ للقاسم بن أبي بَرّةٍ وحدثنيّه^(٣) : ما شَقًّا شَقًّا ؟ قال : كلُّ شيءٍ لم يُفَرِّجِ من قوائمه البهائم . قال : وما انفرج أكلته اليهودُ . قال : انفرجت قوائم الدجاج والعصافير ، فيهودُ تأكلها . قال : ولم تُفَرِّجِ قائمة البعير ؛ حُفّه ، ولا حُفَّ النعامِ ، ولا قائمة الوزينِ^(٤) ، فلا تأكل^(٥) اليهودُ الإبلَ ولا النعامَ ولا الوزينَ ، ولا كلَّ شيءٍ لم تُفَرِّجِ قائمته ،^(٦) كذلك و^(٧) لا تأكلُ حمارَ وخشٍ^(٧) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما حدّثني به يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ،

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر (٨٠٣٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حدثته » .

(٤) في م ، ف : « الوزين » . والوزينة والجمع الوزين : الإوزة . ينظر التاج (و ز ز) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يأكلها » ، وفي س : « تأكلها » .

(٦ - ٦) في م : « وكذلك » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٣ عن ابن جريج

قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ :
الإِبِلَ قَطُّ ^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباسٍ ومن قال
بمثل مقالته ؛ لأن الله / جل ثناؤه أخبر أنه حرّم على اليهود كلّ ذي ظُفْرٍ ، فغيرُ جائزٍ ٧٤/٨
إخراج شيءٍ من عموم هذا الخبر ، إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه . وإذ ^(٢) كان
ذلك كذلك ، وكان النعامُ وكلُّ ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظُفْرٌ غيرُ مُنْفَرَجِ
الأصابع داخلاً في ظاهر التنزيل ، وجب أن يُحكّم له بأنه داخلٌ في الخبر ؛ إذ لم يأت
بأن بعض ذلك غيرُ داخلٍ في الآية خبرٌ عن الله ولا عن رسوله ، وكانت الأمة أكثرها
مُجمِعٌ على أنه فيه داخلٌ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا
مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الشحوم التي أخبر الله تعالى أنه حرّمها على اليهود من
البقر والغنم ؛ فقال بعضهم : هي شحوم الثروب ^(٣) خاصّةً .

ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ : الثروب ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَقُولُ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّرُوبَ ثُمَّ أَكَلُوا أَيْمَانَهَا » ^(٤) .

(١) في م : « فقط » . وقط : حشبت . التاج (ق ط ط) .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٧ .

(٢) في م : « إذا » ، وفي ت ١ : « إن » .

(٣) الثروب ، جمع تروب : وهو شحم غشى الكرش والأعضاء رقيق . الصحاح (ث ر ب) .

(٤) أخرج المرفوع منه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠٥٠ ، ١٦٩٧٠) - ومن طريقه أحمد ٨/٢١

(١٣٢٧٥) ، عن معمر ، عن قتادة وغيره ، عن أنس مرفوعاً ، وفيه قصة . (تفسير الطبري ٤١/٩)

وقال آخرون: بل ذلك كان كل شحم لم يكن مُختلطاً بعظم ولا على عظم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، قال: قال ابنُ جريجٍ قوله: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾. قال: إنما حرّم عليهم الثّوبَ، وكلّ شحم كان كذلك ليس في عظم^(١).

وقال آخرون: بل ذلك شحم الثّوبِ والكُلَى.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديّ قوله: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾. قال: الثّوبُ وشحم الكليتين، وكانت اليهودُ تقول: إنما حرّمه إسرائيلُ، فنحن نُحرّمه^(٢).

حدّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾. قال: إنما حرّم عليهم الثّوبَ والكليتين. هكذا هو في كتابي عن يونسَ، وأنا أحسبُ أنه الكُلَى.

والصوابُ في ذلك من القولِ أن يقال: إن الله أخبر أنه كان حرّم على اليهودِ من البقرِ والغنمِ شحومهما إلا ما استثناه منها، مما حمّلت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلطَ بعظمٍ، فكلُّ شحمٍ سوى ما استثناه الله في كتابه من البقرِ والغنمِ، فإنه كان محرّماً [٨٠٦/١ ظ] عليهم.

وبنحو ذلك من القولِ تظاهرت الأخبارُ عن رسولِ الله ﷺ، وذلك قوله:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن المنذر بزيادة: وشحم الكلية.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

« قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، خَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَجَمَلُوهَا ^(١)، ثُمَّ بَاعُوهَا وَأَكَلُوهَا
أَثْمَانَهَا ^(٢) » .

/وأما قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ . فإنه يعنى: إلا شحومَ الجنبِ وما ٧٥/٨
علقَ بالظهرِ، فإنها لم تُحَرِّم عليهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن
ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ . يعنى: ما علقَ بالظهرِ مِنَ الشُّحُومِ ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن
السدِّى: أما ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ . فالأليآت ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن إسماعيلَ، عن أبى صالحٍ، قال:
الأليئةُ مما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ^(٥) .

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ .

قال أبو جعفرٍ: والحوايا جمعٌ، واحدها حاويةٌ وحويئةٌ وحويئةٌ، وهى ما تحوى

(١) جمَلت الشحم وأجمَلته: إذا أدبته واستخرجت دهنه، وجمَلت أفصح من أجمَلت . النهاية ٢٩٨/١ .
(٢) أخرجه البخارى (٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٣٦، ٣٤٦٠، ٤٦٣٣)، ومسلم (١٥٨١، ١٥٨٢)،
(١٥٨٣)، من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب، وحديث جابر بن عبد الله، وحديث أبى هريرة،
ثلاثهم عن النبى ﷺ نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٥) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر (٨٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٦) من طريق إسماعيل به، وعزاه السيوطى فى الدر
المنثور ٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

من البطنِ فاجْتَمَعَ واشْتَدَّ . وهى بناتُ اللبنِ^(١) ، وهى المَبَاعِرُ^(٢) ، وتُسَمَّى المَرَابِضَ ، وفيها الأمعاءُ .

ومعنى الكلامِ : ومن البقرِ والغنمِ حرَّمنا عليهم شحومَهُما إلا ما حَمَلَتْ ظهورُهُما ، أو ما حَمَلَتْ الحَوَايَا . ﴿ أَلْحَوَايَا ﴾ رَفَعَ عَطْفًا على « الظُّهُورِ » ، و ﴿ مَا ﴾ التى بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ نَصَبَ على الاستثناءِ من « الشحومِ » .
وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةً ، عن عليّ بنِ أبى طلحةً ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ : وهى المِبْعَرُ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله : ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ : قال : المِبْعَرُ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلْحَوَايَا ﴾ : المِبْعَرُ والمَرْبِضُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةً ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ . قال : المِبْعَرُ .

(١) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٢) المباعر ، جمع مبعر ومبعر : مكان البعر من كل ذى أربع . اللسان (ب ع ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٧) ، والبيهقى ٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ ، وهو فيه من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٤٩ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ
ابنِ جبيرٍ : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ . قال : المَبَاعِرُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ
جبيرٍ : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ . قال : المَبَاعِرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ .
قال : المَبْعَرُ ^(١) .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ ٧٦/٨
الْحَوَايَا ﴾ . قال : المَبْعَرُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ والمُحَارِبِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ ،
قال : المَبْعَرُ ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ
سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ . يعنى :
البطونُ غيرُ الثُروبِ ^(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا ﴾ : هو المَبْعَرُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) معلقا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ ، ووقع فى مطبوعته : البقر . خطأ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٨) من طريق أبى أسامة به بلفظ : المباعر والمرابض .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٠) من طريق على بن الحكم عن الضحَّاك بلفظ :
فالبطون غير الثروب . ثم علَّقه عقبه عن عبيد بن سليمان عن الضحَّاك ، بلفظ : يعنى بالثروب غير
البطون .

السدي: ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾. قال: المباعز^(١).

وقال ابن زبيد في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زبيد في قوله: ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾. قال: الحوايا المراض التي تكون فيها الأمعاء، تكون وسطها، وهي بنات اللبن، وهي في كلام العرب تُدعى المراض^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾.

يقول تعالى ذكره: ومن البقر والغنم حرثنا على الذين هادوا شحومهما، سوى ما حملت ظهورهما، أو ما حملت حواياهما، فإننا أخللنا ذلك لهم، وإلا ما اختلط بعظم، فهو لهم أيضًا حلال.

فردّ قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾. على قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، ف﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، في موضع نصب، عطفًا على ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾.

وعنى بقوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾. شحم الألية والجنب وما أشبه ذلك.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾. قال: شحم الألية بالعضص^(٣)، فهو حلال، وكلُّ شيء في القوائم والجنب والرأس والعين،^(٤) وما اختلط بعظم، فهو حلال^(٥).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٣) العصص: أصل الذئب، وهو عظم صغير في نهاية العمود الفقري، ويتكون من التحام ثلاث فقرات أو أربع. ينظر الوسيط (عصص).

(٤) (٤ - ٤) في م: «قد».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٥٠.

السدى: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: فما^(١) كان من شحمٍ على عظم^(٢).
 القول في تأويل قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره: فهذا الذي حرّمنا على الذين هادوا من الأنعام والطير ذوات الأظافر غير المنفرجة، ومن البقر والغنم ما حرّمنا عليهم من شحومهما الذي ذكرنا في هذه الآية، حرّمناه عليهم عقوبةً منا لهم، وثواباً على أعمالهم السيئة، وبغْيهم على ربّهم.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾؛ إنما حرّم ذلك عليهم [٨٠٧/١] عقوبةً بيغيهم^(٣).

/ حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ذَلِكَ ٧٧/٨ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾: فعلنا ذلك بهم بيغيهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. يقول: وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود، و^(٤) عما حرّمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطير التي ذكرنا أنّا حرّمنا عليهم، وفي غير ذلك من أخبارنا، وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرّمه إسرائيل على نفسه، وأنهم إنما حرّموه لتحرّيم إسرائيل إياه على نفسه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٤).

(١) في م: «ما»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «ما».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٤١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٣) من طريق يزيد به.

(٤) سقط من: م

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: **فإن كذبك** ^(١) يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبروك أنا حرّمنا عليهم وحلّلنا لهم ، مما ^(٢) يتنا في هذه الآية ، ﴿ **فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ** ﴾ بنا وبمن كان به مؤمناً من عباده ، وبغيرهم من خلقه ، ﴿ **وَاسِعَةٍ** ﴾ : تسع جميع خلقه ؛ المحسن والمسيء ، لا يُعاجل من كفر به بالعقوبة ، ولا من عصاه بالثّمة ، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ، ولا يحرمه ثواب عمله ؛ رحمة منه بكلا الفريقين ، ولكن بأسه - وذلك سطوته وعذابه - لا يردّه إذا أحلّه - عند غضبه على المجرمين - بهم ، عنهم شيء ، والمجرمون هم الذين أجزموا فاكْتَسَبُوا الذنوب واجتَرَحُوا السيئات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ **فَإِنْ كَذَّبُوكَ** ﴾ : اليهود ^(٣) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ **فَإِنْ كَذَّبُوكَ** ﴾ : اليهود ، ﴿ **فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ** ﴾ .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كانت اليهود يقولون : إنما حرّمه إسرائيل - يعني الثّوب وشحم الكليتين - فنحن نُحرّمه . فذلك قوله : ﴿ **فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ** ﴾

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « كذبوك » .

(٢) في م : « كما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ - من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٣٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٢/٥

(٤٠٤٥) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وَأَسَعَهُ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١﴾ .

القول في تأويل قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ .

/يقولُ جلُّ ثناءه: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ . وهم العادلون بالله الأوثان ٧٨/٨ والأصنام من مشركى قريش: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ . يقول: قالوا؛ احتجاجاً^(١) من الإذعان للحقِّ بالباطل من الحجّة، لمّا تبين لهم الحقُّ، وعلموا باطل ما كانوا عليه مُقيمين؛ من شركهم، وتحريمهم ما كانوا يُحرِّمون من الحروث والأنعام - على ما قد بيّن تعالى ذكره فى الآيات الماضية قبل ذلك: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ . وما بعد ذلك - لو أراد الله منا الإيمان به، وإفراذه بالعبادة دون الأوثان والآلهة، وتحليل ما حرّم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا - ما جعلنا لله شريكاً، ولا جعل ذلك له أباًؤنا من قبلنا، ولا حرّمنا ما نُحرّمه من هذه الأشياء التى نحن على تحريمها مُقيمون؛ لأنه قادرٌ أن يحول بيننا وبين ذلك، حتى لا يكون لنا إلى فعلِ شىءٍ من ذلك سبيلٌ، إما بأن يضطرّنا إلى الإيمان وترك الشرك به، وإلى القول بتحليل ما حرّمنا^(٢)، وإما بأن يُلطف بنا^(٤) بتوفيقه، فتصير إلى الإقرار بوحدانيته، وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام، وإلى تحليل ما حرّمنا، ولكنّه رضى منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام، واتخاذ الشريك له فى العبادة والأنداد، وأراد ما نُحرّم من الحروث

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٢/٥ (٨٠٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ف: «احتجاجاً» .

(٣) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «حرمه» .

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «لنا» .

والأنعام ، فلم يُحَلِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ .

قال الله مَكْذِبًا لَهُمْ فِي قِيلِهِمْ : إِنْ اللَّهُ رَضِيَ مِنَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ ، وَتَحْرِيمِ مَا نُحَرِّمُ . وَرَأَدًا عَلَيْهِمْ بَاطِلَ مَا اِخْتَجُّوا بِهِ مِنْ حُجَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ : ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما كَذَّبَ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَيَانِ ، كَذَّبَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ فَسَقَةِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَعَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَوَضَحَ حُجَجِهِ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ نَصَائِحَهُمْ ، ﴿ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ . يقولُ : حتى أَشْخَطُونَا ، فغَضِبْنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَحْلَلْنَا بِهِمْ بَأْسَنَا فَذَاقُوهُ ، فَعَطِبُوا بِذَوْقِهِمْ إِيَّاهُ ، فَخَابُوا وَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ . يقولُ : وهؤلاء الآخرون مسلوكٌ بهم سبيلهم ، إن هم لم يُنَبِّئُوا ، فَيُؤْمِنُوا وَيُصَدِّقُوا بِمَا ^(١) جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا ﴾ . وَقَالَ : ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . فَإِنَّهُمْ قَالُوا : عِبَادَتُنَا الْإِلَهَةَ تُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهَا لَا تُقَرِّبُهُمْ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : [١/٨٠٧ظ] لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى أَجْمَعِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فِيمَا » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣٥٢ . وَيَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٨٠ .

عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَمًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ . قال: قول قريش . يعنى: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذِهِ الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَمًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ : قول قريش بغير يقين: إن الله حرّم هذه^(٢) البحيرة والسائبة .

فإن قال قائل: وما بُرْهَانُكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا كَذَّبَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَوْلَهُمْ: رَضِيَ اللَّهُ مَنَا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ ، وَأَرَادَ مِنَّا / تَحْرِيمَ مَا حَرَّمْنَا مِنَ الْحُرُوثِ ٧٩/٨ وَالْأَنْعَامِ . دُونَ أَنْ يَكُونَ تَكْذِيبُهُ إِيَّاهُمْ كَانَ عَلَى قَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ . وَعَلَى وَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ قَدْ شَاءَ شِرْكَهُمْ وَشَرَكُوا آبَاءَهُمْ وَتَحْرِيمَهُمْ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ؟

قيل له: الدلالة على ذلك قوله: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . فَأُخْبِرَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ سَلَكُوا فِي تَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - مِنَ النَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَحْرِيمِ غَيْرِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ - مَسْأَلِكِ سُلَافِهِمْ^(٣) مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ الْمَكْذُوبَةِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ . وَالتَّكْذِيبُ مِنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ لِمُكَذِّبٍ^(٤) ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبْرًا مِنَ اللَّهِ عَنْ كَذِبِهِمْ فِي قِيلِهِمْ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا﴾ . لَقَالَ: (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) . وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، وَكَانَ يَنْسُبُهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ إِلَى الْكُذِّبِ عَلَى اللَّهِ لَا إِلَى التَّكْذِيبِ . مَعَ عَلَلٍ كَثِيرَةٍ يَطُولُ بِذِكْرِهَا الْكِتَابُ ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ .

(٢) فى ص ، س ، ف : « هذا » .

(٣) فى م : « أسلافهم » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لكذب » .

كفاية لمن وفق لفهمه .

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم الأوثان والأصنام، المحرّمين ما هم له محرّمون من الحروث والأنعام، القائلين: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، ولا حرّمنا من شيء، ولكنه رضى منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم: ﴿ هَلْ عِنْدَكُمْ ﴾ بدعواكم ما تدعون على الله، من رضاه بإشراككم في عبادته ما تُشركون، وتحريمكم من أموالكم ما تُحرّمون - علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر، أو حجة تُوجب لنا اليقين من العلم، ﴿ فَخْرِجُوهُ لَنَا ﴾؟ يقول: فتظهِروا ذلك لنا وتبينوه، كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم، وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع؟ ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ . يقول له: قل لهم: إن تقولون ما تقولون أيها المشركون، وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبّدون، وتُحرّمون من الحروث والأنعام ما تُحرّمون، إلا ظناً وحسباناً أنه حق، وأنكم على حق، وهو باطل، وأنتم على باطل. ﴿ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقول: ﴿ وَإِنْ أَنْتُمْ ﴾: وما أنتم في ذلك كله ﴿ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقول: إلا تتقولون الباطل على الله؛ ظناً بغير يقين علم، ولا برهان واضح.

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم الأوثان والأصنام، القائلين على ربّهم الكذب، في تحريمهم ما حرّموا من الحروث والأنعام، إن عجزوا عن إقامة الحجة عند قبيلك لهم: هل عندكم من علم بما تدعون

على ربكم فتخرجوه لنا؟ وعن إخراج علم ذلك لك وإظهاره، وهم لاشك عن ذلك عجزة، وعن إظهاره مقصرة^(١)؛ لأنه باطل لا حقيقة له، فله^(٢) الذي حرم عليكم أن تُشركوا به شيئاً، وأن تتبعوا خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والأنعام - الحجّة البالغة / دونكم أيها المشركون. ويعنى بـ «البالغة»: أنها تبلغ ٨٠/٨ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه، وقطع عذره إذا^(٣) انتهت إليه فيما جعلت حجة فيه.

﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول: فلو شاء ربكم لوفقكم أجمعين للاجتماع^(٤) على إفراده بالعبادة، والبراءة من الأنداد والآلهة، والدئونة بتحريم ما حرم الله، وتحليل ما حلله الله، وترك اتباع خطوات الشيطان، وغير ذلك من طاعته، ولكنه لم يشأ ذلك، فخالف بين خلقه فيما شاء منهم، فمنهم كافر ومنهم مؤمن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: لا حجة لأحد عصى^(٥) الله، ولكن لله الحجّة البالغة على عباده، قال الله^(٦): ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال: ﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

(١) في م: «مقصرون».

(٢) في م: «فالله».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «وإذا».

(٤) في م: «للإجماع».

(٥) في ت، ١، س: «على».

(٦) في م: «وقال».

وَهُمْ يَسْأَلُونَ ﴿ [الأنبياء: ٢٣] ^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: [٨٠٨/١] قل يا محمد لهؤلاء المفتريين على ربهم من عبدة الأوثان، الزاعمين أن الله حرّم عليهم ما هم مُحَرَّموه من حُرُوثهم وأنعامهم: ﴿ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ . يقول: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرّم عليكم ما تزعمون أنه حرّمه عليكم .

وأهل العالمة من تهامة تُؤخِّدُ «هَلُمَّ» في الواحدِ والاثنينِ والجميعِ ^(٢) ، وتذكُرُ في المؤنثِ والمذكّرِ ، فتقولُ للواحدِ: هَلُمَّ يا فلانُ . وللأثنينِ والجميعِ ^(٣) كذلك ، وللأثنى مثله ، ومنه قولُ الأعشى ^(٤) :

وكان دعا قومَه دَعْوَةً هَلُمَّ إلى أمرِكم قد صُرِمَ ^(٥)

يُنشَدُ: هَلُمَّ وهَلُّوا . وأما أهلُ السافِلةِ مِن نجدٍ ، فإنهم يُؤخِّدون للواحدِ ، ويُشئون للاثنينِ ، ويَجْمَعون للجميعِ ، فتقولُ للواحدِ مِنَ الرجالِ: هَلُمَّ . وللواحدةِ مِنَ النساءِ: هَلْمِي . وللأثنينِ: هَلِّمَا . وللجماعةِ مِنَ الرجالِ: هَلِّمُوا . وللنساءِ: هَلِّمُنَّ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به ، إلى قوله : على عباده .

(٢) في م : «الجمع» .

(٣) ديوانه ص ٤٣ .

(٤) الصّرم: القُطْع البائن . اللسان (ص ر م) .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «هلمن» .

قال الله لنيبي: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ يا محمد. يقول: فإن جاءوك بشهادة يشهدون أن الله حرم ما يزعمون أن الله حرمه عليهم، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾. فإنهم كذبة وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على / الله. وخاطب ٨١/٨ بذلك جل ثناؤه نبيه ﷺ، والمراد به أصحابه والمؤمنون به، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾. يقول: «ولا تشايعهم» على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله، في تحريم ما حرم، وتحليل ما أحل لهم، ولكن اتبع ما أوجى إليك من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾. يقول: ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة، فشكذب بما هم به مكذبون؛ من إحياء الله خلقه بعد مماتهم، ونشره إياهم بعد فنائهم، ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. يقول: وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات، وجحودهم قيام الساعة، بالله يعدلون الأوثان والأصنام، فيجعلونها له عدلاً، ويتخذونها له نداً يعبدونها من دونه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿هَلَمْ شَهِدَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾. يقول: قل: أروني الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به. قال الله لرسوله: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن

(١ - ١) في م، س: «ولا تتابعهم»، وفي ت ١: «وتشايعهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٢، ٨٠٥٤، ٨٠٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به.

مجاهد: ﴿ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ . قال: البحائر والشئب^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين برئهم الأوثان والأصنام، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم مُحَرَّمُونَ مِنْ حُرُومِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، على ما ذكرْتُ لك في تنزيلي عليك: تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقاً يقيناً، لا الباطل تَخَرُّصاً؛ تَخَرُّصَكُمْ^(٢) على الله الكذب والفريضة ظناً، ولكن وحيًا من الله أوحاه إليّ، وتنزيلًا أنزله عليّ: ألا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، ولا تُعْدِلُوا بِهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ، ولا تُعْبُدُوا شَيْئًا سِوَاهُ. ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . يقول: وأوصى بالوالدين إحسانًا. وحذف «أوصى» و«أمر»؛ لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه. وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى من الكتاب^(٣).

وأما «أن» في قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ . فرفع؛ لأن معنى الكلام: قل تعالوا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ؛ هو^(٤) ألا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

وإذا كان ذلك معناه، كان في قوله: ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ . وجهان؛ الجزم/ بالنهي، وتوجيه «لا» إلى معنى النهي. والنصب على توجيه الكلام إلى الخبر، ونصب ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ بـ ﴿ أَلَّا ﴾، كما يقال: أمرتُك ألا تقوم.

٨٢/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٣) من طريق حجاج به .

(٢) في م: « كخرصكم » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٩١/٢ .

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

وإن شئت جعلت « أن » فى موضع نصبٍ ردًا على « ما » وبيانا عنها، ويكونُ فى قوله: ﴿ تَشْرِكُوا ﴾ . أيضا من وجهي الإعرابِ على^(١) نحو ما كان فيه منه و « أن » فى موضع رفعٍ .

ويكونُ تأويلُ الكلامِ حيثئذٍ: قل تعالوا أتئل ما حرم ربكم عليكم ؛ أتئل^(٢) ألا تُشركوا به شيئا .

فإن قال قائلٌ: وكيف يجوزُ أن يكونَ قوله: ﴿ تَشْرِكُوا ﴾ . نصبا بـ ﴿ ألا ﴾ ، أم كيف يجوزُ توجيهُ قوله: ﴿ ألا تُشركوا به ﴾ . على معنى الخيرِ، وقد عطف عليه بقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ ﴾ . وما بعدَ ذلك من جزمِ النهي ؟ قيل: جاز ذلك كما قال تعالى ذكره: ﴿ قُلْ إِنْ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ . فجعل ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾ خبرا، و ﴿ أَنْ ﴾ اسما، ثم عطف عليه^(٣) ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٤) . وكما قال الشاعر^(٥):

حجج وأوصى بسائمتى الأعبدا

ألا تترى ولا تُكلم أحدا

ولا يزل شراؤها مبرودا^(٥)

فجعل قوله: « ألا تترى . خبرا، ثم عطف بالنهي، فقال: « ولا تُكلم، ولا يزل .

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ

(١) سقط من: م .

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٣ - ٣) زيادة لازمة يتضح بها السياق، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٦٤ .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٦٤ دون نسبة .

(٥) فى معانى القرآن ١/ ٣٦٤: « ولا تمش بفضاء بعدا » .

وَأَيَّاهُمْ ﴿١﴾ .

[٨٠٨/١ ظ] يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ :
ولا تَهدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم^(١) ؛ فإن الله هو
رازقكم وإياهم ، ليس عليكم رزقهم فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن
أرزاقهم وأقواتهم .

والإملاق مصدرٌ من قول القائل: أَمْلَقْتُ مِنَ الزَّادِ ، فأنا أَمْلِقُ إِمْلَاقًا . وذلك إذا
فنى زاده ، وذهب ماله وأفلس .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ : الإملاق الفقر ، قتلوا
أولادهم خشية الفقر^(٢) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿وَلَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ . أى : خشية الفاقة^(٣) .

حدَّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ . قال : الإملاق الفقر^(٤) .

(١) فى ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « شققا بهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٤/٥ (٨٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر
المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ (٨٠٦٠) من طريق شبيان ، عن قتادة مطولاً ، وعزاه السيوطى
فى الدر المنثور ٥٤/٣ ، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجُ، قَالَ: قال ابنُ جريجٍ
قوله: ﴿مِنَ امْتَلَقٍ﴾. قَالَ: شياطينُهُمْ يَأْتُرُونَهُمْ أَنْ يَشُدُّوا أَوْلَادَهُمْ خِيفَةَ
العَيْلَةِ.

٨٣/٨ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ: ثنا عُبيدُ بْنُ
سليمانَ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿مِنَ امْتَلَقٍ﴾. يعنى: من ^(١) خشيةِ فقرٍ ^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَّنَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: وَلَا تَقْرَبُوا الظَّاهِرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْحَرَّمَاتِ عَلَيْكُمْ، الَّتِي هِيَ
عَلَانِيَةٌ بَيْنَكُمْ، لَا تَتَنَكَّرُونَ رُكُوبَهَا، وَالْبَاطِنَ مِنْهَا الَّذِي تَأْتُونَهُ ^(٣) سِرًّا فِي خَفَاءٍ لَا
تُجَاهِرُونَ ^(٤) بِهِ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ حَرَامٌ.

وقد قيل: إنما قيل: لَا تَقْرَبُوا ما ظَهَرَ مِنَ الْفَوَاحِشِ وما بَطَّنَ؛ لأنهم كانوا
يَسْتَشْفِيحُونَ مِنَ معاني الزنى بَعْضًا.

وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع، غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن
ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذر بأنه عُني به بعض دون جميع، وغير
جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن إلا بحجة يجب التسليم لها.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ما ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ: الآيةُ خاصُّ المعنى

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفضِلِ، قَالَ: ثنا أسباطُ، عن

(١) زيادة من: م.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٥/٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) معلقا.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «يأتونه».

(٤) في ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يجاهرون».

السدى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾: أما ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾: فزواني الحوانيت، وأما ﴿ مَا بَطَّنَ ﴾: فما خفي^(١).

حدثت عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: ثنا عُبيدُ بنُ سليمان، عن الضحاك قولَه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾: كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُّونَ بالزنى، ويَرُونَ ذلك حلالاً ما كان سرّاً، فحرّم اللهُ السرّ منه والعلانية، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. يعنى: العلانية، ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾. يعنى: السرّ^(٢).

حدثني المثني، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾. قال: كانوا في الجاهلية لا يَرُونَ بالزنى بأساً في السرّ، ويَسْتَقْبِحُونَهُ في العلانية، فحرّم اللهُ الزنى في السرّ والعلانية^(٣).

وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾: سرّها وعلانيّتها^(٤).

حدثني محمد بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمد بنُ ثور، عن معمر، عن قتادة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٨٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٢) ينظر التبيان ٣١٥/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥، ١٤٦٩، (٨٠٦٦)، (٨٤١١) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٨٠٦٦) معلقاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٣، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(١) نحوه .

وقال آخرون: ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ : نكاح الأمهات وحلائل الآباء، ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ : الزنى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ : جمع بين الأختين ، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده ، ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ : الزنى (٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني إسحاق بن زياد العطار البصري (٣) ، قال : ثنا

محمد بن إسحاق البلخي ، قال : / ثنا تميم بن شاكر الباهلي ، عن عيسى بن أبي ٨٤/٨ حفصة ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ : الخمر ، ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ : الزنى (٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَمَصَّنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٥١) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ قُلْ تَمَالَوْا أَتَلَوْا مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . يعني بالنفس

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر من قوله .

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به بنحوه ، وذكر آخره ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢) معلقا .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « النصرى » ، وغير منقوطة في س .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٣/٣ .

التي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا ؛ نَفْسٌ مُؤْمِنٌ أَوْ مُعَاهِدٍ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . يَعْنِي : بِمَا أَبَاحَ قَتْلَهَا بِهِ ؛ مِنْ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسًا فَتُقْتَلَ قَوْدًا بِهَا ، أَوْ تَزْنِي وَهِيَ مُحْصِنَةٌ فَتُزَجَمَ ، أَوْ تَرْتَدَّ^(١) عَنِ دِينِهَا الْحَقُّ فَتُقْتَلَ^(٢) ، فَذَلِكَ الْحَقُّ الَّذِي أَبَاحَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَتْلَهَا بِهِ . ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ . يَعْنِي : هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي عَاهَدَ إِلَيْنَا فِيهَا رَبُّنَا أَلَّا نَأْتِيَهُ ، وَأَلَّا نَدَّعَهُ ، هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي وَصَّانَا وَالْكَافِرِينَ بِهَا أَنْ نَعْمَلَ جَمِيعًا بِهِ . ﴿ لَعَلَّكُمْ نَعْقِلُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَصَّامِكُمْ بِذَلِكَ لِتَعْقِلُوا^(٣) مَا وَصَّامِكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ .

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : وَلَا تَقْرَبُوا مَالَهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ صِلَاخُهُ وَتَمْيِيزُهُ^(٤) .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قَالَ : التَّجَارَةُ فِيهِ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : فَلْيُتَمَيَّرْ مَالَهُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا فَضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقِ الْعَنْزِيُّ ، عَنْ سَلَيْطِ بْنِ بِلَالٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « تَرَدَّ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فَيَبْدَلُ » ، وَفِي ف : « فَيَبْدَلُ » .

(٣) فِي م : « لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » .

(٤) فِي س : « تَمْيِيزُهُ » ، وَفِي ف : « تَمْيِيزُهُ » .

(٥) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ ، فِي تَفْسِيهِ ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ .

يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١﴾ . قال : يَبْتَغِي له فيه ، ولا يَأْخُذُ من ربحه شيئاً ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التي هي أحسنُ أن يأكلَ بالمعروفِ إن افتقر ، وإن استغنى فلا يأكلُ / قال الله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٦] . قال : وسئِل عن الكِسوة فقال : لم يَذْكُرِ اللهُ الكِسوة ، إنما ذَكَر الأكل ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . فإن ^(٣) الأشدُّ جمعُ شدٍّ ، كما الأضرُّ جمعُ ضَرٍّ ، وكما الأشرُّ جمعُ شَرٍّ . والشدُّ ^(٤) القُوَّةُ ، وهو استِحْكامُ قوَّةِ شبابهِ وسنِّه ، كما شدُّ النهارِ ارتفاعه وامتداده ، يقالُ : أَتَيْتُهُ شدَّ النهارِ ومدَّ النهارِ . وذلك حينَ امتداده وارتفاعه . وكان المفضَّلُ فيما بلغني يُنْشِدُ بيتَ عنترة ^(٥) :

عَهْدِي بِهِ شَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ ^(٦) ورَأْسُهُ بِالْعِظْمِ ^(٧)
ومنه قولُ الآخرِ ^(٨) :

تُطِيفُ بِهِ شَدُّ النَّهَارِ طَلْعِينَةً ^(٩) طَوِيلَةٌ أَنْقَاءٍ ^(١٠) اليَدَيْنِ سَحُوقُ ^(١١)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٩ / ٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٨ / ٥ ، ١٤١٩ (٨٠٨٣) من طريق فضيل به نحوه ، وليس عند ابن أبي شيبة : سليط بن بلال .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٩ / ٥ (٨٠٨٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) في ت ١ ، ف : « الشدة » .

(٥) شرح ديوان عنترة ص ١٢٧ .

(٦) اللبنان : الصدر ، وقيل : وسطه ، وقيل : ما بين الثديين ، ويكون للإنسان وغيره . اللسان (ل ب ن) .

(٧) العظم هنا : صيغ أحمر . اللسان (عظم) .

(٨) الأضداد ص ٢٢٣ ، واللسان (س ح ق) ، غير منسوب .

(٩) الطعينة : المرأة في اليهودج . اللسان (ط ع ن) .

(١٠) الأتقاء جمع التقو : كل عظم ذي مخ . اللسان (ن ق و) .

(١١) السحوق : المرأة الطويلة . اللسان (س ح ق) .

وكان بعض البصريين يَزْعُمُ أن الأَشْدَّ اسمٌ مثلُ الآئِكِ^(١).

فأما أهل التأويل فإنهم مُخْتَلِفُونَ في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل: بَلَغَ أَشَدَّهُ؛ فقال بعضهم: يقال ذلك له إذا بَلَغَ الحُلْمَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا عمي، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ رِبِيعَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. قَالَ: الحُلْمُ^(٢).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا عمي، قَالَ: ثنى عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ. قَالَ ابْنُ وَهَبٍ: وَقَالَ لِي مَالِكٌ مِثْلَهُ^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحِمْيَانِيِّ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ،^(٤) عَنْ مَجَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. قَالَ: الأَشْدُّ الحُلْمُ، حَيْثُ تُكْتَبُ لَهُ الحَسَنَاتُ، وَتُكْتَبُ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ^(٥).

وقال آخرون: إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ بْنُ المَفْضَلِ، قَالَ: ثنا أسباطُ، عَنْ

(١) الآئِكُ: الأَشْرُوبُ، وَهُوَ الرِّضَاصُ القَلْعِيُّ، أَوْ أَيْبُضُهُ، أَوْ أَشْوَدُّهُ، أَوْ خَالِصُهُ. وَقَالَ كِرَاعٌ: هُوَ القَزْوِيزُ. يَنْظُرُ تَاجُ العُرُوسِ (أ ن ك).

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤١٩/٥ عَقِبَ الأَثَرِ (٨٠٨٨) مَعْلَقًا، وَعَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٥٥/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤١٩/٥ عَقِبَ الأَثَرِ (٨٠٨٨) مَعْلَقًا، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَمَالِكٍ، وَقَوْلِ زَيْدِ عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٥٥/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) - ٤) فِي م: «عَنْ مَجَاهِدٍ»، وَفِي ف: «بِ مَجَالِدٍ»..

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤١٩/٥ (٨٠٨٨) مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ.

السدي: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال: أما ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ فثلاثون سنة، ثم جاء بعدها: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ [النساء: ٦] ^(١) .

وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر عما حذف . وذلك أن معنى الكلام: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يتلغ أشده، فإذا بلغ أشده فأنسثم منه رُشدًا فادفعوا إليه ماله . لأنه جل ثناؤه لم ينه / أن يقرب مال اليتيم ٨٦/٨ في حال يئمه إلا بالتي هي أحسن حتى يتلغ أشده، ليحل ^(٢) لوليّه بعد بلوغه أشده أن يقربه بالتي هي أسوأ، ولكنه نهاهم أن يقربوه ^(٣) حياطةً منه له، وحفظاً عليه، ليُسَلِّموا إليه إذا بلغ أشده .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿ قُلْ تَمَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا نُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ - وأن ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . يقول: لا تبخسوا الناس الكيل إذا كئموهم، والوزن إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم . وإيفاؤهم ذلك إعطاؤهم حقوقهم تامّة، ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ . يعني: بالعدل .

كما حدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾: بالعدل ^(٤) .

وقد بيّنا معنى « القسط » بشواهد في ما مضى، وكرهنا إعادته ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٠/٥ (٨٠٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به دون آخره .

(٢) في م: « ويحل » .

(٣) في م: « يقربوا » .

(٤) تقدم في ٢٨٠/٥ .

(٥) ينظر ما تقدم في ٤٤٧/٨، ٤٤٨ .

وأما قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ . فإنه يقول: لا تُكَلِّفُ نَفْسًا مِنْ إيفاء الكيل والوزن إلا ما يَسْعُهَا فيحِلُّ لها ولا تُحْرَجُ فيه ، وذلك أن الله جل ثناؤه عليم من عباده أن كثيرًا منهم تَضِيقُ نفسُه عن أن تَطِيبَ لغيره بما لا يَجِبُ عليها له ، فأمر المُعْطَى بإيفاء ربِّ الحقِّ حقَّه الذي هو له ، ولم يُكَلِّفه الزيادة ؛ لِما في الزيادة عليه من ضيقٍ نفسه بها ، وأمر [٨٠٩/١] الذي له الحقُّ بأخذِ حقِّه ، ولم يُكَلِّفه الرضا بأقلِّ منه ؛ لِما في النقصانِ عنه من ضيقٍ نفسه ، فلم يُكَلِّفْ نفسًا منهما ^(١) إلا ما لا ^(٢) حرج فيه ولا ضيق ^(٣) ، فلذلك قال: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

وقد استقصينا بيان ذلك بشواهد في موضع غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِذِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢) .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ : وإذا حكمتم بين الناس فتكلّمتم ، فقولوا الحق بينهم ، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ، ولو كان الذى يتوجّه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ، ولا يحملنكم قرابة قريب ، أو صداقة صديق ، حكمتم بينه وبين غيره ، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه . ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ . يقول: وبوصية الله التى أوصاكم بها فأوفوا . وإفاء ذلك أن يُطِيعوه فيما أمرهم به ونهاهم ، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وذلك هو الوفاء بعهد الله .
وأما قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِذِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « منها » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يضيّق » ، وفى ف : « تضيق » .

(٤) نظر ما نقله فى ٤/٢١٢ ، ٢١٣ .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . فقال : والذى نفس كعبِ يديه ، إن هذا لأوَّلُ شيءٍ فى التوراة : (بسم الله الرحمن الرحيم : قل تعالوا أتْلُ ما حَرَّمَ ربكم عليكم)^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن رجل ، عن الربيع بن خثيم^(٢) أنه قال لرجل : هل لك فى صحيفةٍ عليها خاتمُ محمدٍ ؟ ثم قرأ هؤلاء الآيات : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الرازى ، عن أبى سنان ، عن عمرو بن مُرَّة ، قال : قال الربيعُ : ألا أقرأ عليكم صحيفةً من رسولِ اللهِ ﷺ لم يُقلَّ^(٤) خاتمها ؟ فقرأ هذه الآيات : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : جاء إليه نفثٌ ، فقالوا : قد جالست أصحاب محمدٍ فحدَّثنا عن الوحي . فقرأ عليهم هذه الآيات من « الأنعام » : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فما عندنا وحيٌّ غيره .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : هؤلاء الآيات التى أوصى بها من مُحكمِ القرآن .

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٣/٥ من طريق محمد بن المثني به ، كما أخرجه ابن الصّريسي فى فضائل القرآن (١٩٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٣/٦ ، من طريق الزبير بن الحرث عن عكرمة مولى ابن عباس عن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٣ من قول كعب إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، ومن قول عبيد الله ابن عدى إلى أبى الشيخ . ووقع عند أبى نعيم : الحارث بدلا من الحرث . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٩ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خثيم » وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٣ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقل » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ . قَالَ : قَوْلُوا الْحَقَّ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ^(١٥٣) .

يقول تعالى ذكره : وهذا الذي وصَّاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْنَا مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . وأمركم بالوفاء به ، هو صراطه ؛ يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده ، ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ . يعني : قويمًا لا اعوجاج به عن الحق ، ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ . يقول : فاعملوا به ، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تمشكونه ، فاتبعوه ^(٢) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ . يقول : ولا تمشكوا طريقًا سواه ، ولا تزكبا /منهجًا غيره ، ولا تبغوا [٨١٠/١] دينًا خلافه ^(٣) من اليهودية ٨٨/٨ والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان ، وغير ذلك من الملل ؛ فإنها بدع وضلالات ، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . يقول : فيشتت بكم - إن اتبعتم السبل المحدثه التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان - اتباعكم إياها ، ﴿ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . يعني : عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه ، وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء ، وأمر به الأمم قبلكم . ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذي وصَّاكم به ربكم من قوله لكم : ﴿ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ . وصَّاكم به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقول : لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢١/٥ (٨٠٩٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص : « فأما ما سعنوه » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « فأما ما يتبعونه » ، وكذا في ص ، ت ٢ ، ولكن غير تامة النقط ، وفي س : « لا ما يتبعونه » ، وفي ف : « فاما يتبعونه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خلاه » وفوقها في ص ، س : (ط) إشارة إلى الخطأ ، والكلمة صواب ، وهي بمعنى « خلافه » التي في : تم .

وَتَحَذِّرُوا رَبُّكُمْ فِيهَا ، فَلَا تُسَخِّطُوهُ عَلَيْهَا ، فَيَجْلِبَ بِكُمْ نَقْمَتَهُ وَعَذَابَهُ .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . قال : البدع والشبهات^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله^(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ : البدع والشبهات .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . وقوله^(٣) : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحو هذا فى القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله^(٤) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) بعده فى النسخ : « و » . والمثبت نص التلاوة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٣ وقد وقع فيه على الخطأ فى تلاوة الآية .

يقول: لَا تَتَّبِعُوا الضَّلَالَاتِ (١).

حدثني المنثني، قال: ثنا الحِمَازِيُّ، قال: ثنا حمادٌ، عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: خطَّ لنا رسولُ اللهِ ﷺ يوماً خطًّا، فقال: « هذا سبيلُ اللهِ ». ثم خطَّ عن يمينِ ذلك الخطِّ وعن شمالِهِ خطوطًا، فقال: « هذه سُبلٌ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدْعُو إليها ». ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾. قال: سبيله الإسلامُ، وصراطه الإسلامُ، نهاهم أن يتَّبِعُوا السُّبُلَ سِوَاهُ، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ عن الإسلامِ (٣).

حدثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثوبٍ، عن معمرٍ، عن أبانٍ، أن رجلاً قال لابنِ مسعودٍ: / ما الصراطُ المستقيمُ؟ قال: تركنا محمدًا ﷺ في ٨٩/٨ أذناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جِوَادٌ (٤)، وعن يساره جِوَادٌ، وثمَّ رجالٌ يدْعُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْجِوَادِ انْتَهَتْ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ أَخَذَ عَلَى الصِّرَاطِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. ثم قرأ ابنُ مسعودٍ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الآية (٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٣) عن محمد بن سعد به.

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٤١)، وأحمد ٢٠٧/٧ (٤١٤٢)، والدارمي ١/٦٧، ٦٨ وابن أبي عاصم في السنة (١٧)، والبخاري (١٧١٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٤)، من طريق حماد - وهو ابن زيد - به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٥) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٤) الجِوَادُ: الطرق. اللسان (ج د د).

(٥) أخرجه المصنف في آداب النفوس، كما في تفسير القرطبي ٧/١٣٨، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٢ عن هذا الموضع من التفسير.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الألف من ﴿أَنَّ﴾ وتشديد النون^(١)، ردًا على قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. بمعنى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ - ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: (وَأَنَّ). بكسر الألف من «إِنَّ» وتشديد النون منها^(٢)، على الابتداء، وانقطاعها عن الأول، إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه، عندهم^(٣).

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مُستَفِيضتان في قرأة الأمصاريّ وعوام المسلمين، صحيح معنيهما، فبأى القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته. وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر^(٤) باتباع سبيله، كما أمر عباده الأشياء^(٥)؛ وإن أدخل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين: تعالوا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ وما أَمَرَكم به. ففتح على ذلك ﴿أَنَّ﴾ فمصيب. وإن كسرها، إذ كانت التلاوة قولاً، وإن كان بغير لفظ القول؛ لبعدها من قوله: ﴿أَتْلُ﴾. وهو يُرِيدُ إعمال ذلك فيه، فمصيب. وإن كسرها بمعنى ابتدء وانقطاع عن الأول والتلاوة، وأن ما أمر النبي ﷺ بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٣.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى. ينظر المصدر السابق.

(٣) دونه عندهم: أى: دون النبي ﷺ عند من قرأ بكسر الألف من «وَأَنَّ»، وسيأتى مصرحاً به فى كلام المصنف بعد.

(٤) فى ف: «أمرنا».

(٥) فى م: «بالأشياء».

انْتَهَى دُونَ ذَلِكَ ، فَمَصِيبٌ .

وقد قرأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبي إسحاقَ البصرى: (وَأَنْ) . بفتح الألفِ مِنْ « أَنْ » وتخفيفِ النونِ منها^(١) ، بمعنى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا [١١/٨١٠] أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ - (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي) . فَخَفَّفَهَا ، إِذْ كَانَتْ « أَنْ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ مَخْفَفَةً ، وَكَانَتْ « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي) . مَعْطُوفَةً عَلَيْهَا ، فَجَعَلَهَا نَظِيرَةً مَا عَطِيفَتْ عَلَيْهِ . وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا ، فَلَا أَحِبُّ الْقِرَاءَةَ بِهِ ؛ لِشُدُودِهَا عَنْ قِرَاءَةِ^(٢) قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَخِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فِي أَمْصَارِهِمْ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

يعنى جَلُّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ : ثُمَّ قُلْ بَعْدَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ : أَتَى رَبُّكَ مُوسَى الْكِتَابَ . فَتَرَكَ ذِكْرَ « قُلْ » إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ فِيهَا ، ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . فَقَصَّ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَأَحْلَى ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ قُلْ : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾ . فَحَدَفَ « قُلْ » لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ ﴾ . عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مُرَادٌ فِي الْكَلَامِ .

90/8 / وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ مُرَادٌ فِي الْكَلَامِ ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لِاشْتِكِ أَنَّهُ بُعِثَ بَعْدَ مُوسَى بِدَهْرٍ طَوِيلٍ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا أُمِرَ بِتِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَنْ أُمِرَ بِتِلَاوَتِهَا عَلَيْهِ بَعْدَ مَبْعَثِهِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُوسَى أُوتِيَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ أَمْرِ اللَّهِ مُحَمَّدًا بِتِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَنْ أُمِرَ بِتِلَاوَتِهَا عَلَيْهِ ، وَ« ثُمَّ » فِي كَلَامِ الْعَرَبِ حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْكَلَامِ

(١) ينظر البحر المحیط ٢٥٣/٤ . وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ص ٢٠٠ .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة كما خرجناها . (تفسير الطبرى ٤٣/٩)

والخبرِ بعدَ الذي قبلها .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ .
فقال بعضهم : معناه : تمامًا على المحسنين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ . قال : على المؤمنين ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : المؤمنين والمحسنين ^(٢) .

وكان مجاهدًا وجه تأويل الكلام ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى
أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما أتى المحسنين من عباده .

فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : ﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ . فيؤخذ
﴿ الَّذِي ﴾ ، والتأويل : على الذين أحسنوا ؟

قيل : إن العرب تفعل ذلك خاصة في « الذي » وفي الألف واللام ، إذا أرادت
به الكل والجميع ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالْعَصْرَ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾
[العصر : ١ ، ٢] . وكما قالوا : أَكْثَرَ الدُّرَاهِمِ فِي أَيْدِي النَّاسِ .

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : (تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ
أَحْسَنُوا) ^(٤) . وذلك من قراءته كذلك يؤيد قول مجاهد .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١١) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الذي هم فيه في » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج ، عن هارون . وينظر مختصر الشواذ - حاله ص ٤٧ .

وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله: ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . فعلاً ماضياً، فيكون نصبه لذلك .
وقد يجوز أن يكون ﴿ أَحْسَنَ ﴾ في موضع خفيض، غير أنه نُصِبَ، إذ كان
أفعل، وأفعل لا يُجرى^(١) في كلامها .
فإن قيل: فبأي شيء خُفِضَ؟

قيل: ردًّا على ﴿ الَّذِي ﴾؛ إذ لم يَظْهَرْ له ما يَرْفَعُه .

فيكون تأويل الكلام حينئذ: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي هو
أحسن. ثم حذف « هو »، وجاور « أحسن » « الذي »، فَعَرَّبَ بِتَعْرِيبِهِ^(٢)، إذ كان
كالعرفة؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لَا يَدْخُلَانِيهِ، و « الذي » مثله، كما تقول
العرب: مررت بالذي خير منك وشر منك . وكما قال الراجز^(٣):

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِّ^(٤)

مَشَى^(٥) بِأَشْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ^(٦)

فأتبع « مثل » « الذي » في الإعراب، ومن قال ذلك لم يقل: مررت بالذي
عالم. لأن « عالماً » نكرة، و « الذي » معرفة، ولا تتبَعُ نكرة معرفة .

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾: موسى فيما امتحنه
اللَّهُ به في الدنيا من أمره ونهيه .

(١) الإجراء: الصرف. كما تقدم قبل.

(٢-٢) في م: « عرف بتعريفه »، وفي ت ١: « عرف بعربه »، وفي ت ٢، ت ٣، س: « يعرب بتعريبه ».

(٣) معاني القرآن للقرءاء ١/٣٦٥، غير منسوب لقائل.

(٤) الحلم، جمع حَلَمَة: وهي الصغيرة من القردان. اللسان (ح ل م).

(٥) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « مسى ».

(٦) العلم: الجبل. اللسان (ع ل م).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٩١/٨ / حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : فيما أعطاه
اللَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ . قَالَ : مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا
تَمَّمَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا تَمَّتْ عَلَيْهِ
كَرَامَةُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ .

وعلى هذا التأويل الذي تأوله الربيع يكون ﴿ أَحْسَنَ ﴾ نصبًا ؛ لأنه فعلٌ ماضٍ .
و ﴿ الَّذِي ﴾ بمعنى « ما » . وكان الكلام حينئذٍ : ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على
ما أحسن موسى . أي : آتينا الكتابَ لِأَتَمِّمْ لَهُ كِرَامَتِي فِي الْآخِرَةِ ، تمامًا على إحسانه
في الدنيا في ^(٣) عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِمَا ^(٤) كَلَّفَهُ بِهِ ^(٤) مِنْ طَاعَتِهِ .

وقال آخرون في ذلك : معناه : ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على إحسانِ اللَّهِ إلى
أنبيائه وأياديه عندهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٣) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢١ ، ٢٢٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٢) - عن
معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « وفي » .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « كلفه » وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كلفته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾. قال: تمامًا من الله وإحسانه الذي أحسن إليهم وهداهم للإسلام، آتاهم^(١) ذلك الكتاب تمامًا لنعمته عليهم وإحسانه^(٢).

﴿أَحْسَنَ﴾ على هذا التأويل أيضًا في موضع نصبٍ على أنه فعلٌ ماضٍ، و﴿الَّذِي﴾ على هذا القول والقول الذي قاله الربيعُ بمعنى «ما». وذكُر عن يحيى بن يَعْمَرٍ أنه كان يقرأ ذلك: (تمامًا على الذي أحسن)^(٣). رفعًا، بتأويل: على الذي هو أحسن.

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ بنُ سلامَ، قال: ثنا حجاجُ، عن هارونَ، عن أبي عمرو بن العلاءِ، عن يحيى بن يَعْمَرٍ^(٤).

قال أبو جعفر: وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها وإن كان لها في العربيةِ وجهٌ صحيحٌ؛ لخلافها ما عليه الحُجَّةُ مُجمِعةٌ من قراءةِ الأمصارِ.

وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَنْ قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا لنعمنا عنده، على الذي أحسنَ موسى في قيامه بأمرنا ونهينا؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه^(٥) في الكلامِ، وأن إيتاءَ موسى كتابه نعمةٌ من الله عليه، ومنَّةٌ عظيمةٌ، فأخبرَ جُلَّ ثناؤه أنه أنعمَ بذلك عليه لما سلفَ له من صالحِ عملٍ، وحُسنِ طاعةٍ، ولو

(١) في م: «وآتاهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٣) وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة.

(٤) ينظر المحتسب ص ٢٣٤.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «و».

كان التأويلُ على ما قاله ابنُ زيدٍ ، كان الكلامُ : ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على الذي أحسنًا . أو : ثم آتى الله موسى الكتابَ تمامًا على الذي أحسنَ . وفي وصفه جلُّ ثناؤه نفسه بإيتائه الكتابَ ، ثم صرّفه الخبرَ بقوله : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إلى غيرِ المخبرِ عن نفسه ؛ بقُرْبِ ما بينَ الخبرين - الدليلُ الواضحُ على أن القولَ غيرُ ^(١) الذي قاله ابنُ زيدٍ .

وأما ما ذُكرَ عن مجاهدٍ من توجيهه ﴿ الَّذِي ﴾ إلى معنى الجميعِ ، فلا دليلٌ في الكلامِ يَدُلُّ على صحّةِ ما قال من ذلك ، بل ظاهرُ الكلامِ بالذي اختزننا من القولِ أشبههُ ، وإذا تُنْزِعَ في تأويلِ الكلامِ ، كان أولىَ معانيه به أغلَبَهُ على الظاهرِ ، إلا أن يكونَ من العقلِ أو الخبرِ دليلٌ واضحٌ على أنه معنَى به غيرُ ذلك .

/وأما قوله: ﴿ وَتَقْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . فإنه يَعْنِي : وتبيينًا لكلِّ شيءٍ من أمرِ الدين الذي أمروا به .

٩٢/٨

فتأويلُ الكلامِ إذن : ثم آتينا موسى التوراةَ تمامًا لِنَعْمِنَا عنده ، وأيادينا قبَلَهُ ، تَتِمُّ به كرامتنا عليه ، على إحسانه وطاعته ربّه ، وقيامه بما كلفه من شرائعِ دينه ، وتبيينًا لكلِّ ما بقومِهِ ^(٢) وأتباعِهِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينهم .

كما حدّثني بشرُّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَقْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : فيه حلاله وحرامه ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
يقولُ تعالى ذكره : آتينا موسى الكتابَ تمامًا وتفصيلاً لكلِّ شيءٍ ،

(١) بعده في م : «القول» .

(٢) في م : «لقومه» ، وفي س : «تقومه» ، وفي ف : «يقومه» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

﴿ وَهَدَىٰ ﴾ . يعنى بقوله ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ : تقويمًا لهم على الطريقِ المستقيم ، وبيانًا لهم سُبُلَ الرِّشَادِ ؛ لئلا يَضِلُّوا . ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ورحمةً منا بهم ، وَرَأْفَةً ؛ لِنُجَاتِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَعَمَى الحَيْرَةِ .

وأما قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتابَ تمامًا لكرامةِ اللَّهِ موسى على إحسانِ موسى ، وتفصيلًا لشرائعِ دينه ، وهَدَى مَنْ اتَّبَعَهُ ، ورحمةً لمن كان منهم ضالًّا ؛ لِيُنْجِيَهُ اللَّهُ بهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَلِيُؤْمِنَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ إِذَا سَمِعَ مَوَاعِظَ اللَّهِ التى وَعَظَ بِهَا خَلْقَهُ فِيهِ ، فَيَزْتَدِعُ عما هو عليه مقيّمٍ مِنَ الكُفْرِ بهِ ، وبلقائه بعدَ مماتِهِ ، فَيُطِيعَ رَبَّهُ ، وَيُصَدِّقَ بما جاءه به نبيُّه موسى عليه السلام .

فهرس الجزء التاسع

تابع تفسير سورة المائدة

الصفحة	الموضوع
	القول فى تأويل قوله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
٥	والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى
١١	الأرض وأن الله بكل شىء عليم ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله
١١	غفور رحيم ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك
١٢	كثرة الخبيث ﴾
١٣	القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم
١٣	تسؤكم ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله
٢٣	عنها والله غفور حلیم ﴾
٢٥ ..	القول فى تأويل قوله : ﴿ قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ ..
	القول فى تأويل قوله : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
٢٦	ولا حام ﴾
	القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
٤٠	وأكثرهم لا يعقلون ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ ...
 ٤٢ لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
 ٤٣ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 ٥٥ تَعْمَلُونَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ
 ٥٥ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ
 ٧١ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا
 ٧٤ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا مِنْ
 ٧٩ الْآثِمِينَ ﴾
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَجْنَا
 ٨١ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا
 ١٠٣ اعْتَدِينَا إِنَّا إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
 ١٠٤ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 ١٠٦ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تكلم الناس فى المهده وكهلا ... إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم ... إن كنتم مؤمنين ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ ١٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة ... وأنت خير الرازقين ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ... إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربي وربكم ... وأنت على كل شىء شهيد ﴾ ١٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك

- ١٣٩ أنت العزيز الحكيم ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ... ﴾
- ١٤٠ ذلك الفوز العظيم ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾
- ١٤٢ القول فى تأويل قوله : ﴿ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على العرش العظيم ﴾
- ١٤٣ كل شىء قدير ﴿﴾
 تفسير سورة الأنعام
- ١٤٤ القول فى تأويل قوله : ﴿ الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض ﴾ ...
- ١٤٤ القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾
- ١٤٦ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾
- ١٤٩ القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾
- ١٥٠ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾
- ١٥٤ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الله فى السماوات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾
- ١٥٥ القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾
- ١٥٥ القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون ﴾
- ١٥٦ القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ... وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾
- ١٥٦ القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه

- ١٥٨ بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى
 الأمر ثم لا ينظرون ﴿﴾ ١٦٠
- ١٦٢ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴿﴾ ١٦٢
- ١٦٣ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴿﴾ ١٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
 منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين ﴿﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿﴾ قل لمن ما فى السماوات والأرض قل لله
 كتب على نفسه الرحمة ﴿﴾ ١٦٧
- ١٧١ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴿﴾ ١٧١
- ١٧٣ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴿﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع
 العليم ﴿﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض
 وهو يُطعم ولا يُطعم ﴿﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن
 من المشركين ﴿﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم ﴿﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو
 وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴿﴾ ١٧٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ ... ١٨٠
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد
بينى وبينكم ﴾ ١٨٠
القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ .. ١٨١
القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ ١٨٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون ﴾ ١٩٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك
يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ١٩٩
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهم يبهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا
أنفسهم وما يشعرون ﴾ ٢٠١
القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ ٢٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ ٢١١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ﴾ ٢١٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ ٢١٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾ ٢١٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء

- ٢١٦ ما يزرون ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة
 خيرا للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون
 فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ... ولقد
 جاءك من نبا المرسلين ﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغى
 نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتهم بآية ﴾ ٢٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
 الجاهلين ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يعثهم الله
 ثم إليه يرجعون ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على
 أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا
 أم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ .. ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات
 من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة
 أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء
 وتنسون ما تشركون ﴾ ٢٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين ﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم
على قلوبكم ... ثم هم يصدفون ﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل
يهلك إلا القوم الظالمون ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن
وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا
يفسقون ﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الأرض ... أفلا
تتفكرون ﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم
ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾ ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ...
فتكون من الظالمين ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله

- ٢٧٠ عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴿ ﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ... فَأنه غفور
 رحيم ﴾ ٢٧٢
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نفضل الآيات ولتستبين سبيل
 المجرمين ﴾ ٢٧٦
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ...
 من المهتدين ﴾ ٢٧٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنى على بينة من ربي ... وهو خير
 الفاصلين ﴾ ٢٧٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى
 وبينكم والله أعلم بالظالمين ﴾ ٢٨١
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما
 فى البر والبحر ﴾ ٢٨٢
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
 الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ﴾ ٢٨٣
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
 بالنهار ﴾ ٢٨٤
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه
 مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ٢٨٧
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى
 إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ٢٨٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم
 وهو أسرع الحاسبين ﴾ ٢٩٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لكن أنجانا من هذه لتكونن من الشاكرين ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ ٢٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ ... ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ ... ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ... وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ٣٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين أرسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ ٣٢٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ... إلى الهدى اثنا ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون ﴾ ٣٣٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى خلق السماوات والأرض بالحق ...
 وهو الحكيم الخبير ﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض
 وليكون من الموقنين ﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما
 أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال
 لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر
 فلما أفلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إني وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض
 حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وحاجه قومه ... أفلا تتذكرون ﴾ ٣٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما
 لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ .. ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم
 الأمن وهم مهتدون ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات
 من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾ ٣٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ... وكذلك نجزي
 المحسنين ﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من

- ٣٨٢ الصالحين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ ٣٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ ٣٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ ٣٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم ﴾ ٤٠٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ٤١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركنم ما حولناكم وراء ظهوركم ﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ ٤١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله فائق الحب والنوى ﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فائق الإصباح وجعل الليل سكناً ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبا متراكباً ﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ﴾ ٤٤٨

- ٤٤٩ القول فى تأويل قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾
- ٤٥٢ القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين
٤٥٣ وبنات بغير علم ﴾
- ٤٥٦ القول فى تأويل قوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾
- ٤٥٨ القول فى تأويل قوله : ﴿ وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء
٤٥٨ فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير ﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه
ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نصراف الآيات وليقولوا درست ولبينه
لقوم يعلمون ﴾ ٤٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض
عن المشركين ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
وما أنت عليهم بوكيل ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم
فينبعثهم بما كانوا يعملون ﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ... ٤٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ٤٨٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ٤٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ ٤٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليقتروا ما هم مقترفون ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أغير الله أبغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ ٥٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ٥١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ... إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ ٥١٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِن كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ ٥١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ... وَإِن أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ٥٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴾ ٥٥٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ ٥٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ ٥٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وربك الغنى ذو الرحمة ... قوم آخرين ﴾ ٥٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴾ .. ٥٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ... ﴾

- ٥٦٨ ساء ما يحكمون ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
 شركائهم ... فذرهم وما يفترون ﴾ ٥٧٣
- ٥٧٧ من نشاء بزعمهم ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله
 عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ ٥٨١
- ٥٨٤ فهم فيه شركاء ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾ ٥٨٩
- ٥٩٠ وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير
 معروشات ﴾ ٥٩٣
- ٥٩٤ القول فى تأويل قوله : ﴿ والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان
 متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ ٦١٤
- ٦١٨ القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
 إنه لكم عدو مبين ﴾ ٦٢٣
- ٦٢٣ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثمانية أزواج ... نبغونى بعلم إن كنتم
 صادقين ﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ... إن الله لا يهدى

- ٦٢٩ القوم الظالمين ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴾ ٦٣٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو الحوايا ﴾ ٦٤٣
 القول فى تأويل قوله : ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ ٦٤٦
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزيناهم بيغيهم وإننا لصادقون ﴾ ٦٤٧
 القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ ٦٤٧
 القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾ ٦٥٢
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ٦٥٢
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ... وهم بربهم يعدلون ﴾ ٦٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل تعالى أتل ما حرم ربحم عليكم ألا تشرکوا
 به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادکم من إملاق نحن نرزقکم
 وإياهم ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ .. ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم
 وصاکم به لعلکم تعقلون ﴾ ٦٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى
 يبلغ أشده ﴾ ٦٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا
 وسعها ﴾ ٦٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرى وبعهد الله أوفوا
 ذلكم وصاکم به لعلکم تذكرون ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
 فتفرق بکم عن سبيله ذلك وصاکم به لعلکم تتقون ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن
 وتفصيلاً لكل شىء ﴾ ٦٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ ٦٧٨

تم بحمد الله ومنه الجزء التاسع

ويليه الجزء العاشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك

فاتبعوه واتقوا لعلکم ترحمون ﴾ .